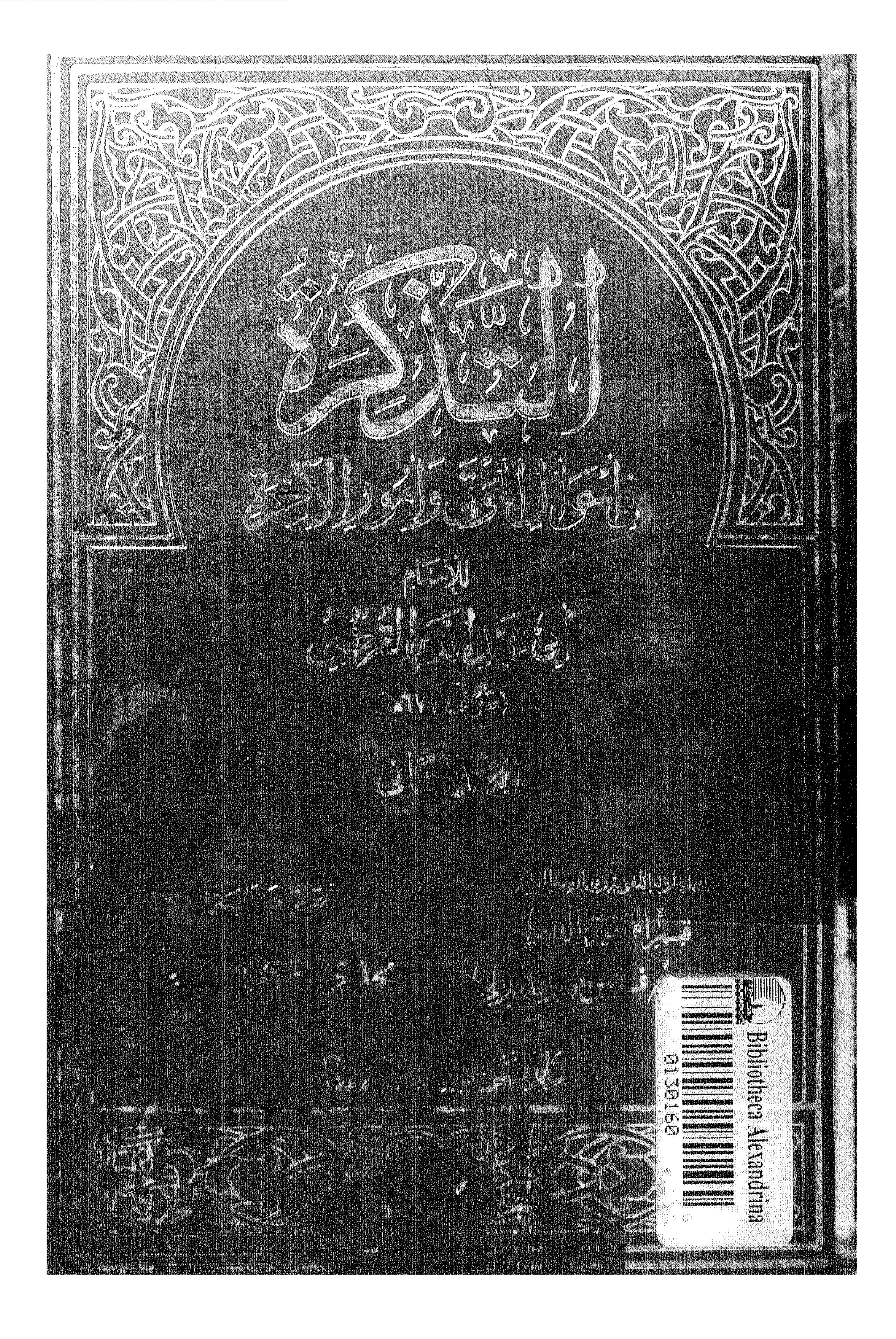

التذكرة
بأحوال الموتى وأمور الآخرة
للإمام
أبي عبد الله القرطبي
(المتوفى ٦٧١هـ)
الجزء الثاني







التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة

للإمام

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي

(توفى ٦٧١هـ)

المجلد الثاني

أعد مادته اللغوية وفهارسه العلمية
قسم التحقيق بالدار
بإشراف د/ فتحي أنور الدابولي

تحقيق ودراسة
مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى درراً　　بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً

دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م .

المراسلات / دار الصحابة للتراث بطنطا
طنطا ش المديرية بجوار محطة بنزين التعاون
ص ب/ ٤٧٧ ت : ٣٣١٥٨٧

أبواب الميزان

باب ما جاء في الميزان وأنه حق

قال الله تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ﴾[933] وقال : ﴿فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية﴾[934] . قال العلماء : وإذا انقضى الحساب كان بعد وزن الأعمال ، لأن الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة ، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها ، قال الله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ﴾ الآية.

وقال : ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه ﴾ إلى آخر السورة .

وقال :﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾[935] الآيتين في الأعراف والمؤمنون .

وهذه الآيات إخبار لوزن أعمال الكفار، لأن عامة المعنيين بقوله: خفت موازينه فى هذه الآيات هم الكفار، وقال فى سورة المؤمنون﴿ فكنتم بها تكذبون ﴾[936] وفي الأعراف﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾وقال: ﴿فأمه هاوية ﴾وهذا الوعيد بإطلاقه للكفار ، وإذا جمع بينه وبين قوله (تعالى):

933- سورة : الأنبياء من الآية : ٤٧ .

934- سورة : القارعة ، الآيات : ٦ - ٩ .

935- سورة : الأعراف من الآية : ٩ ، وسورة المؤمنون من الآية : ١٠٣ .

936- سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٥ .

﴿وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾[937] ثبت أن الكفار يسألون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه، إذا لم يسألوا عما خالفوا فيه أصل دينهم من ضروب تعاطيهم ولم يحاسبوا به ولم يعتد بها في الوزن أيضا ، فإذا كانت موزونة ،دل على أنهم يحاسبون بها وقت الحساب ، وفي القرآن ما يدل على أنهم مخاطبون بها، مسؤولون عنها ، محاسبون بها مجزيون على الإخلال بها،لأن الله تعالى يقول ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة﴾[938] فتوعدهم على منعهم الزكاة، وأخبر عن المشركين أنهم يقال لهم :﴿ما سلككم في سقر﴾[939] الآية : فبان بهذا أن المشركين مخاطبون بالإيمان والبعث وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأنهم مسؤولون عنها محتسبون مجزيون على الإخلال بها .

٩٧٨- وفي البخاري ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضه، واقرؤوا إن شئتم ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾[940] .

قال العلماء : معنى هذا الحديث : أنه لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين يوم القيامة ، ومن لا حسنة له فهو في النار ،وقال أبو سعيد الخدري : يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن شيئا .

937- سورة : الأنبياء من الآية : ٤٧ .

938- سورة : فصلت من الآيتين : ٦ ، ٧ .

939- سورة : المدثر ، الآية : ٤٢ .

(٩٧٨) حديث صحيح . أخرجه البخاري (٤٧٢٩) ،ومسلم (٢٧٨٥) ، والبغوي (٤٣٢٧) في شرح السنة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤ / ٢٥٣) .

940 - سورة : الكهف من الآية : ١٠٥ .

وقيل : يحتمل أن يريد المجاز والاستعارة كأنه قال : فلا قدر لهم عندنا يومئذ والله أعلم ، وفيه من الفقه : ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم ، بل يدل على تحريم كثرة الأكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن.

٩٧٩- وقد قال ﷺ : « إن أبغض الرجال إلى الله الحبر السمين » .

● ● ●

بابـ منه
وبيان كيفية الميزان ووزن الأعمال فيه ومن قضى لأخيه حاجة

٩٨٠- الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:قال رسول الله ﷺ : « إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول:أتنكر من هذا شيئا ، أظلمك كتبتي الحافظون؟فيقول:لا، يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فقال:لا، يا رب ،فيقول:بل إن لك عندنا حسنة،فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها:أشهد أن لا إله إلا الله (وأشهد) أن محمداً عبده ورسوله، فيقول:احضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟فيقال: إنك لا تظلم.قال:فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة،فلا يثقل مع اسم الله شيء»

---

(٩٧٩) حديث ضعيف . إسناده مرسل ، أخرجه الواحدى في « أسباب النزول » (ص / ١٦٤) ، والطبري (٧ / ٢٦٧) في تفسيره ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كلهم عن سعيد بن المسيب مرسلاً ، وانظر إتحاف السادة (٧ / ٣٨٨) وفي الباب عن عمر قوله ، ومالك بن دينار وكعب انظر المصدر السابق أورده القرطبي (١١ / ٤٥) في تفسيره حول نفس الآية الكريمة.

(٩٨٠) حديث صحيح سبق تخريجه .

قال : حديث حسن غريب وأخرجه ابن ماجه في سننه وقال بدل قوله في أول الحديث «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة » «يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق» وذكر الحديث .

وقال محمد بن يحيى : البطاقة : الرقعة . أهل مصر يقولون للرقعة: بطاقة . وفي الخبر :إذا خفت حسنات المؤمن ، أخرج رسول الله ﷺ بطاقة كالأنملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات، فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي ﷺ :بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت ؟ فيقول : أنا نبيك محمد وهذه صلاتك على التى كنت تصلى ،على قد وفيتك إياها أحوج ما تكون إليها . ذكره القشيرى في تفسيره .

٩٨١- وذكر أبو نعيم الحافظ بإسناده من حديث مالك بن أنس والعمرى عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من قضى لأخيه حاجة كنت واقفاً عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت له » .

٩٨٢- فصل : قال المؤلف (رضى الله عنه) : الميزان حق ولا يكون فى حق كل أحد ، بدليل قوله عليه (الصلاة و)السلام ، فيقال يا محمد ، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه . الحديث ، وقوله تعالى :﴿ يعرف المجرمون بسيماهم﴾[941] الآية ، و إنما يكون لمن بقى من أهل المحشر ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئا من المؤمنين ، وقد يكون للكافرين على ما ذكرنا ويأتى .

---

(٩٨١) **حديث موضوع** . أخرجه أبو نعيم (٦ / ٣٥٣) ، وانظر الكلام عليه فى السلسلة الضعيفة برقم (٧٥١) .

(٩٨٢) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

941- سورة : الرحمن من الآية : ٤١ .

وقال أبو حامد : والسبعون الألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفاً ، وإنما هي براءات مكتوبة لا إله إلا الله محمد رسول الله . هذه براءة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها (أبداً) فما مر عليه شيء أسر من ذلك المقام .

٩٨٣- قلت : وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « تنصب الموازين يوم القيامة، فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينتشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا بغير حساب » ذكره القاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله .

٩٨٤- وخرجه أبو نعيم الحافظ بمعناه ، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: « يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ، ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ، ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان ، فيصب عليهم الأجر صباً ،حتى إن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسامهم قرضت بالمقاريض[942] من حسن ثواب الله تعالى لهم » . وهذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي وقتادة ، وتفرد به قتادة عن جابر عن ابن عباس عن مجاعة بن الزبير .

(٩٨٣) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه أسد بن موسى (٧٠ في الزهد ، فيه ضرار بن عمرو متروك والرقاشي ضعيف وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥ / ٣٢٣) وأخرجه التيمي في الحجة (٣٠٥) .

(٩٨٤) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبراني (١٢٨٢٩) في الكبير ، وأبو نعيم (٣ / ٩١) في الحلية ، في سنده مجاعة ، ضعفه الدار قطني ، وقال أحمد : لم يكن به بأس في نفسه ، وانظر الميزان (٣ / ٤٣٧) .

وفيه عنعنة قتادة ، وكان ربما دلس ، قال أبو نعيم : وتفرد عنه مجاعة .

942- **المقاريض** :جمع : المقراض أي المقص ، وهو ما يقرض به الثوب وغيره .

٩٨٥- وروى الحسن بن على رضوان الله عليهما قال : قال لى جدى ﷺ «يا بنى عليك بالقناعة تكن أغنى الناس ، وأد الفرائض تكن أعبد الناس . يا بنى ، إن فى الجنة شجرة يقال لها :شجرة البلوى ،يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، يصب عليهم الأجر صباً وقرأ (رسول الله ﷺ)﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾(943) ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب (روضة المشتاق).

٩٨٦- **فصل** : فإن قيل : أما وزن أعمال المؤمنين فظاهر وجهه تقابل الحسنات بالسيئات فتوجد حقيقة الوزن ، والكافر لا يكون له حسنات ، فما الذى يقابل بكفره وسيئاته وأنى يتحقق فى أعماله الوزن ؟ .

فالجواب : إن ذلك على وجهين :

أحدهما : أن الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره أو كفره وسيئاته فى إحدى كفتيه ، ثم يقال له : هل لك من طاعة تضعها فى الكفة الأخرى ؟ فلا يجدها فيشال الميزان فترتفع الكفة الفارغة وتقع الكفة المشغولة ، فذلك خفة ميزانه وهذا ظاهر الآية ، لأن الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون ، وإذا كان فارغا فهو خفيف .

(٩٨٥) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الطبرانى (٢٧٦٠) فى الكبير ، وابن عساكر، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٢٣) .

في سنده سعد بن طريف ، وهو متروك ، والأصبغ بن نباته من المتروكين ، قد اتهم بالكذب ، كما فى الميزان (٢ / ١٢٣) ، (١ / ٢٧١) .

وانظر : الموضوعات (٣ / ٢٠٢) لابن الجوزى ، وتنزيه الشريعة (٢ / ٣٥٥) .

943- سورة : الزمر من الآية: ١٠

والوجه الآخر : أن الكافر يكون منه صلة الأرحام ومؤاساة الناس وعتق المملوك ونحوهما مما لو كانت من المسلم لكانت قربة وطاعة ، فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار فإنها تجمع وتوضع في ميزانه ، غير أن الكفر إذا قابلها بها رجح بها ولم يخل من أن يكون الجانب الذى فيه الخيرات من ميزانه خفيفاً ولو لم يكن له إلا خير واحد أو حسنة واحدة لأحضرت ووزنت كما ذكرنا .

٩٨٧- فإن قيل : لو احتسبت خيراته حتى يوزن لجوزى بها جزاء مثلها وليس له منها جزاء ، لأن رسول الله ﷺ سئل عن عبد الله بن جدعان وقيل له : إنه كان يقرى[944] الضيف ويصل الرحم ويعين في النوائب[945]، فهل ينفعه ذلك؟فقال:«لا لأنه لم يقل يوماً رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين».

٩٨٨- وسأله عدى بن حاتم عن أبيه مثل ذلك ، فقال : « إن أباك طلب أمراً فأدركه » يعنى الذكر، فدل أن الخيرات من الكافر ليست بخيرات، وأن وجودها وعدمها بمنزلة واحدة سواء .

٩٨٩- والجواب : أن الله تعالى قال : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم

(٩٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٩٣ ، ١٢٠)، وأبو عوانة (١ / ١٠٠) . والحاكم (٢ / ٤٠٥) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأبو نعيم (٣ / ٢٧٨) في الحلية ، والبغوى (٥ / ١٢٠) فى تفسيره ، والطبرى (٣٠ / ١٧٤) في تفسيره ،وفي الباب عن أم سلمة .

944- **يقرى الضيف** : يكرم أضيافه ، ويقدم لهم القرى : أي الطعام وما يكرمهم به .

945- النوائب : جمع نائبة وهى المصيبة التى تنزل بالإنسان .

(٩٨٨) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٤ / ٢٥٨) ، وابن حبان (٣٣٣) ، والطبرانى (١٧ / ١٠٤) فى الكبير ، والبيهقى (٧ / ٢٧٩) فى سننه الكبرى .

وفى سنده مرى بن قطرى ، وهو مقبول ، أى يتابع على حديثه ، وإلا فلين الحديث .

وله شاهد من حديث سهل بن سعد ، بسند ضعيف ، أخرجه الطبرانى (٥٩٨٧) فى الكبير ، وفيه ثلاثة من آل رشدين ضعفاء .

(٩٨٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٠٩) بلفظه ، والبخارى (٦٢٠٨) بنحوه ، وأحمد (١ / ٢٠٦ ، ٢١٠) .

القيامة فلا تظلم نفس شيئا ﴾[946] ولم يفصل بين نفس ونفس ، فخيرات الكافر توزن ويجزى بها ، إلا أن الله تعالى حرم عليه الجنة ،فجزاؤه أن يخفف عنه بدليل حديث أبى طالب فإنه قيل له : يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك ؟ فقال : « نعم ، وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح[947] ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار » وما قاله عليه (الصلاة و)السلام فى ابن جدعان وأبى عدى إنما هو فى أنهما لا يدخلان الجنة ولا يتنعمان بشيء من نعيمها والله أعلم .

٩٩٠- **فصل** : أصل ميزان : موزان قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها .

قال ابن فورك : وقد أنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بأنفسها ، ومن المتكلمين من يقول كذلك ، وروى ذلك عن ابن عباس: أن الله تعالى يقلب الأعراض أجساماً فيزنها يوم القيامة، وقد تقدم بهذا المعنى .

والصحيح أن الموازين تثقل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة وبها تخف، كما دل عليه الحديث الصحيح والكتاب العزيز . قال الله عز وجل ﴿ وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين﴾[948] وهذا نص . قال ابن عمر : توزن صحائف الأعمال وإذا ثبت هذا،فالصحف أجسام فيجعل الله تعالى رجحان

946- سورة : الأنبياء من الآية : ٤٧

947- **الضحضاح** : القليل الذى لا عمق فيه ، فشبه قلة النار بالماء القليل ، لأن الضحضاح يطلق على مارق من الماء وقل .

(٩٩٠) انظر : تفسير الطبرى (٨ / ٩١) ، الدر المنثور (٣ / ٦٩ ، ٧١) ، البدور السافرة (ص / ٢٢٩-٢٣٣) .

948- سورة الانفطار : الآيتان : ١٠، ١١

إحدى الكفتين على الأخرى دليلاً على كثرة أعماله بإدخاله الجنة أو النار ، وروى عن مجاهد والضحاك والأعمش أن الميزان هنا بمعنى العدل والقضاء ، وذكر الوزن والميزان: ضرب مثل ،كما يقول هذا الكلام فى وزن هذا ، وفى وزنه: أى يعادله ويساويه ، وإن لم يكن هناك وزن .

قلت : وهذا القول مجاز وليس بشيء وإن كان شائعاً فى اللغة للسنة الثابتة فى الميزان الحقيقى ووصفه بكفتين ولسان ، وإن كل كفة منهما طباق السماوات والأرض .

٩٩١- وقد جاء أن كفة الحسنات من نور ، والأخرى من ظلام ، والكفة النيرة للحسنات والكفة المظلمة للسيئات ، وجاء في الخبر: أن الجنة توضع عن يمين العرش ، والنار عن يسار العرش ، ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة ، وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ، وذكره الترمذى الحكيم في (نوادر الأصول).

٩٩٢- وروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه قال : توضع الموازين يوم القيامة، فلو وضعت فيهن السماوات والأرض لوسعتهن ، فتقول الملائكة : يا ربنا ، ما هذا ؟ فيقول : أزن به لمن شئت من خلقى ، فتقول الملائكة عند ذلك : ربنا ما عبدناك حق عبادتك .

٩٩٣- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: توزن الحسنات والسيئات فى

(٩٩١) انظر : شعب الإيمان (١ / ٢٦٣) للبيهقى .

(٩٩٢) **خبر صحيح** . له حكم الرفع . أخرجه أسد بن موسى (٤٣) ، (٦٦) فى الزهد ، وابن أبي شيبة (١٣ / ١٧٨) .

وأخرجه ابن المبارك (١٣٥٧) فى الزهد ، والحاكم (٤ / ٥٨٦) وصححه ، وأقره الذهبى ، والآجرى (ص / ٣٨٢) في الشريعة والتيمى فى الحجة (٣٠٤) وانظر السلسلة الصحيحة برقم (٩٧١) .

(٩٩٣) **خبر موضوع** . أخرجه البيهقى (٢٨٢) فى شعب الإيمان ، وفى سنده السدى الصغير، وهو محمد بن مروان متهم بالكذب ، والكلبى من المتروكين ، وانظر : الدر المنثور (٣ / ٧٠) .

ميزان له لسان وكفتان .

٩٩٤- قال علماؤنا : ولو جاز حمل الميزان على ما ذكروه لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد من الأحزان والأفراح والشياطين ، والجن على الأخلاق المذمومة ، والملائكة على القوى المحمودة ، وهذا كله فاسد ، لأنه رد لما جاء به الصادق. وفى الصحيحين : «فيعطى صحيفة حسناته وقوله« فتخرج له بطاقة » وذلك يدل على الميزان الحقيقى ، وأن الموزون صحف الأعمال كما بينا ، وبالله توفيقنا.

ولقد أحسن من قال :

تذكر يوم تأتى الله فرداً وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصى وجاء الذنب منكشف الغطاء

٩٩٥- **فصل** : قال علماؤنا رحمهم الله : الناس في الآخرة ثلاث طبقات : متقون لا كبائر لهم ، ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر ، والثالث الكفار .

فأما المتقون : فإن حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم إن كانت لهم الكفة الأخرى ، فلا يجعل الله (تعالى) لتلك الصغائر وزناً وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح ، وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالى .

وأما المخلطون : فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم فى الكفة

(٩٩٥) انظر : شعب الإيمان (١ / ٢٦٢) وعنه نقل المصنف ، والبدور (ص / ٢٤٣) وقد نقل عن المصنف .

المظلمة ، فيكون لكبائرهم ثقل ، فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة[949] دخل الجنة ، وإن كانت السيئات أثقل ولو بصؤابة دخل النار إلا أن يغفر الله، وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف على ما يأتي ، هذا إن كانت الكبائر فيما بينه وبين الله (تعالى)، وأما إن كانت عليه تبعات ، وكانت له حسنات كثيرة فإنه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيئات لكثرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه ، من أوزار من ظلمه ، ثم يعذب على الجميع . هذا ما تقتضيه الأخبار على ما تقدم ويأتي .

قال أحمد بن حرب : تبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق : فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة ، وفرقة فقراء ، وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس في شأن التبعات .

وقال سفيان الثوري : إنك إن تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب، واحد فيما بينك وبين العباد .

قال المؤلف(رضي الله عنه): هذا صحيح ، لأن الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين محتاج في ذلك اليوم إلى حسنة يدفع بها سيئة إن كانت عليه ، حتى (ترجح) ميزانه فيكثر خيره وثوابه .

وأما الكافر فإنه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الأخرى ، فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير ، فيأمر الله (تعالى) بهم إلى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه .

وأما المتقون : فإن صغائرهم تكفر باجتنابهم الكبائر، ويؤمر بهم إلى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته ، فهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آيات الوزن ، لأن الله تعالى لم يذكر إلا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه ، وقطع لمن ثقلت موازينه بالإفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد أن وصفه بالكفر ، وبقي الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فبينهم النبي ﷺ حسب ما ذكرناه .

949- الصؤابة: بيضة القمل ، والمراد أن الحسنات إذا زادت على السيئات ولو بمثل بقدر الصؤابة . دخل صاحبها الجنة .

وإنما توزن أعمال المؤمن المتقى لإظهار فضله ، كما توزن أعمال الكافر لخزيه وذله ، فإن أعماله توزن تبكيتاً له على فراغه وخلوه عن كل خير ، فكذلك توزن أعمال المتقى تحسينا لحاله وإشادة لخلوه من كل شر وتزيينا لأمره على رؤوس الأشهاد . وأما المخلط السيئ بالصالح ، فإن دخل النار فيخرج بالشفاعة على ما يأتى .

٩٩٦- **فصل** : فإن قيل : أخبر الله (تعالى) عن الناس أنهم محاسبون مجزيون، وأخبر أنه يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين ، ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء ، فما القول في ذلك عندكم وهل توزن أعمالهم ؟ .

فالجواب: أنه(قد) قيل إن الله تعالى لما قال﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾[950]دخل في الجملة الجن والإنس،فثبت للجن من وعد الجنة بعموم الآية ما ثبت للإنس وقال: ﴿أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾[951] ثم قال﴿ولكل درجات مما عملوا﴾[952] وإنما أراد لكل من الجن والإنس،فقد ذكروا في الوعد والوعيد مع الإنس، وأخبر

950- سورة: البقرة الآية : ٨٢ .

951- سورة : الأحقاف الآية : ١٨ .

952- سورة : الأحقاف من الاية : ١٩ .

تعالى أن الجن يسألون فقال خبرا عما يقال لهم : ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا﴾[953] وهذا سؤال ، وإذا ثبت بعض السؤال ثبت كله وقد تقدم هذا ، وقال تعالى :﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن﴾ إلى قوله : ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾[954] وهذا يدل صريحاً على أن حكمهم في الآخرة كالمؤمنين. وقال حكاية عنهم: ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾[955] الآيتين .

ولما جعل رسول الله ﷺ زادهم كل عظم وعلف دوابهم كل روث[956] (قال): فلا تستنجوا بهما ، فإنهما طعام إخوانكم الجان فجعلهم إخواننا ، وإذا كان كذلك فحكمهم كحكمنا في الآخرة سواء، والله أعلم. وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في باب ما جاء أن الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان).

٩٩٧- **فصل**:(و)قوله في الحديث:« فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن

953- سورة : الأنعام من الآية ١٣٠ .

954- سورة : الأحقاف الايات : ٢٩ - ٣٢ .

955- سورة :الجن من الآية : ١٤

956- **الروث** : رجيع ذي الحافر من الحيوانات وفضلاتها .

لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » ليست هذه شهادة التوحيد لأن من شأن الميزان أن يوضع فى كفة شيء ، وفى أخرى ضده ، فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، فهذا غير مستحيل لأن العبد يأتى بهما جميعاً ، ويستحيل أن يأتى الكفر والإيمان جميعاً عند واحد حتى يوضع الإيمان فى كفة، والكفر فى كفة،فلذلك استحال أن توضع شهادة التوحيد في الميزان ، وأما بعد ما آمن العبد ، فإن النطق منه بلا إله إلا الله حسنة توضع فى الميزان مع سائر الحسنات . قاله الترمذى الحكيم رحمه الله .

وقال غيره : إن النطق بها زيادة ذكر على حسن نية ، وتكون طاعة مقبولة قالها على خلوة وخفية من المخلوقين ، فتكون له عند الله تبارك وتعالى وديعة يردها عليه فى ذلك اليوم بعظم قدرها ومحل موقعها ، وترجح بخطاياه وإن كثرت ، وبذنوبه ، وإن عظمت ، ولله الفضل على عباده ويتفضل على من يشاء بما شاء .

٩٩٨- قلت : ويدل على هذا قوله فى الحديث فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة ولم يقل : إن لك إيماناً وقد سئل رسول الله ﷺ عن : لا إله إلا الله أمن الحسنات هى ؟ فقال : « من أعظم الحسنات » خرجه البيهقى وغيره.

٩٩٩- ويجوز أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه فى الدنيا ،كما فى حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله وجبت له الجنة » رواه صالح بن أبى غريب عن كثير ابن مرة عن معاذ، وقد تقدم أول الكتاب .

---

(٩٩٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ١٦٩) ، وفى الزهد (ص / ٣٥) وأبو نعيم(٤ / ٢١٧) في الحلية ، والبيهقى (ص / ١٠٧) فى الأسماء والصفات ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، كما فى الدر المنثور (٣ / ٦٤) .

وانظر السلسلة الصحيحة (١٣٧٣) .

(٩٩٩) **حديث صحيح** سبق برقم (١٣١) .

وقيل : يجوز حمل هذه الشهادة على الشهادة التي هى الإيمان ، ويكون ذلك فى كل مؤمن ترجح حسناته، ويوزن إيمانه كما توزن سائر حسناته، وإيمانه يرجح سيئاته كما فى هذا الحديث ، ويدخله النار بعد ذلك فيطهره من ذنوبه، ويد خله الجنة بعد ذلك ، وهذا مذهب قوم يقولون : إن كل مؤمن يعطى كتابه بيمينه وكل مؤمن يثقل ميزانه ويتأولون قول الله تعالى: ﴿ **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون**﴾[957] أى: الناجون من الخلود وهو فى قوله ﴿ **فهو فى عيشة راضية** ﴾[958] يوماً ما ، وكذلك فى قول النبى ﷺ :«من كان آخر كلامه « لا إله إلا الله وجبت له الجنة » إنه صائر إليها لا محالة أصابه قبل ذلك ما أصابه .

١٠٠٠- قلت : هذا تأويل فيه نظر يحتاج إلى دليل من خارج ينص عليه ، والذى تدل عليه الآى والأخبار، أن من ثقل ميزانه فقد نجا وسلم وبالجنة أيقن ، وعلم أنه لا يدخل النار بعد ذلك ، والله أعلم ، وقال عليه (الصلاة و)السلام : « ما شيء يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن » خرجه الترمذى عن أبي الدرداء وقال فيه: حديث حسن صحيح . وقد تقدم من حديث سمرة بن جندب : ورأيت رجلاً من أمتى قد خف ميزانه ،فجاء أفراطه فثقلوا ميزانه » وكذلك الأعمال الصالحة دليل على فضل الصلاة على النبي ﷺ .

١٠٠١- وذكر القشيرى فى(التحبير) له: يحكى عن بعضهم أنه قال:

957- سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٢ .

958- سورة : القارعة الآية :٦.

(١٠٠٠) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٢٠٠٣) وابن حبان (٥٦٦٤) ، والخرائطى (٥٢) فى المساوئ، والبيهقى (١٠ / ١٧٣) فى سننه والآجرى (ص / ٣٨٣) فى الشريعة ، وفى سنده يعلى بن مملك ولم يوثقه سوى ابن حبان لكن للحديث شواهد كثيرة ومتابعات .

ففى الباب عن عائشة ، وأبى هريرة ، وأنس وأسامه بن شريك.

(١٠٠١) **خبر مقطوع** . وأخرجه ابن عبد البر (ص / ٨٢) فى جامع بيان العلم وفضله .

رأيت بعضهم في المنام فقلت: ما فعل الله بك ؟ فقال : وزنت حسناتي فرجحت السيئات على الحسنات ، فجاءت صرة من السماء وسقطت في كفة الحسنات ، فرجحت فحللت الصرة ، فإذا فيها كف تراب ألقيته في قبر مسلم ، وذكر أبو عمر في كتاب (جامع بيان العلم) بإسناده عن حماد بن (أحمد بن) زيد عن أبي حنيفة عن حماد (عن) إبراهيم في قوله عز وجل﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ قال : يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فتخف فيجاء بشيء أمثال الغمام أو قال : مثل السحاب فيوضع في ميزانه فيرجح ، فيقال له : أتدري ما هذا ؟ فيقول : لا . فيقال له : هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو ذلك .

● ● ●

باب منه

١٠٠٢- الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قعد بين يدي النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟ قال : « بحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل»قال : فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف ، فقال رسول الله ﷺ: « أما تقرأ كتاب الله تعالى:﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا﴾[959]

(١٠٠٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٢٨٠) ، والترمذي (٣٣٧٥) ، والخرائطي (٧٢٥) في المساوئ والبيهقي (٨٥٨٦) في شعب الإيمان .

وأخرجه ابن جرير في تهذيبه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٤ / ٣١٩).

959- سورة : الأنبياء من الآية : ٤٧ .

الآية ؟ فقال الرجل : والله ، يا رسول الله، ما أجد لى ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم . أشهدك أنهم أحرار كلهم قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان .

وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث .

١٠٠٣- وعن وهب بن منبه فى قوله تعالى :﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ قال : إنما يوزن من الأعمال خواتيمها ، وإذا أراد الله بعبد خيرا ختم له بخير ، وإذا أراد الله به شرا ختم له بشر عمله . ذكره أبو نعيم .

وقال المؤلف (رضى الله عنه) : هذا صحيح ، يدل عليه قوله عليه (الصلاة و)السلام : « وإنما الأعمال بالخواتيم » والله تعالى أعلم .

● ● ●

باب منه
وذكر أصحاب الأعراف

١٠٠٤- ذكر خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :« توضع الموازين يوم القيامة فتوزن السيئات والحسنات،

(١٠٠٣) **إسناده حسن** أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٧) فى تفسيره ، وعنه أخرجه أبو نعيم (٤ / ٣٣) في الحلية ، فى سنده عبد الصمد بن معقل ، وهو صدوق وأخرجه ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، كما فى الدر المنثور (٣ / ٦٩) .

* أما حديث « إنما الأعمال بالخواتيم » فقد سبق تخريجه برقم (١٤٩) .

(١٠٠٤) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر كما فى الدر المنثور (٣ / ٨٦) ، وقد ذكر ابن كثير (٢ / ٢١٦) فى تفسيره إسناد ابن مردويه ، وفيه جهالة أحد رواته .

وقال ابن كثير : وهذا حديث غريب من هذا الوجه .

واختلفت عبارات المفسرين فى أصحاب الأعراف من هم ؟ كلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، نص عليه حذيفة ، وابن عباس ، وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف .

فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار » قيل له: يا رسول الله : فمن استوت حسناته وسيئاته ؟ قال :« أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون » .

١٠٠٥- وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا أبو بكر الهذلي ، عن سعيد ابن جبير ، عن عبد الله بن مسعود قال : يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم قرأ ﴿ **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم** ﴾(960) ثم قال : إن الميزان يخف بمثقال حبة أو ترجح . قال : ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف ، وذكر الحديث .

١٠٠٦- وقال كعب الأحبار : إن الرجلين كانا صديقين في الدنيا ، فيمر أحدهما بصاحبه وهو يجر إلى النار فيقول له أخوه : والله ما بقي لي إلا حسنة أنجو بها خذها أنت يا أخي فتنجو بها مما أرى وأبقى أنا وإياك من أصحاب الأعراف ، قال : فيأمر الله بهما جميعاً فيدخلان الجنة .

١٠٠٧- وذكر أبو حامد في كتاب (كشف علم الآخرة) : أنه يؤتى

(١٠٠٥) **إسناده ضعيف جداً** . أخرجه ابن المبارك (٤١١) كما في زوائد الزهد ، وعنه ابن جرير (٨ / ١٣٧) في تفسيره ، في سنده أبو بكر الهذلي من المتروكين .
وقد أخرجه البغوي (٢ / ١٦٢) في تفسيره من هذا الطريق .

960- سورة : المؤمنون الآيتان : ١٠٢ ، ١٠٣ .

برجل يوم القيامة فما يجد له حسنة ترجح ميزانه وقد اعتدلت بالسوية ، فيقول الله تعالى رحمة منه : اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة، فيصير يجوس[961] خلال العالمين فما يجد أحدا يكلمه فى ذلك الأمر إلا يقول له: خفت أن يخف ميزانى ، فأنا أحوج منك إليها فييأس، فيقول له رجل : ما الذى تطلب ؟ فيقول : حسنة واحدة ، فلقد مررت بقوم لهم منها الألف فبخلوا على ، فيقول له الرجل : لقد لقيت الله تعالى فما وجدت فى صحيفتى إلا حسنة واحدة ، وما أظنها تغنى عنى شيئا ،خذها هبة منى إليك ،فينطلق فرحاً مسروراً فيقول الله (تعالى) له : ما بالك؟ – وهو أعلم – فيقول : رب ، اتفق من أمرى كيت وكيت ، ثم ينادى سبحانه بصاحبه الذى وهبه الحسنة فيقول له سبحانه : كرمى أوسع من كرمك ،خذ بيد أخيك وانطلقا إلى الجنة ، وكذا تستوى كفتا الميزان لرجل ، فيقول الله تعالى له : لست من أهل الجنة ولا من أهل النار ، فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب: أف ،فترجح على الحسنات لأنها كلمة عقوق (فترجح) بها جبال الدنيا فيؤمر به إلى النار قال : فيطلب الرجل أن يرده الله تعالى فيقول : ردوه فيقول له: أيها العبد العق لأى شيء تطلب الرد إليَّ؟ فيقول : إلهى ، رأيت أنى سائر إلى النار وإذ لا بد لى منها وكنت عاقا لأبى وهو سائر إلى النار مثلى ، فضعف على به عذابى وأنقذه منها . قال : فيضحك الله تعالى ويقول : عققته في الدنيا وبررته فى الآخرة خذ بيد أبيك وانطلقا إلى الجنة .

١٠٠٨– **فصل** : ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع ، وجاء

961– **يجوس** : يمشي جيئة وذهابًا مترددًا .

فى السنة بلفظ الإفراد والجمع ، فقيل : يجوز (أن يكون) هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من (أعماله) كما قال(الشاعر):

ملك تقوم الحادثات[962] لعدله فلكل حادثة لها ميزان

تتصرف الأشياء فى ملكوته ولكل شىء مدة وأوان

ويمكن أن يكون ميزاناً واحدا عبر عنه بلفظ الجمع ،كما قال تعالى: ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾[963] ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾[964] وإنما هورسول واحد ، وقيل : المراد بالموازين :جمع موزون ، أى الأعمال الموزونة ، لاجمع ميزان .

١٠٠٩- وخرج اللالكائى فى سننه ، عن أنس رفعه : « أن ملكا موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتى الميزان ، فإن رجح نادى الملك بصوت يسمع الخلائق كلها : سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وإن خف نادى الملك : شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً ».

١٠١٠- وخرج عن حذيفة قال : « صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه(الصلاة و)السلام » .

962- **الحادثات** : جمع حادثة وهى النوائب .

963- سورة : الشعراء ، الآية : ١٢٣ .

964- سورة : الشعراء الآية : ١٠٥ .

(١٠٠٩) **حديث ضعيف جداً.** إن لم يكن موضوعاً . أخرجه البزار ، وابن مردويه ، والبيهقى كما فى الدر المنثور (٣ / ٧٠) .

فى سنده داود بن المحبر ، وهو من المتروكين ، وقد اتهم ، وصالح المرى من الضعفاء ، وانظر : إتحاف السادة (٤٠٩٨) .

(١٠١٠) **إسناده منقطع** . وهو من أنواع الضعيف . أخرجه ابن أبى الدنيا كما فى البدور (ص / ٢٢٩) ، وابن جرير (٨ / ٩١) في تفسيره من رواية ابن صهيب عن موسى عن بلال بن يحيى عن حذيفة .

فى سنده ابن أبى المختار ، وهو موسى والد عبيد الله ، فى عداد المجهولين ، كما فى الجرح=

١٠١١- **فصل** : وأما أصحاب الأعراف فيقال : إنهم مساكين أهل الجنة . ذكر هناد بن السرى قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ،عن مجاهد،عن حبيب ، عن عبد الله بن الحارث قال : أصحاب الأعراف ينتهى بهم إلى نهر يقال له الحياة ، حافتاه قصب الذهب قال : أراه قال :مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه اغتسالة ، فيبدو فى نحورهم شامة بيضاء ، ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا زادت بياضا فيقال لهم : تمنوا ، فيتمنون ما شاءوا . قال : فيقال لهم: لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفاً. قالوا : فهم مساكين أهل الجنة . وفى رواية : فإذا دخلوا الجنة وفى نحورهم(965) تلك الشامة(966) البيضاء فيعرفون بها . قال : فهم يسمون فى الجنة :مساكين أهل الجنة .

١٠١٢- واختلف العلماء فى تعيينهم على اثنى عشر قولاً :

الأول : ما تقدم ذكره فى الحديث ، وهو قول ابن مسعود وكعب الأحبار كما ذكرنا ، وذكره ابن وهب عن ابن عباس .

الثانى : قوم صالحون فقهاء علماء . قاله مجاهد.

الثالث : هم الشهداء ، ذكره المهدوى .

الرابع : هم : فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم

=والتعديل (٨ / ١٦٤) .

وقال ابن معين : بلال بن يحيى روايته عن حذيفة مرسلة ، كما فى التهذيب (١ / ٥٠٥) .

(١٠١١) **إسناده ضعيف** .أخرجه هناد (١٩٨) فى الزهد ، وابن أبى شيبة (١٣ / ١٢٩)، والطبرى (٨ / ١٣٨) فى تفسيره ، وفيه ابن أبى ثابت ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة ، وأخرجه الفريابى ، وعبد بن حميد وابن المنذر ، وأبو الشيخ كما فى الدر المنثور (٣ / ٨٨) .

965- **نحورهم** : صدورهم .

966- **الشامة** : علامة فى البدن يخالف لونها لون سائره .

(١٠١٢) انظر : الزهد (١ / ١٥١) لهناد ، تفسير الطبرى (٨ / ١٣٦-١٣٨) تفسير البغوى (٢ / ١٦٢-١٦٣) ، شعب الإيمان (١ / ٣٤٤-٣٤٦) للبيهقى تفسير ابن عطية (٢ / ٤٠٤) ، تفسير ابن كثير (٢ / ٢١٦) ، الدر المنثور (٣ / ٨٦) .

وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس . ذكره أبو نصر عبد الرحيم ابن عبد الكريم القشيرى .

الخامس : هم المستشهدون فى سبيل الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم . قاله شرحبيل بن سعد ، وذكر الطبرى فى ذلك حديثاً عن رسول الله ﷺ وأنه تعادل عقوقهم واستشهادهم .

السادس : هم : العباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه . ذكره الثعلبى عن ابن عباس .

السابع : هم :عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم فى (كل) أمة . ذكره الزهراوى واختاره النحاس .

الثامن : هم : قوم أنبياء . قاله الزجاج .

التاسع : هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا، فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم ، فيقع فى مقابلة صغائرهم . حكاه ابن عطية القاضى أبو محمد في تفسيره .

العاشر : ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال : أصحاب الأعراف الذين ذكر الله (تعالى) فى القرآن أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة ، وذكره ابن المبارك قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ،عن ابن عباس قال : أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام ، وكان جسيم أمرهم لله فأقيموا ذلك المقام إذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه وقالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ، وإذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض وجوههم .

قال ابن عباس : أدخل الله أصحاب الأعراف الجنة ، وفى رواية سعيد ابن جبير عن عبد الله بن مسعود « وكانوا آخر أهل الجنة دخولاً الجنة » .

قال ابن عطية : وتمنى سالم مولى أبى حذيفة أن يكون من أصحاب الأعراف ، لأن مذهبه أنهم مذنبون .

الحادى عشر : أنهم أولاد الزنا . ذكره أبو نصر القشيرى عن ابن عباس .

الثانى عشر : أنهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار . قاله أبو مجلز لاحق بن حميد ، فقيل له : لا يقال للملائكة رجال فقال : إنهم ذكور وليسوا بإناث فلا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم كما وضع عن الجن فى قوله تعالى :﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن** ﴾[967] .

والأعراف : سور بين الجنة والنار . قيل : هو جبل أحد يوضع هناك .

وروى عن النبى ﷺ من طريق أنس وغيره ،ذكره أبو عمر بن عبد البر وغيره حسب ما ذكرناه فى كتاب (جامع أحكام القرآن)من سورة الأعراف والحمد لله .

حكاية

١٠١٣- روى عن بعض الصالحين رضى الله عنه أنه قال : أخذتنى ذات ليلة سنة فنمت ، فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت ، وكأن الناس يحاسبون ، فقوم يمضى بهم إلى الجنة ، وقوم يمضى بهم إلى النار قال : فأتيت إلى الجنة فناديت أهل الجنة: بماذا نلتم سكنى الجنة فى محل الرضوان ؟ فقالوا: بطاعة الرحمن ، ومخالفة الشيطان ، ثم أتيت إلى باب النار فناديت:

967- سورة الجن من الآية : ٦ .

يا أهل النار : بماذا نلتم النار ؟ قالوا : بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن ، قال : فنظرت فإذا أنا بقوم (موقوفين) بين الجنة والنار(فقلت لهم : ما بالكم موقوفين بين الجنة والنار ؟) فقالوا لي : لنا ذنوب جلت وحسنات قلت ، فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وأنشدوا :

نحن قوم لنا ذنوب كبار منعتنا من الوصول إليه
تركتنا مذبذبين[968] حيارى أمسكتنا من القدوم عليه

● ● ●

باب إذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فإذا بقي في هذه الأمة منافقون امتحنوا وضرب الصراط

١٠١٤– الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول : ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد ، فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير تصاويره ، ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون » وذكر الحديث بطوله .

١٠١٥– وخرج مسلم عنه أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون في رؤية

968– مذبذبين : حائرين مترددين والمراد : لا يستقرون على حال ولا في مكان .

(١٠١٤) **حديث صحيح** ، أخرجه أحمد (٢ / ٣٦٨) ، والترمذي (٢٦٨٢) وقال : حسن صحيح .

(١٠١٥) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا قال : فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول :من كان يعبد شيئاً فليتبعه،فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون ،فيقول:أنا ربكم ، فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجوز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب[969] مثل شوك السعدان . هل رأيتم السعدان ؟ قالوا : نعم ، يا رسول الله . قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى حتى ينجى » وذكر الحديث وسيأتي .

فصل : ذكر الفقيه أبو بكر بن برجان في كتاب (الإرشاد) له بعد قوله : يلهم رؤوس المحشر لطلب من يشفع (لهم) ويريحهم مما هم فيه ، وهم رؤساء أتباع الرسل فيكون ذلك ، ثم يؤمر آدم عليه (الصلاة و)السلام بأن يخرج بعث النار من ذريته ، وهم سبعة أصناف البعثان الأولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الحمام حب السمسم ، وهم أهل الكفر بالله جحداً وعتواً وأهل الكفر بالله إعراضاً وجهلاً ، ثم يقال لأهل الجمع : أين ما كنتم تعبدون من دون الله، لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ، فمن كان يعبد من دون الله، شيئا اتبعه حتى يقذف به في جهنم، قال الله عز وجل: ﴿ **هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا**

969- **كلاليب** : مفردها كلاب وهو الشوك من الشجر .

يفترون﴾(970) وقال : ﴿ **فكبكبوا فيها هم والغاوون * وجنود إبليس أجمعون** ﴾(971) .

١٠١٦- وقال رسول الله ﷺ :«تمد الأرض مد الأديم يوم القيامة لعظمة الله عز وجل ، ثم لا يكون لبشر من بنى آدم منها إلا موضع قدميه ، ثم أدعى أنا أول الناس، فأخر ساجدا ، ثم يؤذن لى، فأقول: يا رب،خبرنى هذا جبريل ﷺ وهو عن يمين عرش الرحمن تبارك وتعالى، أنك أرسلته إلى وجبريل ساكت لا يتكلم حتى يقول الله عز وجل :صدق ، ثم يؤذن لى فى الشفاعة فأقول : يا رب ،عبادك عبدوك في أقطار الأرض فذلك المقام المحمود، ثم يبعث البعث الرابع،وهم قوم وحدوا الله وكذبوا المرسلين جهلوا صفات الله جل جلاله، وردوا عليه كتبه ورسله ، ثم يبعث البعث الخامس والسادس وهم أهل الكتابين يأتون عطاشا يقال لهم :ما(لكم ما) تبغون؟ فيقولون : عطشنا يا ربنا فاسقنا ، فيقال لهم : ألا تردون ؟فيشار لهم إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ، فيردونها سقوطاً فيها ، ثم تقع المحنة بالمنافقين والمؤمنين فى معرفة ربهم وتميزه من المعبودات من دونه فيذهب الله المنافقين ويثبت المؤمنين ، ثم ينصب الصراط مجازاً على متن جهنم – أعاذنا الله منها– أرق من الشعر وأحد من الموسى كما وصفه رسول الله ﷺ فيسقط أهل البدع فى الباب السادس منه أو الخامس ، وأهل الكبائر فى السابع أو السادس ، وإنما يسقط الساقط بعدما يعجز عن عمله ويخلص المؤمنون على درجاتهم فى تفاوتهم فى النجاة ويحبسون على قنطرة بين الجنة

970- سورة : يونس ، الآية : ٣٠ .

971- سورة : الشعراء ، الآيتان : ٩٤ ، ٩٥ .

(١٠١٦) حديث ضعيف . سبق تخريجه .

والنار ، يتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا صفوا وهذبوا ، وأدخلوا الجنة . ومن ذلك المقام يوقف أصحاب الأعراف » .

قال المؤلف (رضي الله عنه): هكذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن، وسيأتي له مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

١٠١٧- **فصل** : قوله : « هل تضارون »(يروى) بضم التاء وفتحها وبتشديد الراء وتخفيفها ، وضم التاء وتشديد الراء أكثر ، وأصله : تضاررون، أسكنت الراء الأولى وأدغمت مع الثانية ، وماضيه ضورر على ما لم يسم فاعله ، ويجوز أن يكون مبنيا للفاعل بمعنى تضاررون بكسر الراء، إلا أنها سكنت الراء ، وأدغمت وكله من الضر المشدد ، وأما التخفيف فهو من ضاره يضيره ويضوره مخففاً .

والمعنى : أن أهل الجنة إذا امتن الله عليهم برؤيته سبحانه تجلى لهم ظاهراً بحيث لا يحجب بعضهم بعضاً ، ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجادله كما يفعل عند رؤية الأهلة ، بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة تمامه .

وقد روى : تضامون من المضامة وهى الازدحام أيضاً . أى : لا تزدحمون عند رؤيته تعالى ،كما تزدحمون عند رؤية الأهلة .

وروى : تضامون بتخفيف الميم من الضيم الذى هو الذل ، أى: لا يذل بعضكم بعضاً بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة ، وسيأتى هذا المعنى مرفوعا إلى النبى ﷺ في أبواب الجنة إن شاء الله تعالى .

وقوله : « فإنكم ترونه كذلك » هذا تشبيه للرؤية وحالة الرائى لا المرئى ، لأن الله سبحانه لا يحاط به ، وليس كمثله شىء ولا يشبهه شىء .

وقوله : « فيأتيهم الله (تعالى) فى صورة غير صورته التى يعرفون » هذا موضع الامتحان ليميز (الحق) من (الباطل) وذلك أنه لما بقى المنافقون والمراؤون متلبسين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل أعمالهم ، وعرفوا الله مثل معرفتهم . امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة قالت للجميع أنا ربكم ، فأجاب المؤمنون بإنكار ذلك والتعوذ منه لما قد سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل فى دار الدنيا ، وأنه منزه عن صفات هذه الصور، إذ سماتها سمات المحدثين .

ولهذا قال فى حديث أبى سعيد الخدرى : فيقولون : نعوذ بالله منك ، لا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثا ،حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب .

قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر فى كتاب: (المفهم لشرح اختصار كتاب مسلم)، وهذا لمن لم يكن له رسوخ العلماء ، ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وجزموا عليه من غير بصيرة، ولذلك كان اعتقادهم قابلاً للانقلاب . والله أعلم .

١٠١٨- **قلت** : ويحتمل أن يكونوا المنافقين والمرائين ، وهو أشبه والله أعلم . لأن في الامتحان الثاني يتحقق ذلك، لأن فى حديث أبى سعيد بعد قوله : حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب ، فيقول : هل بينكم وبينه آية فتعرفوه بها ؟ فيقولون : نعم ، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول فى الصورة التى رأوا فيها فيقول : أنا ربكم ؟فيقولون : أنت ربنا . ثم ضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ، وسيأتى قوله : فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون أى يتجلى لهم في صفته التى هو عليها

(١٠١٨) **حديث صحيح** . سيأتى تخريجه .

من الجلال والكمال والتعالى والجمال بعد أن رفع الموانع عن أبصارهم ، فيتبعونه ، أى : يتبعون أمره أو ملائكته ورسله الذين يسوقونهم إلى الجنة . والله أعلم .

والدعوى : الدعاء . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **دعواهم فيها سبحانك اللهم** ﴾(972) أى : دعاؤهم والكلاليب: جمع كلوب . والسعدا: نبت كثير الشوك شوكه كالخطاطيف والمحاجن ترعاه الإبل فيطيب لبنها . تقول العرب :مرعى ولا كالسعدان . والموبق :المهلك ، أو بقه ذنبه : أهلكه.

١٠١٩– ومنه الحديث : اجتنبوا السبع الموبقات . وقوله تعالى : ﴿ **أو يوبقهن بما كسبوا** ﴾(973) والمجازى : الذى جوزى بعمله .

١٠٢٠– وقوله: ﴿ **يكشف عن ساق** ﴾ كشف الساق عبارة عن عظم

972– سورة : يونس من الآية : ١٠ .

(١٠١٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٢١٢) ، (٨ / ٢١٨) ، ومسلم (٨٩) ، وأبو داود (٢٨٧٤) ، وأبو عوانة (١ / ٥٥) ، والنسائى (٦ / ٢٥٧) ، وابن حبان (٧ / ٤٣٥) ، والبغوى (٤٥) فى شرح السنة .

973– سورة : الشورى من الآية : ٤٢ .

(١٠٢٠) **أثر مضطرب . وإسناده ضعيف .**

أخرجه ابن المبارك (٣٦١) كما فى زوائد الزهد ، وبرقم (٣٦٢) ، وابن أبى الدنيا (١١٨) في الأهوال ، وابن جرير (٢٩ / ٢٤) فى تفسيره ، وعبد بن حميد ، ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وانظر الكلام عليه في الأهوال (ص / ١٣٨ – ١٣٩) .

فائدة نفيسة :

أخي المسلم ... أختي المسلمة ..

قد صح الحديث عن أبي سعيد الخدرى مرفوعاً قال : « يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة»

أخرجه البخارى (٤٩١٩) ، والبغوى (٤٣٢٦) عنه فى شرح السنة .

وفى الباب عن ابن مسعود وأبى هريرة ، رضى الله عنهما ، وإذا صح حديث رسول الله ﷺ بطل ما دونه .

الأمر وشدته ، ذكره ابن المبارك قال : أخبرنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى :﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾[974] قال : يوم كرب وشدة . أخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال : شدة الأمر وجده . قال مجاهد : وقال ابن عباس هى أشد ساعة فى القيامة .

وقال أبو عبيدة : إذا اشتد الأمر أو الحرب قيل : كشف الأمر عن ساقه، والأصل فيه : أن من وقع فى شىء يحتاج إلى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها فى موضع الشدة وكذا قال القتبى . قال :«يوم يكشف عن ساق » هذا من الاستعارة فسمى الشدة ساقاً ، لأن الرجل إذا وقع فى الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع شدة قال الشاعر :

وكنت إذا جاري دعا لمصيبة أشمر حتى ينصف الساق مئزرى

وقال آخر :

فتى الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال آخر يصف سنة شديدة :

*قد شمرت عن ساقها *

وقال آخر :

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر البراح[975]

وقال آخر :

أبشر عناق ، إنه شر باق . قد سن لى قومك ضرب الأعناق، وقامت الحرب بنا على ساق .

والشعر فى هذا المعنى كثير .

وقيل : يكشف عن ساق جهنم ، وقيل : عن ساق العرش .

974- سورة :القلم من الآية : ٤٢ .

975- البراح : الظهور والبيان والمجاهرة .

١٠٢١- فأما ما روى : أن الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيامة ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة كما فى صحيح البخارى ، فإنه تعالى على التبعيض والأعضاء ، وأن ينكشف ويتغطى ، ومعناه : أى يكشف على العظيم من أمره .

وقال الخطابى : إنما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة ، فيحتمل أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أهوال القيامة وشدتها ما يرتفع معه سواتر الامتحان ، فيميز عند ذلك أهل اليقين والإخلاص ، فيؤذن لهم فى السجود، وينكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقاً واحداً لا يستطيعون السجود قال : وقد تأوله بعض الناس فقال : لا ينكر أن يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته أوغيرهم ، فيجعل ذلك سبباً لبيان ما شاء من حكمه فى أهل الإيمان وأهل النفاق .

١٠٢٢- قال الخطابى : وفيه وجه آخر لم أسمعه من قدوة وقد يحتمله معنى اللغة سمعت أبا عمر يذكر عن أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى فيما عده من المعانى المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم ، قال : والساق: النفس ، ومنه قول على رضى الله عنه حين راجعه أصحابه فى قتال الخوارج فقال : والله لأقاتلنهم حتى ولو تلفت ساقى ، يريد : نفسه . وقال أبو سليمان : وقد يحتمل على هذا أن يكون المراد التجلى لهم وكشف الحجب عن أبصارهم

(١٠٢١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٩١٩) ، وعنه البغوى (٤٣٢٦) ، وأخرجه أبو عوانة (١ / ١٦٩) ،والبغوى (٧ / ١٣٩) في تفسيره أيضا وغيرهم .

(١٠٢٢) الصواب والحق فى مثل هذه الأحاديث نهج أهل السنة والجماعة ، وطريقتهم فى ذلك أنهم ينفون نفياً إجماليا غالبا على حد قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ويثبتون إثباتاً مفصلا على حد قوله تعالى : ﴿ وهو السميع البصير ﴾.

فكل ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات فيثبتونه لله على الوجه اللائق بجلاله وعظمته ، ومن ذلك حديث الساق السابق ذكره ، ولا يصح في ذلك التأويل ، أو التعطيل ، أو التشبية ، أو التكييف .

حتى إذا رأوه سجدوا له قال : ولست أقطع به القول ، ولا أراه واجباً فيما أذهب إليه من ذلك .

١٠٢٣- قال المؤلف (رضى الله عنه): هذا القول أحسن الأقوال إن شاء الله(تعالى) ، وقد جاء فيه حديث حسن ذكره أبو الليث السمر قندى فى تفسير سورة (ن والقلم). فقال : حدثنا الخليل بن أحمد قال : حدثنا هدبة قال : حدثنا ابن منيع قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن عمارة القرشى عن أبى بردة بن أبى موسى قال : حدثنى أبى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم : ما تنتظرون وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره ، قال : وتعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال : فكيف تعرفونه ولم تروه؟ قالوا : إنه لا شبيه له ، فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له سجداً ، وتبقى أقوام ظهورهم مثل صياصى(976) البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون** ﴾(977) فيقول الله تعالى:عبادى ارفعوا

(١٠٢٣) **حديث ضعيف جداً** .أخرجه أحمد (٤ / ٤٠٧) ، والدار قطنى (٤٩) ، (٥٠) فى الرؤية ، وابن عساكر فى تاريخه كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٩٢) .

فى سنده ابن جدعان ، وهو من الضعفاء ، وفيه عمارة القرشى ، قال الأزدى : ضعيف جداً ، وانظر الميزان (٣ / ١٧٨) .

وبنحوه من حديث أنس ، أخرجه أبو نعيم (٦ / ١٩٧) فى الحلية ، ولكن في سنده رياح بن عمرو القيسى ، رجل سوء ، قاله أبو داود ، الميزان (٢ / ٦١) وفي سنده صالح المرى من الضعفاء ، وزياد النميرى ، ضعفه ابن معين ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به . الميزان (٢ / ٩١) .

976- الصياصى : مفردها صيصة وهى قرن البقر .

977- سورة : القلم ، الآية : ٤٢ .

رؤوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى فى النار .

قال أبو بردة : فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال : الله الذى لا إله إلا هو أحدثك أبوك بهذا الحديث ؟ فحلفت له ثلاث أيمان ، فقال عمر : ما سمعت من أهل التوحيد حديثا هو أحب إلى من هذا .

قال المؤلف (رضى الله عنه): فهذا الحديث يبين لك معنى كشف الساق وأنه عبارة عن رؤيته سبحانه وهو معنى ما فى صحيح مسلم ، والحديث يفسر بعضه بعضاً فلا إشكال فيه ، والحمد لله.

١٠٢٤- وقد ذكر البيهقى عن روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ قال : « عن نور عظيم يخرون له سجدا » تفرد به روح بن جناح ، وهو شامى يأتى بأحاديث منكرة لا يتابع عليها ، وموالى عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة .

قال المؤلف (رضى الله عنه): الحديث الذى قبله أبين وأصح إسناداً فليعول عليه ، وقد هاب الإمام أبو حامد الغزالى القول فيه وأشفق من تأويله ، فقال فى كتاب :(كشف علم الآخرة) : ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس كلهم تعظيما له وتواضعاً (إلا) الكفار الذين قد أشركوا به أيام حياتهم وعبدة الحجارة والخشب وما لم ينزل به سلطانا ، فإن صياصى أصلابهم تعود حديداً فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى : ﴿**يوم يكشف عن ساق**

(١٠٢٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو يعلى كما فى المجمع (٧ / ١٢٨) ، والطبرى (٢٩ / ٢٦) فى تفسيره ، والبيهقى (٣٤٨) فى الأسماء والصفات ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٥٤) .

فى سنده روح بن جناح ، قال النسائى وغيره : ليس بالقوى ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال أبو على النيسابورى : فى أمره نظر .

وقال الهيثمى : فيه روح بن جناح ، وثقه دحيم ، وقال فيه ليس بالقوى وبقية رجاله ثقات .

ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ .

١٠٢٥- وروى البخارى في تفسيره مسنداً إلى رسول الله ﷺ قال : « يكشف الله عن ساقه يوم القيامة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة » ، وقد أشفقت من تأويل الحديث وعدلت عن منكر يه ، وكذا أشفقت من صفة الميزان وزيفت قول واصفيه وجعلته متحيزا إلى العالم الملكوتى ، فإن الحسنات والسيئات أعراض ولا يصح وزن الأعراض إلا بميزان ملكوتى .

قال المؤلف (رضى الله عنه) : قد ذكرنا الميزان وبينا القول فيه ، وفى الأعمال الموزونة غاية البيان بالأخبار الصحيحة والحسان ، وبينا القول هنا فى كشف الساق بحيث لم يبق فيه لأحد ريب ولا مخالفة ولا شقاق ، فلله الحمد على ما به أنعم وفهم وعلم .

باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويزل عنه .وفى شفقة النبى ﷺ على أمته عند ذلك ، وفى ذكر القناطر قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى

﴿وإن منكم إلا واردها﴾(978)

١٠٢٦- وروى عن بعض أهل العلم أنه قال : لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر ، فأما القنطرة الأولى :فيسأل عن الإيمان بالله ، وهى شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها مخلصاً ، والإخلاص قول وعمل، جاز ، ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة ، فإن جاء بها تامة جاز ، ثم يسأل على القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان ، فإن جاء بها تامة جاز ، ثم

(١٠٢٥) حديث صحيح . سبق برقم (١٠٢١) .

978- سورة : مريم من الآية : ٧١ .

(١٠٢٦) انظر : إتحاف السادة ، (١٠ / ٤٨٤) نقلاً عن المصنف .

يسأل على القنطرة الرابعة عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز ، ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فإن جاء بهما تامتين جاز ، ثم يسأل في القنطرة السادسة عن الغسل والوضوء فإن جاء بهما تامتين جاز ، ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر أصعب منها فيسأل عن ظلامات الناس .

١٠٢٧- وذكر أبو حامد في كتاب: (كشف علم الآخرة) : أنه إذا لم يبق في الموقف إلا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى : يا أهل الموقف ، من ربكم ؟ فيقولون : الله ، فيقول لهم : أتعرفونه ؟ فيقولون : نعم ،فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش ، لو جعلت البحار السبع في نقرة إبهامه لما ظهرت ، فيقول لهم بأمر الله : أنا ربكم فيقولون : نعوذ بالله منك ، فيتجلى لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الأربعة عشر في نقرة إبهامه لما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم. فيقولون : نعوذ بالله منك ، فيتجلى لهم الرب سبحانه في صورة غير صورته التي كانوا يعرفونه ، وسمعوا وهو يضحك فيسجدون له جميعهم فيقول : أهلاً بكم ثم ينطلق بهم سبحانه إلى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط ، والناس أفواج : المرسلون ، ثم النبيون ، ثم الصديقون ثم الشهداء ، ثم المؤمنون ، ثم العارفون ثم المسلمون . منهم المكبوب لوجهه ، ومنهم المحبوس في الأعراف، ومنهم قوم قصروا عن تمام الإيمان ، فمنهم من يجوز الصراط على مائة عام ، وآخر يجوز على ألف ، ومع ذلك كله لن تحرق النار من رأى ربه عياناً لا يضام في رؤيته .

فتوهم نفسك يا أخى إذا صرت على الصراط ونظرت إلى جهنم تحتك سوداء مظلمة قدلظى سعيرها وعلا لهيبها وأنت تمشى أحيانا وتزحف أخرى قال :

أبت نفسى تتوب فما احتيالى إذا برز العباد لذى الجلال

وقاموا من قبورهم سكارى بأوزار كأمثال الجبال

وقد نصب الصراط لكى يجوزوا فمنهم من يكب على الشمال

ومنهم من يسير لدار عدن تلقاه العرائس بالغوالى[979]

يقول له المهيمن يا وليى غفرت لك الذنوب فلا تبالى

وقال آخر :

إذا مد الصراط على جحيم تصول على العصاة وتستطيل

فقوم فى الجحيم لهم ثبور وقوم فى الجنان لهم مقيل[980]

وبان الحق وانكشف الغطاء وطال الويل واتصل العويل[981]

١٠٢٨- ذكر مسلم من حديث أبي هريرة « فيأتون محمداً ﷺ فيؤذن لهم وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولهم كالبرق الخاطف » .

قال : قلت : بأبى أنت وأمى وأى شىء كمر البرق ؟ قال : « ألم تر إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم ﷺقائم على الصراط يقول: يارب،

979- **الغوالى** : أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر .

980 - **ثبور** : الثبور الهلاك وشدة العذاب . **مقيل** : مكان يستظلون فيه .

981- **العويل** : البكاء بصوت مرتفع .

(١٠٢٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩٥) ، وأحمد (٣ / ٣٤٥) .

سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير إلا زحفاً ».

قال: «وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه، فمخدوش ناج، ومكردس[982] في النار والذي نفس محمد بيده، إن قعر جهنم لسبعون خريفاً ».

١٠٢٩- وروى من حديث حذيفة أيضاً. وذكر مسلم أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري وفيه: « ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم، سلم سلم » قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: « دحض[983] مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شوكة يقال لها السعدان: فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد[984] الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في نار جهنم » وسيأتي الحديث بتمامه إن شاء الله تعالى.

١٠٣٠- وفي رواية: قال أبو سعيد الخدري: « بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف » وفي رواية: « أرق من الشعر » رواها مسلم.

١٠٣١- وخرج ابن ماجه حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت

982- **مكردس**: يلقى في النار موثق اليدين والرجلين.

(١٠٢٩) **حديث صحيح**. أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، وأحمد (٣ / ١٧)، وأبو عوانة (١ / ١٦٨)، والبيهقي (١ / ٢٦٣) في سننه الكبرى.

983- **دحض**: مكان دحض: زلق لا يستقر عليه السائر ولا يثبت، والمراد أنه قلما ينجو أحد المارين عليه من الأذى.

984- **أجاويد الخيل**: أنشطها وأمهرها.

(١٠٣٠) خبر صحيح. أخرجه مسلم (١٨٣)، وعند أحمد (٦ / ١١٠) من حديث عائشة.

(١٠٣١) **حديث حسن، وله شواهد**.

أخرجه أحمد (٣ / ١١)، وابن المبارك(١٢٦٨) في الزهد، وابن ماجه (٤٢٨٠)، =

رسول الله ﷺ يقول: « يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم على حسك[985] كحسك السعدان . ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوج[986] به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها » .

١٠٣٢- وذكر ابن المبارك قال : حدثنا هشام بن حسان ، عن موسى ابن أنس ، عن عبيد بن عمير « أن الصراط مثل السيف على جسر جهنم وأن لجنبتيه كلاليب وحسكاً ، والذى نفسى بيده إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر » .

١٠٣٣- وأخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث ،عن سعيد ابن أبى هلال قال : « بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع » .

١٠٣٤- قال : وأخبرنا عوف عن عبد الله بن شقيق العقيلى قال : «يجوز الناس يوم القيامة على الصراط على قدر إيمانهم وأعمالهم ، فيجوز الرجل كالطرف فى السرعة وكالسهم المرمى وكالطائر السريع الطيران

=والحاكم (٤ / ٥٨٥) ، وابن أبى شيبة (١٣ / ١٧٦) ، والطبرى (١٦ / ٨٠) فى تفسيره ، فيه ابن إسحاق ، إمام المغازى ، وهو صدوق .

وهو مطول من وجه آخر فى الصحيحين ، انظر رقم (١٠٢٨) .

985- **الحسك** : الشوك .

986- **مخدوج** : تخدج الرجل : ضمر وهزل وضعف ، والمراد من شدة عذاب النار .

(١٠٣٢) **إسناده صحيح** . وهو مقطوع. أخرجه ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٤٠٣) ، وأخرجه البيهقى كما فى البدور (ص / ٢٥٢) .

(١٠٣٣) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٤٠٦) كما فى زوائد الزهد وفيه رشدين بن سعد من الضعفاء . وأخرجه ابن أبي الدنيا كما فى البدور (ص / ٢٥٦) .

(١٠٣٤) **إسناده صحيح . والخبر مقطوع** . أخرجه ابن المبارك (٤٠٨) كما في زوائد الزهد ، وانظر : البدور السافرة (ص / ٢٥٣) للسيوطى .

وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو[987] عدواً والرجل يمشي مشياً حتى يكون آخر من ينجو يحبو حبواً » .

١٠٣٥- وذكر هناد بن السرى ، حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا سفيان، حدثنا سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال : قال عبد الله :« يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم » . قال : « فيمر الناس على قدر أعمالهم ، أولهم كلمح البرق ، ثم كمر الريح ، ثم كأسرع البهائم ، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعياً وحتى يمر الرجل ماشياً ، ثم يكون آخرهم يتلبط[988] على بطنه يقول: يا رب لم أبطأت بي ؟ فيقول : لم أبطئ بك إنما أبطأ بك عملك » .

١٠٣٦- قال : وحدثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن قتادة قال : قال عبد الله بن مسعود : « تجوزون الصراط بعفوالله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم » .

١٠٣٧- أبو داود ، عن معاذ بن أنس الجهني ، عن النبي ﷺ قال : «من حمى مؤمنا من منافق أراه قال : بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة

987- **يعدو** : يمشي مسرعًا .

(١٠٣٥) **خبر حسن** . أخرجه هناد (٣٢٢) في الزهد ، والطبراني (٩٧٦٣) في الكبير من طرق عن ابن مسعود ، وانظر : مجمع الزوائد (١٠ / ٣٦٠) .

988- **يتلبط** : يتمرغ والمراد أنه من شدة إعيائه يزحف على بطنه حتى يدخل الجنة .

(١٠٣٦) **إسناده ضعيف** . أخرجه هناد (٣٢٣) في الزهد وهو في البدور السافرة (ص / ٢٢١) في سنده إسماعيل بن مسلم من الضعفاء ، وفيه انقطاع بين قتادة ، وابن مسعود .

(١٠٣٧) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٤٤١) ، وابن المبارك (٦٨٦) ، وأبو داود (٤٨٦٢) ، والبغوى (٣٥٢٧) في شرح السنة ، وأبو نعيم (٨ / ١٨٨ ، ١٨٩) في الحلية ، والطبراني (٢٠ / ١٩٤) في الكبير .

في سنده إسماعيل بن يحيى ، وهو في عداد المجهولين .

ولطرفه الأخير شواهد ليس هذا موضعها ، ولكن انظر ، مساوئ الأخلاق (١٩٤) للخرائطي ، والتوبيخ (٢٢٨) لأبي الشيخ ، وكلاهما بتحقيقي .

من نـار جهنم ، ومن رمى مـؤمنا بشيء يريد شينه[989] حبسـه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال ».

١٠٣٨ – وقال رسـول الله ﷺ : « الزالون على الصراط كثير وأكثر من يزل عنه النساء » ذكره أبو الفرج بن الجوزى .

١٠٣٩ – وقال المصطفى ﷺ : « فإذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش : يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصـراط ، وليقف كل عـاص منكم وظالم ، فيا لهـا من ساعة مـا أعظم خوفها ومـا أشد حرها !! يتقدم فيها من كان فى الدنيا ضعيفاً مهيناً ، ويتأخر عنها من كان فى الدنيا عظيـما مكيناً ، ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك بالجـواز على الصراط على قـدر أعمـالهم فى ظلمـتهم وأنوارهم ، فـإذا عـصف الصراط بأمـتى نادوا : وامحـمداه... وامحمـداه... فأبادر من شدة إشـفاقى عليهم وجبـريل آخذ بحجزتي[990]، فأنادى رافعا صوتى رب أمتي أمتى ، لا أسألك اليوم نفسى ، ولا فـاطمة ابنتي والملائكة قـيـام عن يمين الصراط ويسـاره ينادون : رب سلم سلم ، وقـد عظمت الأهوال واشتـدت الأوجـال ، والعصـاة يتسـاقطون عن اليمين والشمـال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والأغلال وينادونهم : أمـا نهيتم عن كـسب الأوزار ؟ أما خـوفتم عذاب النـار؟ أما أنذرتم كل الإنذار ؟ أمـا جاءكم النبـى المختار ؟ (ذكـره أبو الفرج بن الجوزى أيضـاً في كتـاب روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق) .

989– **شينه** : تحقيره والتقليل من شأنه .

(١٠٣٨) **حديث ضعيف** . أورده الزبيـدى فى الإتحاف (٤١٠٩) بصيـغة التضـعيف ، وإن كان معناه صحيحاً حيث أن أكثر أهل النار النساء كما ثبت فى الحديث الصحيح المتفق عليه .

(١٠٣٩) **حديث ضعيف** . أورده الزبيدى (٤١٠٩) فى الإتحاف نقلاً عن ابن الجوزى بصيغة التضعيف .

990– **الحجزة** : موضع شـد الإزار من الوسط . ويقال : أخذ بحـجزته أي قابض على معـقد الإزار لئلا يذهب وراءهم .

فتفكر الآن فيم يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقته ، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها، وقد كلفت أن تمشى على الصراط مع ضعف حالك ، واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك من المشى على بساط الأرض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك إذا وضعت عليه(إحدى) رجليك فأحسست بحدته ، واضطررت إلى أن ترفع القدم الثانى ، والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون ، وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر إليهم كيف ينكسون فتسفل إلى جهة النار رؤوسهم ، وتعلو أرجلهم فيا له من منظر ما أفظعه ، ومرتقى ما أصعبه ،ومجاز ما أضيقه !!.

١٠٤٠- **فصل** : ذهب بعض من تكلم على أحاديث هذا الباب فى وصف الصراط بأنه أدق من الشعر وأحد من السيف أن ذلك راجع إلى يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصى ، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى لخفائها وغموضها ، وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفى : دقيق ، فضرب المثل له بدقة الشعر . فهذا- والله أعلم - من هذا الباب .

ومعنى قوله : « وأحد من السيف » : أن الأمر الدقيق الذى يصعد من عند الله تعالى إلى الملائكة فى إجازة الناس على الصراط يكون فى نفاذ حد السيف ومضيه إسراعاً منهم إلى طاعته وامتثاله، ولا يكون له مرد كما أن السيف إذا نفذ بحده وقوة ضاربه فى شىء لم يكن له بعد ذلك مرد .

وإما أن يقال : إن الصراط نفسه أحد من السيف وأدق من الشعر، فذلك مدفوع بما وصف من أن الملائكة يقومون بجنبيه وأن فيه كلاليب وحسكاً أي : أن من يمر عليه يقع على بطنه ، ومنهم من يزل ثم يقوم ، وفيه أن من الذين يمرون عليه من يعطى النور بقدر موضع قدميه ، وفي ذلك إشارة إلى أن للمارين عليه مواطئ الأقدام ومعلوم أن دقة الشعر لا يحتمل هذا كله ، وقال بعض الحفاظ : إن هذه اللفظة ليست بثابتة .

قال المؤلف (رضى الله عنه):ما ذكره (هذا) القائل مردود بما ذكرنا من الأخبار ، وأن الإيمان يجب بذلك ، وأن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن فيجريه أو يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند الاستحالة ولا استحالة في ذلك ، للآثار الواردة في ذلك وثباتها بنقل الأئمة العدول ﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾[991] .

١٠٤١- وعن يحيى بن اليمان : رأيت رجلاً نام وهو أسود الرأس واللحية شاب يملأ العين ، فرأى في منامه كأن الناس قد حشروا ، وإذا بنهر من نار ، وجسر يمر الناس عليه ، فدعى فدخل الجسر ، فإذا هو كحد السيف يمر يمينا وشمالا ، فأصبح أبيض الرأس واللحية .

١٠٤٢- **فصل**: أحاديث هذا الباب تبين لك معنى الورود المذكور في

991- سورة : النور من الآية : ٤٠ .

(١٠٤١) المنامات لا ينبى عليها أي أحكام في الدين .

(١٠٤٢) انظر : تفسير عبد الرزاق (١٧٧٧) ، تفسير الطبرى (١٦ / ٨٣) شعب الإيمان (٣٧٢) ، (٣٧٣) ، التمهيد (٦ / ٣٥٣-٣٥٦) .

والدر المنثور (٤ / ٢٨٠) ، والبدور السافرة (ص / ٢٥٨) .

ولم يصح مرفوعاً ،فيه انقطاع بين ابن مسعود ، والسدى .

القرآن في قوله عز وجل ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾(992) .

روى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار أنهم قالوا : « الورود المرور على الصراط » . رواه السدى عن ابن مسعود عن النبي ﷺ .

١٠٤٣– وذكر أبو بكر النجاد ، سلمان قال : حدثنا أبو الحسن محمد ابن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة السليطي ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي قال : حدثنا سليم بن منصور بن عمار قال : حدثني أبي منصور بن عمار قال : حدثني بشر بن طلحة الخزامي ، عن خالد ابن الدريك ، عن يعلى بن منبه عن رسول الله ﷺ قال : « تقول النار للمؤمن يوم القيامة : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي » .

١٠٤٤– وقيل : الورود الدخول . روى عن ابن مسعود وعن ابن عباس أيضاً خالد بن معدان وابن جريج وغيرهم . وحديث أبي سعيد الخدرى نص في ذلك على ما يأتي ، فيدخلها العصاة بجرائمهم ، والأولياء بشفاعتهم .

١٠٤٥– وروى جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الورود) الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً

992– سورة : مريم من الآية : ٧١ .

(١٠٤٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن عدى (٦ / ٣٩٤) في الكامل ، والطبراني (٢٢ / ٣٥٨) في الكبير ، وأبو نعيم في الحلية (٩ / ٣٢٩) ، فيه سليم بن منصور بن عمار ووالده ، وكلاهما فى عداد الضعفاء ، وكذا أخرجه البيهقى (٣٧٥) فى الشعب ، والخطيب (٥ / ١٩٤) في تاريخه .

(١٠٤٤) انظر رقم (١٠٤٢) .

(١٠٤٥) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٣٢٩) ، والحاكم (٤ / ٥٨٥) وصححه وأقره الذهبى ، والبيهقى (٣٧٠) فى الشعب ، وابن عبد البرفي التمهيد (٦ / ٣٥٥) فى سنده أبو سمية ، وهو فى عداد المقبولين ولم نجد له أى متابع ، فهو لين الحديث ، والله أعلم.
انظر : التهذيب (١٢ / ١٢٠) .

وسلاماً كما كانت على إبراهيم » . ﴿ **ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**[993] ﴾ [994].

١٠٤٦- وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان عن رجل عن خالد بن معدان قال : قالوا ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار فقال : إنكم مررتم بها وهي خامدة .

١٠٤٧- قال ابن المبارك وأخبرنا سعيد الجريري عن أبي السليل عن (غيثم)، عن أبي العوام ، عن كعب أنه تلا هذه الآية : ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ قال : هل تدرون ما ورودها ؟ قالوا : الله أعلم . قال : فإن ورودها أن يجاء بجهنم وتمسك للناس كأنها متن إهالة حتى إذا استقرت عليها أقدام الخلق برهم وفاجرهم نادى مناد : أن خذي أصحابك وذري أصحابي ، فتخسف بكل ولي لها . لهي أعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون .

١٠٤٨- وقال مجاهد:ورود المؤمنين هو الحمى التي تصيب المؤمن في

993- **جثيًا** : جثا فلان يجثو أى قعد على ركبتيه للخصومة ونحوها .

994- سورة : مريم ، الآية : ٧٢ .

(١٠٤٦) **خبر مقطوع صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٤٠٧) كما في زوائد الزهد فيه جهالة أحد رواته ، ولكنه توبع عند ابن أبي شيبة (١٣ / ٥٦١) ، وهناد (٢٣١) في الزهد ، وأبو نعيم (٥ / ٢١٢) في الحلية ، وانظر الدر المنثور (٤ / ٢٨١) .

(١٠٤٧) **إسناده حسن . والخبر من الإسرائيليات** . أخرجه ابن المبارك (٤٠٥) كما في زوائد الزهد ، وأبو نعيم (٥ / ٣٦٧) في الحلية ، وابن أبي شيبة (٨ / ٩٩) في مصنفه ، وعبد ابن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن جرير (١٦ / ٨٢) في تفسيره ، والجريري ،وإن كان قد اختلط فإن رواية ابن علية عنه قبل الاختلاط ، وهو من أرواهم عنه .

(١٠٤٨) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن جرير (١٦ / ٨٢) في تفسيره ، والبيهقي (٣٧٤) في شعب الإيمان ، وابن عبد البر في التمهيد (٦ / ٣٥٨) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم، كما في الدر المنثور (٤ / ٢٨٢) في سنده يحيى بن اليمان ، صدوق يخطئ كثيراً ولم أقف على من تابعه والله أعلم .

دار الدنيا وهى حظ المؤمن من النار فلا يردها .

١٠٤٩- وأسند أبو عمر بن عبد البر في ذلك حديثا في التمهيد، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ عاد مريضا من وعك به فقال النبى ﷺ: « أبشر فإن الله(تبارك و)تعالى يقول : هى نارى أسلطها على عبدى المؤمن لتكون حظه من النار » .

١٠٥٠- وقالت طائفة : الورود النظر إليها في القبر فينجى منها الفائز، ويصلاها من قدر عليه دخولها ، ثم يخرج منها بالشفاعة أو بغيرها من رحمة الله تعالى ، واحتجوا بحديث ابن عمر : « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى » الحديث .

١٠٥١- وقيل : المراد بالورود الإشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها . وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون إليها فى حالة الحساب ، ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا إليه ، ويصار بهم إلى الجنة ونذر الظالمين أي : يؤمر بهم إلى النار قال الله تعالى : ﴿ **ولما ورد ماء مدين** ﴾(995) أى أشرف عليه لا أنه دخله وروت حفصة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل النار أحد من أهل بدر ، والحديبية» قالت: فقلت:يا رسول الله:وأين قول الله عز وجل:﴿ **وإن منكم**

(١٠٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٤٤٠) ، وابن ماجه (٣٤٧٠) ، وابن أبى شيبة (٣ / ٢٢٩) ، والحاكم (١ / ٣٤٥) وصححه وأقره الذهبى ، وابن عبد البر (٦ / ٣٥٩) في التمهيد ، وفى الباب أحاديث عن أبى أمامة وغيره خرجتها فى « المرض والكفارات » لابن أبى الدنيا .

(١٠٥٠) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(١٠٥١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٢٦٢ ، ٤٢٠) ، ومسلم (٢٤٩٦) ، وهناد (٢٣٠) فى الزهد ، وابن ماجه برقم (٤٢٨١) ، وابن سعد (٢ / ١ / ٧٣) ، وابن أبى عاصم (٢ / ٤١٥) والطبرانى (٢٥ / ١٠٢) فى الكبير .

995- سورة : القصص من الآية : ٢٣ .

إلا واردها ﴾ ؟ فقال رسول الله ﷺ: ﴿ **ثم ننجي الذين اتقوا** ﴾ خرجه مسلم من حديث أم مبشر قالت : سمعت رسول الله ﷺ عند حفصة الحديث .

١٠٥٢- وقيل : الخطاب للكفار في قوله تعالى : ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ روى وكيع ، عن شعبة ، عن عبد الله بن السائب ، عن رجل ، عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ قال: هذا خطاب للكفار وروى عنه أنه كان يقرأ : ﴿ **وإن منكم** ﴾ رداً على الآيات التي قبلها من الكفار قوله : ﴿ **فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم** ﴾ و ﴿ **أيهم أشد** ﴾ . ﴿ **ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا * وإن منهم** ﴾[996] . وكذلك قرأ عكرمة وجماعة .

وقالت فرقة : المراد « منكم » : الكفرة والمعنى : قل لهم يا محمد وإن منكم (إلا واردها) .

وقال الجمهور : المخاطب العالم كله ولا بد من ورود الجميع وعليه نشأ الخلاف في الورود كما ذكرنا والصحيح أن الورود : الدخول لحديث أبي سعيد كما ذكرنا .

١٠٥٣- وفي مسند الدارمي أبي محمد، عن عبد الله بن مسعود قال:

(١٠٥٢) **إسناده ضعيف** .أخرجه ابن جرير (١٦ / ٨٣) في تفسيره ، وفي سنده جهالة أحد رواته ، وعزاه في الدر (٤ / ٢٨٢) إلى ابن أبي حاتم ، وابن الأنباري ، والبيهقي .

996- سورة : مريم من الأيات : ٦٨ - ٧١ .

(١٠٥٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٤٣٥) ، والترمذي (٣١٥٩) ، والدارمي (٢ / ٣٢٩) ، والحاكم (٢ / ٣٧٥) صححه ، وأقره الذهبي ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٤ / ٢٨١) .

قال رسول الله ﷺ : « يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ، ثم كالراكب في رحله ، ثم كشد الرجل في مشيه » .

١٠٥٤ – وقال ﷺ : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم » [997] خرجه الأئمة ، قال الزهرى : كأنه يريد هذه الآية ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ ذكره أبو داود الطيالسى في مسنده ، وهذا يبين لك ما ذكرناه لأن المسيس حقيقته في اللغة : المماسة إلا أنها تكون بردا وسلاماً على المؤمنين وينجون منها سالمين ، قال خالد بن معدان : إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا : ألم يقل ربنا إنا نرد النار ؟ فيقال : قد وردتموها فلقيتموها رماداً » .

قلت : والذى يجمع شتات الأقوال : أن يقال : من وردها ، ولم تؤذه بلهبها وحرها فقد أبعد عنها ونجي منها ، نجانا الله منها بفضله وكرمه ، وجعلنا ممن وردها سالماً وخرج منها غانماً .

١٠٥٥ –وروى ابن جريج عن عطاء قال: قال أبو راشد الحرورى لابن

(١٠٥٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٦٧) ، ومسلم (١٦ / ١٨٠ نووى)، وأحمد (٢ / ٢٧٦) ، والترمذى (١٠٦٦) ، والنسائى (٤ / ٢٥) ، وابن ماجه (١٦٠٣) ، والبغوى (٥ / ٤٥٠) ، والبيهقى (٧ / ٧٨) فى سننه الكبرى ، وانظر طرقه فى التسلى ، والاغتباط للدمياطى (ص / ٣١ – ٣٢) بتحقيقى .

997– **إلا تحلة القسم** : ما يكفر به القسم ، وما يبر به قسمه . وهذا مثل يضرب فى القليل المفرط فى القلة . والمراد أن تحلة القسم هذا قوله تعالى ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ فالنار لا تمسه إلا مسة يسيرة تحلة لقسم الله سبحانه .

(١٠٥٥) **إسناده ضعيف** . فيه عنعنة ابن جريج ، وهو مدلس ،وأخرجه عبد الرزاق (١٧٨٠) فى تفسيره ، والطبرى (١٦ / ٨١ – ٨٢) ، وسعيد بن منصور ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى كما فى الدر المنثور (٤ / ٨٠) وفيه جهالة أحد رواته .

عباس ﴿ لا يسمعون حسيسها ﴾[998] فقال له ابن عباس : أمجنون أنت؟فأين قوله تعالى :﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ وقوله ﴿ فأوردهم النار﴾[999] وقوله:﴿ إلى جهنم وردا ﴾[1000] ولقد كان من دعاء من مضى: اللهم أخرجني من النار سالماً وأدخلني الجنة فائزاً .

١٠٥٦– وقد أشفق كثير من العلماء من تحقق الورود والجهل بالصدر، كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه يقول : ليت أمي لم تلدني ، فتقول له امرأته : يا أبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك وهداك إلى الإسلام : قال : أجل، ولكن الله قد بين لنا أنا واردوا النار ولم يبين لنا أنا صادرون[1001] .

١٠٥٧– وعن الحسن قال : قال رجل لأخيه : أي أخي ، هل أتاك أنك وارد النار ؟ قال : نعم ، قال : فهل أتاك أنك خارج منها ؟ قال : لا . قال: ففيم الضحك إذا ؟ قال : فما رئي ضاحكاً حتى مات .

١٠٥٨– وروى عن ابن عباس أنه قال في هذه المسألة لنافع بن الأزرق الخارجي: «أما أنا وأنت فلا بد أن نردها فأما أنا فينجيني الله منها وأما

998- سورة : الأنبياء من الآية : ١٠٢ .

999- سورة : هود من الآية : ٩٨ .

1000- سورة : مريم من الآية : ٨٦.

1001 – **صادرون**: أي خارجون منها.

(١٠٥٦) **خبر صحيح** . أخرجه هناد (٢٢٨) في الزهد ، وابن أبي شيبة (١٣ / ٤١٣) ، وابن المبارك كما في الزهد (٣١٢) ، والطبري (١٦ / ٨٢ ، ٨٣) ، وأبو نعيم (٤ / ١٤١) في الحلية ، وفيه أبو إسحاق ، وهو مدلس ، ولم يصرح بالسماع ، ولكن أخرجه أبو نعيم (٤ / ١٤٢) من طريق جرير عن محمد بن فضيل عن امرأة عمرو به .

(١٠٥٧) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٢٥٥) ، وأحمد في الزهد ، كما في البدور -(ص/ ٢٦٠) ، وابن المبارك (١٠٥) في الزهد ، والطبري (١٦ / ٧٤) .

(١٠٥٨) **خبر صحيح** . أخرجه هناد (٢٢٩) في الزهد ، وابن المبارك (٤٩٩) في زوائد الزهد ، والطبري (١٦ / ٧٤) في تفسيره ، وعبد الرزاق (١٧٨٠) ، وعبد بن حميد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤ / ٢٨٠) .

أنت فما أظنه ينجيك » .

١٠٥٩- وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي عاصم قال : بكى ابن ماجه فبكت امرأته فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : بكيت حين رأيتك تبكي .فقال عبد الله : إني علمت أني وارد النار فماأدرى أناج منها أم لا ؟ وفي معناه قيل :

وقد آتانا ورود النار ضاحية حقًا يقيناً ولما يأتنا الصدر

● ● ●

باب ما جاء في شعار المؤمنين على الصراط

١٠٦٠- الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله ﷺ : «شعار المؤمنين على الصراط : رب ، سلم سلم » ، قال : حديث غريب .

١٠٦١- وفي صحيح مسلم : ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول : «يا رب ، سلم سلم » وقد تقدم .

● ● ●

(١٠٥٩) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (١٠٤) في الزهد ، وبرقم (١٠٥) ، وهناد (٢٢٧) في الزهد ، وأحمد (ص / ٢٠٠) في الزهد ، ووكيع (٣٢) في الزهد ، وعبد الرزاق (١٧٧٩) في تفسيره ، والحاكم (٤ / ٥٨٨) ، وأبو نعيم (١ / ١١٨) ، في الحلية ، والطبري (١٦ / ٨٢ - ٨٣) في تفسيره من طرق عديدة .

(١٠٦٠) **حديث ضعيف**. أخرجه الترمذي (٢٤٣٢)،وابن أبي شيبة(١٢ / ٥٠٥) والحاكم (٢ / ٣٧٥) والبغوي (٤٣٢٩) في شرح السنة ، وابن عدي (٤ / ١٦١٣) في الكامل ، والخطيب (١٣ / ٢٢٧) في تاريخه ، وابن الجوزي ٢٠ / ٤٣٤) في العلل المتناهية ، في سنده عبد الرحمن بن إسحاق ، أحد الضعفاء ، وابن سعد في عداد المقبولين ، ولم أقف له على متابع. والله أعلم .

باب فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين

١٠٦٢- ذكر الوائلى أبو نصر . فى كتاب (الإبانة): أخبرنا محمد بن الحجاج قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الربعى ، حدثنا على بن الحسين أبو عبيد قال : حدثنا زكريا بن يحيى أبو السكين قال : حدثنى عبد الله بن صالح اليمانى قال : حدثنى أبو همام القرشى ، عن سليمان بن المغيرة، عن قيس بن مسلم ، عن طاووس ، عن أبى هريرة قال : قال لى رسول الله ﷺ : « علم الناس سنتى وإن كرهوا ذلك وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله حدثا برأيك » . قال : وهذا غريب الإسناد والمتن حسن .

● ● ●

باب منه

١٠٦٣- أبو نعيم قال : حدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا حسن ابن عرفة قال : حدثنا هانئ بن المتوكل قال : حدثنا أبو ربيعة سليمان بن ربيعة ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « من أحسن الصدقة فى الدنيا جاز على الصراط ، ومن قضى حاجة أرملة أخلف الله فى تركته » قال : هذا حديث غريب من حديث محمد ، تفرد به سليمان عن موسى .

(١٠٦٢) **حديث موضوع** . أخرجه الخطيب (٤ / ٣٨٠) فى تاريخه ،وابن الجوزى فى العلل المتناهية (١ / ١٦٤) فيه محمد بن مجيب ، أبو همام القرشى ، كذاب ، انظر : الميزان (٤ / ٢٤) ، التهذيب (٩ / ٤٢٧) .

ولمزيد من التفصيل ، انظر : اللآلى المصنوعة(١ / ٢٢٢) تنزيه الشريعة (١ / ٢٦٨) ، السلسلة الضعيفة (٢٦٥) .

(١٠٦٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٣ / ٢٢٠) فى الحلية ، وفى سنده هانئ بن المتوكل ، وموسى بن عبيدة ، وكلاهما فى عداد الضعفاء ، انظر : الميزان (٤ / ٢١٣ ، ٢٩١) .
وأخرجه الأصبهانى فى « الترغيب » كما فى البدور السافرة (ص / ٢٥٥) .

١٠٦٤- وذكر الختلي أبو القاسم ، حدثنا عثمان بن سعيد أبو عمرو الأنطاكي قال : حدثنا علي بن الهيثم ،(قال:)حدثنا إبراهيم بن بشار ، حدثنا شيخ يكنى : أبا جعفر قال : رأيت في منامي كأني واقف على قناطر (1002) جهنم فنظرت إلى هول عظيم ، فجعلت أفكر في نفسي ،كيف العبور على هذه ؟ فإذا قائل يقول من خلفي : يا عبد الله ، ضع حملك واعبر فقلت : وما حملي ؟ قال : دع الدنيا واعبر .

١٠٦٥- قال : وحدثني أبو بكر خليفة بن خياط بن خليفة قال : حدثنا عمرو بن جرير ، حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت أبا الدرداء يقول لابنه : يا بني ، لا يكن بيتك إلا المسجد ، فإن المساجد بيوت المتقين ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يكن المسجد بيته ، وضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط » .

قلت : وهذا الحديث يصحح ما ذكرناه من الرؤيا فإن من سكن المسجد واتخذه بيتاً أعرض عن الدنيا وأهله وأقبل على الآخرة وعمل لها .

● ● ●

باب ثلاثة مواطن لا يخطئها النبي ﷺ لعظم الأمر فيها وشدته

١٠٦٦- الترمذي عن أنس قال : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي

(١٠٦٤) **إسناده ضعيف** . فيه جهالة أحد رواته .

1002- **قناطر** : جمع قنطرة وهي الجسر الممدود على متن جهنم .

(١٠٦٥) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** . أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١ / ٤١١) وفي سنده عمرو بن جرير كذبه أبو حاتم ، وقال الدار قطني متروك ، انظر : الكامل (٥ / ١٤٩) لابن عدي ، الميزان (٣ / ٢٥٠).

(١٠٦٦) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٣ / ١٧٨) ، والترمذي (٢٤٣٣) ، والخطيب في الموضح (١ / ١٠٠) ، والبيهقي كما في الدر المنثور (٣ / ٧٠) .

يوم القيامة، قال : « أنا فاعل إن شاء الله ».(قلت) : فأين أطلبك ؟ قال: « أول ما تطلبني على الصراط ، قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : فاطلبني عند الميزان . قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن » . قال : هذا حديث حسن ، وقد تقدم من حديث عائشة أنه عليه (الصلاة و)السلام قال : أما ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط .

● ● ●

باب في تلقي الملائكة للأنبياء وأممهم بعد الصراط وفي هلاك أعدائهم

١٠٦٧ - ابن المبارك ، عن عبد الله بن سلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيا نبياً ، وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركزاً محمد وأمته ، ويضرب الجسر على جهنم وينادى مناد : أين أحمد وأمته ؟ فيقوم نبى الله ﷺ وتتبعه أمته برها وفاجرها ، حتى إذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا فى النار يميناً وشمالاً ويمضى النبى ﷺ والصالحون معه فتلقاهم الملائكة(رتبا فيدلونهم على طريق الجنة على يمينك ، على شمالك حتى ينتهى إلى ربه فيوضع له كرسى عن يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه الصلاة والسلام على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى إذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا فى النار يميناً وشمالاً ويمضى النبى ﷺ والصالحون معه فتلقاهم الملائكة رتبا)فيدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك ، حتى ينتهى إلى ربه فيوضع له كرسى من

= فى سنده حرب بن ميمون ، وهوصدوق .

(١٠٦٧) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٣٩٨) فى زوائد الزهد ، وفى سنده انقطاع ، وأخرجه الحاكم (٤ / ٥٦٨ - ٧٦٩) ، وصححه وأقره الذهبى من طريق آخر ، وأخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٧٨٦) وفيه من لم يعرف .

الجانب الآخر ، ثم يدعى نبى نبى وأمة أمة ، حتى يكون آخرهم نوحاً ، رحم الله نوحاً .

● ● ●

باب ذكر الصراط الثاني
وهو القنطرة التي بين الجنة والنار

اعلم- رحمك الله- أن في الآخرة صراطين : أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو من يلتقطه عنق النار فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر الذى ذكرناه ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص لهم ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذى يسقط فيها من أوبقه ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه .

١٠٦٨- البخارى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان له فى الدنيا ».

١٠٦٩-**فصل**: قلت: معنى: « يخلص المؤمنون من النار» أى: يخلصون

(١٠٦٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦٥٣٥) ، وأحمد (٣ / ٦٣) ، والمروزى فى زوائد الزهد (١٤٢١) ، والحاكم (٤ / ٥٧٢) ، والبيهقى (٣٤٥) فى شعب الإيمان والبغوى (٤ / ١٧٦) فى تفسيره .

من الصراط المضروب على النار ، ودل هذا الحديث على أن المؤمنين فى الآخرة مختلفو الحال . قال مقاتل : إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه: سلام عليكم – بمعنى التحية– طبتم فادخلوها خالدين .

وقد ذكر الدار قطنى حديثاً ذكر فيه : أن الجنة بعد الصراط .

قلت : ولعله أراد بعد القنطرة بدليل حديث البخارى والله أعلم أو يكون ذلك فى حق من دخل النار وخرج بالشفاعة فهؤلاء لا يحبسون بل إذا خرجوا بثوا[1003] على أنهار الجنة على ما يأتى بيانه فى الباب بعد هذا إن شاء الله تعالى .

١٠٧٠– وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال : « أصحاب الجنة محبوسون على قنطرة بين الجنة والنار يسألون عن فضول أموال كانت بأيديهم » . ولا تعارض بين هذا وبين حديث البخارى ،فإن الحديثين مختلفا المعنى لاختلاف أحوال الناس ، وكذلك لا تعارض بين قوله عليه(الصلاة و) السلام : «لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة » وبين قول عبد الله بن سلام : « إن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالاً » فإن هذا يكون فيمن لم يحبس على قنطرة ولم يدخل النار فيخرج منها فيطرح على باب الجنة . وقد يحتمل أن يكون ذلك في الجميع ، فإذا وصلت بهم الملائكة إلى باب الجنة كان كل أحد منهم أعرف بمنزله فى الجنة وموضعه فيها منه بمنزله

1003-- بثوا : تفرقوا وانتشروا .
(١٠٧٠) لم أقف عليه .

كـان فى الدنيـا » والله أعلم وهو مـعنى قـوله (تعـالى): ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾[1004] قال أكثر أهل التفسير : إذا دخل أهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم مـن أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم .

وقيل : إن هذا التعريف إلى المنازل بدليل ، وهو أن الملك الموكل بعمل العبد يمشى بين يديه وحديث أبى سعيد الخدرى يرده والله أعلم .

● ● ●

باب من دخل النار من الموحدين مات واحترق ثم يخرجون بالشفاعة

١٠٧١- مسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناساً أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن لهم فى الشفاعة فيجيء بهم ضبائر ضبائر[1005] فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل »[1006] فقال رجل من القوم : كان رسول الله ﷺ قد كان يرعى الغنم بالبادية .

1004- سورة : محمد الآية : ٦ .

(١٠٧١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٥) ، وابن ماجه (٣٤٠٩) ، وأحمد (٣ / ٥ ، ١١) والدارمى (٢ / ٣٣٢) فى سننه ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، كما فى الدر المنثور (٤ / ٣٠٣) .

1005- **ضبائر** : جمع ضبارة وهى الجماعة من الناس .

1006- **حميل السيل** : ما تحمله مياه الأمطار الغزيرة من الغثاء (الرغوة وفتات الأشياء التى على وجه الأرض والطين .

١٠٧٢- **فصل** : هذه الموتة للعصاة موتة حقيقة لأنه أكدها بالمصدر ، وذلك تكريماً لهم حتى لا يحسوا ألم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحى الذى هو من أهلها ومخلد فيها ﴿ **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذقوا العذاب** ﴾[1007] وقيل : يجوز أن يكون إماتتهم عبارة عن تغييبه إياهم عن آلامها بالنوم ، ولا يكون ذلك موتاً على الحقيقة ، فإن النوم قد يغيب عن كثير من الآلام والملاذ ، وقد سماه الله(تعالى وفاة). فقال الله تعالى : ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها** ﴾[1008] فهو وفاة وليس بموت على الحقيقة الذى هو خروج الروح عن البدن ، وكذلك الصعقة قد عبر الله بها عن الموت فى قوله تعالى :﴿ **فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله** ﴾[1009] .

وأخبر عن موسى عليه (الصلاة و)السلام أنه خر صعقا ولم يكن ذلك موتاً على الحقيقة غير أنه لما غيب عن أحوال المشاهدة من الملاذ والآلام جاز أن يسمى موتاً ، وكذلك يجوز أن يكون أماتهم :غيبهم عن الآلام وهم أحياء بلطيفة يحدثها الله فيهم ، كما غيب النسوة اللاتى قطعن أيديهن بشاهد ظهر لهن فغيبهن فيه عن آلامهن ، والتأويل الأول أصح لما ذكرناه من تأكيده بالمصدر ، ولقوله فى نفس الحديث حتى إذا كانوا فحما فهم أموات على الحقيقة كما أن أهلها أحياء على الحقيقة وليسوابأموات .

فإن قيل : فما معنى إدخالهم النار وهم فيها غير عالمين؟ قيل : يجوز أن يدخلهم تأديباً لهم وإن لم يعذبهم فيها ، ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة

1007- سورة : النساء من الآية : ٥٦ .

1008- سورة : الزمر من الآية : ٤٢ .

1009- سورة : الزمر من الآية : ٦٨ .

كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين فى السجون ، فإن الحبس عقوبة لهم ، وإن لم يكن معه غل ولا قيد والله أعلم . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى أبواب النار إن شاء الله تعالى .

وقوله : « ضبائر ضبائر » معناه :جماعات جماعات ، الواحدة : ضبارة بكسر الضاد وهى :الجماعة من الناس . « وبثوا » : فرقوا، و« الحبة » : بكسر الحاء بذر البقول ، و « حميل السيل » ما احتمله من غثاء وطين ، وسيأتى (بيانه) إن شاء الله تعالى .

باب فيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة وهم أهل الفضل في الدنيا

١٠٧٣- ذكر أبو عبد الله محمد بن ميسرة الجبلى القرطبى فى كتاب (التبيين) له . روى أبى وابن وضاح من حديث أنس يرفعه قال : « يصف أهل النار فيقربون فيمر بهم الرجل من أهل الجنة، فيقول الرجل :منهم : يا فلان، « أما تذكر رجلاً سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا ؟ فيقول : إنك لأنت هو . قال : فيقول: نعم . قال فيشفع فيه فيشفع ، ويقول الرجل منهم يا فلان ، لرجل من أهل الجنة : أما تذكر رجلاً وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا ؟ فيقول: نعم ، فيشفع له فيشفع فيه » .

١٠٧٤- قلت : أخرجه ابن ماجه فى سننه بمعناه قال : حدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير وعلى بن محمد قالا:حدثنا الأعمش ، عن يزيد الرقاشى، عن أنس بن مالك قال:

(١٠٧٣) **حديث موضوع** . أخرجه أبو يعلى ، والطبرانى في « الأوسط » وفيه يوسف بن خالد السمتى ، وهو كذاب ، قاله الهيثمى (١٠ / ٣٨٢) فى المجمع .

(١٠٧٤) **حديث ضعيف**. أخرجه ابن ماجه (٣٦٨٥) وفيه يزيد الرقاشى من الضعفاء ، وقد أخرجه هناد (١٨٧) فى الزهد من نفس الطريق ، وابن أبى الدنيا (١١٧) فى قضاء الحوائج .

قال رسول الله ﷺ « يصف الناس يوم القيامة صفوفاً -وقال ابن نمير «أهل الجنة » - فيمر الرجل من أهل النار على الرجل من أهل الجنة فيقول : يا فلان، أما تذكر يوم استسقيتنى فسقيتك شربة ؟قال : فيشفع له ، ويمر الرجل على الرجل فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهوراً فيشفع له » . قال: ابن نمير : ويقول : يا فلان ، أما تذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له.

١٠٧٥- وخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده عن الثورى ، قال :حدثنا الأعمش عن شفيق عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :« ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله(1010) قال : « أجورهم : يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله:الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف فى الدنيا » .

١٠٧٦-وذكر أبو جعفر الطحاوى أيضًا عن أنس بن مالك رضى الله

(١٠٧٥) حديث حسن أخرجه ابن أبي عاصم (٨٤٦) فى السنة ، والطبرانى (١٠٤٦٢) فى الكبير ، وأبو نعيم (٤ / ١٠٨) في الحلية ، والطبرانى فى « الأوسط » كما فى المجمع (٧ / ١٣) ، ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٣ / ٣٠٧) الذى قال : هذا إسناد لا يثبت ، وقال الهيثمى : فيه إسماعيل بن عبد الله الكندى ، ضعفه الذهبي من عند نفسه ، فقال أتى بخبر منكر ، وبقية رجاله وثقوا .

قلت : لكن أخرجه أبو نعيم (٧ / ١٢٨) من طريق محمد بن حمير قال : ثنا الثورى ، ثنا الأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود به .

قال أبو نعيم : غريب من حديث الثورى ، تفرد به ابن حمير .

قلت : ابن حمير صدوق ، والثورى تابع الكندى ، فالحديث لا ينزل عن درجة الحسن إن لم يكن صحيحاً ، والله أعلم .

1010- سورة : فاطر من الآية : ٣٠ .

(١٠٧٦) حديث ضعيف جداً . أخرجه ابن أبي الدنيا (١٩) في قضاء الحوائج ، والخطيب (٤ / ٣٣٢) فى تاريخه ، في سنده أحمد بن عمران الأخنسى تركوه ، كما فى الميزان (١ / ١٢٣).

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الجنة صفوفا ، وأهل النار صفوفا ، فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى الرجل من صفوف أهل الجنة فيقول : يا فلان ، تذكر يوم اصطنعت معروفا إليك ؟ فيقول : اللهم إن هذا اصطنع إلى فى الدنيا معروفا قال : فيقال له : خذ بيده وأدخله الجنة برحمة الله عز وجل ، وقال أنس رضى الله عنه : أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله .

١٠٧٧- قال أبو عبد الله محمد بن ميسرة : ورأيت فى الكتاب الذى يقال إنه الزبور: « إنى أدعو عبادى الزاهدين يوم القيامة فأقول لهم : عبادى إنى لم أزو(1011) عنكم الدنيا لهوانكم على ، ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفوراً اليوم ، فتخللوا الصفوف فمن أحببتموه فى الدنيا أو قضى لكم حاجة أو رد عنكم غيبة أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهى وطلب مرضاتى فخذوا بيده وأدخلوه الجنة » .

١٠٧٨- **فصل** : وذكر أبو حامد في آخر كتاب (الإحياء) ، قال أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ :« إن رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفنى ؟ فيقول : لا، والله ، ما أعرفك ، من أنت ؟فيقول : أنا الذى مررت بى فى الدنيا يوماً فاستسقيتنى شربة ماء فسقيتك ، قال : قد عرفت ، قال :فاشفع لى بها عند ربك ، فيسأل الله تعالى ويقول : إني أشرفت على أهل النار فنادانى رجل من أهلها فقال هل تعرفنى ؟ ، فقلت : لا. من أنت ؟ قال أنا الذى

(١٠٧٧) **الخبر من الإسرائيليات** . وأورده ابن كثير فى نهاية الفتن (ص / ٤٢١) .

1011- **لم أزو عنكم الدنيا** : لم أنحها عنكم وأبعدها عنكم وأحرمكم منها .

(١٠٧٨) **حديث ضعيف** . رواه أبو يعلى كما في المجمع (١٠ / ٣٨٢) وفيه أبو على بن أبى سارة ، وهو متروك . قاله الهيثمى .

استسقيتني في الدنيا فسقيتك ، فاشفع لي بها فشفعني ، فيشفعه الله تعالى فيؤمر به فيخرج من النار » . والله تعالى أعلم .

● ● ●

باب في الشافعين لمن دخل النار، وما جاء أن النبي ﷺ يشفع رابع أربعة ،وذكر من يبقى في جهنم بعد ذلك

١٠٧٩– ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء » .

١٠٨٠– وذكر ابن السماك أبو عمرو عثمان بن أحمد قال : حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان قال : أخبرنا على بن عاصم قال : حدثنا خالد الحذاء ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبى الزعراء قال : قال عبد الله ابن مسعود « يشفع نبيكم رابع أربعة : جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم ﷺ ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ، ويبقى قوم فى جهنم فيقال لهم : ﴿ **ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين** ﴾ إلى قوله :﴿ **فما تنفعهم شفاعة الشافعين**﴾[1012] قال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه : فهؤلاء الذين يبقون فى جهنم » .

(١٠٧٩) **حديث موضوع** . سبق برقم (٩٣٨) .

(١٠٨٠) **خبر منكر** . أخرجه البيهقى كما في البدور (ص / ٢٧٠) وقال البخارى : كذا قاله أبو الزعراء عن ابن مسعود ، ولا يتابع عليه ، والمشهور أنه ﷺ أول شافع ، وكذا غيره من الحفاظ .

قلت : فيه على بن عاصم صدوق يخطىء ، ويصر، ففيه ضعف ، وابن الزعراء فى عداد المقبولين ، ولم أقف له على متابع فهو لين الحديث .

وقد خالف رواية الثقات فى أنه أول شافع ومشفع ، فهو خبر منكر .

1012– سورة : المدثر الآيات : ٤٢ – ٤٨ .

١٠٨١– قال المؤلف رحمه الله : وقيل إن هذا هو المقام المحمود لنبينا ﷺ خرجه أبو داود الطيالسي قال :حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي الزعراء ، عن عبد الله قال : « ثم يأذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل عليه(الصلاة و)السلام ثم يقوم إبراهيم خليل الله ﷺ ثم يقوم موسى أو عيسى عليهما (الصلاة و)السلام ، قال أبو الزعراء : لا أدري أيهما قال ، ثم يقوم نبيكم ﷺ رابعاً فيشفع لا يشفع لأحد في أكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**﴾ »(1013) .

١٠٨٢– ابن ماجه عن عبد الله بن أبي الجدعاء أنه سمع النبي ﷺ يقول : «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم » قالوا : يا رسول الله، سواك ؟ قال : «سواي» قلت : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : أنا سمعته. أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب . ولا نعرف لابن الجدعاء غير هذا الحديث الواحد .

١٠٨٣– قال المؤلف رحمه الله: وخرجه البيهقي في : (دلائل النبوة)

(١٠٨١) **خبر منكر ،وإسناده ضعيف** .أخرجه الطيالسي (٣٨٩) والحاكم (٤ / ٥٥٨– ٥٦٠) وصححه فتعقبه الذهبي بقوله: قلت ما احتجا بأبي الزعراء . وأخرجه الطبراني (٩٧٦١) في الكبير وقال الهيثمي في المجمع(١٠ / ٣٣٠).وهو موقوف مخالف الحديث الصحيح ، وقال ابن كثير في الفتن (ص : ٤١٩):حديث غريب جداً ويحيى بن سلمة بن كهيل ضعيف.

1013– سورة :الإسراء من الآية : ٧٩ .

(١٠٨٢) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذي (٢٤٣٨) ، وابن ماجه (١٣١٦) ، وأحمد (٣ / ٤٦٩ ، ٤٧٠) ، وابن أبي شيبة (١٢ / ٢٥٣) ، والحاكم (١ / ٧٠، ٧١) وصححه وأقره الذهبي ، والدارمي (٢ / ٣٢٨) وابن حبان (٩ / ٢٣٤) .

(١٠٨٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٥٧، ٢١٦، ٢٦٧) ، والطبراني (٧٦٣٨) ، (٧٩١٩) ، (٨٠٥٨)، (٨٠٥٩) في الكبير والبيهقي (٦ / ٣٧٨) في الدلائل ، وأحمد (ص ٤١٤) في الزهد عن الحسن مرسلاً .

وقال في آخره :قال عبد الوهاب الثقفي : قال هشام بن حيان كان الحسن يقول : إنه أويس القرني ، وذكر ابن (المبارك) قال : حدثنا يحيى بن جعفر ، حدثنا شبابة بن سوار حدثنا حريز بن عثمان ، عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن (عبيد)الرحبي ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ:«يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين : ربيعة ومضر » قال: قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر ؟ قال : « إنما أقول ما أقول » قال : فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان .

١٠٨٤- الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال :« إن من أمتي من يشفع للفئام[1014] ، ومنهم من يشفع للقبيلة ، ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة قال : حديث حسن .

١٠٨٥- وذكر البزار في مسنده ، عن ثابت أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ « إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة » وذكر القاضي عياض في(الشفاء)عن كعب : « أن لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة ».

١٠٨٦- وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

(١٠٨٤) **إسناده ضعيف** . أخرجه الترمذي (٢٥٥٦) ، وابن أبي شيبة (١١ / ٤٦٤) في مصنفه ،وأحمد (٣ / ٦٣) و البيهقي كما في البدور (ص / ٢٧٢) فيه عطية العوفي ، وهو من الضعفاء .

1014- **الفئام** : الجماعة من الناس وجمعها فؤوم .

(١٠٨٥) **حديث حسن** : أخرجه البزار كما في المجمع (١٠ / ٢٨٣) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه البيهقي كما في البدور (ص / ٢٧١) وقال السيوطي : بسند صحيح ، قلت : ويشهد له حديث أبي سعيد السابق .

(١٠٨٦) **حديث ضعيف . إسناده معضل** . أخرجه ابن المبارك (٨٦٤) في الزهد ، وعنه ابن سعد (٧ / ١٣٤) في طبقاته ، وأبو نعيم (٢ / ٢٤١) في الحلية والبيهقي (٦ / ٣٧٩) في الدلائل .

أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال : « يكون في أمتي رجل يقال له : صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا » .

١٠٨٧- **فصل** : إن قال قائل : كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار ، والله تعالى يقول: ﴿ **إنك من تدخل النار فقد أخزيته** ﴾[1015] وقال :﴿ **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** ﴾[1016] وقال : ﴿ **وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾[1017] ومن ارتضاه الله لا يخزيه . قال الله تعالى : ﴿ **يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم** ﴾[1018] الآية ؟ قلنا : هذا مذهب أهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق ، وحادوا عن التحقيق .

وأما مذهب أهل السنة الذين جمعوا بين الكتاب والسنة ، فإن الشفاعة تنفع العصاة من أهل الملة ، حتى لا يبقى منهم أحد إلا دخل الجنة . والجواب عن الآية الأولى ما قاله أنس بن مالك رضي الله عنه أن معنى : ﴿ **من تدخل النار** ﴾ : من يخلد . وقال قتادة : يدخل : مقلوب يخلد ولا تقول كما قال أهل حروراء فيكون قوله على هذا : ﴿ **فقد أخزيته** ﴾ على بابه من الهلاك

1015- سورة : آل عمران من الآية : ١٩٢ .

1016- سورة : الأنبياء من الآية : ٢٨ .

1017- سورة : النجم من الآية : ٢٦ .

1018- سورة : التحريم من الآية : ٨ .

أى أهلكته وأبعدته ومقته . وبهذا قال سعيد بن المسيب فإن الآية جاءت خاصة في قوم لا يخرجون من النار . دليله قوله فى آخر الآية : ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾ أى الكفار .

وإن قدرنا الآية فى العصاة من الموحدين ، فيحتمل أن يكون الخزى بمعنى: الحياء ، يقال : خزى يخزى خزاية: إذا استحيى فهو خزيان وامرأة خزيانة . كذا قال أهل المعانى فخزى المؤمنين يومئذ : استحياؤهم فى دخول النار من سائر أهل الأديان إلى أن يخرجوا منها ، والخزى للكافرين : هو هلاكهم فيها من غير موت والمؤمنون يموتون ، فافترقوا فى الخزى والهوان ، ثم يخرجون بشفاعة من أذن الله له فى الشفاعة وبرحمة الرحمن وشفاعته على ما يأتى فى الباب بعد هذا ، وعند ذلك يكونون مرضيين قد رضى عنهم، ثم لا يأتى الإذن فى أحد حتى لا يبقى عليه من قصاص ذنبه إلا ما تجيزه الشفاعة فيؤذن فيه فيلحق بالفائزين الراضين ، والحمد لله رب العالمين .

وأما قوله تعالى :﴿ يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه ﴾ فمعناه: لا يعذبه ولا يعذب الذين آمنوا وإن عذب العصاة وأماتهم فإنه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته على ما يأتى فى الباب بعد هذا ، والله أعلم .

● ● ●

باب منه في الشفعاء وذكر الجهنميين

١٠٨٨– ذكر ابن المبارك قال ، أخبرنا رشدين بن سعد عن يحيى، عن

(١٠٨٨) **حديث صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٣٨٥) كما فى زوائد الزهد ، وأبو نعيم فى الحلية (٨ / ١٦١) وعندهما رشدين بن سعد من الضعفاء ، ولكن تابعه ابن لهيعة ، وابن وهب كما أخرجه أحمد (٢ / ١٧٤) ، والحاكم (١ / ٥٥٤) وصححه ، وأقره الذهبى ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير كما فى المجمع (٣ / ١٨١) وقال الهيثمى : رجال الطبرانى رجال الصحيح .

أبى عبد الرحمن الختلى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبى ﷺ قال : « إن الصيام والقرآن يشفعان للعبد ، يقول الصيام : رب ، منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه، فيشفعان » .

١٠٨٩- وذكر مسلم من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه وفيه بعد قوله في نار جهنم : « حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم بأشد منا شدة لله تعالى فى استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار » .

١٠٩٠- وخرجه ابن ماجه ولفظه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ : « إذا خلص الله المؤمنين من النار وآمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه فى الحق يكون له فى الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين الذين دخلوا النار. قال: يقول ربنا إخواننا كانوا . فذكره بمعناه . يقولون: ربنا كانوا معنا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم :أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبتيه يقولون: ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به ، ثم يقول الله عز وجل : ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه ،فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به . ثم يقول : ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون. ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به ، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم فى

(١٠٨٩) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(١٠٩٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٩٤) ، ومسلم (١٨٣) ، عبد الرزاق (٢٠٨٥٧) في مصنفه ، والنسائى (٨ / ١١٢ ، ١١٤) ، وابن ماجه (٦٠) ، والبغوى (٤٣٤٨) فى شرح السنة .

قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً ربنا لم نذر فيها خيراً» .

وكان أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول : «إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم : **﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾**(1019) فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين » . وفى البخارى « وبقيت شفاعتى» بدل قوله « ولم يبق إلا أرحم الراحمين » . فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ،عادوا حمماً فيلقيهم في نهر على أفواه الجنة يقال له :نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل ، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو الشجر ما يكون إلى الشمس أصفر وأخضر ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض ؟» قالوا: يا رسول الله ،كأنك كنت ترعى بالبادية . قال : فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، ثم يقول : ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم ، فيقولون :ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداًمن العالمين ، فيقول : لكم عندى أفضل من هذا . فيقولون : يا ربنا وأى شيء أفضل من هذا ؟ فيقول :رضائى فلا أسخط عليكم بعده أبدا» .

١٠٩١- وخرج أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختلى في كتاب: (الديباج)له ، حدثنا أحمد بن أبى الحارث قال : حدثنا عبد المجيد بن

1019- سورة : النساء من الآية : ٤٠ .

(١٠٩١) **حديث ضعيف** ، وأخرجه ابن مردويه كما فى تفسير ابن كثير (٢ / ١٣٦) ، والدر (٣ / ٦) ، وعزاه السيوطى في البدور(ص / ٣٧١) إلى الختلى في الديباج ، فى سنده ابن أبي رواد فيه ضعف ،والحكم بن أبان صدوق له أوهام ، وشيخ الختلى لم أقف عليه .

أبي داود ، عن معمر بن راشد ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه، أخرج كتابا من تحت العرش : إن رحمتي سبقت غضبي فأنا أرحم الراحمين ، قال : فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو قال : مثلى أهل الجنة، قال: وأكثرظني أنه قال :مثلى أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله .

١٠٩٢- **فصل** : هذا الحديث يبين أن الإيمان يزيد وينقص حسب ما بيناه في آخر سورة آل عمران من كتاب (جامع أحكام القرآن) فإن قوله : «أخرجوا من في قلبه مثقال دينار ونصف دينار وذرة »يدل على ذلك. وقوله: « من خير » يريد: من إيمان ، وكذلك ما جاء ذكره في الخبر في حديث قتادة عن أنس « وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ما يزن برة ، ما يزن ذرة » أي : من الإيمان بدليل الرواية الأخرى التي رواها معبد بن هلال العنزي عن أنس وفيها :«فأقول يارب ، أمتي أمتي » فيقال : « انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان فأخرجه منها ،فأنطلق فأفعل » . الحديث بطوله أخرجه مسلم. فقوله : « من إيمان » أي :من أعمال الإيمان التي هي أعمال الجوارح ، فيكون فيه دلالة على أن الأعمال الصالحة من شرائع الإيمان، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وما كان الله ليضيع إيمانكم** ﴾(1020) أي صلاتكم .

١٠٩٣-وقد قيل:إن المراد في هذا الحديث أعمال القلوب كأنه يقول:

1020 – سورة : البقرة من الآية : ١٤٣ .

(١٠٩٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (١ / ٢) ، (٨ / ١٧٥) ، ومسلم (١٩٠٧) وأحمد(١ / ٢٥ ، ٤٣) ، وأبو داود (٢٢٠١) ، والترمذي (١٦٤٧) ، والنسائي (١ / ٥٨ ، ٦٠) ، وابن ماجه (٤٢٢٧) ، والحميدي(٢٨) وابن خزيمة (١٤٢) ، وغيرهم .

أخرجوا من عمل عملاً بنية من قلبه كقوله: « الأعمال بالنيات » وفى هذا المعنى خبر عجيب يأتى ذكره آنفا إن شاء الله تعالى .

ويجوز أن يراد به ، رحمة على مسلم رقة على يتيم خوفا من الله رجاء له ، توكلا عليه ثقة به مما هى أفعال القلوب دون الجوارح ، وسماها إيماناً لكونها فى محل الإيمان .

والدليل على أنه أراد بالإيمان ما قلنا، ولم يرد مجرد الإيمان الذى هو التوحيد له ونفى الشركاء، والإخلاص بقول لا إله إلا الله،ما فى الحديث نفسه من قوله:«أخرجوا أخرجوا» ثم هو سبحانه بعد ذلك يقبض قبضة فيخرج قوماً لم يعملوا خيرا قط يريد: إلا التوحيد المجرد عن الأعمال ، وقد جاء هذا مبينا فيما رواه الحسن عن أنس وهى الزيادة التى زادها على بن معبد فى حديث الشفاعة ، ثم أرجع إلى ربى فى الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً ، قال:فيقال لي : محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ،ائذن لى فيمن قال : لا إله إلا الله . قال: ليس ذاك لك أو قال : ليس ذلك إليك ، وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبروتى لأخرجن من قال : لا إله إلا الله.

١٠٩٤- وخرج الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى : (نوادر الأصول)، عن محمد بن كعب القرظى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يكتب على جباههم عتقاء الرحمن ، فيسألون أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه » وفى رواية « فيبعث الله ملكاً فيمحوه عن جباههم » الحديث وسيأتى . يقال : محا لوحه يمحوه محواً ويمحيه محياً ومحاه أيضاً فهو ممحو وممحى . صارت الواو ياء لكسر ما قبلها، فأدغمت فى الياء التى هى لام الفعل وأنشد الأصمعى :

(١٠٩٤) **حديث ضعيف** . أخرجه الحكيم الترمذى في النوادر (ص / ١٣٩) ، وقال العراقى فى المغنى (٣٧٤٤) : إسناده ضعيف .

* كما رأيت الورق الممحيا *

وامحى: انفعل وامتحى لغة فيه ضعيفة قاله الجوهرى .

١٠٩٥- وذكره أبو بكر البزار في مسنده ، عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال :« أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ، وأما الذين يريد الله إخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون منها فيلقون على نهر الحياة،فيرسل الله عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ويدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة : الجهنميين ،فيدعون الله تعالى فيذهب ذلك الاسم عنهم » .

١٠٩٦- البخارى عن أنس (بن مالك) عن النبى ﷺ قال : « يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع(1021) فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين » .

١٠٩٧-الترمذى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال:« ليخرجن قوم من النار بشفاعتي يسمون :الجهنميين » قال : حديث حسن صحيح .

١٠٩٨- وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» خرجه الترمذى وصححه أبو محمد عبد الحق .

(١٠٩٥) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٠٧١) .

(١٠٩٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦٥٥٩) (٧٤٥٠) ، وأحمد (٣ / ٢٦٩)، وابن خزيمة (١٧٧) ،وابن أبى عاصم (٨٤٥) فى السنة .

1021- **السفع** :يقال تسفع بالنار لفحته النار لفحاً يسيراً .

(١٠٩٧) **حديث صحيح**. أخرجه الترمذى (٢٧٢٧) وقال :حسن صحيح ، وابن ماجه (٤٣١٥) ، وأبو داود (٤٧٤٠) ، وأحمد(٤ / ٤٣٤) ، والطبرانى (١٨ / ١٣٧) فى الكبير.

(١٠٩٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٢١٣) ، والترمذى (٢٥٥٢) وقال : حسن صحيح ، وأبو داود (٤٧٣٩) ، وابن أبى عاصم(٨٣١) ، (٨٣٢) ، وابن حبان (٨ / ١٣٢) ، والحاكم (١ / ٦٩) ، وصححه ، وأقره الذهبي والطبرانى (١ / ١٦٠) فى الصغير، وبرقم (٧٤٩) فى الكبير و البيهقى (٨ / ١٧) فى سننه الكبرى .

١٠٩٩- وخرجه أبو داود الطيالسى وابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ:« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » زاد الطيالسى ، قال : فقال لى جابر: من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة ؟ قال أبو داود: وحدثناه محمد بن ثابت عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر .

١١٠٠- وذكر أبو الحسن الدار قطنى عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال:«نعم الرجل أنا لشرار أمتى،فقالوا: فكيف أنت لخيارها؟ قال: أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم، وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتى ».

١١٠١- وخرج ابن ماجه، حدثنا إسماعيل بن أسد ، حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد السكونى ، حدثنا زياد بن خيثمة عن نعيم بن أبى هند ، عن ربعى بن حراش ، عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : «خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتى الجنة،فاخترت الشفاعة، لأنها أعم وأكفى ، أترونها للمتقين ؟ لا ، ولكنها للخاطئين المذنبين المتلوثين » .

١١٠٢- قلت : وأنبأناه الشيخ (الإمام) الفقيه أبو القاسم عبد الله بن على بن خلف الكوفى إجازة عن أبيه الفقيه الإمام المحدث أبى الحسن على بن

(١٠٩٩) **حديث صحيح لغيره** أخرجه الطيالسى (١٦٦٩) ، والترمذي (٢٥٥٣) وقال : حديث غريب ، وابن ماجه (٤٣١٠) ، وابن حبان (٨ / ١٣١) ، والحاكم (٢ / ٣٨٢) وصححه وأقره الذهبى ، وفى الباب عن ابن عباس ، وابن عمر وكعب بن عجرة وغيرهم .

(١١٠٠) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الطبرانى (٧٤٨٣) فى الكبير ، وأبو نعيم في الحلية (١٠ / ٢١٩) ، وابن عدى (٢ / ٦٥٨) فى الكامل ، قال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٣٧٧) : فيه جميع بن ثوب الرحبى ، قال البخارى فيه : منكر الحديث ، وقال النسائى : متروك الحديث ، وقال ابن عدى : رواياته تدل على أنه ضعيف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(١١٠١) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٤٣١١) ، وابن أبى عاصم (٨٢١) وفى الباب عن ابن عمر ، ومعاذ بن جبل ، وعوف بن مالك ، رضى الله عنهم أجمعين .

(١١٠٢) **حديث صحيح** ، **وإسناده مرسل** ، وانظر السابق .

خلف الكوفى قال :قرئ على الشيخة الصالحة فخر النساء خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النهروانى فى منزلها وأنا حاضر أسمع ، قيل لها : أخبركم الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد النعالى فأقرت به ، وقالت : نعم . قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن زرقويه البزار ، وأخبرنا أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصغار ، حدثنا عبد الله بن أيوب المخرمى ، حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد السكونى ، عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن أبى هند ، عن ربعى بن حراش عن النبى ﷺ قال :« خيرت بين الشفاعة ونصف أمتى فاخترت الشفاعة أترونها للمتقين ؟ لا، ولكنها للخاطئين المتلو ثين ؟» .

١١٠٣- وخرج ابن ماجه قال : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا صدقة ابن خالد حدثنا ابن جابر قال : سمعت سليم بن عامر يقول ، سمعت عوف ابن مالك الأشجعى يقول:قال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما خيرنى ربى الليلة ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال :إنه خيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة ، قلنا : يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنا من أهلها . قال : هى لكل مسلم ».

١١٠٤- وأما الخبر العجيب الذى أوعدنا بذكره الكلابا ذى أبو بكر محمد بن إبراهيم فى(بحر الفوائد) له ، وحدثنا أبو النصر محمد بن إسحاق الرشادى قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن زيد الطرسوسى قال:

(١١٠٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٢٨ ، ٢٩) ، والطيالسى (٩٩٨) ، والترمذى (٢٥٥٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٦٥) في مصنفه ، وابن أبى عاصم (٨١٨) ، (٨١٩)، (٨٢٠) ، (٨٢٩) فى السنة والحاكم (١ / ١٥ ، ٦٦ ، ٦٧) ، وصححه وأقره الذهبى ، والآجرى (٣٤٢) ، (٣٤٣) فى الشريعة ، وابن حبان (٩ / ١٦٨) .

(١١٠٤) **خبر ضعيف جداً** . فيه إبراهيم بن الحكم ، من المتروكين كما فى الميزان (١ / ٢٧).

حدثنا نعيم بن حماد قال : حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن أبي قلابة قال : كان لي ابن أخ يتعاطى الشراب فمرض، فبعث إلي ليلاً : أن الحق بي،فأتيته فرأيت أسودين قد دنوا من ابن أخي،فقلت : إنا لله ، هلك ابن أخي فاطلع أبيضان من الكوة[1022] التي في البيت ، فقال أحدهما لصاحبه : انزل إليه ، فلما نزل تنحى الأسودان،فجاء فشم فاه ، فقال : ما أرى فيه ذكراً ، ثم شم بطنه فقال ما أرى فيه صوماً ، ثم شم رجليه فقال : ما أرى فيهما صلاة ، فقال له صاحبه : إنا لله وإنا إليه راجعون رجل من أمة محمد ﷺ ليس له من الخير شيء ويحك! عد فانظر، فعاد فشم فاه،فقال : ما أرى فيه ذكراً ،ثم عاد فشم بطنه فقال : ما أرى فيه صوماً ،ثم عاد فشم رجليه فقال : ما أرى فيهما صلاة ، فقال : ويحك! رجل من أمة محمد ﷺ ليس معه من الخير شيء! اصعد حتى أنزل أنا ، فنزل الآخر فشم فاه فقال: ما أرى فيه ذكراً ، ثم شم بطنه فقال ما أرى فيه صوماً ، ثم شم رجليه،فقال :ما أرى فيهما صلاة ، قال : ثم عاد فأخرج طرف لسانه فشم لسانه فقال : الله أكبر أراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله قال : ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك ، فلما صليت الغداة قلت لأهل المسجد: هل لكم في رجل من أهل الجنة ؟ وحدثتهم حديث ابن أخي ، فلما بلغت ذكر إنتاكية قالوا: ليست بإنتاكية هي إنطاكية ، قلت لا والله لا أسميتها إلا كما سماها الملك .

قال علماؤنا : فهذا أنجته تكبيرة أراد بها وجه الله تعالى ، وهذه التكبيرة كانت سوى الشهادة التي هي شهادة الحق ،التي هي شهادة الإيمان بالله تعالى كما قررناه ، فشفاعة النبي ﷺ والملائكة والنبيين والمؤمنين لمن كان له عمل زائد على مجرد التصديق، ومن لم يكن معه من الإيمان خير كان

1022– الكوة : الخرق النافذ الذي يكون في الجدار ، فإذا كان غير نافذ فهو مشكاة .

من الذين يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار فضلا وكرماً وعداً منه حقا وكلمة صدقاً ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[1023] فسبحان الرؤوف بعباده الموفى بعهده .

١١٠٥- **فصل** : قلت : جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى قال : «فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم» وفى حديث أبى هريرة -رضى الله عنه-: « يكتب على جباههم عتقاء الرحمن » وهذا تعارض .

ووجه الجمع بين الحديثين أن يكون بعضهم سيماهم فى وجوههم وبعضهم سيماهم فى رقابهم ، وقد جاء في حديث جابر وفيه بعد إخراج الشافعين ، ثم يقول الله تبارك وتعالى: أنا الله أخرج بعلمي ورحمتى ، فيخرج أضعاف ما خرجوا وأضعافهم ، ويكتب فى رقابهم عتقاء الله عز وجل فيدخلون الجنة فيسمون فيها بالجهنميين .

قلت : وقد يعبر بالرقبة عن جملة الشخص قال الله تعالى: ﴿ **فتحرير رقبة** ﴾[1024] وقال عليه (الصلاة و)السلام :« ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها» ، وقد تعبر العرب بالرقاب عن جملة المال قال الشاعر :

غمر[1025] الرداء إذا تبسم ضاحكاً علقت لضحكته رقاب المال

فيحتمل أن يكون المعنى فى حديث أبى سعيد وجابر- رضى الله عنهما - :فيخرجون مثل اللؤلؤ يعرف أهل الجنة أشخاصهم بالخواتيم المكتوبة على جباههم كما فى حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- ولا تعارض على هذا ، والله أعلم .

1023- سورة : النساء من الآية : ٤٨ .

(١١٠٥) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

1024- سورة : النساء من الآية : ٩٢ .

1025- **غمر الرداء** : واسع المعروف سخي وهو تعبير مجازى .

١١٠٦- **فصل** : إن قال قائل: لم سألوا محو ذلك الاسم عنهم وهو اسم شريف لأنه سبحانه أضافه إليه ، كما أضاف الأسماء الشريفة فقال : نبيي وبيتي وعرشي وملائكتي، وقد جاء فى الخبر : إن المتحابين في الله مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله (تعالى) ولم يسألوا محوه ؟ قيل(له): إنما سألوا ذلك بخلاف المتحابين فى الله تعالى لأنهم أنفوا أن ينسبوا إلى جهنم التى هى دار الأعداء،واستحيوا من إخوانهم لأجل ذلك ، فلما منّ (الله)عليهم بدخول الجنة أرادوا كمال الامتنان بزوال هذه النسبة عنهم .

١١٠٧- وقد روى مرفوعاً :« إنهم إذا دخلوا (الجنة) قال أهل الجنة : هؤلاء الجهنميون فعند ذلك يقولون : إلهنا ، لو تركتنا فى النار كان أحب إلينا من العار ، فيرسل الله ريحاً من تحت العرش يقال لها: المثيرة ، فتهب على وجوههم فتمحى الكتابة ، وتزيدهم بهجة وجمالاً وحسناً » .

١١٠٨- أخبرنا الشيخ الراوية أبو محمد عبد الوهاب عرف بابن رواحة قرأت عليه ، قال : قرئ على الحافظ السلفى وأنا أسمع قال : أخبرنا الحاجب أبو الحسن بن العلاف أخبرنا أبو القاسم بن بشران ، أخبرنا الآجرى أبو بكر محمد بن الحسين ، حدثنا أبو على الحسن بن محمد بن (شعبة) الأنصارى ، حدثنا على بن مسلم الطوسى حدثنا مروان بن معاوية الفزارى قال : حدثني عمرو بن رفاعة الربعى ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون

(١١٠٦) **حديث ضعيف جداً** أخرجه ابن قدامة فى « المتحابين في الله » برقم (٥٧) وفى سنده حميد الأعرج ، وهو فى عداد المتروكين كما في المجروحين (١ / ٢٦٢) ، والميزان (١ / ٦١٤) .

وأخرجه ابن عدى (٢ / ٢٧٣) في الكامل ، وانظر نوادر الأصول (ص / ١٤٠) .

(١١٠٧) **حديث منكر ، ولم أقف على سنده** .

(١١٠٨) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٠٧١) .

فيهـا ولا يحيون وأهلها الذين يخرجون منها إذا أسقطوا فيها كانوا فحما ، حتى يأذن الله فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له الحياة ، أو الحيوان ، فيرش أهل الجنة عليهم الماء ، فينبتون ، ثم يدخلون الجنة يسمون الجهنميين .

ثم يطلبـون من الرحـيم - عز وجل - فـيـذهب ذلك الاسـم عنهم ويلحقـون بأهل الجنة ، وأما سيماء المتحابين فعلامة شريفة ونسبة رفيعة ، فلذلك لم يسألوا محوها ولا طلبوا زوالها وإزالتها » . والله أعلم .

فإن قيل : ففي هذا ما يدل على أن بعض من يدخل الجنة قد يلحقه تنغيص ما ، والجنة لا تنغيص فيها ولا نكد .

قيل له : هذه الأحاديث تدل على ذلك وأن ذلك يلحقهم عند دخول الجنة ، ثم يزول ذلك الاسم عنهم ، وقد مثل بعض علمائنا هذا الذى أصاب هؤلاء بالبحر تقع فيه النجاسات أنه لا حكم لها ، كذلك ما أصاب هؤلاء بالنسبة إلى أهل الجنة ، وهو تشبيه حسن .

قلت : وقد يلحق الجميع خوف ما عند ذبح الموت على الصراط على ما يأتي، وبعده يكونون آمنين مسرورين قد زال عنهم كل متوقع ،والله أعلم .

١١٠٩- **فصل** : إن قال قائل : كيف يشفع القرآن والصيام وإنما ذلك عمل العاملين ؟ قيل له : وقد تقدم هذا المعنى ونزيده وضوحا ، فنقول : قال رسول الله ﷺ « يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب(1026) فيقول: أنا

(١١٠٩) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٥٢) ، والترمذى (٢٩١٥) ، وابن ماجه (٣٧٨١) ، وابن عدى (٢ / ٤٥٤) في الكامل ، في سنده بشير بن المهاجر وهو صدوق لين الحديث ، وقال الهيثمى في المجمع (٧ / ١٦٠) ، رواه الطبرانى في الأوسط ، وفيه يحيى بن عبد العزيز الحمانى ، وهو ضعيف .

وأخرجه البغوى (١١٩١) في شرح السنة ، وقال : حسن غريب .

1026-**الشاحب** : المتغير اللون من هزال أو عمل أو جوع أو سفر .

الذى أسهرت ليلك، وأظمأت نهارك » خرجه ابن ماجه في سننه من حديث بريدة وإسناده صحيح ، فقوله :« يجيء القرآن » أى ثواب قارئ القرآن .

١١١٠- وقد جاء في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تتقدمه سورة البقرة وآل عمران » وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثه أمثال ما نسيتهن بعد قال : « كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما فرقان[1027] من طير صواف[1028] تحاجان عن صاحبهما ».

١١١١- قال علماؤنا: فقوله : « تحاجان عن صاحبهما » أي : يخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملائكة كما جاء في بعض الحديث: « أنه من قرأ: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة ﴾[1029] خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة » .

(١١١٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٨٠٥) ، وأحمد (٤ / ١٨٣) ، والترمذى (٣٠٤٥) ، في الباب عن أبى أمامة رضى الله عنه .

1027- **فرقان من طير** : قطعتان من الطير أى مجموعتان .

1028- **صواف** : أى مصفوفات في الهواء باسطات أجنحتها .

(١١١١) **حديث موضوع** . أخرجه أبو الشيخ في « الثواب » ، وابن عدى في الكامل (٥ / ٣٥ - ٣٦) من حديث ابن مسعود ، وفيه عمر بن المختار ، قال ابن عدى : روى الأباطيل اتهم كما في ترجمة غالب القطان .

وأخرجه أبو نعيم من حديث أنس ، كما في تنزيه الشريعة (١ / ٢٩٨) وفيه مجاشع بن عمرو متهم بالكذب .

وانظر : الإتحاف (١١٠٨) ، الفوائد المجموعة (٣١٢) .

1029- سورة : آل عمران من الآية : ١٨ .

١١١٢- **قلت** : وكذلك يخلق الله من ثواب القرآن والصيام ملكين كريمين ، فيشفعان له وكذلك إن شاء الله سائر الأعمال الصالحة ، كما ذكره ابن المبارك في(رقائقه): أخبرنا رجل عن زيد بن أسلم قال : بلغني أن المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة في أحسن صورة وأحسن ما خلق الله وجها وثيابا وأطيبه ريحا ، فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء أمنه، وكلما تخوف شيئا هون عليه ، فيقول له : جزاك الله من صاحب خيرا من أنت ؟ فيقول : أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك؟ أنا عملك كان والله حسنا ، فلذلك تراني حسنا، وكان طيباً فلذلك تراني طيبا ، تعال فاركبني فطالما ركبتك في الدنيا وهو قوله (سبحانه و)تعالى :﴿**وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم**﴾[1030] الآية . حتى يأتي به إلى ربه عز وجل فيقول: يا رب إن كل صاحب عمل في الدنيا قد أصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد أصاب في تجارته غير صاحبي هذا قد شغل في نفسه، فيقول الله تعالى : فما تسأل ؟ فيقول : المغفرة والرحمة أو نحو هذا، فيقول له : فإني قد غفرت له ، ثم يكسى حلة الكرامة، ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضيء من مسيرة يومين ثم يقول : يا رب ،إن أبويه قد شغل عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله فيعطى أبويه مثل ما أعطى .

ويتمثل للكافر عمله في أقبح ما يكون صورة وأنتن رائحة، ويجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء زاده ، وكلما تخوف شيئا زاده خوفاً منه فيقول : بئس الصاحب أنت ومن أنت؟فيقول:أما تعرفني؟فيقول:لا، فيقول:أنا عملك كان قبيحاً فلذلك تراني قبيحا، وكان منتناً فلذلك تراني منتنا فطأطئ

(١١١٢) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٣٦٦) كما في زوائد الزهد ، وابن أبي الدنيا (١٧٢) في الأهوال ، والطبري (١٤ / ٦٦) في تفسيره .

1030- سورة : الزمر من الآية : ٦١

رأسك أركبك، فطالما ركبتني في الدنيا، فذلك قوله تعالى : ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ﴾(1031) .

١١١٣– قلت : مثل هذا لا يقال من جهة الرأى ، ومعناه يستند من حديث قيس بن عاصم المنقرى أن النبى ﷺ قال : « إنه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وأنت ميت ، فإن كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك ، ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه ، فلا تجعله إلا صالحا،فإن كان صالحاً فلا تأنس إلا به، وإن كان فاحشا فلا تستوحش إلا منه، وهو فعلك » .

١١١٤– وذكر أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب (روضة المشتاق ، والطريق إلى الملك الخلاق) قال رسول الله ﷺ :« يؤتى يوم القيامة بالتوبة فى صورة حسنة ورائحة طيبة، فلا يجد رائحتها ولا يرى صورتها إلا مؤمن فيجدون لها رائحة وأنسا ، فيقول الكافر والعاصى المصر : ما لنا ما وجدنا ما وجدتم، ولا رأينا ما رأيتم ؟ فتقول التوبة : طالما تعرضت لكم في الدنيا فما أردتمونى ،فلو كنتم قبلتمونى لكنتم اليوم وجدتمونى ، فيقولون : نحن اليوم نتوب ، فينادى مناد من تحت العرش : هيهات ، ذهبت أيام المهلة وانقضى زمان التوبة ، فلو جئتمونى بالدنيا وما اشتملت عليه، ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم(1032) ، فعند ذلك تنأى التوبة عنهم وتبعد ملائكة الرحمة عنهم وينادي مناد من تحت العرش : يا خزنة النار ، هلموا إلى أعداء الجبار » وهذا بين فيما ذكرناه، وبالله توفيقنا ، والله أعلم .

● ● ●

1031– سورة : النحل من الآية : ٢٥.

(١١١٣) لم أقف عليه .

(١١١٤) انظر السابق،وابن الجوزى يورد في هذا الكتاب ما لا أصل له ولا يصح

1032–عبرتكم : دمعتكم ، والدموع هنا دموع ندم وحسرة وتوسل .

باب معرفة المشفوع فيهم بأثر السجود وبياض الوجوه

١١١٥– قد تقدم من حديث أبي سعيد الخدري أن المؤمنين يقولون : ربنا ،إخواننا كانوا يصومون معنا ، ويصلون ويحجون ، أدخلتهم النار ، فيقول لهم : اذهبوا فمن عرفتم أخرجوه . وذكر الحديث

١١١٦– وخرج مسلم من حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ وفيه بعد قوله: « ومنهم المجازى حتى ينجي إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله ، فيعرفونهم فى النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا[1033] فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل » وذكر الحديث .

١١١٧– وخرج عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :« إن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم[1034] حتى يدخلوا الجنة » .

(١١١٥) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(١١١٦) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

1033– **امتحشوا** :يقال : أمحش الحر أو النار جلده: أحرقه .

(١١١٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩١) ، وأحمد (٣ / ٣٥٥) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٦٤) في مصنفه ، وابن أبي عاصم (٨٤٠) ، وابن خزيمة (١٧٩) والآجرى(٣٤٤) فى الشريعة .

1034– **دارات وجوههم** : جمع داره وهو ما يحيط بالوجه من جوانبه. أراد أنها لا تأكلها النار، لأنها محل السجود .

١١١٨- **فصل** : هذا الحديث أدل دليل على أن أهل الكبائر من (أهل التوحيد) لا تسود لهم وجوه ، ولا تزرق لهم أعين ، ولا يغلون بخلاف الكفار، وقد جاء هذا المعنى منصوصاً فى حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى ثم ماتوا عليها ، فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم، ولا تزرق أعينهم، ولا يغلون بالأغلال، ولا يقرنون بالشياطين ، ولا يضربون بالمقامع[1035] ولا يطرحون فى الأدراك[1036] ، منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها يوماً ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج ، وأكثرهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم أفنيت ، وذلك سبعة آلاف سنة » الحديث بطوله، وسيأتى تمامه إن شاء الله تعالى ، وخرجه الترمذى فى (نوادر الأصول).

١١١٩- وقال أبو حامد في كتاب (كشف علم الآخرة) إنه يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ شيوخا وعجائز وكهولا ونساء وشبابا فإذا نظر إليهم مالك خازن النار ، قال : من أنتم معاشر الأشقياء ؟ مالى أرى أيديكم لا تغل ، ولم توضع عليكم الأغلال والسلاسل؟ ولم تسود وجوهكم؟ وما ورد على أحسن منكم ، فيقولون : يا مالك ، نحن أشقياء أمة

(١١١٨) **حديث ضعيف** . سبق برقم (١٠٩٤) .

1035- **المقامع** : مفردها مقمعة، وهى سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة .

1036- **الأدراك** : مفردها درك، وهو أسفل كل شيء ذى عمق كالبئر ونحوه، وهو من أطباق جهنم .

(١١١٩) **خبر ضعيف جداً** . أخرجه أبو نعيم (٥ / ٣٧٣) فى الحلية من قول كعب الأحبار ، وأورده ابن كثير (ص / ٣٩١) فى الفتن والملاحم ، والسيوطى فى البدور (ص / ٨٦) كلاهما نقلاً عن أبى نعيم .

فى سنده الفرات بن السائب ، فى عداد المتروكين كما فى الميزان (٣ / ٣٤١) .

محمد ﷺ دعنا نبكى على ذنوبنا . فيقول لهم : ابكوا فلن ينفعكم البكاء .

فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول : واشيبتاه، واطول حسرتاه واضعف قوتاه! ، وكم من كهل ينادى: وامصيبتاه واطول مقاماه ، وكم من شاب ينادى: واأسفاه واشباباه على تغيير حسناه ، وكم من امرأة قد قبضت على ناصيتها وشعرها وهى تنادى : واسوأتاها واهتك(ستراه) ، فيبكون ألف عام ، فإذا النداء من قبل الله : يا مالك، أدخلهم النار فى أول باب منها ، فإذا همت النار أن تأخذهم فيقولون بجمعهم : لا إله إلا الله،فتنفر عنهم النار خمسمائة عام ، ثم يأخذون فى البكاء فتشتد أصواتهم ، وإذا النداء من قبل الله تعالى : يا نار خذيهم ، يا مالك، أدخلهم الباب الأول من النار، فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف ، فإذا همت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول : لا تحرقى قلبا فيه القرآن، وكان وعاء الإيمان ، فإذا بالزبانية قد جاءوا بالحميم ليصبوه فى بطونهم فيزجرهم مالك ، فيقول : لا تدخلوا الحميم بطونا أخمصها[1037] رمضان ، ولا تحرق النار جباها سجدت لله تعالى ، فيعودون فيها حمما كالغاسق[1038] الحلولك[1039] والإيمان يتلألأ فى القلوب، وسيأتى لهذا مزيد بيان فى آخر أبواب النار(إن شاء الله تعالى)، نجانا الله منها، ولا يجعلنا ممن يدخلها فيحترق فيها .

١١٢٠- **فصل** : قوله : « إذا فرغ الله » مشكل وفى التنزيل ﴿ سنفرغ

1037- **أخمصها** : أجاعها وأضمرها .

1038- **الغاسق** : الليل إذا غاب الشفق واشتدت ظلمته .

1039- **الحلولك** : الشديد السواد .

لكم أيها الثقلان[1040] ﴾[1041] ومعناه : المبالغة في التهديد والوعيد من عند الله تعالى لعباده كقول القائل : سأفرغ لك ، وإن لم يكن مشغولا عنه بشغل وليس بالله تعالى شغل ، تعالى عن ذلك .

وقيل : المعنى : سنقصد لمجازاتكم وعقوبتكم كما يقول القائل لمن يريد تهديده : إذا أتفرغ لك أي : أقصد قصدك . وفرغ بمعنى قصد وأحكم . قال جرير بن نمير الجعفي :

ألان وقد فرغت إلى نمير فهذا حين كنت لها عذابا

يريد : وقد قصدت نحوه فمعنى فرغ الله من القضاء بين العباد ، أي تمم عليهم حسابهم وفصل بينهم ، لأنه لا يشغله شأن عن شأن ، سبحانه وتعالى .

● ● ●

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيامة

١١٢١- قال الحسن : يقول الله تعالى : « جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم » .

١١٢٢- وقال عليه (الصلاة و)السلام: « ينادى مناد من تحت العرش:يا أمة محمد ، أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم، وبقيت التبعات، فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي » .

1040- الثقلان : الإنس والجن .

1041- سورة : الرحمن ، الآية : ٣١ .

(١١٢٢) حديث موضوع . سبق برقم (٨٧٨) .

١١٢٣- وروى أن أعرابياً سمع ابن عباس يقرأ : ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾(1042) فقال الأعرابي : والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها،فقال ابن عباس : خذوها من غير فقيه .

١١٢٤- وقال الصنابحي : دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال : مهلاً لم تبكي ؟ فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحداً ، وسوف أحدثكموه اليوم ، وقد أحيط بنفسي . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حرم الله عليه النار » . خرجه مسلم وغيره من الأئمة .

١١٢٥- وخرج مسلم من حديث سلمان الفارسي قال : قال رسول

(١١٢٣) أخرجه عبد بن حميد في « تفسيره » كما في الدر المنثور (٢ / ٦١) وأخرجه ابن أبي الدنيا (١٤٤) في حسن الظن بالله بسند صحيح عن عون بن عبد الله .

1042- سورة : آل عمران من الآية : ١٠٣ .

(١١٢٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩) ، وأحمد (٥ / ٣١٨) وأبو عوانة (١ / ١٦) والترمذي (٢٦٣٨) ، والنسائي (٧ / ٧٦) ، وابن حبان (١ / ٢١٢) .

(١١٢٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٤٣٩) ، ومسلم (٢٧٥٣) ، وابن المبارك (١٠٣٦) ، (١٠٣٧) في الزهد ، وابن أبي الدنيا (٥) في حسن الظن بالله ، والطبراني ٦١٢٦) في الكبير من حديث سلمان .

١- ومن حديث أبي سعيد الخدري ، أخرجه ابن ماجه (٤٢٩٤) .

٢ - ومن حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري (٨ / ٩) ، ومسلم (٢٧٥٢)، وأحمد (٢ / ٥٢٦) ، وابن ماجه (٤٢٩٣) والترمذي (٣٦٠٩) ، والحاكم (١ / ٥٦) (٤ / ٢٤٨) ، ابن أبي الدنيا (١٤٧) في حسن الظن بتحقيقي .

الله ﷺ: « إن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة ، كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض ، فجعل في الأرض منها رحمة واحدة ، فيها تعطف الوالدة على ولدها ، والطير والوحوش بعضها على بعض ، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة » أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد .

وفي بعض الطرق لأبي هريرة : « فإذا كان يوم القيامة رد هذه الرحمة على تلك التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة، فرحم بها عباده يوم القيامة» .

١١٢٦- **قلت** : أخبرناه عاليا. الشيخ الإمام الحافظ المسند أبو الحسن ، على بن محمد بن محمد بن عمرو البكرى التيمى من ولد أبي بكر الصديق - رضى الله عنه- قرأه عليه بالصنورة المنصورة بالديار المصرية في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب الفرد سنة سبع وأربعين وستمائة قال : حدثنا الشيخ المسند أبو حفص عمر بن محمد بن معمر الدارقرى قدم علينا دمشق قال : أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الكاتب ببغداد ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن عيلان البزاز ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى ، أخبرنا موسى بن سهل الوشا ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا الحجاج بن أبي ديب قال : سمعت أبا عثمان النهدى يحدث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : « لما خلق الله تعالى السموات والأرض ، أنزل مائة رحمة ، كل رحمة طباقهما ، فقسم رحمة واحدة منها بين جميع الخلائق ، فمنها يتعاطفون ، فإذا كان يوم القيامة رد هذه الرحمة على التسعة والتسعين فأكملها مائة يرحم الله بها عباده يوم

(١١٢٦) **حديث صحيح** . انظر السابق .

القيامة حتى إن إبليس ليتطاول لها رجاء أن ينال منها شيئاً » .

١١٢٧- وقال ابن مسعود : لن تزال الرحمة بالناس حتى إن إبليس ليهتز صدره يوم القيامة مما يرى من رحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين ، وقال الأصمعى : كان رجل يحدث بأهوال يوم القيامة وأعرابى جالس يسمع فقال: يا هذا ، من يلبى هذا من العباد ؟ قال : الله (تعالى) . فقال الأعرابى : إن الكريم إذا قدر عفا وغفر .

١١٢٨- وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ **هو أهل التقوى وأهل المغفرة** ﴾[1043] قال:«فقال الله (تبارك و): تعالى : أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معى إله آخر، فمن اتقى ألا يجعل معى إلها آخر فأنا أهل أن أغفر له » وخرجه أبو عيسى الترمذى بمعناه وقال حديث حسن غريب .

١١٢٩- وروى عن عبد الله بن أبى أوفى قال : قال رسول الله ﷺ:« والذى نفسى بيده لله أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها » .

١١٣٠-وروى مسلم عن عمر بن الخطاب-رضى الله عنه-أنه قال:

(١١٢٧) **خبر ضعيف** . أخرجه الطبرانى (١٠٥١٣) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٣٨٠) : فيه كثير بن يحيى صاحب البصرى ، وهو ضعيف .

(١١٢٨) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذي (٣٥٤٧) وقال : حسن غريب وسهيل ليس بالقوى فى الحديث ، وابن ماجه (٤٢٩٩) ، وأحمد (٣ / ١٤٢ ، ٢٤٣) والدارمى (٢ / ٣٠٣) ، والنسائى (٦٥٠) فى تفسيره ، والحاكم (٢ / ٥٠٨) ، والبغوى (٧ / ١٨١) فى تفسيره ، والخطيب فى تاريخه (٥ / ٥٢) ، وغيرهم كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٨٧) فى سنده سهيل بن أبى حزم فى عداد الضعفاء .

1043- سورة المدثر من الآية ٥٦.

(١١٢٩) **حديث ضعيف جداً** ، أخرجه الطبرانى (١٠ / ٢١٣) كما فى المجمع ، وقال الهيثمي : فيه فائد أبو الورقاء ، وهو متروك .

(١١٣٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ٩) ، ومسلم (٢٧٥٤) ، وابن أبى=

قدم على رسول الله ﷺ بسبى وإذا بامرأة من السبى تبتغى ولدا لها إذ وجدت صبياً فى السبى فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا رسول الله ﷺ :« أترون هذه المرأة طارحة ولدها (فى النار) قلنا : لا، والله وهى قادرة على أن تطرحه ، فقال رسول الله ﷺ :« لله أرحم بعباده من هذه بولدها » أخرجه البخارى أيضًا .

١١٣١- وقال أبو غالب : كنت أختلف إلى أبى أمامة بالشام ، فدخلت يوماً على فتى مريض من جيران أبى أمامة وعنده عم له وهو يقول له: يا عدو الله ألم آمرك ؟ ألم أنهك ؟ فقال (الفتى) : يا عماه ، لو أن الله تعالى دفعنى إلى والدتى كيف كانت صانعة بى ؟ قال : كانت تدخلك الجنة، قال : إن ربى الله أشفق من والدتى وأرحم بى منها . وقبض الفتى من ساعته ، فلما جهزه عمه وصلى عليه ، وأراد أن يضعه فى لحده فدخلت القبر مع عمه،فلما سواه صاح وفزع ، فقلت له : ما شأنك ؟ قال : فسح له فى قبره وملىء نوراً فدهشت منه .

١١٣٢- وقال بلال بن سعد : يؤمر بإخراج رجلين من النار ، فيقول الله تعالى لهما : كيف وجدتما مقيلكما ؟ فيقولان : شر مقيل . فيقول الله تعالى : ذلك بما قدمت أيديكما ، وما أنا بظلام للعبيد ، ثم يؤمر بصرفهما إلى النار ، فيعدو أحدهما فى سلاسله حتى يقتحمها. ويتلكأ الآخر فيأمر

= الدنيا (١٨) فى حسن الظن ، والبغوى (٤١٨١) فى شرح السنة، والطبرانى (١ / ٩٨) فى الصغير ، وأبو نعيم (٣ / ٢٢٨) فى الحلية ، والبيهقى (ص / ٤٩٧) فى الأسماء والصفات .

(١١٣١) **إسناده حسن** . وأخرجه ابن أبى الدنيا (٣٥) فى حسن الظن بالله فيه أبو غالب ، وهو صدوق يخطئ ،وأخرجه البيهقى (٧١١٥) فى شعب الإيمان عن طريق ابن أبى الدنيا .

(١١٣٢) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا (٦٠) فى حسن الظن بالله ، فى سنده منصور بن عمار من الضعفاء ، وفيه انقطاع .

بردهما ويسألهما عن حالهما ،فيقول الذى عدا : قد خيرت من وبال المعصية مالم لا تعرض لمخالفتك ثانية، ويقول الذى تلكأ :حسن ظنى بك أن لا تردنى بعدما أخرجتنى منها ، فيؤمر بهما إلى الجنة .

١١٣٣- قال المؤلف رحمه الله : وهذا الخبر رفعه الترمذى أبو عيسى بمعناه عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال :« إن رجلين ممن دخلا النار اشتد صياحهما، فقال الرب تبارك وتعالى : أخرجوهما ، فلما أخرجا قال لهما: لأى شيء اشتد صياحكما ؟ قالا : فعلنا ذلك لترحمنا ، قال : إن رحمتى لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار ، فينطلقان فيلقى أحدهما نفسه فيجعلها(عليه)بردا وسلاماً، ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه ، فيقول الله تبارك وتعالى : ما منعك أن تلقى نفسك كما ألقى صاحبك ؟ فيقول : رب ، إنى لأرجو أن (لا) تعيدنى بعد ما أخرجتنى ، فيقول الله تعالى:لك رجاؤك،فيدخلان الجنة برحمته » .

قال أبو عيسى : إسناد هذا الحديث ضعيف، لأنه عن رشدين بن سعد، ورشدين بن سعد ضعيف عن ابن أنعم(وهو) الإفريقى ، والإفريقى ضعيف عند أهل الحديث .

١١٣٤- وعن أنس عن النبى ﷺ قال :« يقول الله تعالى : أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام » قال : حديث(حسن)غريب .

(١١٣٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٧٢٦) وابن أبى الدنيا (٥٩) في حسن الظن بالله ، والبغوى (٤٣٦٣) فى شرح السنة ، وقال الترمذى: إسناد هذا الحديث ضعيف لأنه عن رشدين بن سعد وهو ضعيف عند أهل الحديث ؛عن ابن أنعم وهو ضعيف عند أهل الحديث.

(١١٣٤) **حديث حسن** . أخرجه الترمذى(٢٥٩٤) ، وأحمد (٣ / ٢٧٦) ، وابن أبى عاصم (٨٣٣) ، والحاكم (١ / ٧٠) وصححه وأقره الذهبى ، وابن خزيمة ، وعبد الله بن أحمد (ص / ٣٦٩) في زوائد الزهد ، والطبرانى (٢ / ٤١) فى الصغير ، فى سنده المبارك بن فضالة ، وهو صدوق ، يدلس ، وقد صرح بالسماع فى إحدى الطرق إليه ، وقد أخرجه البيهقى (٧٤٠) فى شعب الإيمان .

١١٣٥- وذكر أبو نعيم الحافظ عن إسحاق بن سويد قال : صحبت مسلم بن يسار عاماً إلى مكة فلم أسمعه يتكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق قال : ثم حدثنا قال : بلغني أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول : انظروا فى حسناته فينظر في حسناته فلا يوجد له حسنة فيقول: انظروا فى سيئاته فتوجد له سيئات كثيرة ، فيؤمر به إلى النار فيذهب (به) إلى النار وهو يلتفت ، فيقول : ردوه إلي ، لم تلتفت ؟ فيقول: أي رب ، لم يكن هذا ظنى ، أو رجائي فيك - شك إبراهيم - فيقول : صدقت ، فيؤمر به إلى الجنة .

١١٣٦- **قلت** : وهذا الحديث رفعه ابن المبارك قال : أخبرنا رشدين ابن سعد قال : حدثنى أبو هانئ الخولانى عن عمرو بن مالك (الحنبى) أن فضالة بن عبيد ، وعبادة بن الصامت - رضى الله عنهما - حدثاه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق ، فيبقى رجلان فيؤمر بهما إلى النار فيلتفت أحدهما ، فيقول ، الجبار تبارك وتعالى: ردوه، فيردوه، فيقال له : لم التفت ؟ فيقول : كنت أرجو أن تدخلنى الجنة فيؤمر به إلى الجنة ، قال : فيقول : لقد أعطانى ربى حتى إنى لو أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك مما عندى شيئا » ، قالا : كان رسول الله ﷺ إذا ذكره يرى السرور فى وجهه .

قال المؤلف : وفى هذا المعنى :خبر الرجل الذى ترفع له شجرة بعد

(١١٣٥) **إسناده مقطوع** . أخرجه أبو نعيم (٢ / ٢٩٥) في الحلية ، وفيه حفيد بن يسار ، وهو لا بأس به ، ولكن الخبر من المقاطيع .

(١١٣٦) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٤٠٩)في زوائد الزهد ،وأحمد(٥ / ٣٣) ، (٦ / ٢١) ، وابن أبى الدنيا (٥٨) في حسن الظن بالله ، بتحقيقى ،وانظر المجمع (١٠ / ٣٨٤) .

أخرى حتى يخرج من النار إلى أن يدخل الجنة . خرجه مسلم فى الصحيح وسيأتى .

●   ●   ●

باب منه ، وفي أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين ، وفي أول ما يقولون له

١١٣٧- أبو داود الطيالسى قال : حدثنا عبد الله(بن) المبارك قال: حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله(بن) زحر،عن خالد بن أبى عمران،عن أبي عياش عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ:«إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما يقولون له ؟ قالوا: نعم يا رسول الله ، قال:فإن الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائى ؟ فيقولون : نعم يا ربنا ، قال : وما حملكم على ذلك ؟ قال: فيقولون : عفوك ورحمتك ورضوانك ، فيقول : فإنى قد أوجبت لكم رحمتى » .

●   ●   ●

باب منه

١١٣٨- ذكر أبو نعيم الحافظ قال : حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن زيد بن

(١١٣٧) **حديث ضعيف** .أخرجه ابن المبارك (٢٧٦) فى الزهد، وأحمد(٥ / ٢٣٨) ، والطيالسى (٥٦٤) وابن أبى الدنيا (١٠) في حسن الظن بالله ، والبغوى (١٤٥٢) في شرح السنة ، والطبرانى (٢٠ / ١٢٤) فى الكبير ، فى سنده عبيد الله بن زحر ، وهو ضعيف.

وأخرجه الطبرانى (٤٠٩) فى مسند الشاميين ، وفى الكبير (٢٠ / ٩٤) من طريق ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ به ، وابن معدان لم يدرك معاذا فهو منقطع .

(١١٣٨) **إسناده صحيح . والخبر من الإسرائيليات** . أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦١) فى مصنفه ، وأبو نعيم (٣ / ٢٢٢) فى الحلية .

أسلم أن رجلاً كان فى الأمم الماضية يجتهد فى العبادة، ويشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله، ثم مات قال: أى رب ، مالى عندك ؟(فقال) : النار .(فقال : يا رب) فأين عبادتى واجتهادى ؟ قيل له :«إنك كنت تقنط الناس من رحمتى فى الدنيا وأنا أقنطك (اليوم)من رحمتى ».

١١٣٩- وقال مقاتل : قال على بن أبى طالب - كرم الله وجهه-:الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ، ولم يرخص لهم فى معاصى الله - عز وجل -.

● ● ●

باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

١١٤٠- مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ:«حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » . خرجه البخارى أيضاً ، وقال فيه الترمذى : حديث (حسن)صحيح غريب .

١١٤١- وخرج الترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إلى الجنة فقال : انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها . قال : فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال : فرجع إليه وقال :وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها . قال : فأمر بها

(١١٣٩) **إسناده منقطع** .فإن مقاتلاً لم يدرك علياً رضى الله عنه ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية(٣ / ٢٢٦) .

(١١٤٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦٤٨٧) ، ومسلم (٢٨٢٢) ، (٢٨٢٣) ، والدارمى (٢ / ٣٣٩) ، وابن حبان (٢ / ٤٩ - ٥٠) ، والبغوى (٤١١٤) فى شرح السنة وفى الباب عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١١٤١) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٢ ، ٣٧٣) ، وأبو داود (٤٧٤٤) ، والترمذى (٢٥٦٣) ، والنسائى (٧ / ٣) والحاكم (١ / ٢٧) ، وابن حبان (٩ / ٢٤٣) والبغوى (٤١١٥) والبيهقى (٤٨٣) فى شعب الإيمان ، وفى سننه (١ / ٢٧١) الكبرى .

فحفت بالمكاره،فقال : فارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها .قال : فرجع إليها فإذا هى قد حفت بالمكاره،فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد . قال : اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هى يركب بعضها بعضا فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خفت ألا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال : ارجع إليها، فرجع إليها،فقال : وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد إلا دخلها » .

قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

١١٤٢- **فصل** : المكاره : كل ما يشق على النفس ويصعب عليها عمله كالطهارة فى السبرات وغيرها من أعمال الطاعات ، والصبر على المصائب وجميع المكروهات . والشهوات : كل ما يوافق النفس ويلائمها وتدعو إليه ويوافقها . وأصل الحفاف: الدائر بالشيء المحيط به الذى لا يتوصل إليه إلا بعد أن يتخطى ، فمثل (النبى) ﷺ المكاره والشهوات بذلك، فالجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها ، والنار لا ينجو منها إلا بترك الشهوات وفطام النفس عنها .

وقد روى عن النبى ﷺ أنه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر فقال : « طريق الجنة حزن بربوة ، وطريق النار سهل بسهوة » ذكره صاحب الشهاب .

والحزن : هو الطريق الوعر المسلك ، والربوة : هو المكان المرتفع وأراد به أعلى ما يكون من الروابى . والسهوة : بالسين المهملة هو الموضع السهل الذى لا غلظ فيه ولا وعورة .

(١١٤٢) **حديث ضعيف** . أورده القرطبى (٤ / ٢٠) فى تفسيره ، بصيغة التضعيف .

١١٤٣- وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى (سراج المريدين) له ، ومعنى قوله عليه (الصلاة و)السلام : « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » أي جعلت على حافاتها وهى جوانبها ، ويتوهم الناس أنه ضرب فيها المثل فجعله في جوانبها من الخارج ، ولو كان ذلك ما كان مثلا صحيحاً ،وإنما هى من داخل وهذه صورتها :

الجنة

الصبر	الألم (الفقر)
المكاره	(العدو)

النار

الدنيا	المال	(الجاه)	النساء

وعن هذا قال ابن مسعود: حفت الجنة بالمكاره ، والنار حفت بالشهوات ، فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراء ، وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث وعن حقيقة الحال .

فإن قيل : فقد (قال) حجبت النار بالشهوات . قلنا : المعنى واحد لأن الأعمى عن التقوى : الذى (قد) أخذت سمعه وبصره الشهوات يراها ولا يرى النار التي هى فيها ، وإن كانت باستيلاء الجهالة ورين[1044] الغفلة على قلبه كالطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهى محجوبة عنه، ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها ، وجهله بما جعلت فيه وحجبت .

● ● ●

(١١٤٣) انظر : فتح البارى (١١ / ٣٢١) .

1044- **الرين** : الغطاء والحجاب الكثيف، والصدأ ، ويراد به هنا ما يغطى القلب من المعاصى والذنوب.

باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلهما

١١٤٤- البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «احتجت الجنة والنار فقالت هذه : يدخلني الجبارون والمتكبرون ، وقالت هذه : يدخلني الضعفاء والمساكين ، فقال الله لهذه : أنت عذابى أعذب بك من أشاء ، وقال لهذه: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ، ولكل واحدة منكما ملؤها » . خرجه مسلم والترمذى ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١١٤٥- **فصل** : قال الحاكم أبو عبد الله في علوم الحديث : سئل محمد(بن إسحاق بن)خزيمة عن قول النبى ﷺ :تحاجت النار والجنة فقالت هذه : يدخلني الضعفاء ، من الضعيف؟ قال: الذى يبرئ نفسه من الحول والقوة يعنى فى اليوم عشرين مرة أوخمسين مرة .

قال المؤلف(رحمه الله): ومثل هذا لا يقال من جهة الرأى فهو مرفوع، والله أعلم .

١١٤٦- وأما المساكين : فالمراد بهم : المتواضعون ، وهم المشار إليهم فى قوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم أحيني مسكيناوأمتني مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين » . ولقد أحسن من قال :

إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى عظمت فى الله رغبته وذاك (الذى)يصلح للدنيا وللدين

ومعنى«(احتجت) الجنة والنار»أي حاجت كل واحدة صاحبتها وخاصمتها،وسيأتى بيانه عند قوله عليه (الصلاة و)السلام:«اشتكت النار إلى ربها»

● ● ●

(١١٤٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦ / ١٧٣) ، ومسلم (٢٨٤٦) ، وأحمد (٢ / ١٣٤) ، والترمذى (٢٥٤٦) ، وأبو عوانة (١ / ١٨٧) ، وابن حبان (٩ / ٢٨١) والبغوى (٤٤٢٢) ، والطبرى (٢٦ / ١٠٦) فى تفسيره .

(١١٤٥) انظر : معرفة علوم الحديث (ص / ٨٤) للحاكم .

(١١٤٦) **حديث حسن** . أخرجه الترمذى (٢٣٥٢) ، وابن ماجه (٤١٢٦) ، والبخارى فى تاريخه الكبير (٧ / ١٩٤)والحاكم (٤ / ٣٢٢) وصححه وأقره الذهبى ، والبيهقى (٧ / ١٢) فى سننه الكبرى ، وانظر : إرواء الغليل (٣ / ٣٥٨) ، (٦ / ٢٧٢).

باب منه في صفة أهل الجنة وأهل النار وفي شرار الناس من هم ؟

١١٤٧- مسلم عن عياض بن (حمار) المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال يوماً في خطبته : « أهل الجنة . ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وعفيف ضعيف متضعف ذو عيال » .

قال : « وأهل النار خمسة : الضعيف الذي لا زبر[1045] له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلاً ولا مالاً ، والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ، ومالك، وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش » .

١١٤٨- وعن حارثة بن وهب الخزاعى قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبر قسمه، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر » وفى رواية :«زنيم متكبر » . خرجه ابن ماجه أيضاً .

١١٤٩- أبو داود عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة

(١١٤٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٦٥) ، وأحمد (٤ / ١٦٢) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٠٨٨) ، والطبرانى (١٧ / ٣٥٨ ، ٣٥٩) ، فى الكبير ، والبيهقى (٩ / ٢٠) فى سننه الكبرى .

1045 - **الزبر** : الرأى والعقل . والمراد : أن عقله لم يكن ينهاه ويزجره عن ارتكاب المعاصى .

(١١٤٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٩١٨) ، (٦٠٧١) ، ومسلم (٢٨٥٣) ، وأحمد (٤ / ٣٠٦) ، والترمذى (٢٧٣٢) ، وابن ماجه (٤١١٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٦١٣) ، والبغوى (٣٥٩٣) فى شرح السنة ، والطبرانى (٣٢٥٥) ، (٣٢٥٦) فى الكبير .

(١١٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٨٠١) وأحمد (٤ / ٢٢٧) ، وابن أبى شيبة (٨ / ٣٢٨) .

الجواظ ولا الجعظرى»(1046) قال : والجواظ : الغليظ الفظ .

١١٥٠ –ابن ماجه عن ابن عـمرقال :أن رسول الله ﷺ (قال) :« إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذى تمرد على الله وأبى أن يقول لا إله إلا الله » .

١١٥١– وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل النار إلا شـقى» . قيل : يا رسـول الله ، ومن الشقى ؟ قـال : من لم يعمل لله بطاعته ولم يترك له معصية » .

١١٥٢– وعن ابن عباس قـال : قال رسول الله ﷺ :« أهل الجنة من ملأ الله أذنيـه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع ، وأهل النار من مـلأ الله أذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع » .

١١٥٣– مسـلم عن(أنس بن مالك) قـال : « مر بجنازة فـأثنى عليـها خيراً فـقال رسول الله ﷺ : « وجبت وجـبت وجبت ، ومر بـجنازة فأثنى عليها شرا فقال رسول الله ﷺ: وجبت وجبت وجبت . فقال عمر: فداك

1046– الجعظرى : السيئ الخلق المتسخط .

(١١٥٠) **حديث موضوع** . أخرجه ابن ماجه (٤٢٩٧) فى سنده إسماعيل بن يحيى متهم بالكذب كما فى الميزان (١ / ٢٥٤) .

وفى سنده عبد الله العمرى من الضعفاء .

(١١٥١) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن مـاجه (٤٢٩٨) ، وأحـمـد (٢ / ٣٤٩) ، فى سنده ابن لهيعة ، وهو من الضعفاء ،يصلح فى الشواهد والمتابعات .

(١١٥٢) **حديث صحيح لغيره** . أخرجه ابن ماجه (٤٢٢٤) ، والطبرانى (١٢٧٨٧) فى الكبيـر ، وأبو نعيم (٣ / ٨٠) فى الحلية ، والبيـهقى (٧٠١٨) فى شـعب الإيمان ، وفى الباب عن أنس ، وأبى هريرة رضى الله عنهما .

(١١٥٣) **حديث صحيح** . أخرجه البـخارى (٢ / ١٢١) ، ومسلم (٩٤٩) ، وأحـمد (٣ / ١٧٩) ، وابن أبـى شـيـبـة (٣ / ٢٣٦) ،وأبـو داود (٣٢٣٣) ، والتـرمـذى (١٠٦٤) ، والنسـائى (٤ / ٤٩ – ٥٠) ، وابن ماجـه (١٤٩١) ، وابن حبـان (٥ / ١٣) ، والبغوى (١٥٠٧) .

أبى وأمى ،مر بجنازة فأثنى عليها خيرا فقلت : وجبت وجبت وجبت ، ومر بجنازة فأثنى عليها شرا فقلت : وجبت وجبت وجبت ، فقال رسول الله ﷺ :من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرا، وجبت له النار،أنتم شهداء الله فى الأرض » قالها ثلاثا.

وقالت عائشة – رضى الله عنها – : الجنة دار الأسخياء، والنار دار البخلاء .

وقال زيد بن أسلم : أمرك الله تعالى أن تكون كريما فيدخلك الجنة ، ونهاك أن تكون بخيلا فيدخلك النار .

١١٥٤– وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث محمد بن كعب القرظى،عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال:«من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله،ومن أحب أن يكون أكرم الناس (فليتق بالله)، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى(يديه)ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده، أفأنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه .قال : أفأنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله. قال: من لا يقيل[1047] عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً . قال : أفأنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : نعم ، يا رسول الله ، قال: من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره،إن عيسى ابن مريم قائم في بنى إسرائيل خطيبا فقال :

(١١٥٤) **حديث ضعيف جداً.** أخرجه ابن أبى الدنيا (٦) فى التوكل على الله بتحقيقى ، وابن سعد (٥ / ٣٧٠) ، وابن عدى (٥ / ١٨٨٢) فى الكامل والحاكم (٤ / ٢٧٠) ، والعقيلى (٤ / ٣٤٠) فى الضعفاء الكبير ، وأبو نعيم (٣ / ٢١٨) فى الحلية ، والبيهقى (٩٨٦) كما فى زوائد الزهد ، وعبد بن حميد ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو يعلى ، والطبرانى كما فى الإتحاف (٣٦٦٤) للزبيدى فى سنده هشام بن زياد أبو المقدام من المتروكين .

1047– **لا يقيل** : لا يصفح ولا يسامح . وأصل الإقالة : فسخ البيع والرجوع فيه .

يا بني إسرائيل ، لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها،ولا تمنعوها أهلها فتظلموها،وقال مرة:فتظلموهم ولا تظلموا ظالما، ولا تكافئوا ظالما، فيبطل فضلكم عند ربكم، يا بني إسرائيل الأمر ثلاث:أمر(تبين)رشده فاتبعوه، وأمر(تبين)غيه فاجتنبوه،وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله عز وجل» .

قال أبو نعيم : وهذا الحديث لا يحفظ بهذا السياق عن النبى ﷺ إلا من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس .

١١٥٥- **فصل** : قوله : ذو سلطان مقسط وما بعده مرفوع على أنها صفات(لذو) وهى بمعنى صاحب ، والمقسط : العادل ، والمتصدق : المعطى الصدقات ، والموفق : المسدد لفعل الخيرات ، ورقيق القلب : لينه عند التذكر والموعظة ، ويصلح أن يكون بمعنى : الشفيق .

وقوله : « ضعيف متضعف » يعنى ضعيف فى أمور الدنيا قوى فى (أمور) دينه كما قال عليه (الصلاة و)السلام : « المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير» . الحديث خرجه مسلم .

أما من كان ضعيفا فى أمور دينه لا يعنى بها فمذموم ، وذلك من صفات أهل النار كما قال : وأهل النار خمسة : الضعيف الذى لا زبر له أى لا عقل له، ومن لا عقل له ينفك به عن المفاسد ولا ينزجر به عنها ، فحسبك به ضعفا وخسارة فى الدين ، وقد قيل فى الزبر : إنه المال وليس بشيء ، لأن النبى ﷺ فسر ذلك بقوله:الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلا ولا مالا .

(١١٥٥) **حديث صحيح**. أخرجه مسلم (٢٦٦٤) ، وأحمد (٢ / ٣٧٠) ، والحميدى (١١١٤) ، وابن ماجه (٧٩) ، (٤١٦٨) ، وابن حبان (٧ / ٤٩٠) ، والبيهقى (١٠ / ٨٩) فى سننه الكبرى ، وأبو نعيم (١٠ / ٢٩٦) فى الحلية ، والخطيب (١٢ / ٢٢٣) فى تاريخه .

١١٥٦- قال شيخنا أبو العباس - رضى الله عنه -: فيعنى بذلك أن هؤلاء ضعفاء العقول فلا يسعون فى تحصيل مصلحة دنيوية ولا فضيلة نفسية ولا دينية ، بل يهملون أنفسهم إهمال الأنعام ولا يبالون بما (يعيشون) عليه من الحلال والحرام ، وهذه الأوصاف الخبيثة الذاتية هى أوصاف هذه الطائفة المسماة بالقدرية .

وقد قال مطرف بن عبد الله بن الشخير راوى الحديث : والله لقد أدركتم فى الجاهلية وإن الرجل ليرعى على الحى ما به إلا وليدتهم يطاولها ، و يخفى بمعنى يظهر وهو من الأضداد .

وقوله : وذكر البخل والكذب هكذا الرواية المشهورة بالواو الجامعة والكذب ، وقد رواه ابن أبى جعفر عن الطبرانى بأو التى للشك قاله القاضى عياض ، ولعله الصواب وبه تصح القسمة ، لأنه ذكر أن أصحاب النار خمسة : الضعيف الذى وصفه ، والخائن الذى وصف ، والرجل المخادع الذى وصف .

قال : وذكر البخل والكذب ، ثم ذكر الشنظير الفحاش فرأى هذا القائل أن الرابع هو (صاحب) أحد الصنفين ، وقد يحتمل أن يكون الرابع قد جمعهما على رواية واو العطف كما جمعها فى الشنظير الفحاش .

(وكذلك) قوله : أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال.

١١٥٧- قال القاضى عياض: كذا قيدناه بخفض مسلم عطفا على ما قبله . وفى رواية أخرى ومسلم عفيف بالرفع وحذف الواو،(قال) شيخنا انتهى كلام القاضى عياض - رحمه الله -.

والعفيف: الكثير العفة وهى الانكفاف عن الفواحش وعن مالا يليق .

والمتعفف : المتكلف العفة . الشنطير : السيئ الخلق ويقال شنظيرة أيضا قاله الجوهرى . وأنشد قول أعرابية :

شنظيرة زوجنيه أهلى من حمقه يحسب رأسى رجلى
* كأنه لم ير أنثى قبلى *

وربما قالوا شنذيرة بالذال المعجمة لقربها من الظاء لغة أو لثغة ، والفحاش : الكثير الفحش ، وقيل الشنظير : وهو الفحاش . قال صاحب العين: ويقال شنظر بالقوم إذا شتم أعراضهم ، والشنظير : الفحاش من الرجال القلق وكذلك من الإبل .والجواظ : الجموع المنوع ومنه قوله تعالى: ﴿ وجمع فأوعى ﴾ .(1048)

وقيل : الجواظ : الكثير اللحم المختال . وقيل : هو الجافى القلب . والعتل . قيل : الجافى الشديد الخصومة . وقيل : هو الأكول الشروب الظلوم.

١١٥٨- قال المؤلف : ويقال : إنه الفظ الغليظ الذى لا ينقاد لخير . والجعظرى : الفظ الغليظ القصير ، وجاء في تفسيره في بعض الأحاديث: هم الذين لا تصدع رؤوسهم .

قال شيخنا : والزنيم : المعروف بالشر . وقيل : اللئيم ، وأما الزنيم المذكور فى القرآن :فرجل معين له زنمة كزنمة التيس . وقيل : هو الوليد وكان له زنمة تحت أذنه، وقيل هو الملصق بالقوم ، وقيل : وهو الأخنس بن شريق .

1048- سورة : المعارج الآية : ١٨ .
(١١٥٨) حديث صحيح . سبق تخريجه .

وقوله عليه السلام : « من أثنيتم عليه شرا وجبت له النار » يعارضه قوله عليه السلام « لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا » . أخرجه البخارى .

والثناء بالشر : سب. فقيل ذلك خاص بالمنافقين الذين شهدت الصحابة فيهم بما ظهر لهم ، ولذلك قال عليه السلام : « وجبت له النار » . والمسلم لا تجب له النار ، واختار هذا القول القاضى عياض .

وقيل : ذلك جائز فيمن كان يظهر الشر ويعلن به ، فيكون ذلك من باب (لا غيبة لفاسق).

وقيل : إن المنهى إنما هو بعد الدفن . أما قبله فممنوع ، لقوله عليه السلام : « لا تسبوا الأموات » فالنهى عن سب الأموات متأخر فيكون ناسخا، والله أعلم .

وقوله : « أنتم شهداء الله في الأرض » معناه عند الفقهاء إذا أثنى عليه أهل الفضل والصدق والعدالة، لأن الفسقة قد يثنون على الفاسق فلا يدخل فى الحديث ، وكذلك لو كان القائل فيه عدوا له وإن كان فاضلا لأن شهادته في حياته لو كانت عليه كانت غير مقبولة ، وكذلك الحكم في الآخرة والله أعلم .

١١٥٩- وقيل إن تكرار « أنتم شهداء الله في الأرض » ثلاثا إشارة إلى القرون الثلاثة الذين قال فيهم النبى ﷺ :« خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » .

(١١٥٩) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

قلت : الأول أصح ، لأن الله تعالى مدح هذه الأمة بالفضل والعدالة إلى يوم القيامة قال الله تعالى :﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**[1049]﴾يعني في الآخرة كما تقدم فلا يشهد إلا العدول.

١١٦٠- وقد خرج البخارى ، عن حماد بن زيد عن ثابت ، عن أنس قال : « مر على النبي ﷺ بجنازة فأثنوا عليها خيرا،فقال : وجبت، ثم مر عليه بأخرى فأثنوا عليها شرا- أو قال غير ذلك - فقال: وجبت، فقيل : يا رسول الله، قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت؟فقال : المؤمنون شهداء الله فى الأرض » وخرجه ابن ماجه بهذا الإسناد وقال شهادة القوم ، والمؤمنون شهود الله فى الأرض .

١١٦١- وفي البخارى أيضا عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « من شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، قلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة، فقلنا : واثنان ؟ قال : واثنان ، ثم لم نسأله عن الواحد » قال أبو محمد عبد الحق: وهذا الحديث مخصوص والله أعلم ، والذى قبله يعطى العموم وإن كثرت شهوده وانطلقت ألسنة المسلمين فيه بالخير والثناء الصالح كانت له الجنة ،والله أعلم .

١١٦٢ - قال المؤلف رحمه الله : ومن هذا المعنى ما ذكره هناد بن السرى ، أخبرنا إسحاق الرازى ، عن أبى سنان ، عن عبد الله بن السائب قال : مرت جنازة بعبد الله بن مسعود فقال لرجل : قم فانظر من أهل الجنة هو أم من أهل النار ؟ قال الرجل : وما يدرينى أمن أهل الجنة هو أم من أهل

1049- سورة :البقرة من الآية : ١٤٣.

(١١٦٠) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(١١٦١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ١٢٢) ، وأحمد (١ / ٢٢ ، ٣٠ ، ٤٦) والنسائى (٤ / ٥١) ، والبغوى (١٥٠٦) ، والبيهقى (٤ / ٧٥) فى سننه الكبري .

(١١٦٢) **إسناده صحيح** . وأخرجه هناد (٣٧٠) فى الزهد .

النار ؟ وكيف أنظر ؟ قال : ثناء الناس عليه، فإنهم شهداء الله فى الأرض . قال أبو محمد : وغير مستنكر إذا أحب الله عبداً أمر أن يلقى على ألسنة المسلمين الثناء عليه وفى قلوبهم المحبة له، قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا** ﴾ (1050).

١١٦٣- وقال عليه السلام : « إذا أحب الله عبدا قال :يا جبريل ، إنى أحب فلانا فأحبه، قال : فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض ، وذكر في البغضاء مثل ذلك » وهذا حديث صحيح خرجه البخارى ومسلم . قال أبو محمد عبد الحق : وقد شوهد رجال من المسلمين علماء صالحون كثر الثناء عليهم وصرفت القلوب إليهم فى حياتهم وبعد مماتهم ، ومنهم من كثر المشيعون لجنازته، وكثر الحاملون لها والمنشغلون بها ، وربما كثر الله الخلق بما شاء من الجن المؤمنين أو غيرهم مما يكون فى صور الناس .

١١٦٤- ذكر قاسم بن أصبغ قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : أخبرنا محمد بن يزيد الرفاعى قال: مات عمرو بن قيس الملائى بناحية فارس فاجتمع لجنازته من الخلق مالا يحصى ، فلما دفن نظروا فلم يروا أحدا، قال الرفاعي : سمعت هذا ممن لا أحصى كثرة ، وكان سفيان الثورى يتبرك بالنظر إلى عمرو بن قيس هذا .

1050- سورة : مريم ، الآية : ٩٦

(١١٦٣) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (٩٥٣) ، والبخارى (٤ / ١٣٥) ، ومسلم (٢٦٣٧) ،وأحمد (٢ / ٥١٤) ، والترمذى (٣١٦١) ، وعبد الرزاق (١٩٦٧٣) ، وابن حبان (١ / ٢٩١) ، والبغوى (٣٤٧٠) فى شرح السنة .

(١١٦٤) **إسناده ضعيف**.فيه الرفاعي ليس بالقوى ، وأخرجه أبو نعيم (٥ / ١٠٠- ١٠١) فى الحلية ، وانظر : صفة الصفوة (٣ / ١٢٥) لابن الجوزى ، والسير (٦ / ٢٥٠) للذهبى .

١١٦٥- ولما مات أحمد بن حنبل رضى الله عنه صلى عليه من المسلمين مالا يحصى ، فأمر المتوكل أن يمسح موضع الصلاة عليه من الأرض ، فوجد موقف ألفى ألف وثلاثمائة ألف أو نحوها، ولما انتشر خبر موته أقبل الناس من البلاد يصلون على قبره فصلى عليه مالا يحصى ، ولما مات الأوزاعى رضى الله عنه اجتمع للصلاة عليه من الخلق مالا يحصى، وروى أنه أسلم في ذلك اليوم من أهل الذمة اليهود والنصارى نحو من ثلاثين ألفا لما رأوا من كثرة الخلق على جنازته ، ولما رأوا من العجب فى ذلك اليوم .

١١٦٦ - ولما مات سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله، انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لايعلمه إلا الله تعالى ، وكانت فى البلد ضجة فسمع بها يهودى شيخ كبير ، فخرج ، فلما رأى الجنازة صاح وقال : هل ترون ما أرى ؟ قالوا : وما ترى ؟ قال : أرى قوماً ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ثم أسلم وحسن إسلامه ، ويقال : إن الكعبة لم تخل من طواف طائف يطوف بها إلا يوم مات المغيرة بن حكيم ، فإنها خلت لانحشار الناس لجنازته تبركاً بها ورغبة في الصلاة عليه .

وقد شوهد من جنائز الصالحين من يشيعها الطير ويسير معها حيث سارت منهم : أبو الفيض ذو النون المصرى ، وأبو إبراهيم المزنى صاحب الشافعى حدث بذلك الثقات ، قاله أبو محمد عبد الحق في كتاب (العاقبة) له .

● ● ●

(١١٦٥) خبر منكر . قصة إسلام نحو من ثلاثين ألفا ، انظر : ترجمة أحمد (ص / ٧٧) من تاريخ الإسلام للذهبى ، وسير أعلام النبلاء (١١ / ٣٤٣) للذهبى أيضاً .

(١١٦٦) انظر العاقبة للإشبيلى (ص / ٢٥٤) .

باب منه في صفة أهل الجنة وأهل النار

١١٦٧- مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:« صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة(1051) البخت(1052) المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » قال الحافظ ابن دحية أبو الخطاب:الرواية بالياء بلا خلاف، وتحكم أبو اليد الكتانى فرواه بالثاء المثلثة وهى المنتصبة وهذا خطأ منه وتصحيف .

١١٦٨- وخرجه مسلم أيضا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» .

١١٦٩- **فصل** : للعلماء فى تأويل هذا الحديث وجهان :

أحدهما : أنها مثلها فى الخوف والهيبة والطير أكثر الحيوانات خوفا حتى قالوا :أحذر من غراب ، وقد غلب الخوف على كثيرمن السلف حتى انصدعت قلوبهم فماتوا .

الثانى : أنه مثلها في الضعف والرقة، كما جاء فى الحديث الآخر فى أهل اليمن هم أرق قلوبا ، وأضعف أفئدة .

(١١٦٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢١٢٨) ، وأحمد (٢ / ٣٥٦ ، ٤٤٠) ، وابن حبان (٩ / ٢٧٥) ، والبغوى (٢٥٧٨) فى شرح السنة ، والبيهقى (٢ / ٢٣٤ ، ٢٤٧) فى سننه الكبرى .

1051- **أسنمة** : جمع سنام وهو الكتلة المشرفة فى ظهر الجمل .

1052- **البخت** : الإبل الخراسانية .

(١١٦٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٤٠) ، وأحمد (٢ / ٣٣١) .

(١١٦٩) انظر : البدور السافرة (ص / ٤٧٣) نقلا عن القرطبى .

١١٧٠- قلت : ويحتمل وجها ثالثا : أنـها مثلها خالية من كل ذنب سليـمة من كل عـيب،لا خـبرة لهم بأمـور الدنيـا ، كمـا روى عن أنس بن مـالك قال : قـال رسـول الله ﷺ:« أكـثـر أهل الجنة البله » وهو حـديث صحيح أى: البله عن معاصى الله ، والله أعلم .

قال الأزهرى : الأبلـه في كلامهم علـى وجوه:يقولون:عـيش أبله إذا كان ناعما،ومنه أخذ بلهنية العيش ،قال بعضهم : وطالما عشت في بلهنية .

والأبله: الذى لا عقل له، والأبله الذى طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه ، وقال : هذا هو المراد بالحديث .

وقـال العتبى : البله هـم الذين غلب عليـهم سلامـة الصدور وحـسن الظن بالناس ، وأنشد :

ولقـد لهـوت بطفلة ميـالـة بلهـاء تطلـعنى علـى أسـرارها

يعنى أنها أغراء لا دهاء فيها .

١١٧١- قلت : ونظير مـا ذكرناه وما قاله هؤلاء الأئمـة من الكتاب قوله تعالى :﴿ **إلا من أتى الله بقـلب سليم** ﴾[1053] وقوله عليـه السلام وقد سئل أى الناس أفضل ؟ قـال : « الصادق اللسان المخمـوم القلب » قالوا : أما

(١١٧٠) **حديث ضعيف** . أخرجه البـزار كما فى المجمع (٨ / ٧٩) ، وابن عدى (٣ / ١١٦٠) فى الكامل ، والبيهقى (١١٦٣) ، (١٣٦٦) ، (١٣٦٧) ، (١٣٦٨) فى شعب الإيمان ، وابـن الجوزى فـى العلل المتناهيـة (٢ / ٤٥٢) . لنظر الكلام عليـه فى المجمع (١٠ / ٢٦٤ ، ٤٠٢) ، والمقـاصـد الحـسنة (١٤٤) ، كـشف الخـفـاء (٤٩٥) ، التـمـييـز بين الطيب والخبيث (٢٦) .

(١١٧١) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٤٢١٦) ، والبيهقى (٤٨٠٠) فى شعب الإيمان ، والحكيم التـرمـذى فى النـــوادر ، والخـرائطى فى المكارم كـمـا فى الدر المنثور (٣ / ٢٩١) .

1053- سورة : الشعراء ، الآية : ٨٩ .

الصادق اللسان فقد عرفناه أنه ذلك، فما المخموم القلب؟ قال:« النقى الذى لا غل فيه ولا حسد » ذكره أبو عبيدة. والعرب تقول خممت البيت أى كنسته، ومنه سميت الخمامة وهى مثل القمامة والكناسة .

١١٧٢- وقال بعض العلماء فى البله وجهاً آخر لطيفاً وهو : أنهم سموا بذلك لقصورهم عن كمال المعرفة بحق الله تعالى ورؤية استحقاقه العبادة، وإيثار طلبه،والشغف بحبه وخدمته،وطلب رضاه الذى هو جنة الخلد إذا وقفوا بخواطرهم على الجنة ونعيمها ، وعبدوه ، وأطاعوه في نيل درجاتها ولذاتها غافلين عن مراقبة جلاله وملاحظة كماله بعكوف هممهم على نيل نعمه وأفضاله ، فهم بله أيضا بالإضافة إلى العقلاء عن الله عز وجل ذوى الألباب المقبلة على مشاهدة عظمة الله تعالى ،(و)المتوجهين بكليتهم إليه المشغولين به عما لديه ، ولهذا قال النبى ﷺ فى سياق قوله: « أكثر أهل الجنة البله وعليون لأولى الألباب » وفى الخبر : أن طائفة من العقلاء بالله عز وجل تزفهم الملائكة إلى الجنة والناس فى الحساب، فيقولون للملائكة : إلى أين تحملوننا ؟ فيقولون : إلى الجنة .فيقولون : إنكم لتحملوننا إلى غير بغيتنا ، فتقول لهم الملائكة : وما بغيتكم ؟ فيقولون : المقعد الصدق مع الحبيب . كما أخبر ﴿ **فى مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾(1054).

١١٧٣- ولعل من هذا القبيل من يسأل الله الجنة إلا أن سؤاله إياها لا لها بل موافقة لمولاه لما علم أنه يحب أن يسأل من ثوابه ويستعاذ من عذابه فوافق مولاه في إيثاره،لا لحظ نفسه كما قال عليه (الصلاة و) السلام لأحد

1054- سورة : القمر ، الآية ٥٥ .

(١١٧٣) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٧٩٣) ، وابن ماجه (٩١٠) ، (٣٨٤٧) ، وأحمد (٣ / ٤٧٤) ، وابن خزيمة (٧٢٥) والبغوى (٦٠١) .

أصحابه الذى قال:«أما أنا فأقول فى دعائى : اللهم أدخلنى الجنة وعافنى من النار ولا أدرى ما دندنتك [1055]ولا دندنة معاذ فقال له النبى ﷺحولها ندندن».

قلت : خرجه أبو داود في سننه وابن ماجه أيضاً .

١١٧٤- **فصل** : قال الحافظ ابن دحية أبو الخطاب : قوله « صنفان من أهل النار لم أرهما» الصنف فيما ذكر عن الخليل الطائفة من كل شيء ، والسوط فى اللغة اسم للعذاب وإن لم يكن له ثم ضرب . قاله الفراء .

وقال ابن فارس في(المجمل)من العذاب النصيب ، والسوط خلط الشيء بعضه ببعض ،وإنما سمى سوطا لمخالطته، وإنما أراد النبى ﷺ عظم السياط وخروجها عن حد ما يجوز به الضرب فى التأديب ، وهذه الصفة للسياط مشاهدة عندنا بالمغرب إلى الآن وغيره .

وقوله « نساء كاسيات عاريات » يعنى : أنهن كاسيات من الثياب عاريات من الدين لانكشافهن وإبدائهن بعض محاسنهن .

وقيل : كاسيات ثيابا رقاقا يظهر ما خلفها وما تحتها فهن كاسيات فى الظاهر عاريات فى الحقيقة.

وقيل:كاسيات فى الدنيا بأنواع الزينة من الحرام ومالا يجوز لبسه عاريات يوم القيامة،ثم قال عليه(الصلاة و)السلام «مائلات مميلات»قيل: معناه زائغات عن طاعة الله تعالى وطاعة الأزواج وما يلزمهن من صيانة الفروج والتستر عن الأجانب، ومميلات يعلمن غيرهن الدخول فى مثل فعلهن .

قيل : مائلات متبخترات فى مشيهن ،مميلات يملن رؤوسهن وأعطافهن من الخيلاء والتبختر، ومميلات لقلوب الرجال إليهن لما يبدين من زينتهن وطيب رائحتهن .

1055- **الدندنة** : الكلام الخفى الذى يسمعه جارك ولا يفهمه .

وقيل : يتمشطن الميلاء وهي مشطة البغايا ، والمميلات : اللواتي يمشطن غيرهن المشطة الميلاء . قال ﷺ :« رؤوسهن كأسنمة البخت » معناه : يعظمهن رؤوسهن بالخمر والمقانع ويجعلن على رؤوسهن شيئا(يسمى) عندهن التازة لا عقص الشعر ، والذوائب المباح للنساء حسب ما ثبت في الصحيح عن أم سلمة قالت : قلت : يا رسول الله ، إني امرأة أشد ضفر رأسي . الحديث .

● ● ●

باب ما جاء في أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار

١١٧٥- مسلم عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : « قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين ، وإذا أصحاب الجد محبوسون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار ، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء » .

١١٧٦- ومن حديث ابن عباس في حديث كسوف الشمس:«ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط، ورأيت أكثر أهلها النساء . قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال: بكفرهن ، قيل أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير(1056)، ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك ما تكره قالت : ما رأيت منك خيرا قط » .

(١١٧٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٤١) برقم (٦٥٤٧) ، ومسلم (٢٧٣٦) ، وأحمد (٥ / ٢٠٥ ، ٢١٠) ، وابن حبان (٢ / ٣٣) ، والطبرانى (٤٢١) فى الكبير .

(١١٧٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ٤٦) ، ومسلم (٩٠٧) وأحمد (١ / ٣٥٩) ، والشافعى (٧٨) وابن الجارود (٢٤٨) فى المنتقى ، والبغوى (١١٤٠) فى شرح السنة .

1056- **يكفرن العشير** : يجحدن حق الزوج وينكرن فضله .

١١٧٧- وعن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : « إن أقل ساكني الجنة النساء» .

١١٧٨- **فصل** : قال علماؤنا : إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيالنقصان عقولهن أن تنفذن بصائرها إلى الأخرى ، فيضعفن عن عمل الآخرة والتأهب لها ، ولميلهن إلى الدنيا والتزين بها ولها ، ثم مع ذلك هن أقوى أسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الأخرى لما لهم فيهن من الهوى والميل لهن ، فأكثرهن معرضات عن الآخرة بأنفسهن ، صارفات عنها لغيرهن ، سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين عن الدين ، عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن إلى الأخرى وأعمالها من المتقين .

وعن كلام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه : أيها الناس ، لا تطيعوا للنساء أمراً ، ولا تأمنوهن على مال، ولا تدعوهن يدبرن أمر عشير ، فإنهن إن تركن وما يردن أفسدن الملك وعصين المالك، وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ، ولا ورع لهن عند شهواتهن ، اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة، فأما صوالحهن ففاجرات، وأما طوالحهن فعاهرات ، وأما المعصومات فهن المعدومات، فيهن ثلاث خصال من اليهود: يتظلمن وهن ظالمات ، ويحلفن وهن كاذبات ، ويتمنعن وهن راغبات ، فاستعيذوا بالله من شرارهن ، وكونوا على حذر من خيارهن ، والسلام .

(١١٧٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٧٣٨) ، وأحمد (٤ / ٤٢٧ ، ٤٤٣) ، والنسائي (٣٨٥) في العشرة ، وابن حبان (٩ / ٢٧٤) ، والبغوي (٤٣٩٢) والطبراني (١٨ / ١١٩ ، ١٢٧) في الكبير .

١١٧٩- وقال ﷺ : « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » وسيأتي .

١١٨٠- وقال : ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء ، وهو معنى قوله عليه (الصلاة و) السلام في الحديث المتقدم : « مائلات مميلات » . قال الحافظ ابن دحية : تحفظوا عباد الله منهن وتجنبوا غيهن ، ولا تثقوا بودهن ولا عهدهن ، ففى نقصان عقولهن ودينهن ما يغنى عن الإطناب فيهن .

● ● ●

باب منه

١١٨١- البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل أمتي يدخلون الجنة، إلا من يأبى . قيل : ومن يأبى يا رسول الله؟ قال : « من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى » .

١١٨٢- وذكر ابن أبى الدنيا قال : حدثنا محمد بن على ، حدثنا

(١١٧٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٧ / ١١) برقم (٥٠٩٦) ،ومسلم (٢٧٤٠)، (٢٧٤١) ، وأحمد (٥ / ٢٠٠ ، ٢١) ، والترمذى (٢٧٨٠) ، والنسائى (٣٨٨) في العشرة ، وابن ماجه (٣٩٩٨) وعبد الرزاق(٢٠٦٠٨) والطبرانى (٤١٥) ، (٤١٦) ، (٤١٧) ، (٤١٨) ، (٤١٩) فى الكبير .

(١١٨٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١ / ٨٣) ، (٢ / ١٤٩) ، ومسلم (٧٩) ، (٨٠) ، وأحمد (١ / ٣٦٣) ، (٢ / ٦٦) ، (٢ / ٣٦٣) ، وأبو داود(٤٦٧٩) ، والترمذي (٢٦١٣) ، والنسائى (٣ / ١٨٦) ، وابن ماجه (٤٠٠٣) ، وأبو نعيم (١ / ٦٩) فى الحلية ، وابن خزيمة (١٠٠٠) ، والبيهقى (٤ / ٢٣٥) ، (١٠ / ١٤٨) عن ابن عمر ، وأبى سعيد الخدرى ، وابن عباس ، وأبى هريرة .

(١١٨١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ١١٤) وأحمد (٢ / ٣٦١) ، والحاكم (١ / ٥٥) ، (٤ / ٢٤٧) ، والبغوى (١ / ٣٣٨) في تفسيره .

(١١٨٢) **إسناده ضعيف** ، فيه انقطاع بين ابن عياض وابن عباس ، وأخرجه ابن الأعرابى (٧٠) فى الزهد بتحقيقى .

أبو إسحاق بن الأشعث قال : سمعت فضيل بن عياض يقول : سمعت ابن عباس يقول : « يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء[1057]، زرقاء أنيابها، بادية مشوهة خلقتها ،فتشرف على الخلائق فيقال : هل تعرفون هذه ؟ فيقولون : نعوذ بالله من معرفة هذه ،فيقال: هذه الدنيا التى تشاجرتم عليها . وبها قطعتم الأرحام ، وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ، ثم تقذف في جهنم فتنادى أى رب ، أين أتباعى وأشياعى ، فيقول الله (تعالى): ألحقوا بها أتباعها وأشياعها » .

● ● ●

باب ما جاء أن العرفاء في النار

١١٨٣- عن أبي داود ، عن غالب القطان ، عن رجل ، عن أبيه ، عن جده، الحديث وفيه: أن أباه أرسله إلى النبى ﷺ وأنه قال : إن أبى شيخ كبير وهو عريف الماء ،وإنه يسألك أن تجعل إلي العرافة بعده فقال :« إن العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار » .

١١٨٤- وفى الصحيح في قصة هوازن : ارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم .

فصل : قال علماؤنا : العريف هنا القيم بأمر القبيلة والمحلة، يلى أمورهم ويتعرف أخبارهم ويعرف الأمير منه أحوالهم، وقوله:« العرافة حق » ، يريد: أن فيها مصلحة للناس ورفقا لهم ،ألا تراه يقول : « ولابد للناس من عرفاء » ، وقوله « فى النار » : معناه التحذير من الرئاسة والتأمر على الناس لما فيه من الفتنة . والله أعلم .

1057- **الشمطاء** : المرأة العجوز المختلط سواد شعرها ببياض .

(١١٨٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو داود (٢٩٣٤) ، فى سنده أكثر من مجهول .

(١١٨٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤٣١٨) ، (٤٣١٩) ، وأحمد (٤ / ٣٢٧) والبيهقى (٦ / ٣٦٠) ، (٩ / ٦٤) فى سننه الكبرى .

باب منه

١١٨٥- أبو داود الطيالسي قال: حدثنا هشام عن عباد بن أبي علي عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « ويل للأمناء، ويل للعرفاء ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم [1058] كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والأرض ، وأنهم لم يلوا عملاً »

● ● ●

باب لا يدخل الجنة صاحب مكس [1059] ولا قاطع رحم

قال الله تعالى :﴿ **ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا** ﴾[1060] نزلت في المكاسين والعشارين في قول بعض العلماء وقال تعالى :﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله** ﴾[1061] الآية.

١١٨٦- مسلم عن جبير بن مطعم ، عن أبيه عن النبي ﷺ قال:

(١١٨٥) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٥٢) ، والطيالسي (٢٥٢٣) ، وعبد الرزاق (٢٠٦٦٠) ، وابن حبان (٧ / ٨ - ٩)، والحاكم (٤ / ٩١) وصححه ، وأقره الذهبي ، والبغوي (٢٤٦٨) و البيهقي (١٠ / ٩٧) في سننه الكبرى . وانظر : مجمع الزوائد (٥ / ١٩٩، ٢٠٠).

1058- **ذوائبهم** : ضفائر شعرهم ، وأصل الذؤابة شعر مقدم الرأس .

1059- **المكس** : الضريبة يأخذها القائمون عليها ممن يدخل البلد من التجار.

1060- سورة : الأعراف من الآية : ٨٦.

1061- سورة : محمد الآيتان : ٢٢ ، ٢٣.

(١١٨٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٨ / ٦) ، ومسلم (٢٥٥٦) ، وأحمد (٤ / ٨٠ ، ٨٣) ، وأبو داود (١٦٩٦) ، والترمذي (١٩٠٩) ، وعبد الرزاق (٣٠٢٢٩) والحميدي (٥٥٧) ، وابن حبان (١ / ٣٣٩) ، والبغوي (٣٤٣٧) ، والبيهقي (٧ / ٢٧) في سننه الكبرى .

« لا يدخل الجنة قاطع » قال ابن أبي عمر: قال سفيان :يعنى قاطع رحم. رواه البخارى .

١١٨٧- أبو داود ، عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يدخل الجنة صاحب مكس » .

فصل : قال علماؤنا : صاحب المكس هو الذى يعشر أموال الناس ويأخذ من التجار والمختلفين مالا يجب عليهم إذا مروا به مكسا باسم العشر أو الزكاة ، وليس هو الساعى الذى يأخذ الصدقات والحق الواجب للفقراء ، وقد (قلنا) إن التبديل إذا كان فى الأعمال وليس في العقائد صاحبه في المشيئة وإن عذب ، فإنه يخرج بالشفاعة على ما تقدم ، وهكذا القول فى أهل الكبائر المتوعد عليها بالنار واللعنة يخرجون بالشفاعة إذا ارتكبوها على غير وجه الاستحلال .

● ● ●

باب ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار

(عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ويل للأمراء ،وويل للأمناء وويل للعرفاء »)

١١٨٨- أبو بكر بن أبى شيبة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله

(١١٨٧) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٤ / ١٤٣ ، ١٥٠) وأبو داود (٢٩٣٧) ، والدارمى (١ / ٣٩٣) فى سننه ، وابن الجارود فى « المنتقى » برقم (٣٣٩) ، والحاكم (١ / ٤٠٤) ، والطبرانى (١٧ / ٣١٧) فى الكبير ، فى سنده عند الجميع عنعنة ابن إسحاق ، وهو مدلس ، لكن له شاهد من حديث رويفع بن ثابت ، أخرجه أحمد (٤ / ١٠٩) وغيره ، وسنده حسن في الشواهد .

(١١٨٨) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٢ / ٤٢٥) ، وابن أبى شيبة (٥ / ٢٩٦) ، (١٤ / ١٢٤) ، والترمذى (١٦٩٢) ، وابن خزيمة (٢٢٤٩) ، وابن حبان (٩ / ٢٨٢) ، وابن عدى (٤ / ١٤٢٩) ، والحاكم (١ / ٢٨٧) . فى سنده عامر العقيلى ، ووالده ، وهما فى عداد المجهولين .

ﷺ: «أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ، ورجل عفيف متعفف ذو عيال ، وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه ،وأول ثلاثة يدخلون النار : أمير متسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدى حقه ، وفقير فخور » .

● ● ●

باب ما جاء في أول من تسعر بهم جهنم

١١٨٩- مسلم عن أبى هريرة قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها : قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت. قال : كذبت، ولكنك قاتلت ليقال فلان جرىء ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه (فعرفها) قال:قال:فما عملت فيها ؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، (وقد) قرأت فيك القرآن .قال : كذبت، ولكنك تعلمت(العلم) ليقال:عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل وسع الله(تعالى) عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال:ما تركت (من) سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال:كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ،ثم أمر فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ».خرجه أبو عيسى الترمذى بمعناه ، وقال فى آخره: ثم ضرب رسول الله ﷺعلى ركبتى ،فقال:« يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة»

● ● ●

(١١٨٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٩٠٥) ،وأحمد (٢ / ٣٢١ ، ٣٢٢) ، والترمذى (٢٤٨٩) ، وابن حبان (٢٥٠٢) ، والبغوى (٤١٤٣) فى شرح السنة .

باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب

١١٩٠- مسلم عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون[1062] ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون».

١١٩١- الترمذي عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات[1063] من حثيات ربي» قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد أخرجه ابن ماجه أيضاً.

١١٩٢- وخرج أبو بكر البزار من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا مع كل واحد من السبعين ألفا سبعون ألفا».

١١٩٣- وخرج أيضاً هو وأبوعبد الله الحكيم الترمذي، عن عبدالرحمن

(١١٩٠) **حديث صحيح**. أخرجه مسلم (٢١٨)، وأحمد (٤ / ٤٣٦، ٤٤٣) وأبو عوانة (١ / ٨٧) والطبراني (١٨ / ١٦٩، ١٨٢، ١٨٣) في الكبير.

1062- **يتطيرون**: يتشاءمون، وقد نهى الشرع عن التشاؤم.

(١١٩١) **حديث صحيح**. أخرجه أحمد (٥ / ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٨)، والترمذي (٢٥٥٤)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، وابن أبي شيبة (١١ / ٤٧١)، وابن أبي عاصم (٥٨٨)، (٥٨٩) في السنة، والطبراني (٧٥٢٠)، (٧٥٢١)، (٧٦٦٥)، (٧٦٧٢) في الكبير.

1063- **حثيات**: مفردها حثية، وهي الغرفة ملء الكفين.

(١١٩٢) **حديث ضعيف**. أخرجه البزار، وانظر الكلام عليه في المجمع (١٠ / ٤٠٨، ٤٠٩).

(١١٩٣) **حديث ضعيف**. أخرجه أحمد (١ / ١٩٧)، والبزار، والطبراني كما في المجمع (١٠ / ٤١١) والحكيم الترمذي (ص / ٨٤) في النوادر.

في سنده القاسم بن مهران من المجهولين، وموسى بن عبيد في عداد المجهولين أيضاً.

ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :«إن الله أعطانى سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب » فقال عمر رضى الله عنه: يا رسول الله، فهلا استزدته ؟ فقال : « استزدته فأعطانى مع كل من السبعين ألفا سبعين ألفا » فقال عمر : يا رسول الله ، فهلا استزدته ؟ قال : لقد استزدته فأعطانى هكذا » وفتح أبو وهب يديه . قال أبو وهب : قال هشام : هذا من الله لا يدرى ما عدده .

١١٩٤- وخرج الترمذي الحكيم أيضا ، عن نافع أن أم قيس حدثته أن رسول الله ﷺ خرج آخذا بيدها فى سكة من سكك المدينة حتى انتهى بها إلى بقيع الغرقد فقال : يبعث من ها هنا سبعون ألفا يوم القيامة فى صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب » فقام رجل فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم . فقال : « أنت منهم » فقام آخر . فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم . فقال : « سبقك بها عكاشة » . قال أبو عبد الله :فهذا العدد من مقبرة واحدة، فكيف بسائر مقابر أمته ، وإنما قال رسول الله ﷺ : أنت منهم ،كأنه رأى فيه أنه منهم ، والآخر لم يره بموضع ذلك ، فقال : سبقك بها عكاشة ، وأم قيس هى بنت محصن أخت عكاشة بن محصن الأسدى .

قلت : خرجه مسلم فى صحيحه بمعناه .

(١١٩٤) **حديث ضعيف** . أخرجه الحكيم الترمذى (ص / ٨٤) فى النوادر ، والطبرانى (٢٥ / ١٨١) فى الكبير ، وقال الهيثمى في المجمع (٤ / ١٣) : فيه من لم أعرفه .

قلت : فيه سعد بن زياد وأبو عاصم ، ليس بالمتين كما قال أبو حاتم ، انظر الجرح والتعديل (٤ / ٨٣) ، الميزان (٢ / ١٢٠) .

وفيه نافع مولى حمنة فى عداد المجهولين .

١١٩٥- **فصل** : لا تظن أن من استرقى واكتوى لا يدخل الجنة بغير حساب ، فإن النبى ﷺ رقى نفسه وأمر بالرقى ، وكذلك كوى أصحابه ونفسه فيما ذكر الطبرى وغيره ، فمحمل النبى ﷺ عن رقى مخصوصة بدليل قول رسول الله ﷺ لآل عمرو بن حزم :« أعرضوا على رقاكم ، لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك » وكذلك الكي الذى لا يوجد عنه غنى ، فمن فعله فى محله وعلى شرطه لم يكن ذلك مكروها في حقه، ولا منقصا له من فضله، ويجوز أن يكون من السبعين ألفا ، وقد كوى النبى ﷺ نفسه فيما ذكره الطبرى فى كتاب (آداب النفوس) له ذكره الحليمى في كتاب (المنهاج في الدين) له .

واختلفت الرواية فى الكى ، فروى أن النبىﷺ اكتوى من الكلم[1064] الذى أصابه فى وجهه يوم أحد ، وكوى سعد بن زرارة من الشوكة ، وكوى سعد(بن) معاذ الذى اهتز لموته عرش الرحمن وأبى بن كعب المخصوص بأنه أقرأ الأمة للقرآن ، وقد اكتوى عمران بن حصين وقطع رجله عروة بن الزبير ، فمن اعتقد أن هؤلاء لا يصلحون أن يكونوا من السبعين ألفا ، ففساد كلامه لا يخفى .

● ● ●

باب منه

١١٩٦- أخبرنا ابن رواح إجازة قال : حدثنا السلفى قال : أخبرنا

(٣٥١٥) ، وابن حبان (٧ / ٦٣٢) ، والطبرانى (١٨ / ٤٩) في الكبير ، والبيهقى (٩ / ٣٤٩) فى سننه الكبرى.

1064- **الكلم** : أى الجرح ، والجمع كلوم .

(١١٩٦) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو الشيخ فى « الثواب » كما فى البدور (ص / ١٣٧)، وفى سنده ابن لهيعة فى عداد الضعفاء .

أبوبكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن جعفر قراءة عليه وأنا أسمع بأصبهان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة قال : أخبرنا أبو القاسم على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم الأسدباذى الهمذانى قراءة عليه فى شعبان سنة تسع وأربعمائة قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن البستى الحافظ قال : أخبرنى أبو عبد الله الحسين بن محمد المطيقى قال : حدثنا أبو بكر بن زنجويه قال :حدثنا عثمان بن صالح قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن دراج ، عن ابن جحيرة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :«ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب ، رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلفا[1065] ، ورجل لم ينصب على مستوقده بقدرين[1066] قط ، ورجل دعى بشراب فلم يقل له أيهما تريد » وقال ابن مسعود : من احتفر بئرا بفلاة[1067] من الأرض إيمانا واحتسابا دخل الجنة بلا حساب .

● ● ●

باب منه

١١٩٧- ذكر أبو نعيم عن على بن الحسين رضى الله عنه قال : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل ؟(فيقوم) ناس من الناس : فيقال انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة. قالوا : قبل الحساب ؟ قالوا : نعم .قالوا : من أنتم ؟ قالوا : أهل الفضل . قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا:(كنا)إذا جهل علينا حلمنا ، وإذا ظلمنا صبرنا ، وإذا

1065- **خلفاً** : أى بديلاً . والمراد : أنه كان فقيراً لا يملك شيئًا سوى ثوبه الذى يلبسه .

1066- **القدر** : الإناء الذى يطبخ فيه . والمراد : أنه لم يكن مسرفًا مبذراً ، وإنما قانعًا زاهدًا .

1067- **الفلاة** : الأرض الواسعة المقفرة ، الخالية من الزرع والماء .

(١١٩٧) **خبر ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٣ / ١٣٩ - ١٤٠) فى الحلية ، وفى سنده انقطاع ، وفيه أبو حمزة الثمالى ، وهو ثابت بن أبى صفية من الضعفاء .

أسى علينا غفرنا . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ، ثم ينادى مناد : ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم : انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة ، فيقال لهم مثل ذلك . فيقولون: نحن أهل الصبر . قالوا : وما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معاصى الله ، قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . قال : ثم ينادى مناد: ليقم جيران الله، فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم : انطلقوا إلى الجنة ، فتتلقاهم الملائكة، فيقال لهم مثل ذلك ، قالوا : ولم جاورتم الله فى داره ؟ قالوا : كنا نتزاور فى الله، ونتجالس فى الله، ونتبادل فى الله عز وجل .قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين » .

١١٩٨- وذكر من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ :« إذا جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ينادى مناد من تحت بطنان العرش : أين أهل المعرفة بالله،أين المحسنون ؟ قالوا : فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين يدى الله تعالى ، فيقول وهو أعلم بذلك : من أنتم ؟ فيقولون: نحن أهل المعرفة بك الذى عرفتنا إياك، وجعلتنا أهلا لذلك ، فيقول : صدقتم ، ثم يقول: ما عليكم من سبيل ،ادخلوا الجنة برحمتى » ، ثم تبسم رسول الله ﷺ فقال: فلقد نجاهم الله من أهوال يوم القيامة » . قال أبو نعيم : هذا طريق مرضى لولا الحارث بن منصور الوراق وكثرة وهمه .

١١٩٩- ابن المبارك عن ابن عباس قال : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال ، فيقومون ، فيسرحون إلى الجنة ، ثم ينادى ثانية : ستعلمون اليوم من

(١١٩٨) **لم أقف عليه** .

(١١٩٩) **خبر صحيح** . سبق تخريجه برقم (٧٤٦) .

أصحاب الكرم، ليقم الذين كانت ﴿ **تتجافى**[1068] **جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون** ﴾[1069] قال : فيقومون فيسرحون إلى الجنة . قال : ثم ينادى ثالثة: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين كانوا﴿ **لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)**﴾[1070] .الآية (فيقومون) فيسرحون إلى الجنة .

١٢٠٠– وروى أنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين عبادى الذين أطاعونى وحفظوا عهدى بالغيب؟ فيقومون كأن وجوههم البدر أو الكوكب الدرى ، ركبانا على نجائب[1071] من نور أزمتها من الياقوت الأحمر تطير بهم على رؤوس الخلائق حتى يقوموا بين يدى العرش ، فيقول الله لهم : السلام على عبادى الذين أطاعونى وحفظوا عهدى بالغيب ، أنا اصطفيتكم وأنا أحببتكم وأنا اخترتكم ، اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف ، فيفتح لهم أبوابها ، ثم إن الخلائق فى المحشر موقوفون ، فيقول بعضهم لبعض : يا قوم أين فلان ابن فلان؟ وذلك حين يسأل بعضهم بعضاً ، فينادى مناد ﴿ **إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون** ﴾[1072] .

● ● ●

1068– **تتجافى** : تتباعد .

1069– سورة : السجدة الآية : ١٦.

1070 – سورة : النور من الآية : ٣٧.

(١٢٠٠) **أورده بصيغة التضعيف ، ولم أقف عليه .**

1071– **نجائب** : جمع نجيبة وهى الناقة القوية الماهرة .

1072– سورة : يس ، الآية : ٥٥.

باب منه

١٢٠١- خرج الميانشي القرشي أبو جعفر عمر بن حفص من حديث أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر، فيأمر الله تعالى جبريل عليه (الصلاة و)السلام أن يأتيهم فيسألهم من هم ؟ فيأتيهم فيسألهم ، فيقولون :نحن أصحاب الحديث . فيقول الله تعالى لهم : ادخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على نبيي ﷺ .

١٢٠٢- وخرج عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها (قباب) من در[1073] ، ثم ينادى مناد : أين الفقهاء؟ وأين الأئمة؟ وأين المؤذنون ؟ اجلسوا على هذه ، فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب » .

١٢٠٣- وروى يزيد بن هارون ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى ، عن ابن أبى ليلى ، عن أبي أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:« مسألة واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة ، وخير

(١٢٠١) **حديث موضوع** . أخرجه الخطيب (٣ / ٤٠٩ - ٤١٠) فى تاريخ بغداد ، وقال: هذا حديث موضوع ، والحمل فيه على الرقى وأخرجه الديلمى (٩٨٣) فى الفردوس ، والنميرى في « الأعلام » من طريق آخر ، فيه محمد بن أحمد الأسكندرانى ، وهو مجهول ، قاله ابن عراق فى تنزيه الشريعة (١ / ٢٥٧) وانظر : لسان الميزان (٥ / ١٤٣٠) ، والموضوعات (١ / ٢٦٠) لابن الجوزى، والفوائد المجموعة (٢٩١) ، والإتحاف(٥ / ٥٥).

(١٢٠٢) **حديث موضوع** . أخرجه الدار قطنى كما فى اللآلى (١ / ٢٠٧) قال السيوطى : تفرد به إسماعيل بن يحيى ، وهو كذاب .

وأخرجه أبو نعيم (٧ / ٢٥٥) فى الحلية ، وقال : غريب ، تفرد به الحسن الجصاص عن إسماعيل بن يحيى ، وأخرجه ابن الجوزى فى العلل (١ / ١٠١) وحكم بوضعه ، وانظر : الفوائد المجموعة (٢٧٣) .

1073- **الدر** : اللؤلؤ العظيم الكبير .

(١٢٠٣) **حديث ضعيف** . لم يثبت لابن أبى ليلى أى سماع من أبى أيوب رضى الله عنه .

له من عتق رقبة من ولد إسماعيل ، وإن طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب » ، نقلته من الزيادات بعد الأربعين لإسماعيل بن عبد الغافر رحمه الله قال : حدثنا يحيى عن(الحسين) بن على ، حدثنا يزيد بن هارون فذكره .

● ● ●

باب منه

١٢٠٤- أبو نعيم عن قتادة ، عن أنس (بن مالك)،عن النبى ﷺ قال : « وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى مائة ألف ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، زدنا . قال : وهكذا » وأشار سليمان بن حرب بيده كذلك . قال : يا رسول الله، زدنا، فقال عمر رضى الله عنه : إن الله قادر أن يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة . فقال رسول الله ﷺ:« صدق عمر » وهذا حديث غريب من حديث قتادة عن أنس . تفرد به عن قتادة أبو هلال واسمه محمد بن سليم الراسبى ثقة بصري .

١٢٠٥- **فصل** : لا يحملنك (يا) أخى شيء من هذا الحديث ولا الذى قبله ولا ما وقع في صحيح مسلم من قوله عليه(الصلاة و)السلام مخبراً عن الله تعالى كما تقدم : « فيقبض قبضة من النار على التجسيم ، وقد تقدم القول فى هذا المعنى عند قوله: ويطوي السموات بيمينه ، وإنما المعنى: أن الله

(١٢٠٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ١٩٣) ، وأبو نعيم (٢ / ٣٤٤) فى الحلية، والبزار كما فى المجمع (١٠ / ٤٠٩) وقال الهيثمى : رجاله ثقات على ضعف فى أبى هلال الراسبى قليل .

قلت : فى سنده أبو هلال الراسبى ، وهو محمد بن سليم صدوق فيه لين ، وقال ابن عدى أحاديثه عن قتادة عامتها غير محفوظة ،وهذا منها ، وانظر الميزان (٣ / ٥٧٤) .

(١٢٠٥) القبض والبسط من صفات الله تعالى ، وكذا طى السموات ، نؤمن بها من غير تكييف ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل ، ولا تأويل .

تعالى يخرج من النار خلقا كثيراً لا يأخذهم عد، ولا يدخلون تحت حصر (فيخرجهم) دفعة واحدة بغير شفاعة أحد ولا ترتيب خروج ، بل كما يلقى القابض الشيء المقبوض عليه من يده في مرة واحدة ، فعبر عن ذلك بالحفنة والحثوة والقبضة ،(والله أعلم). فاعلم ذلك .

● ● ●

باب أمة محمد ﷺ شطر أهل الجنة وأكثر

١٢٠٦- مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله تبارك وتعالى: يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك والخير(بين) يديك . قال : فيقول : أخرج بعث النار من ولدك قال : وما بعث النار ؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون . قال : فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، (و)قال : فاشتد ذلك عليهم . قالوا: يا رسول الله أينا ذلك الرجل؟ قال : أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم (رجل ، قال)ثم قال : والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة ، فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال : والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، فحمدنا الله(تعالى) وكبرنا ، ثم قال : والذى نفسى بيده إن تكونوا شطر أهل الجنة ،إن مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالرقمة(1074) فى ذراع الحمار » خرجه البخارى .

١٢٠٧- وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « يكون الخلائق يوم القيامة مائة وعشرين صفاً ، طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة ، وعرض كل

(١٢٠٦) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

1074- **الرقمة** : نقطة سوداء فى ذراع الدابة .

(١٢٠٧) **حديث منكر** . انظر الأحاديث التالية .

صف عشرون ألف سنة. قيل له: يا رسول الله ، كم المؤمنون ؟ قال : ثلاثة صفوف . قيل له : والمشركون ؟ قال : مائة وسبعة عشر صفاً، قيل له : فما صفة المؤمنين من الكافرين ؟ قال :المؤمنون كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود » ذكر هذا الخبر القتبى فى (عيون الأخبار)له ، وهو غريب جداً مخالف لصفوف المؤمنين الوارد فى الأحاديث .

١٢٠٨- وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال :حدثنا ابن نمير قال : حدثنى موسى الجهنى ، عن الشعبى قال : سمعته يقول : قال نبى الله ﷺ:«أيسركم أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .قال : فيسركم أن تكونوا نصف أهل الجنة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .قال : إن أمتى يوم القيامة ثلث أهل الجنة . إن الناس يوم القيامة عشرون ومائة صف ، وإن أمتى من ذلك ثمانون صفاً » .

١٢٠٩- ورواه مرفوعا عن عبد الله بن مسعود وفيه : فقال رسول الله ﷺ : « أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف،أنتم منها ثمانون صفاً » في إسناده الحارث بن حضيرة ضعيف . ضعفه مسلم فى صدر كتابه .

١٢١٠- وخرج ابن ماجه والترمذى عن بريدة بن حصيب قال: قال

(١٢٠٨) **إسناده مرسل** وهو من أنواع الضعيف ، وله شواهد أخرجه ابن أبى شيبة (١١ / ٤٧٠)فى مصنفه .

(١٢٠٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٤٥٣) ، والطبرانى (١٠٣٩٨) فى الكبير ، وفى الصغير (١ / ٣٤) من حديث ابن مسعود ، وفيه ابن حصيرة صدوق يخطىء ومن حديث بريدة أخرجه الترمذى (٢٥٤٦) وابن ماجه (٤٢٨٩) ، وأحمد (٥ / ٣٤٧ ، ٣٥٥) ، وابن أبى شيبة (١١ / ٤٧٠ – ٤٧١) ، والدارمى (٢ / ٣٣٧) .

ومن حديث معاوية بن حيدة ، أخرجه ابن المبارك (٣٨٢) فى زوائد الزهد ،وأحمد (٤ / ٤٤٧) ، وفى الباب عن ابن عباس ، وأبى هريرة ، وأبى موسى رضى الله عنهم .

(١٢١٠) **حديث صحيح** . انظر السابق .

رسول الله ﷺ :« أهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم » قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

١٢١١- **فصل** : تقدم من حديث عبد الله بن (عمرو) وفيه ثم يقول : «أخرجوا بعث النار » وفى هذا يقال لآدم : أخرج بعث النار ، فقيل : إن آدم لما أمر أولا بالإخراج أمر هو والملائكة أن يخرجوا ويميزوا أهل الجنة وأهل النار . والله أعلم .

وقول الصحابة رضوان الله عليهم : « أينا ذلك الرجل »؟ يريدون من الواحد الذى لا يدخل النار؟ توهماً منهم أن القضية واردة فيهم ، فقال ﷺ : « إن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم رجلاً » وأطلق لفظ البشارة وبين أن الألف كلها فى النار لكن من غير هذه الأمة المحمدية ، ومن هذه الأمة واحد في الجنة على ما يقتضيه ظاهر هذا اللفظ، وإذا كان كذلك استغرق العدد جميع أمة محمد ﷺ ، فكانوا فى الجنة أو أكثرهم ، لأن يأجوج ومأجوج لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطوف بين يديه من صلبه،على ما يأتي بيانه من ذكر هم فى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى والله أعلم .

● ● ●

بسم الله الرحمن الرحيم
(اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)
باب في ذكر أبواب جهنم وما جاء فيها وفي أهوالها وأسمائها أجارنا الله (تعالى) منها برحمته وفضله إنه ولي ذلك والقادر عليه

ذكر الله عز وجل النار في كتابه ووصفها على لسان نبيه ﷺ ، ونعتها فقال عز من قائل :﴿كلا إنها لظى نزاعة للشوى﴾[1075] الشوى : جمع شواة وهي جلدة الرأس ، وقال : ﴿ وما أدراك ما سقر * لا تبقى ولا تذر * لواحة للبشر﴾ [1076]أي مغيرة . يقال :لاحته الشمس ولوحته: إذا غيرته وقال: ﴿وما أدراك ماهيه * نار حامية ﴾[1077] وقال: ﴿ لينبذن في الحطمة﴾[1078] أي : ليرمين فيها ﴿ وما أدراك ما الحطمة(نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة) ﴾ الآية .

١٢١٢- ذكر ابن المبارك ، عن خالد بن أبي عمران بسنده إلى النبي ﷺ قال :« إن النار لتأكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت.ثم تعود كما كانت ، ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده ، وهو كذلك أبدا ، فذلك قوله تعالى : ﴿ نار الله الموقدة (التي تطلع على الأفئدة)﴾[1079] الآية ،

1075- سورة : المعارج ، الآيتان : ١٥ ، ١٦ .
1076- سورة : المدثر الآيات : ٢٧ - ٢٩ .
1077- سورة : القارعة ، الآيتان : ١٠ ، ١١ .
1078- **الحطمة** : النار الشديدة . والآية في سورة الهمزة من الآية : ٤ .
(١٢١٢) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٣٠٦) كما في زوائد الزهد ، فيه رشدين ، وابن أبي نعم وكلاهما من الضعفاء ،وأرسله ابن أبي عمران .
1079- سورة : الهمزة الآيتان :٦ ، ٧ .

وقال: ﴿وإذا الجحيم سعرت﴾[1080] أي: أوقدت وأضرمت، وقال: ﴿وسيصلون سعيراً﴾[1081] . وقال: ﴿وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾[1082] . وقال: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم﴾[1083] الآية. وقال: ﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾[1084] وسيأتى بيان هذا. فأوعد بها الكافرين ، وخوف الطغاة والمتمردين ، والعصاة من الموحدين ، لينزجروا عما نهاهم عنه ، فقال (تعالى) وقوله الحق: ﴿فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾[1085]. وقال: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾[1086]. وقال (تعالى) : ﴿ذلك يخوف الله به عباده﴾[1087] والآى فى هذا المعنى كثير ، والله تعالى أعلم .

● ● ●

1080 – سورة : التكوير ، الآية : ١٢ .
1081– سورة : النساء من الآية : ١٠ .
1082– سورة : الملك من الآية : ٥ .
1083– سورة : فاطر من الآية : ٣٦ .
1084– سورة : النساء من الآية : ١٤٥ .
1085– سورة : البقرة من الآية : ٢٤ .
1086– سورة : النساء ، الآية : ١٠ .
1087– سورة : الزمر من الآية : ١٦ .

باب ما جاء أن النار لما خلقت فزعت الملائكة حتى طارت أفئدتها

١٢١٣- ذكر ابن المبارك قال : أخبرنا معمر عن محمد بن المنكدر قال : لما خلقت النار فزعت الملائكة حتى طارت أفئدتها ، فلما خلق الله آدم سكن ذلك عنهم ، وذهب ما كانوا يجدون .

١٢١٤- وقال ميمون بن مهران : لما خلق الله (تعالى) جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق في السماوات السبع ملك إلا خر على وجهه، فقال لهم الجبار جل جلاله : ارفعوا رؤوسكم أما علمتم أني خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لأهل معصيتي من خلقي . فقالوا : ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها، فذلك قوله تعالى: ﴿ **إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون**﴾[1088] فالنار عذاب الله فلا ينبغي لأحد أن يعذب بها ، وقد جاء النهي عن ذلك فقال : لا تعذبوا بعذاب الله ، والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء في البكاء عند ذكر النار والخوف منها

١٢١٥- ابن وهب عن زيد بن أسلم قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه إسرافيل فسلما على النبي ﷺ وإذا إسرافيل منكسر الطرف متغير اللون،

(١٢١٣) **إسناده صحيح . والخبر من الإسرائيليات .**

أخرجه ابن المبارك (٣٢١) كما في زوائد الزهد ، وهو في البدور (ص / ٣٠٨) نقلاً عن ابن المبارك ، وأخرجه بنحوه أبو نعيم في الحلية (٤ / ٥) عن طاوس رحمه الله .

1088- سورة : المؤمنون ، الآية : ٥٧ .

(١٢١٥) **حديث ضعيف . إسناده مرسل** ، وهو من أنواع الضعيف .

فقال النبى ﷺ يا جبريل ،« مالى أرى إسرافيل منكس الطرف متغير اللون»؟ قال : لاحت له آنفا حين هبط لمحة من جهنم فذلك الذى ترى من كسر طرفه .

١٢١٦ – ابن المبارك قال : أخبرنا محمد بن مطرف عن الثقة أن فتى من الأنصار دخلته خشية من ذكر النار ، فكان يبكى عند ذكر النار ، حتى حبسه ذلك فى البيت فذكر ذلك للنبى ﷺ فجاءه فى البيت ، فلما دخل النبى ﷺ اعتنقه الفتى فخر ميتاً فقال النبى ﷺ :« جهزوا صاحبكم فإن الفرق من النار قد فلذ كبده »[1089] .

١٢١٧– وروى أن عيسى عليه (الصلاة و)السلام مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان عليهن مدارع الشعر والصوف ، فقال عيسى عليه السلام : « ما الذى غير ألوانكن معاشر النسوة ؟ قلن : ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم. إن من دخل النار لا يذوق فيها برداً ولاشراباً » ذكره الخرائطى فى كتاب(القبور).

١٢١٨– وروى أن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى: ﴿وإن جهنم

(١٢١٦) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٣٢٠) ، وأحمد (ص / ٤٧٤) فى الزهد من هذا الطريق ، وفيه جهالة أحد رواته ، وانقطاع .

وخالف الحاكم (٢ / ٤٩٤) فرواه موصولاً عن ابن مطرف عن أبى حازم عن سهل بن سعد، وعنه البيهقى (٩٣٦) فى الشعب ، وصححه الحاكم ، فتعقبه الذهبى بقوله : هذا البخارى، وأبوه لا يدرى من هما ، والخبر شبه موضوع .

وقال العراقى فى المغنى (٣٥٤١) : رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب « الخائفين » من حديث حذيفة ، والبيهقى فى الشعب من حديث سهل بن سعد بإسنادين فيهما نظر .

1089– **فلذ كبده** : قطع كبده . والمراد أن خوفه من النار قطع كبده .

(١٢١٧) **الخبر من الإسرائيليات** .

(١٢١٨) **خبر موضوع** . أخرجه السمرقندى فى تنبيه الغافلين (ص / ٤٥) وفى سنده موسى بن نصر ، وقد اتهم بالكذب .

لموعدهم أجمعين﴾[1090] فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل ، فجيء به إلى النبى ﷺ فسأله ، فقال له: يا رسول الله ، أنزلت هذه الآية قوله عز وجل:﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ فوالذى بعثك بالحق نبيا لقد قطعت قلبى فأنزل الله تعالى :﴿ إن المتقين فى جنات وعيون﴾[1091] الآية. ذكره الثعلبى وغيره .

● ● ●

باب ما جاء فيمن سأل الله [تعالى] الجنة واستجار به من النار

١٢١٩- الترمذى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة :اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار بالله من النار ثلاث مرات ، قالت النار:اللهم أجره من النار » .

١٢٢٠- وروى البيهقى عن أبى سعيد الخدرى أو عن ابن حجيرة الأكبر ، عن أبى هريرة أن أحدهما حدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم ! اللهم أجرنى من حر نار جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى استجار بى منك ، وإنى أشهدك أنى أجرته ، وإذا كان يوم شديد البرد ، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم اللهم

1090- سورة :الحجر ، الآية : ٤٣ .

1091- سورة : الحجر ، الآية : ٤٥ .

(١٢١٩)**حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٢٥٧٢) ، والنسائى (٨ / ٢٧٩) ، وابن ماجه (٤٣٤٠) ، وابن حبان (٢ / ١٨٥) ، والحاكم (١ / ٥٣٥)، وصححه، وأقره الذهبى.

(١٢٢٠) **حديث ضعيف** . أخرجه البيهقى (ص / ١٧٧) فى الأسماء والصفات ، وابن السنى (٣٠١) فى عمل اليوم ، فى سنده دراج عن أبى الهيثم ، وهى نسخة ضعيفة منكرة .

أجرني من زمهرير[1092] جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى قد استجار بى منك ، ومن زمهريرك أشهدك أنى قد أجرته » فقالوا وما زمهرير جهنم ؟ قال : جب[1093] يلقى فيه الكفار فيتميز من شدة برده بعضه من بعض .

● ● ●

باب في ما تقرر من الكتاب والسنة

١٢٢١- تقرر من الكتاب والسنة أن الأعمال الصالحة والإخلاص فيها مع الإيمان موصلة إلى الجنان ومباعدة من النيران ، وذلك يكثر إيراده والقطع به مع الموافاة على ذلك يغنى عن ذكر ذلك ، ويكفيك الآن من ذلك ما ثبت فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا » خرجه النسائى .

١٢٢٢-(و)عن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال : « من صام يوماً فى سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفاً » ، وخرجه أبو عيسى الترمذى عن أبي أمامة عن النبى ﷺ قال : « من صام يوماً فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين المشرق والمغرب » ، ويروى :« ما بين السماء والأرض » . قال : هذا حديث غريب من حديث أبى أمامة .

1092- **الزمهرير** : شدة البرد.

1093- الجب : البئر الواسعة .

(١٢٢١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٣٢) ، ومسلم (١١٥٣) ، والنسائى (٤ / ١٧٣) ، والبغوى (١٨١١) فى شرح السنة ، وأحمد (٣ / ٤٥ ، ٥٩) .

(١٢٢٢) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (١٦٢٢) ، والنسائى (٤ / ١٧٢) ، وابن ماجه (١٧١٨) ، وأحمد (٢ / ٣٠٠ ، ٣٧٥) .

١٢٢٣- وخرج الطبراني سليمان بن أحمد ، حدثنا عمارة بن وثيمة المصرى قال : حدثنا أبي وثيمة بن موسى بن الفرات قال : حدثنا إدريس بن يحيى الخولانى ، عن رجاء بن أبى عطاء ، عن وهب بن عبد الله المعافرى ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :« من أطعم أخاه حتى يشبعه، وسقاه من ماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة عام »

١٢٢٤- وفى كتاب أبى داود ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :« من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم ، بوعد من جهنم سبعين خريفاً» قلت : يا أبا حمزة : وما الخريف ؟ قال : العام .

١٢٢٥- وفى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » لفظ مسلم .

● ● ●

باب ما جاء في جهنم وأنها أدراك ولمن هي ؟

قال الله تعالى :﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾[1094]

فالنار دركات سبعة أى : طبقات ومنازل، وإنما قال : أدراك ولم يقل درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل درك، ولما تعالى درج ، فيقول للجنة درج

(١٢٢٣) **حديث موضوع** . أخرجه الحاكم (٤ / ١٢٩) ، والطبرانى فى الكبير كما فى المجمع (٣ / ١٣٠) وانظر الكلام عليه فى الفوائد المجموعة (٧٥) ، مجمع الزوائد (٣ / ١٣١)، السلسلة الضعيفة (٧٠) ، كشف الخفاء (١ / ٤٠٥) .

(١٢٢٥) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

1094- سورة النساء من الآية : ١٤٥.

وللنار درك ، فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار ، وهي الهاوية لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من أذى المؤمنين .

١٢٢٦- ابن وهب قال : حدثني ابن يزيد قال : قال كعب الأحبار : إن في النار لبئراً ما فتحت أبوابها بعد مغلقة، ما جاء على جهنم منذ خلقها الله تعالى إلا تستعيذ بالله من شر ما في تلك البئر مخافة إذا فتحت تلك البئر أن يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه، وهي الدرك الأسفل من النار .

١٢٢٧- وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن خيثمة ، عن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار** ﴾ قال : توابيت[1095] من حديد تصمت عليهم في أسفل النار .

١٢٢٨- قال : وأخبرنا إبراهيم أبو هارون الغنوي قال : سمعت حطان بن عبد الله الرقاشي يقول : سمعت عليا يقول : هل تدرون كيف أبواب جهنم ؟ قال : قلت : هي مثل أبوابنا هذه ؟ قال : لا ، بل هي هكذا بعضها فوق بعض .

(١٢٢٦) **إسناده منقطع . والخبر من الإسرائيليات** ، وأورده السيوطي في البدور (ص / ٣٣٩) نقلاً عن المصنف .

(١٢٢٧) **خبر صحيح** .أخرجه ابن المبارك كما في زوائد الزهد (٣٠٠) وهناد(٢٢٣) في الزهد وابن جرير (٥ / ٢١٧) في تفسيره ، وابن أبي شيبة (٨ / ٩٢) في مصنفه ، والطبراني (٩٠١٥) في الكبير ، وانظر « صفة النار » لابن أبي الدنيا بتحقيقي .

1095- **التوابيت** : جمع تابوت وهو الصندوق .

(١٢٢٨) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٢٩٤) كما في زوائد الزهد ، وابن أبي شيبة (٨ / ٩٢) ، وهناد (٢٤٧) في الزهد ، وخرجته مفصلاً في صفة النار .

١٢٢٩- وقال العلماء : أعلى الدركـات جهنم وهى مختصـة بالعصاة من أمة محمد ﷺ هى التى تخلو من أهلهـا فتصفق الـرياح أبوابها ، ثم لظى ثم الحطمـة ، ثم السـعيـر ، ثم سـقـر ، ثم الجـحيم، ثم الهـاوية ،وقـد يقـال للدركات : درجات لقوله تعالى : ﴿ **ولكل درجات مما عملوا** ﴾(1096) .

ووقع فى كتب(الزهد والرقـائق) أسماء هذه الطبـقات وأسمـاء أهلها من أهل الأديان على ترتيب لم يرد فى أثر صحيح .

١٢٣٠- قال الضـحاك : فى الدرك الأعلى :المحمـديون ، وفى الثانى: النصـارى ، وفى الثالث : اليـهود ، وفي الرابع : الصـابئون ، وفى الخـامس : المجوس ، وفى السادس :مشركو العرب ، وفى السابع : المنافقون .

١٢٣١- وقال معاذ بن جبل : وذكر العلماء السوء: من العلماء من إذا وعظ عنف، وإذا وعظ أنف، فذلك فى الـدرك الأول من النار ، ومن العلماء من يأخذ علمه بأخذ السلطان فـذلك فى الدرك الثانى من النار ، ومن العلماء من يخزن عـلمه،فذلك فى الـدرك الثالث من النار ، ومن العلمـاء من يتخـير العلم والكلام لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له مـوضعا، فذلك فى الدرك الرابع من النار ، ومن العلمـاء من يتـعلم كلام اليـهود والنصـارى وأحاديثـهم ليكثر حديثهم،فذلك فى الدرك الخامس من الـنار، ومـن العلـماء من ينصـب

1096- سورة :الأحقاف من الآية : ١٩ .

(١٢٣٠) أخرجه ابن أبى حاتم فى « تفسيره » كما فى الدر المنثور (٤ / ١٠٠) .

نفسه للفتيا يقول للناس : سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلف، والله لا يحب المتكلفين ، فذلك في الدرك السادس من النار ، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلا، فذلك في الدرك السابع من النار. ذكره غير واحد من العلماء .

قلت : ومثله لا يكون رأياً وإنما يدرك توقيفا ، ثم من هذه الأسماء ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها . نحو جهنم وسقر ولظى وسموم ، فهذه أعلام ليست لباب دون باب فاعلم ذلك . وفي التنزيل: ﴿ **ووقانا عذاب السموم** ﴾* يريد: النار بجملتها ،كما ذكرنا أجارنا الله تعالى منها بمنه وكرمه آمين .

● ● ●

باب ما جاء أن جهنم تسعر في كل يوم وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة

١٢٣٢- أبو نعيم قال : حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا الحسين ابن إسحاق التستري قال : حدثنا علي بن بحر قال : حدثنا سوار بن عبد العزيز ، عن النعمان بن المنذر ، عن مكحول ، عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال : « إن جهنم تسعر في كل يوم ، وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة ، فإنها لا تسعر يوم الجمعة، ولا تفتح أبوابها » ، غريب من حديث عبد الله ومكحول، لم نكتبه إلا من حديث النعمان .

* سورة : الطور من الآية : ٢٧.

(١٢٣٢) **حديث ضعيف** .أخرجه أبو نعيم (٥ / ١٨٨) في الحلية ، في سنده سوار بن عبد العزيز من الضعفاء ، ومكحول لم يسمع من ابن عمرو .

وأخرجه أبو داود (١٠٨٣) من حديث أبي قتادة ، وفيه ليث بن أبي سليم من الضعفاء ، وفيه إرسال .

وأخرجه الطبراني (٣٣٨٨) في مسند الشاميين ، وفي الكبير (٢٢ / ٦٠) بسند موضوع فلا تصلح تلك الطرق للاستشهاد بها .

قال المؤلف رحمه الله : ولهذا المعنى– والله أعلم – كانت النافلة جائزة في يوم الجمعة عند قائم الظهيرة ، دون غيرها من الأيام ، والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء في قول الله تعالى :

﴿ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾[1097]

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ وقال : ﴿ حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ﴾[1098] .

١٢٣٣– وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي أو قال : على أمة محمد ﷺ » ، خرجه الإمامان الحافظان الترمذيان أبو عبد الله وأبو عيسى ، وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

قلت : مالك بن مغول أبو عبد الله البجلي الكوفي إمام ثقة ، خرج له البخاري ومسلم والأئمة .

١٢٣٤– وقال أبي بن كعب : « لجهنم سبعة أبواب أشدها غما وكربا وحرا وأنتنها ريحا للزناة الذين ارتكبوا بعد العلم ».

1097– سورة : الحجر الآية : ٤٤

1098– سورة : الزمر من الآية : ٧١.

(١٢٣٣) **حديث ضعيف . إسناده مرسل** . أخرجه أحمد (٢ / ٩٤) ، والترمذي (١٣٢٣) ، والبخاري في تاريخه الكبير (٢ / ٢٣٥) وابن مردويه كما في الدر المنثور (٤ / ٩٩).

في سنده جنيد غير منسوب ، قال أبو حاتم : حديثه عن ابن عمر مرسل .

(١٢٣٤) أخرجه أبو نعيم (٥ / ١٩٨) في الحلية ، لكن من كلام عطاء الخراساني .

١٢٣٥– وروى سلام الطويل عن أبي سفيان ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿لها سبعة أبواب(لكل باب منهم جزء مقسوم)﴾ الآية : جزء أشركوا بالله، وجزء شكوا في الله ، وجزء غفلوا عن الله ، وجزء آثروا شهواتهم على الله، وجزء شفوا غيظهم بغضب الله ، وجزء صيروا رغبتهم بحظهم عن الله ، وجزء عتوا على الله » . ذكره الحليمي أبو عبد الله الحسن بن الحسين في كتاب (منهاج الدين)له ، وقال : فإن كان ثابتا فالمشركون بالله هم الثنوية ، والشاكون هم الذين لا يدرون أن لهم إلها أولا إله لهم أو يشكون في شريعته أنها من عنده أولا ، والغافلون عن الله هم الذين يجحدونه أصلاً ، ولا يثبتونه وهم الدهرية ، والمؤثرون شهواتهم على الله هم المنهمكون في المعاصي لتكذيبهم رسل الله وأمره ونهيه والشافون غيظهم بغضب الله تعالى هم القائلون أنبياء الله وسائر الداعين له المعذبون من ينصح لهم أو(تمذهب بغير) مذهبهم والمصيرون رغبتهم بحظهم من الله تعالى هم المنكرون للبعث والحساب ، (فهم) يعبدون أي شيء(ثان) يرغبون فيه، لهم جميع حظهم من الله تعالى ، والعاتون على الله هم الذين لا يبالون بأن يكون ما هم فيه حقاً أو باطلاً فلا يتفكرون ولا يعتبرون ولا يستدلون ، والله أعلم بما أراد رسوله ﷺ إن كان الحديث ثابتاً .

١٢٣٦– وقال بلال :كان النبي ﷺ يصلي في مسجد المدينة وحده ، فمرت به أعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ فخرت الأعرابية مغشية

(١٢٣٥) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الخطيب (٩ / ٢٩) في تاريخه ، وابن مردويه كما في الدر (٤ / ١٠٠) في سنده سلام الطويل من المتروكين ، وانظر الموضوعات (٣ / ٢٦٥) لابن الجوزي .

(١٢٣٦) **حديث ضعيف** . أورده المصنف (١٠ / ٢٢) في تفسيره .

عليها وسمع رسول الله ﷺ وجبتها[1099] فانصرف ، ودعا بماء فصب على وجهها حتى أفاقت وجلست ، فقال النبي ﷺ:« يا هذه مالك ؟ » فقالت : هذا شيء من كتاب الله أو شيء من تلقاء نفسك ؟ فقال: يا أعرابية ، « بل هو من كتاب الله المنزل » ، فقالت :كل عضو من أعضائي يعذب على باب منها ؟ قال : يا أعرابية ، « بل لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب أهل كل باب على قدر أعمالهم » فقالت : والله إني امرأة مسكينة لا مال لي ، ولا لي إلا سبعة أعبد أشهدك يا رسول الله، أن كل عبد منهم على باب من أبواب جهنم حر لوجه الله تعالى ، فأتاه جبريل عليه (الصلاة و)السلام فقال : يا رسول الله ، بشر الأعرابية أن الله قد غفر لها وحرم عليها أبواب جهنم ، وفتح لها أبواب الجنة كلها ، والله أعلم .

● ● ●

باب منه وفي بعد أبواب جهنم بعضها عن بعض وما أعد الله تعالى فيها من العذاب

١٢٣٧- (روى) عن بعض أهل العلم في قول الله تعالى :﴿**لكل باب منهم جزء مقسوم**﴾ قال : (من) الكفار والمنافقين والشياطين وبين الباب والباب خمسمائة عام .

فالباب الأول : يسمى : جهنم لأنه يتجهم[1100] في وجوه الرجال

1099- **وجبتها** : أي صوت سقوطها على الأرض .

1100 - **يتجهم في وجوه الناس** : يستقبلهم بوجه كريه فيه غلظة .

والنساء فيأكل لحومهم وهو أهون عذاباً من غيره .

والباب الثاني : يقال له: لظى نزاعة للشوى . يقول: أكله اليدان والرجلان، تدعو من أدبر عن التوحيد ، وتولى عما جاء به محمد ﷺ .

والباب الثالث : يقال له سقر ، وإنما سمى سقر؛ لأنه يأكل (لحوم الرجال والنساء لا يبقى لحماً على عظم).

الباب الرابع : يقال لها:الحطمة ، فقد قال الله تعالى :﴿ **وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة**﴾[1101] تحطم العظام وتحرق الأفئدة ، قال الله تعالى :﴿ **التي تطلع على الأفئدة** ﴾[1102] تأخذه النار من قدميه وتطلع على فؤاده وترمى بشرر كالقصر كما قال (الله) تعالى :﴿ **إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالت صفر**﴾[1103] الآية يعني سودا فتطلع الشرر إلى السماء ثم تنزل فتحرق (جلودهم) وأيديهم وأبدانهم فيبكون الدمع حتى ينفد ، ثم يبكون الدماء ثم يبكون القيح[1104] حتى ينفد القيح حتى لو أن السفن أرسلت تجرى فيما خرج من أعينهم لجرت .

والباب الخامس : يقال له : الجحيم : وإنما سمى جحيماً: لأنه عظيم الجمرة ، الجمرة الواحدة أعظم من الدنيا .

والباب السادس : يقال له : السعير ، وإنما سمى السعير، لأنه يسعر بهم ولم يطف منذ خلق فيه ثلا ثمائة قصر ، في كل قصر ثلاثمائة بيت ، وفي كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب ، وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل

1101– سورة : الهمزة ، الآيتان : ٥ ، ٦ .

1102– سورة : الهمزة ، الآية : ٧ .

1103– سورة : المرسلات ، الآيتان : ٣٢ ، ٣٣ .

1104– **القيح** : صديد ينشأ من التهاب الأنسجة .

والأغلال ، وفيه جب الحزن ،ليس فى النار عذاب أشد منه، إذا فتح باب الجب حزن أهل النار حزناً شديداً .

والباب السابع : يقال له: الهاوية من وقع فيه لم يخرج منه أبداً ، وفيه بئر الهبهاب، وذلك قوله تعالى :﴿ **كلما خبت زدناهم سعيرا** ﴾[1105] إذا فتح الهبهاب يخرج منه نار تستعيذ منه النار، وفيه الذين قال الله تعالى: ﴿**سأرهقه صعودا** ﴾[1106] أو هو جبل من نار يوضع أعداء الله على وجوههم على ذلك الجبل مغلولة أيديهم إلى أعناقهم مجموعة أعناقهم إلى أقدامهم ، والزبانية وقوف على رؤوسهم بأيديهم مقامع من حديد إذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة سمع صوتها الثقلان .

وأبواب النار : حديد . فرشها الشوك غشاوتها الظلمة أرضها نحاس ورصاص وزجاج . النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل . أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت ، فهى سوداء مظلمة مدلهمة مظلمة قد مزجت بغضب الله ، وذكره القتبى فى (عيون الأخبار).

وذكر ابن عباس أن جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب ، وهى كما قال الله تعالى:﴿ **لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم**﴾[1107] على كل باب سبعون ألف جبل ، فى كل جبل سبعون ألف شعب من النار ، فى كل شعب سبعون ألف شق من النار ، فى كل شق سبعون ألف واد، فى

1105– سورة :الإسراء من الآية : ٩٧ .

1106– سورة : المدثر ، الآية : ١٦ .

1107– سورة : الحجر الآية : ٤٤ .

كل واد سبعون ألف قصر من نار ، في كل قصر سبعون ألف بيت من نار، في كل بيت سبعون ألف (حية ، وسبعون ألف عقرب ، لكل عقرب سبعون ألف ذنب ، لكل ذنب سبعون ألف منقار ، في كل منقار سبعون ألف) قلة من سم ، فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق عن يمين (الثقلين) وآخر عن شمالهم ، وسرادق أمامهم وسرادق(من) فوقهم وآخر من ورائهم ، فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادى : رب، سلم ، رب ، سلم .

١٢٣٨– وقال وهب بن منبه : بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب أشد حراً من الذى فوقه بسبعين ضعفاً ، ويقال : إن لجهنم سبعة أبواب لكل باب منها سبعون واديا قعر كل واد منها سبعون عاماً ، لكل واد منها سبعون ألف شعب، في كل شعب منها سبعون ألف مغارة ، في جوف كل مغارة منها سبعون ألف شق ، في كل شق منها سبعون ألف ثعبان ، في شدق كل ثعبان سبعون ألف عقرب ، لكل عقرب منها سبعون ألف فقارة[1108] ، في كل فقارة منها قلة سم لا ينتهى الكافر ولا المنافق حتى يواقع ذلك كله . ذكره ابن وهب في كتاب (الأهوال) له ، ومثله لايقال من جهة الرأى فهو توقف لأنه إخبار عن مغيب ، والله تعالى أعلم .

● ● ●

(١٢٣٨) الخبر من الإسرائيليات .

1108– **الفقارة** : واحدة من عظم السلسلة الظهرية .

باب ما جاء في عظم جهنم وأزمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقهم وتفلتها من [بين] أيديهم وفي قمع[1109] النبي ﷺ إياها وردها عن أهل الموقف

١٢٣٩- مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

١٢٤٠- وذكر ابن وهب قال: حدثني زيد بن أسلم قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فناجاه، فقام النبي ﷺ منكس الطرف، فأرسلوا إلى علي فقالوا: يا أبا الحسن، ما بال النبي ﷺ محزونا منذ خرج جبريل عنه، فأتاه علي فوضع يده على عضديه من خلفه(وقيل من) بين كتفيه وقال: ما هذا الذي نراه منك يا رسول الله؟ فقال: «يا أبا الحسن،أتاني جبريل فقال لي: ﴿(كلا) إذا دكت الأرض دكا دكا (وجاء ربك والملك صفاً صفاً)﴾[1110] الآية وجيء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام يقوده سبعون ألف ملك فبينما هم كذلك إذ شردت عليهم شردة انفلتت من أيديهم فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع فأخذوها».

1109- **القمع**: الرد والقهر والردع والكف.

(١٢٣٩) **حديث صحيح**. أخرجه مسلم (٢٨٤٢)، والحاكم (٤ / ٥٩٥)، والطبراني (١٠٤٢٨) في الكبير، وابن الجوزي (٧٩) في المقلق وانظر الكلام هنالك على رفعه ووقفه.

(١٢٤٠)**حديث ضعيف**. **إسناده مرسل**. وأخرجه ابن وهب في «الأهوال» كما في الدر المنثور، وفي الباب عن أبي سعيد، وعلي عند ابن مردويه كما في الدر (٦ / ٣٤٦) ولا تصح.

1110- سورة: الفجر، الآية: ٢١، وما بين المعكفتين زيادة في المخطوطة.

١٢٤١- وذكر أبو حامد في كتاب (كشف علوم الآخرة) أنهم يأتون بها تمشي على أربع قوائم وتقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك بيد كل واحد حلقة لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها بحلقة واحدة، على كل حلقة سبعون ألف زبنى، لو أمر زبنى منهم أن يدك الجبال وأن يهد الأرض لهدها، وأنها إذا انفلتت من أيديهم لم يقدروا على إمساكها، لعظم شأنها، فيجثوا كل من في الموقف على الركب حتى المرسلون، ويتعلق إبراهيم وموسى وعيسى بالعرش . هذا قد نسى الذبيح وهذا قد نسى هارون وهذا قد نسى مريم عليهم (الصلاة و) السلام وكل واحد منهم يقول: نفسي نفسي لا أسألك اليوم غيرها قال: وهو الأصح عندي، ومحمد يقول: «أمتي أمتي سلمها يا رب ونجها يا رب» وليس في الموقف من تحمله ركبتاه، وهو قوله تعالى: ﴿**وترى كل أمة جاثية (كل أمة تدعى إلى كتابها)**﴾[1111] الآية وعند تفلتها تكبو من الغيظ والحنق وهو قوله تعالى: ﴿**إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا**﴾[1112] أي: تعظيما لغيظها وحنقها، يقول الله (سبحانه) وتعالى: ﴿**تكاد تميز من الغيظ**﴾[1113] أي: تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها، فيقوم رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى ويأخذ بخطامها[1114] ويقول لها: «ارجعي مدحورة إلى خلفك حتى

(١٢٤١) **خبر ضعيف** . جاء من خبر كعب و لم يصح ، وسبق تخريجه ، وأخرجه ابن وهب في « الأهوال » معضلاً ومقطوعاً عن عبيد بن عمير ، والعطاف بن خالد ، كما في الدر المنثور (٥ / ٦٤) .

1111- سورة : الجاثية من الآية : ٢٨ ، وما بين المعكفين زياده من المخطوطة .

1112- سورة : الفرقان الآية : ١٢ .

1113- سورة : الملك من الآية : ٨ .

1114- **الخطام** : الزمام ، وهو كناية عن تمكنه منها ، وقدرته على ردها بإذن الله .

يأتيك أهلك أفواجاً » فتقول : خلي سبيلي فإنك يا محمد حرام ،على فينادى مناد من سرادقات العرش: اسمعي منه وأطيعي له ، ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث أهل الموقف بجذبها ، فيخف وجلهم وهو قوله تعالى:﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾(1115) وهناك تنصب الموازين على ما تقدم .

١٢٤٢- **فصل** : هذا يبين لك ما قلناه: أن جهنم اسم علم لجميع النار ، ومعنى : يؤتى بها: يجاء بها من المحل الذى خلقها الله تعالى فيه ، فتدار بأرض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق إلا الصراط كما تقدم ، والزمام ما يزم به الشيء أى: يشد ويربط به ، وهذه الأزمة التى تساق بها جهنم تمنع من خروجها على أرض المحشر فلا يخرج منها إلا الأعناق التى أمرت بأخذ من شاء الله بأخذه على ما تقدم ويأتى ملائكتها كما وصفهم الله غلاظ شداد .

١٢٤٣- وقد ذكر ابن وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ في خزنة جهنم : « ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب » .

١٢٤٤- وقال ابن عباس: « ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة،

1115- سورة : الأنبياء، الآية : ١٠٧ .

(١٢٤٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن وهب فى « الأهوال » معضلاً ، وعبد الرحمن بن زيد فى عداد الضعفاء ، وانظر البدور (ص / ٣١٣) .

(١٢٤٤) أخرجه ابن المبارك (٣٤٠) كما فى زوائد الزهد ، وابن أبى شيبة (٨ / ١٠٢)، وابن المنذر ، وعبد بن حميد كما فى الدر (٦ / ٢٨٤) لكن من قول أبي عوام بسند ضعيف ، فيه جهالة أحد رواته ، وسيأتى برقم (١٢٤٨) .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص / ٣٧٩) من قول أبى عمران الجونى بلاغاً .

وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمعة فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم » .

وأما قوله تعالى ﴿ **عليها تسعة عشر**﴾(1116) فالمراد: رؤساؤهم على ما يأتي ، وأما جملتهم فالعبارة عنهم كما قال الله تعالى ﴿ **وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾ (1117).

١٢٤٥- **فصل** : قال العلماء : إنما خص النبي ﷺ بردها وقمعها وكفها عن أهل المحشر دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم (وسلامه) ، لأنه رآها في مسراه وعرضت عليه في صلاته حسب ما ثبت في الصحيح قال وفي ذلك فوائد ثمان .

الأولى : أن الكفار لما كانوا يستهزئون به ويكذبونه في قوله ، ويؤذونه أشد الأذى ، أراه الله تعالى النار التي أعدها للمستخفين به وبأمره تطييباً لقلبه وتسكينا لفؤاده (واجتبائه) .

الثانية : الإشارة في ذلك إلى أن من طيب قلبه في شأن أعدائه بالإهانة والانتقام ، فالأولى أن يطيب قلبه في شأن أوليائه بالتحية والشفاعة والإكرام .

الفائدة الثالثة : ويحتمل أن عرضها عليه ليعلم منة الله تعالى عليه حين أنقذهم منها ببركته وشفاعته .

الفائدة الرابعة : ويحتمل أنه عرضها عليه ليكون في القيامة إذا قال سائر الأنبياء:نفسي نفسي ، يقول نبينا(وشفيعنا)محمد ﷺ:أمتي أمتي،وذلك

1116- سورة : المدثر من الآية : ٣٠ .

1117- سورة : المدثر من الآية : ٣١ .

حين تسجر جهنم ، ولذلك أمر الله عز وجل محمداً ﷺ فقال جل من قائل : ﴿ يوم لا يخزى الله النبى ﴾[1118] الآية .

قال الحافظ أبو الخطاب : والحكمة فى ذلك :أن يفرغ إلى شفاعة أمته، ولو لم يؤمنه لكان مشغولاً بنفسه كغيره من الأنبياء .

الفائدة الخامسة : أن سائر الأنبياء لم يروا قبل يوم القيامة شيئاً منها ، فإذا رأوها جزعوا وكفت ألسنتهم عن الخطيئة والشفاعة من هولها وشغلهم أنفسهم عن أممهم ، وأما نبينا محمد ﷺ فقد رأى جميع ذلك فلا يفزع منه مثل ما فزعوا ليقدر على الخطبة ، وهو المقام المحمود الذى وعده به ربه تبارك وتعالى فى القرآن المجيد وثبت فى صحيح السنة .

الفائدة السادسة : فيه دليل فقهى على أن الجنة والنار قد خلقتا خلافاً للمعتزلة المنكرين لخلقها ، وهو يجرى على ظاهر القرآن في قوله تعالى : ﴿ أعدت للمتقين ﴾[1119] ﴿ أعدت للكافرين ﴾[1120] والإعداد دليل الخلق والإيجاد .

الفائدة السابعة : ويحتمل أنه أراه إياها ليعلم خسة الدنيا فى جنب ما أراه، فيكون في الدنيا أزهد وعلى شدائدها أصبر ، حتى يؤديه إلى الجنة فقد قيل : حبذا محنة تؤدى بصاحبها إلى الرخاء ، وبؤسا لنعمة تردى بصاحبها إلى البلاء .

الفائدة الثامنة : ويحتمل أن الله (سبحانه و)تعالى أراد ألا يكون لأحد كرامة إلا يكون لمحمد ﷺ مثلها، ولما كان لإدريس عليه(الصلاة و)السلام

1118– سورة : التحريم من الآية : ٨ .

1119– سورة : آل عمران من الآية : ١٣٣ .

1120 – سورة : البقرة من الآية : ٢٤ . وسورة : آل عمران من الآية : ١٣١ .

الدخول إلى الجنة قبل يوم القيامة أراد الله (سبحانه و)تعالى أن يكون ذلك لصفيه ونجيه وحبيبه وأمينه على وحيه محمد ﷺ (وشرف) وكرم وعظم وبجل ووقر ، وقال ذلك جميعه :الحافظ بن دحية رضى الله عنه في كتاب(الابتهاج فى أحاديث المعراج).

● ● ●

باب منه
وفي كلام جهنم وذكر أزواجها وأنه لا يجوزها إلا من عنده جواز

١٢٤٦- روى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال : نزل جبريل عليه(الصلاة و)السلام على رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية : ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض(والسماوات)** ﴾[1121] الآية قال النبى ﷺ : «أين يكون الناس يوم القيامة يا جبريل »؟ قال : يا محمد ، يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها خطيئة قط ﴿ **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** ﴾[1122] قال : الصوف، تذوب الجبال من مخافة جهنم . يا محمد ، إنه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزف زفا عليها سبعون (ألف) زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى تقف بين يدى الله تعالى فيقول لها: يا جهنم ، تكلمى، فتقول (جهنم): لا إله إلا الله ، وعزتك وعظمتك لأنتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجوزنى إلا من عنده جواز ، فقال النبى ﷺ : « يا جبريل ، ما الجواز يوم القيامة »؟ قال أبشر وبشر أن من شهد أن لا إله إلا الله جاز جسر جهنم ، قال : فقال النبى ﷺ : « الحمد لله الذى جعل أمتى أهل لا إله إلا الله » .

(١٢٤٦)**حديث موضوع** . فى سنده ابن هدبة متهم بالكذب .

1121- سورة : إبراهيم عليه السلام من الآية ٤٨ ، وما بين المعكفين زيادة فى المخطوطة.

1122- سورة : القارعة الآية : ٥ .

١٢٤٧- وخرج الحافظ أبو محمد عبد الغنى الحافظ من حديث سليمان بن عمرو يتيم أبي سعيد الخدرى ، عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إذا جمع الله (الناس) فى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهى تقول : وعزة ربى لتخلن بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقا واحدا فيقولون: من أزواجك ؟فتقول :كل متكبر جبار » .

● ● ●

باب ما جاء أن التسعة عشر خزنة جهنم

قال الله تعالى : ﴿عليها تسعة عشر﴾[1123] .

١٢٤٨- ابن المبارك قال : أخبرنا حماد بن سلمة،عن الأزرق بن قيس، عن رجل من بنى تميم قال : كنا عند أبى العوام فقرأ هذه الآية :﴿ وما أدراك ما سقر﴾ الآية ﴿عليها تسعة عشر﴾[1124] فقال : ما تسعة عشر ؟ قال : تسعة عشر ألف ملك ، قال : وأنى تعلم ذلك ؟ فقلت : لقول الله عز وجل : ﴿ وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾[1125] قال : صدقت هم تسعة عشر ملكاً بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان فيضرب الضرب فيهوى بها

(١٢٤٧) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو يعلى كما فى المطالب (٤٦٣٩) وقال البوصيرى : أبو يعلى بسند ضعيف لتدليس ابن إسحاق .

وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٣٩٢) : رجاله وثقوا إلا أن ابن إسحاق مدلس . وأخرجه الضياء المقدسى فى صفة النار كما فى الدر المنثور (٢ / ١٦١) .

1123- سورة : المدثر الآية : ٣٠ .

(١٢٤٨) **خبر ضعيف** . سبق تخريجه برقم (١٢٤٤) .

1124- سورة :المدثر الآية : ٢٧ .

1125- سورة : المدثر من الآية : ٣١ .

سبعين ألف خريف .

١٢٤٩– وخرج الترمذى ، عن جابر بن عبد الله قال : قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبى ﷺ :هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قالوا : لا ندرى حتى نسأله ، فجاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا محمد ، غلب أصحابك اليوم . فقال : « وبماذا غلبوا » ؟ قال : سألهم اليهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قال : « فماذا قالوا؟ » قال : قالوا : لا ندرى حتى نسأل نبينا قال : «(أ)يغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون » فقالوا : لا نعلم حتى نسأل نبينا لكنهم سألوا نبيهم فقالوا: أرنا الله جهرة ،علي بأعداء الله إني سائلهم عن تربة الجنة وهي الدرمك فلما جاءوا قالوا : يا أبا القاسم ،كم عدد خزنة جهنم ؟ قال : « هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة » قالوا : نعم ، قال لهم النبى ﷺ:« ما تربة الجنة » ؟ قال : فسكتوا ، ثم قالوا : خبزة يا أبا القاسم ، فقال النبى ﷺ « الخبز من الدرمك »[1126] . قال أبو عيسى : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث خالد عن الشعبى (عن) جابر.

● ● ●

(١٢٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٣٦١) ، والترمذى (٣٣٨٣) وفى سنده مجالد ، فى عداد الضعفاء ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٩٩) بتحقيقى من طريق آخر سنده حسن ، وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري ، متفق عليه .

1126– **الدرمك** : الدقيق النقى الأبيض .

باب ما جاء في سعة جهنم وعظم سرادقها وبيان قوله تعالى

﴿ وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين ﴾ (1127)

قال الله تعالى : ﴿ إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ (1128).

١٢٥٠ – ابن المبارك قال : أخبرنا عنبسة بن سعيد ، عن حبيب بن أبى عمرة عن مجاهد قال : قال ابن عباس : أتدرى ما سعة جهنم ؟ قال : قلت : لا، قال : أجل ، والله ما تدرى أن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجرى (فيها) أودية القيح والدم ، قلت : لها أنهار ؟ قال :لا، بل أودية ، ثم قال : أتدرى ما سعة جسر جهنم ؟ قلت : لا . قال : قلت : أجل (والله ما تدرى)، حدثتنى عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ (1129) قلت : فأين الناس يومئذ ؟» قال : «على جسر جهنم » خرجه الترمذى وصححه وقد تقدم .

١٢٥١ – وعن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ﷺ قال: « لسرادق النار أربع جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة » . ذكره ابن المبارك وخرجه الترمذي أيضا وسيأتى .

1127– سورة :الفرقان من الآية : ١٣ .

1128– سورة : الكهف من الآية : ٢٩ .

(١٢٥٠) **حديث صحيح** . أخرجه ابن المبارك كما فى زوائد الزهد (٢٩٨) ، وأحمد (٦ / ١١٦ ، ١١٧) ، والحاكم (٢ / ٢٥٢) ، وسبق تخريج المرفوع منه .

1129– سورة : الزمر من الآية : ٦٧ .

(١٢٥١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٣١٦) كما فى زوائد الزهد ، وأحمد (٣ / ٢٩) ، والترمذى (٢٥٨٤) ، والحاكم (٤ / ٦٠١) ، وابن الجوزى (٢ / ٤٥٣) فى العلل المتناهية ، وخرجته مفصلا في « صفة النار » لابن أبى الدنيا .

فى سنده دراج أبو السمح عن أبى الهيثم ، وهى نسخة ضعيفة .

١٢٥٢- وذكر ابن المبارك قال : حدثنا محمد بن بشار عن قتادة ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين﴾ قال : ذكر لنا أن عبد الله كان يقول : « إن جهنم لتضيق على الكافر كتضييق الزج [1130] على الرمح » وذكره الثعلبي والقشيري عن ابن عباس .

باب ما جاء أن جهنم في الأرض وأن البحر طبقها

١٢٥٣- روى عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يركب البحر إلا رجل غاز أو حاج أو معتمر فإن تحت البحر ناراً » ، ذكره أبو عمر وضعفه. وقال عبد الله بن عمر : « ولا يتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم » ذكره أبو عمر أيضاً وضعفه .

١٢٥٤- وفي تفسير سورة (ق) عن وهب بن منبه قال : أشرف ذو القرنين على جبل (ق) فرأى تحته جبالاً صغاراً فقال له: ما أنت ؟ قال : أنا قاف ، قال : فما هذه الجبال حولك ؟ قال : هي عروقي وما من مدينة إلا وفيها عرق من عروقي ، فإذا أراد الله أن يزلزل تلال الأرض أمرني فحركت عرقي ذلك ، فتزلزلت تلك الأرض ، فقال له: يا قاف، أخبرني بشيء من عظمة الله(تعالى)قال: إن شأن ربنا لعظيم ،تقصر دونه الأوهام ،قال: بأدنى ما

(١٢٥٢) **إسناده منقطع** ، وهو من أنواع الضعيف . أخرجه ابن المبارك (٢٩٩) كما في زوائد الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥ / ٦٤).

1130 - **الزج** : الحديدة في أسفل الرمح تركز عليها في الأرض .

(١٢٥٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو داود (٢٤٨٩) ، وابن عبد البر (١ / ٢٣٩ - ٢٤٠) في التمهيد ، والبخاري في تاريخه الكبير (٢ / ١٠٤) ، والبيهقي (٦ / ١٨) في سننه الكبرى ، في سنده بشير بن مسلم ، في عداد المجهولين ، وانظر : تلخيص الحبير (٢ / ٢٢١) ، كشف الخفاء (٢ / ٥٧٠) ، السلسلة الضعيفة (٤٧٨) .

(١٢٥٤) **الخبر من الإسرائيليات** . وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٩١) معلقاً .

يوصف منها ، قال : إن ورائي أرضاً مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضاً لولا هي لاحترقت من حر جهنم ، وذكر الخبر .

قال الشيخ المؤلف رحمه الله : وهذا يدل على أن جهنم على وجه الأرض ، والله أعلم بموضعها وأين هي من الأرض .

● ● ●

باب ما جاء في قوله تعالى :﴿ وإذا البحار سجرت﴾ وما جاء أن الشمس والقمر يقذفان في النار

١٢٥٥- قال ابن عباس في قوله تعالى :﴿ وإذا البحار سجرت﴾(1131) قال : أوقدت فصارت ناراً وذكر ابن وهب عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية :﴿ وجمع الشمس والقمر﴾(1132) قال : يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في النار ، فتكون نار الله الكبرى .

١٢٥٦- وخرج أبو داود الطيالسي في مسنده ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس يرفعه إلى النبي ﷺ قال : قال النبي ﷺ :« إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار » .

(١٢٥٥) أخرجه البيهقي كما في الدر المنثور (٦ / ٣١٨) .

1131- سورة : التكوير الآية : ٦ .

1132- سورة : القيامة ، الآية : ٩ .

(١٢٥٦) **حديث صحيح لغيره** . أخرجه الطيالسي (٢١٠٣) ، وأبو الشيخ (٦٤٣) في العظمة ، وابن عدي(٢ / ١٠٢) في الكامل ، وابن مردويه كما في الكنز (١٥٢٠١) ، وأبو يعلى كما في المجمع (١٠ / ٣٩٠) .

في سنده الرقاشي من الضعفاء ، ولكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (٤ / ١٣١) برقم (٣٢٠٠) .

١٢٥٧- وروى عن كعب الأحبار أنه قال : « يجاء بالشمس والقمر كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار »

فصل : قلت : كذا الرواية :«ثوران» بالثاء المثلثة ، وإنما يجمعان في جهنم لأنهما قد عبدا من دون الله ولا تكون النار عذابا لهما لأنهما جماد ، وإنما يفعل ذلك بهما زيادة فى تبكيت الكافرين وحسرتهم ، هكذا قال بعض أهل العلم .

وقال ابن قسى صاحب (خلع النعلين): اعلم أن الشمس والقمر ثوران مكوران في نار جهنم على شبه هذا التكوير ، فنهار سعير وليل زمهرير ، والدار دار قائمة لا فرق بينهما وبين هذين فى حركة التسيار والتدوار ، ومدار فلكى الليل والنهار إلا أن تلك خالية من رحمة الله، ومع هذه رحمة واحدة من رحمة الله ، وعن الشمس والقمر يكون سواد الدار ولهيب ظاهر النار، وهما من أشد الغضب لله تعالى بما عايناه من عصيان العاصين وفسق الفاسقين إذ لا يكاد يغيب عنهما أين ولا تخفى عنها خائنة عين ، فإنه لا يبصر أحد إلا بنورهما ولا يدرك إلا بضوءيهما ، ولو كانا خلف حجاب من الغيب الليلى أو وراء ستر من الغيم اليومى ، فإن الضوء الباقى على البسيطة فى ظل الأرض ضوؤهما والنور نورهما ومع ما هما عليه من الغضب لله ، فإنه لم يشتد غضبهما إلا من حيث نزع لجام الرحمة عنهما وقبض ضياء اللين والرأفة منهما وكذلك عن كل ظاهر من الحياة الدنيا فى قبض الرحمة المستردة من هذه الدار إلى دار الحيوان والأنوار .

١٢٥٨- قال ﷺ : « إن لله مائة رحمة نزل منها واحدة إلى الأرض

(١٢٥٧) **خبر موضوع** . أخرجه أبو الشيخ (٦٤٧) فى العظمة والطبرى (١ / ٦٥ - ٧٥) في تاريخه ، فيه ابن أبى مريم متهم بالوضع ، وانظر : التهذيب (١٠ / ٤٨١) ، واللآلى المصنوعة (١ / ٤٥ - ٥٥) ، والكامل لابن الأثير (١ / ١٤ - ١٥) .

(١٢٥٨) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

فبها تتعاطف البهائم ويتراحم الخلق وتتواصل الأرحام ، فإذا كان يوم القيامة قبض الله (عز وجل) هذه الرحمة وردها إلى التسعة والتسعين وأكملها مائة كما كانت ، ثم جعل المائة كلها رحمة للمؤمنين وخلت دار العذاب ومن فيها من الفاسقين من رحمة رب العالمين ، فبزوال هذه الرحمة زال ما كان فيه القمر من رطوبة وأنوار ولم يبق إلا ظلمة وزمهرير ، وبزوالها زال ما كان بالشمس من وضح وإشراق ولم يبق إلا فرط سواد واحتراق، وبما كانا به قبل من هذه الصفة الرحمانية كان إمهالهما للعاصين وإبقاؤهما على القوم الفاسقين ، وهي زمام الإمساك، ولجام المنع عن التدمير والإهلاك، وهي سنة الله تعالى في الإبقاء إلى الأوقات، والإمهال إلى الآجال إلا أن يشاء غير ذلك فلا راد لأمره، ولا معقب لحكمه لا إله إلا هو سبحانه » .

١٢٥٩- قال المؤلف رحمه الله : وقد روى عكرمة عن ابن عباس تكذيب كعب الأحبار في قوله : وقال : هذه يهودية يريد إدخالها في الإسلام ، والله أكرم وأجل من أن يعذب على طاعته ألم تر إلى قوله تعالى : ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾(1133) يعني: دؤوبهما في طاعته ، فكيف يعذب عبدين أثنى الله عليهما ، أنهما دائبان في خدمته وطاعته ، ثم حدث عن رسول الله ﷺ :« إن الله تعالى لما أبرم خلقه إحكاما ولم يبق غير آدم خلق شمسا وقمراً من نور عرشه » الحديث وفي آخره فإذا قامت الساعة وقضى الله في أهل الدارين ، وميز أهل الجنة والنار ولم يدخلوها بعد أن يدعو الله بالشمس والقمر يجاء بهما أسودين مكورين قد وقفا في الزلازل ، لأن فرائصهما ترعد من أهوال ذلك اليوم من مخافة الرحمن تبارك وتعالى، فإذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى ، فيقولان:(يا)إلهنا قد علمت

(١٢٥٩) خبر موضوع . انظر رقم (١٢٥٧) .

1133- سورة : إبراهيم عليه السلام من الآية : ٣٣ .

طاعتنا لك ودؤوبنا في طاعتك وسرعتنا للمضى في أمرك في أيام الدنيا :فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا ، فيقول الله تعالى : صدقتما ، إني قد قضيت على نفسي أني أبدى ، وأعيد، إني معيدكم إلى ما بدأتكما منه فارجعا إلى ما خلقتكما منه، فيقولان : ربنا مم خلقتنا ؟ فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا إليه فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار نوراً ، فيختلطان بنور العرش ، فذلك قوله تعالى ﴿ **إنه هو يبدئ ويعيد** ﴾[1134] .. ذكره الثعلبي في كتاب (العرائس) له ، والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها

١٢٦٠- الترمذي عن أبي هريرة (رضي الله عنه)عن النبي ﷺ قال : « أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة » قال أبو عيسى وحديث أبي هريرة في هذا البا ب موقوف أصح ، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن أبي شريك .

١٢٦١- ابن المبارك ، عن أبي هريرة قال : « إن النار أوقدت ألف سنة فابيضت ، ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت ، ثم أوقدت ألف سنة فاسودت فهي مظلمة كسواد الليل » .

١٢٦٢- مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة

1134- سورة : البروج ، الآية : ١٣ .

(١٢٦٠) **صحيح موقوف . شاذ مرفوع** . أخرجه الترمذي (٢٧١٧) ، وابن ماجه (٤٣٢٠) ، والبغوي (٤٣٩٩) في شرح السنة مرفوعاً ، وفيه شريك سيئ الحفظ ،وأخرجه ابن المبارك (٣٠٩) كما في زوائد الزهد ، والترمذي (٢٧١٨) ، ومالك (٢ / ٢٩٤) في الموطأ ، والبغوي (٤٤٠٠) موقوفاً ، وقال الترمذي : الموقوف أصح .

(١٢٦١) ، (١٢٦٢) انظر السابق .

أنه قال: « ترونها كناركم؟! لهي أشد سواداً من القار » والقار : هو الزفت .

١٢٦٣ - ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان ، عن سليمان قال : « النار سوداء لا يضيء لهبها ولا جمرها ، ثم قرأ ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾(1135) » .

١٢٦٤ - مالك وعن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، قالوا: يا رسول الله ، وإن كانت لكافية . قال : « فإنها فضلت بتسعة وستين جزءاً » أخرجه مسلم وزاد : « كلها مثل حرها » .

١٢٦٥ - ابن ماجه ،عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «(إن) ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ، ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما كان لأحد فيها منفعة » .

١٢٦٦ - وفي خبر آخر ، عن ابن عباس ، « وهذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات، ولولا ذلك ما انتفع بها»ذكره أبو عمر رحمه الله، وقال

(١٢٦٣) **خبر صحيح** . أخرجه هناد (٢٤٨) في الزهد ، وابن المبارك (٣١٠) كما في زوائد الزهد ، وابن أبي شيبة (١٣ / ١٥٢) والحاكم (٢ / ٣٨٧) وصححه ، وأقره الذهبي ، والطبرى (١٧ / ١٠١) ، وخرجته مفصلا في « صفة النار » لابن أبي الدنيا

1135- سورة : الحج من الآية : ٢٢ .

(١٢٦٤) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٣١٣ ، ٤٦٧) ، والبخارى (٤ / ١٤٧)، ومسلم (٢٨٤٣) ، ومالك (٩٩٤) في الموطأ ، وعبد الرزاق (٢٠٨٩٧) في مصنفه ، والترمذي (٢٥٨٩) ، وابن حبان (٩ / ٢٧٦) ، والبغوى (١٥ / ٢٣٩) في شرح السنة ، وابن الجوزى في المقلق (٧٠) بتحقيقي .

(١٢٦٥) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٤٣١٨) ، والحاكم (٤ / ٥٩٣) ، وصححه ، وانظر السابق .

(١٢٦٦) **خبر صحيح** . أخرجه هناد (٢٣٥) في الزهد ، وعبد الرزاق (٢٠٣٥٧) بنحوه، والطبراني (٩٠٥٧) في الكبير ، وابن عبد البر (١٨ / ١٦٣) في التمهيد .

عبد الله بن مسعود : « ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، ولولا أنه ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم منها بشيء » .

١٢٦٧- وسئل ابن عباس عن نار الدنيا مم خلقت ؟ قال : من نار جهنم غير أنها أطفئت بالماء سبعين مرة، ولولا ذلك ما قربت لأنها من نار جهنم .

١٢٦٨- مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ:« يؤتى بأنعم أهل الدنيا يوم القيامة من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال :(يا ابن آدم) ، هل رأيت خيرا قط ، هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ صبغة فى الجنة، فيقال له :(يا ابن آدم) هل رأيت بؤسا قط ، هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ، ما مر بى بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط » .

١٢٦٩-أخرجه ابن ماجه أيضاً من حديث محمد بن إسحاق ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :« يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار فيقول : اغمسوه فى النار غمسة فيغمس فيها ثم يخرج فيقال له : أى فلان هل أصابك نعيم قط ؟ فيقول : لا، ما أصابنى نعيم قط ، ويؤتى بأشد المؤمنين ضراً وبلاء فيقال : اغمسوه فى الجنة فيغمس غمسة ثم يخرج ، فيقال له : أى فلان ، هل أصابك ضر قط أو بلاء؟ فيقول :ما أصابنى ضر قط ولا بلاء » .

١٢٧٠- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة ، قال ، حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « لو أن جهنميا من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل

(١٢٦٨) **حديث صحيح** ، أخرجه مسلم (٢٨٠٧) ، وابن المبارك (٢٢٠) فى الزهد ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٢٤٨)، وأحمد (٣ / ٢٥٣) ، وابن ماجه (٤٣٢١) ، والبغوى (٤٤٠٤) فى شرح السنة ، وابن الجوزى (٩) في المقلق .

(١٢٦٩) **حديث صحيح** . انظر السابق .

(١٢٧٠) **حديث موضوع** . فيه ابن هدبة متهم بالكذب .

الدنيا حتى يبصروها لأحرقت الدنيا من حرها ، ولو أن خازنا من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى » .

١٢٧١- وقال كعب الأحبار : والذى نفس كعب بيده ، لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ، ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها ، يا قوم، هل لكم بهذا قرار ؟ أم لكم علي هذا صبر ؟ يا قوم ، طاعة الله أهون عليكم من هذا العذاب فأطيعوه .

١٢٧٢- وخرج البزار فى مسنده ، عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال في مسنده قال: قال رسول الله ﷺ :« لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيد ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم » .

١٢٧٣- **فصل** : قوله : « ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من نارجهنم » يعنى أنه لو جمع كل ما فى الوجود من النار التى يوقدها ابن آدم لكانت جزءاً من جزء من أجزاء جهنم المذكور بيانه ، وأنه لو جمع حطب الدنيا فأوقد كله حتى صار ناراً لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزءاً أشدمن حر نار الدنيا ، كما بينه فى آخر الحديث .

(١٢٧١) **الخبر من الإسرائيليات** .

(١٢٧٢) **حديث منكر ، وإسناده ضعيف** . أخرجه أبو يعلى كما فى المطالب (٤٦٦٧) ، وأبو نعيم (٤ / ٣٠٧) فى الحلية ، وابن الجوزى في العلل المتناهية (٢ / ٤٥٥) فى سنده ابن شبيب ، وقال ابن الجوزى : مجهول ، وقال ابن حنبل : هذا حديث منكر ، انظر : الميزان (٣ / ٥٧٧) .

وأخرجه البزار بنحوه كما فى المجمع (١٠ / ٣٩١) وقال الهيثمى : رواه البزار وفيه عبد الرحيم بن هارون ، وهو ضعيف .

وقوله : « وإن كانت لكافية » إن هنا مخففة من الثقيلة عند البصريين نظيره ﴿ وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴾(1136)أي إنها كانت كافية ، فأجابهم النبي ﷺ : « بأنها كما فضلت عليها في المقدار والعدد بتسعة وستين ، فضلت عليها أيضاً في شدة الحر بتسعة وستين ضعفاً » .

● ● ●

باب منه وما جاء في شكوى النار وكلامها وبعد قعرها وأهوالها وفي قدر الحجر الذي يرمى به فيها [أجارنا الله منها ومن أهوالها]

١٢٧٤- روى الأئمة ، عن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ:«اشتكت النار إلى ربها فقالت:يا رب،أكل بعضي بعضاً، فجعل لها نفسين:نفس في الشتاء ونفس في الصيف بأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها وأشد ما تجدون من الحر من سمومها»أخرجه البخاري ومسلم .

١٢٧٥- وعن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال : كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة ، فقال رسول الله ﷺ : «أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى في النار إلى الآن حتى انتهى إلى قعرها » أخرجه مسلم .

1136- سورة : البقرة من الآية : ١٤٣ .

(١٢٧٤) **حديث صحيح** أخرجه البخاري (١ / ١٤٢) ، ومسلم (٦١٧) ، ومالك (١٥) في الموطأ ، وأحمد (٢ / ٢٣٨ ، ٢٧٧ ، ٥٠٣) ، وابن أبي شيبة (١٣ / ١٥٨) ، وهناد (٢٤٠) ،(٢٤١) في الزهد ، والترمذي (٢٥٩٢) ، وابن ماجه (٤٣١٩) ، وابن حبان (٩ / ٢٧٧) ، والدارمي (٢ / ٣٤٠) ، والبيهقي (١ / ٤٣٧) في سننه الكبرى ، وابن الجوزي (٧٦) في المقلق .

(١٢٧٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٤٤) ، وأحمد (٢ / ٣٧١) ، وفي الباب عن أنس رضى الله عنه .

الوجبة : الهدة وهي صوت وقع الشيء الثقيل .

١٢٧٦- الترمذى عن الحسن قال : قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا-يعنى منبر البصرة -عن النبى ﷺ قال : « إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاماً وما تفضى إلى قرارها» قال : فكان ابن عمر يقول : أكثروا ذكر النار، فإن حرها شديد وإن قعرها بعيد ، وإن مقامعها حديد . قال أبو عيسى : لا نعرف للحسن سماعاً من عتبة بن غزوان، وإنما قدم عتبة بن غزوان البصرة فى زمن عمر(رضى الله عنه) وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر .

١٢٧٧- ابن المبارك قال : أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهرى قال : بلغنا أن معاذ بن جبل كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « والذى نفس محمد بيده، إن ما بين شفة النار وقعرها لصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن وأولادهن تهوى من شفة النار قبل أن تبلغ قعرها سبعين خريفا » .

١٢٧٨-(أخبرنا)هشيم بن بشيرقال:(حدثنا)زفر،حدثنا ابن أبى مريم

(١٢٧٦) **إسناده ضعيف والحديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٢٥٧٥) فى سنده الحسن لم يسمع من عتبة، ولكن أخرجه عن عتبة من طريق آخر مسلم (٢٩٦٧)، وأحمد (٤ / ١٧٤)، (٥ / ١٦١) ، والطبرانى (١٧ / ١١٣ - ١١٥) فى الكبير ، وسوف يأتى برقم (١٢٧٩) .

أما أثر ابن عمر ، فقد أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٩٧) عن عمر بسند ضعيف ، وهو فى شرح السنة ، (١٥ / ٢٤٩) .

(١٢٧٧) **إسناده منقطع ، والحديث حسن** . أخرجه ابن المبارك (٣٠١) كما فى زوائد الزهد ، والطبرانى (٢٠ / ١٦٩) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٣٩٠) : فيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح .

١- له شاهد من حديث أبى هريرة ، أخرجه الحاكم (٤ / ٥٩٧) وصححه ، وأقره الذهبى، وفى سنده روح بن سلامة ، قد ضعف ، وروايته عن عقيل ، وهو عمه وجادة .

٢- له شواهد أخرى ، انظر « صفة النار » بتحقيقى ، والسلسلة الصحيحة (١٦١٢) .

(١٢٧٨) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٣٠٢) كما فى الزوائد ، والعقيلى (٢ / ٨٨) فى الضعفاء الكبير ، والبغوى (٤٤١٢) فى شرح السنة . =

الخزاعي قال : سمعت أبا أمامة يقول : إن ما بين شفير جهنم وقعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوى أو قال : صخرة تهوى عظمها كعشر عشراء عظام سمان ، فقال (لى) مولى لعبد(الله) بن خالد : هل تحت ذلك من شيء يا أباأمامة ؟ قال : نعم ، غي وآثام .

١٢٧٩- مسلم عن خالد بن عمير العدوى قال : خطبنا عتبة بن غزوان، وكان أميراً على البصرة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن الدنيا قدآذنت بصرم[1137] وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصلبها صاحبها ، وإنكم (لتنتقلون) منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه ذكر لنا أن الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً ، والله لتملأن . الحديث وسيأتى بتمامه فى (أبواب الجنة) إن شاء الله تعالى .

١٢٨٠- وقال كعب : « لو فتح من نارجهنم قدر منخر ثور بالمشرق ، ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها ، وإن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا خر جاثياً على ركبتيه ويقول : نفسى نفسى » .

١٢٨١- **فصل** : قوله : « اشتكت النار شكواها إلى ربها بأن أكل بعضها بعضا » ، محمول على الحقيقة لا على المجاز، إذ لا إحالة فى ذلك،

= فى سنده ابن أبى مريم ، وقال النسائى : ليس بالقوى ، ولم يرضه شعبة ، وتعجب من سماعه لأبى أمامة ، وقال ابن عدى : هشيم يروى عن ابن أبي مريم القليل ، وليس فيما روى عنه هشيم حديث له رونق ضوء .

وأخرجه الطبرانى (٧٧٣١) فى الكبير مرفوعاً ، وهو مسلسل بالضعفاء ، وفيه من اتهم.

1137- **الصرم** : الذهاب أو الانقضاء . وأصل الصرم : القطع .

(١٢٨٠) سبق تخريجه .

(١٢٨١) سبق تخريجه .

وليس من شرط الكلام عند أهل السنة فى القيام بالجسم إلا الحياة وأما البنية واللسان والبلة ، فليس من شرطه وليس يحتاج فى الشكوى إلى أكثر من وجود الكلام . وأما الاحتجاج في قوله عليه(الصلاة و)السلام : « احتجت النار والجنة » فلا بد فيه من العلم والتفطن للحجة ، وقيل : إن ذلك مجاز عبر عنه بلسان الحال ، كما قال عنترة :

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمحم[1138]

وقال آخر :

شكا إلى جملى طول السرى صبراً جميلاً فكلانا مبتلَى[1139]

والأول أصح إذ لا استحالة فى ذلك ، وقد قال تعالى ، وهو أصدق القائلين: ﴿ إن الحكم إلا لله يقص الحق (وهو خير الفاصلين)﴾[1140] الآية وقد تقدم من كلامها :«لا إله إلا الله وعزتك وجلالك » وقال (تعالى) ﴿ كلا إنها لظى * نزاعة للشوى ﴾[1141] الآية(تدعو من أدبر ، أى):عن الإيمان ، وتولى : أى أعرض عن اتباع الحق ، وجمع: يعني المال ، فأوعى أى جعله فى الوعاء أى كنزه ولم ينفقه فى طاعة الله تعالى . قال ابن عباس : تدعو المنافق والكافر بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطائر الحب .

1138- ازور : مال وانحرف . * القنا : الرماح . * اللبان : الصدر . *العبرة: الدمعة . * تحمحم : الحمحمة: صوت الفرس دون الصهيل .

1139- السرى : المشى ليلاً .

1140- سورة الأنعام من الآية : ٥٧ ، وما بين المعكفين زيادة فى المخطوطة .

1141- سورة : المعارج ، الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

قلت : قول ابن عباس هذا قد جاء معناه مرفوعاً ، وهو يدل على أن المراد بالشكوى والحجة الحقيقة .

١٢٨٢- ذكر رزين أن رسول الله ﷺ قال : « من كذب على متعمداً فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً» قيل يا رسول الله ، ولها عينان ؟ قال : « أما سمعتم الله (تعالى) يقول : ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد﴾(1142) الآية .

يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان فيقول : وكلت بمن جعل مع الله إلهاً آخر، فلهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه » وفى رواية أخرى «فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطائر حب السمسم » صححه أبو محمد بن العربى فى قبسه وقال « يفصلهم عن الخلق بالمعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة » .

١٢٨٣- وخرج الترمذي عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول : إنى وكلت بثلاث : بكل جبار عنيد ، وبكل ما دعا مع الله إلها آخر ، وبالمصورين » وفى الباب عن أبى سعيد ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب صحيح .

(١٢٨٢) **حديث موضوع** .أخرجه الطبرانى (٧٥٩٩) في الكبير ، وابن مردويه (٥ / ٦٤) كما فى الدر المنثور .

فى سنده محمد بن الفضل بن عطية كذبوه ،وفيه الأحوص بن حكيم ، وأسيد بن زيد وكلاهما من الضعفاء ، وقد اتهم أسيد بن زيد .

وأخرجه بنحوه ابن جرير (١٨ / ١٤٠) فى تفسيره ، بسند ضعيف ، وانظر الدر (٥ / ٦٤).

1142- سورة : الفرقان من الآية : ١٢ .

(١٢٨٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٦) ، والترمذى (٢٧٠٠) ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٤ / ٧٣) ، والبيهقى (٦٣١٧) فى شعب الإيمان ، وفى الباب عن أبى سعيد ، وعائشة ، وابن عباس رضى الله عنهم .

١٢٨٤- وذكر ابن وهب قال : حدثني العطاف بن خالد في قول الله تعالى : ﴿ وجيء يومئذ بجهنم﴾[1143] قال : يؤتى بجهنم يوم القيامة يأكل بعضها بعضا، يقودها سبعون ألف ملك فإذا رأت الناس ،وذلك قوله تعالى : ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد﴾[1144] الآية فإذا رأتهم زفرت[1145] زفرة فلا يبقى نبي ولا صديق إلا برك لركبتيه يقول : يا رب نفسي نفسي ويقول رسول الله ﷺ : أمتي أمتي ، وكان بعض الوعاظ يقول : أيها المجترئ على النار ألك طاقة بسطوة الجبار ومالك خازن (النار) ومالك إذا غضب على النار زجرها زجرة كادت تأكل بعضها بعضاً .

● ● ●

باب ما جاء في مقامع أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وأنكالهم

قال الله تعالى: ﴿ولهم مقامع من حديد﴾[1146] وقال ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم﴾[1147] الآية، وقال: ﴿في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً﴾[1148] وقال: ﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً﴾[1149] الآية.

(١٢٨٤) **حديث ضعيف** . وصح بمعناه . أخرجه ابن وهب في « الأهوال » كما في الدر المنثور (٤ / ٧٣) وهو من المقاطيع .

1143- سورة : الفجر من الآية : ٢٣ .

1144- سورة : الفرقان من الآية : ١٢ .

1145- **زفرت** : زفرت النار بمعنى سمع لاتقادها صوت شديد .

1146- سورة : الحج ، الآية : ٢١ .

1147- سورة : غافر ، الآيتان : ٧١ ، ٧٢ .

1148- سورة :الحاقة ، من الآية : ٣٢ .

1149- سورة : المزمل ، الآية : ١٢ .

وروى عن الحسن أنه قال : « ما فى جهنم واد ولا مغار ولا غل ولا سلسلة ولا قيد إلا واسم صاحبها مكتوب عليه » . وروى عن ابن مسعود وسيأتى .

١٢٨٥- الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن رضاضة(1150) مثل هذه - وأشار إلى مثل الجمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض وهى مسيرة خمسمائة عام لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً ،الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها » قال : هذا حديث إسناده صحيح .

١٢٨٦- وفى الخبر : إن شاء الله تعالى ينشئ لأهل النار سحابة ، فإذا رأوها ذكروا سحاب الدنيا فتناديهم : يا أهل النار، ما تشتهون؟ فيقولون : نشتهى الماء البارد، فتمطرهم أغلالا تزاد فى أغلالهم وسلاسل تزاد فى سلاسلهم .

١٢٨٧- وقال محمد بن المنكدر: لو جمع حديد الدنيا كله ما خلى

(١٢٨٥) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٢ / ١٩٧) ، والترمذى (٢٥٩١) ، وابن المبارك (٣٩٠) كما فى زوائد الزهد والحاكم (٢ / ٤٣٨) ، وصححه وأقره الذهبى ، والبغوي (٤٤١١) في شرح السنة .

فيه أبو السمح ، والصدفى ، وكلاهما فى مرتبة صدوق .

1150 - **الرضاضة** : الفتات ، والمراد : لو أن صخرة فى حجم الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض لوصلتها أسرع مما تتصورون .

(١٢٨٦) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » وابن أبي حاتم كما فى التخويف من النار(ص / ١٠٢) لابن رجب ، وابن مردويه كما في الدر (٥ / ٣٥٧) وابن عدى (٦ / ٢٣٩٠) فى الكامل وفى سنده منصور بن عمار ، وبشير بن طلحة ، وكلاهما من الضعفاء .

(١٢٨٧) **إسناده حسن** . وأخرجه أبو نعيم (٣ / ١٥٣) فى الحلية ، وانظر : البدور السافرة (ص / ٣٢٨) .

منهـا، وما بقـى ما عـدل حلقـة من حلق السلسلة التى ذكـرها الله تعـالى فى كتابه فقال (تعالى): ﴿فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا﴾[1151] الآية . ذكره أبو نعيم .

١٢٨٨- وقال ابن المبـارك: أخبـرنا سفيان ، عن نسيـر بن ذعلوق أنه سـمع نوفـاً يقـول فى قـولـه تعـالى: ﴿ فى سلسلة ذرعـهـا سبـعـون ذراعـاً فاسلكوه﴾ قـال : كل ذراع سبـعـون باعاً ،كل باع أبعـد مـا بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة .

١٢٨٩- أخبـرنا بكار بن عبد الله أنه سمـع ابن أبي مليكة يحدث عن أبى بن كـعب قال : إن حلقـة من السلسلة التـى قـال الله :﴿ ذرعها سبعون ذراعاً﴾ إن حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا .

١٢٩٠- سمعت سفيان يقول فى قوله :﴿ فاسلكوه ﴾ قال : بلغنا أنها تدخل فى دبره حـتى تخـرج من فـيه . وقـال ابن زيد: ويقـال : مـا يأتى يوم القيامة على أهل النار إلا ورحمة من الله تطلع طائفة منهم فيخرجون. ويقال: إن الحلقة من غل أهل جهنم لو ألقيت على أعظم جبل فى الدنيا لهدته .

1151- سورة : الحاقة من الآية : ٣٢.

(١٢٨٨) **خبر حسن** . أخرجـه ابن المبـارك (٢٨٨) فـي زوائد الزهد ، وعـبـد الـرزاق (٣٣١٧) فى تفسيره ، وهناد (٢٦٩) فى الزهد ، وأبـو نعيم (٦ / ٤٩) في الحليـة ، والطبرى (٢٩ / ٤٠) في تفسيره ، فى سنده نسير ، وهو صدوق .

(١٢٨٩) **خبر حسن** . أخرجـه ابن المبارك (٢٨٩) فى زوائد الزهد ، وأبو نعـيم فى الحلية (٥ / ٣٧٥) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٦٢) .
فى سنده بكار بن عبد الله وهو صدوق ، وقد توبع أيضاً .

(١٢٩٠) **خبر صحيح** . أخـرجه ابن المبـارك (٢٩٠) كمـا فى زوائد الزهد ، والطبـرى (٢٩ / ٤٠) فى تفسيره ،وفى البـاب عن ابن عباس عند البيهقى (٥٤١) فى البعث ولكن بسند ضعيف .

١٢٩١- وروى عن طاوس أن الله تعالى خلق ملكاً وخلق له أصابع على عدد أهل النار ، فما (من أحد) من أهل النار معذب إلا وملك يعذبه بأصبع من أصابعه ، ولو وضع الملك أصبعا من أصابعه على السماء لأذابها ، ذكره القتبى فى كتاب (عيون الأخبار) له .

● ● ●

باب منه

وما جاء في كيفية دخول أهل النار النار

١٢٩٢- ذكر ابن وهب قال : (و)حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال : تلقاهم جهنم يوم القيامة بشرر كالنجوم فيولون هاربين ، فيقول الجبار تبارك وتعالى : ردوهم عليها فيردونهم ، فذلك قوله تعالى : ﴿ **يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم** ﴾[1152] أى :مانع يمنعكم ، ويلقاهم وهجها قبل أن يدخلوها فتندر أعينهم فيدخلونها عميا مغلولين فى الأغلال، أيديهم وأرجلهم ورقابهم قال : قال رسول الله ﷺ : « خزنة جهنم ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب » .

١٢٩٣- قال ابن زيد : ولهم مقامع من حديد يقمعون بها هؤلاء ، فإذا قال: خذوه فيأخذه ،كذا وكذا ألف ملك ، فلا يضعون أيديهم على شيء من عظامه إلا صار تحت أيديهم رفاتا،العظام واللحم يصير رفاتاً .قال :فتجمع

(١٢٩١) **إسناده مقطوع ،. والخبر من الإسرائيليات** . أخرجه ابن قتيبة فى « عيون الأخبار »كما فى البدور السافرة (ص/ ٣١٣) ، والحبائك (٢٣٥) وكلاهما للسيوطى .

(١٢٩٢) **حديث ضعيف** . سبق برقم (١٢٤٣) .

1152- سورة : غافر من الآية : ٣٣.

(١٢٩٣) انظر : تفسير الطبرى (٢٩ / ٨٥) ،والدر المنثور (٦ / ٣٤٢) .

أيديهم وأرجلهم ورقابهم فى الأغلال قال : فيلقون فى النار مصفودين[1153] فليس لهم شيء يتقون به إلا الوجوه ، فهم عمى قد ذهبت أبصارهم ، ثم قرأ ﴿أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾[1154] الآية. فإذا ألقوا فيها يكادون يبلغون قعرها ، يلقاهم لهبها فيردهم إلى أعلاها ، حتى إذا كادوا يخرجون تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها ، فجاء أمر غلب اللهب فهووا كما هم أسفل السافلين، هكذا دأبهم وقرأ(رسول الله ﷺ قول الله عز وجل) : ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ﴾ [1155]فهم كما قال الله تعالى ﴿ عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ﴾[1156] .

والأنكال : القيود.عن الحسن ومجاهد واحدها: نكل ، وسميت القيود أنكالا لأنه ينكل بها أى : يمنع . قال الهروى : الأصفاد :هى الأغلال . ويقال : القيود. أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

● ● ●

باب منه
في رفع لهب النار أهل النار حتى يشرفوا على أهل الجنة

١٢٩٤- يروى أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر ، فإذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادى أصحاب

1153- **مصفودين** : أى موثوقين بشدة .

1154- سورة : الزمر من الآية : ٢٤.

1155- سورة : السجدة من الآية : ٢٠.

1156- سورة : الغاشية الآيتان: ٣ ، ٤ .

(١٢٩٤) انظر :العاقبة (ص / ٣٣١- ٣٣٢) للإشبيلي .

الجنة أصحاب النار ﴿ أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين)﴾[1157] الآية : وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يروا الأنهار تطرد بينهم ﴿أن أفيضوا علينا من الماء (أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين)﴾[1158] الآية ، فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد إلى قعر النار.

قال بعض المفسرين : هو معنى قول الله تعالى :﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون)﴾[1159] ذكره أبو محمد عبد الحق فى كتاب (العاقبة) له . قال : ولعلك تقول :كيف يرى أهل الجنة أهل النار وأهل النار أهل الجنة ؟ وكيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من(بعد) المسافة وغلظ الحجاب ؟ فيقال لك : لا تقل هذا ، فإن الله تعالى يقوى أسماعهم وأبصارهم حتى يرى بعضهم بعضاً ، ويسمع بعضهم كلام بعض . وهذا قريب في القدرة (جداً).

● ● ●

1157- سورة : الأعراف من الآية : ٤٤، وما بين المعكفين زيادة فى المخطوطة .

1158- سورة : الأعراف من الآية : ٥٠، وما بين المعكفين زيادة فى المخطوطة .

1159- سورة : السجدة من الآية : ٢٠ .، وما بين المعكفين زيادة فى المخطوطة .

باب ما جاء أن في جهنم جبالا وخنادق وأودية وبحارا وصهاريج[1160] [وحياضا] وآبارا وجبابا وتنانير[1161] وسجونا وبيوتا وجسورا وقصورا وأرحاء ونواعير[1162] وعقارب وحيات أجارنا الله منها. وفي وعيد من شرب الخمر والمسكر وغيره

١٢٩٥- الترمذي عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «الصعود جبل من نار (يتصعد) فيه الكافر سبعين خريفاً، ويهوى فيه كذلك أبداً» قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه (مرفوعًا) إلا من حديث ابن لهيعة.

١٢٩٦- وقد تقدم من حديث أنس: «أن من مات سكران فإنه يبعث يوم القيامة سكران إلى خندق في وسط جهنم يسمى السكران».

١٢٩٧- واختلف العلماء في تأويل قوله تعالى ﴿ فويل ﴾ فذكر ابن المبارك أخبرنا رشدين بن سعد، عن عمر بن الحارث أنه حدثه عن أبي السمح،

1160- صهاريج: حوض كبير للماء.

1161- تنانير: مفردها تنور، وهو الفرن الذي يخبز فيه.

1162- نواعير: مفردها ناعور، وهو الذي يستقى به، ويديره تدفق الماء ولها صوت، وهو مثل: التابوت أو ما نسميه الساقية.

(١٢٩٥) **حديث ضعيف**. أخرجه أحمد (٣ / ٧٥)، والترمذي (٢٥٧٦)، (٣٣٢٦)، والطبري (٢٩ / ٩٧) في تفسيره، والبغوي (١ / ٨٩) في تفسيره، والحاكم (٢ / ٥٠٧)، وابن حبان (٩ / ٢٧٧) في سنده أبو السمح عن أبي الهيثم، هي نسخة ضعيفة، وقد خرجته مفصلاً في «صفة النار» لابن أبي الدنيا.

(١٢٩٦) **حديث موضوع**. سبق تخريجه برقم (٦١٦).

(١٢٩٧) **حديث ضعيف**. أخرجه ابن المبارك (٣٣٤) كما في زوائد الزهد، وأحمد (٣ / ٧٥)، والترمذي (٣١٦٤)، وابن حبان (٩ / ٢٧٧)، والحاكم (٤ / ٥٩٦) في سنده أبو السمح دراج عن أبي الهيثم، وهي نسخة ضعيفة.

عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال :« ويل : واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره ،.......

والصعود : جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك» .

١٢٩٨- قال : وأخبرنا سعيد بن أبى أيوب عن ابن عجلان ، عن زيد ابن أسلم ، عن عطاء بن يسار قال : الويل : واد في جهنم يهوى فيه الكافر ، لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره .

١٢٩٩- قال : وأخبرنا سفيان عن زياد بن فياض ، عن أبي عياض أنه قال : الويل : مسيل في أصل جهنم .

١٣٠٠- وذكر ابن عطية في تفسيره عن أن الويل : صهريج في جهنم من صديد أهل النار، قال : وحكى الزهراوى عن آخرين : أنه باب من أبواب جهنم .

١٣٠١- وقال أبو سعيد الخدرى : إنه واد بين جبلين يهوى فيه الهاوى أربعين خريفًا ،ذكره ابن عطية ، وقد تقدم رفعه .

١٣٠٢- وخرجه الترمذى أيضاً مرفوعاً عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « الويل : واد في وسط جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره » . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة .

(١٢٩٨) **إسناده حسن** . أخرجه ابن المبارك (٣٣٢) فى زوائد الزهد ،والطبرى ، وابن أبي حاتم ، والبيهقى كما فى الدر (١ / ٨٢) فى سنده ابن عجلان ،وهو صدوق .

(١٢٩٩) **إسناده صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٣٣٣) ، والطبرى (١ / ٢٩٩)في تفسيره .

(١٣٠٠) انظر : تفسير ابن عطية (١ / ١٧٠) .

(١٣٠١) **حديث ضعيف** . سبق تخريجه .

(١٣٠٢) **حديث ضعيف** . انظر رقم (١٢٩٧) .

١٣٠٣- وقال ابن زيد في قوله تعالى ﴿ وظل من يحموم ﴾(1163) اليحموم : جبل في جهنم يستغيث إلى ظله أهل النار ﴿لا بارد﴾(1164) بل حار، لأنه من دخان شفير جهنم ﴿ ولا كريم ﴾(1164) أي : لا عذب .عن الضحاك . وقال سعيد بن المسيب : ولا حسن منظره .

١٣٠٤- وذكر ابن وهب ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿موبقا﴾(1165) قال : واد في جهنم يقال له موبق . وقال عكرمة : هو نهر في جهنم يسيل ، ناراً ،على حافتيه حيات مثل البغال الدهم ،فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار . وقال أنس بن مالك : هو واد في جهنم من قيح ودم .

١٣٠٥- وقال نوف البكالي في قوله تعالى: ﴿وجعلنا بينهم موبقا﴾(1166) قال: واد في جهنم بين أهل الضلالة وبين أهل الإيمان .

١٣٠٦- وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها سئلت عن

(١٣٠٣) انظر : تفسير الطبري (٢٧ / ١١٠ - ١١١)، والدر المنثور (٦ / ١٦٠) .

1163- سورة : الواقعة ، الآية : ٤٣ .

1164- سورة : الواقعة الآية : ٤٤.

(١٣٠٤) **إسناده حسن** . أخرجه ابن جرير (١٥ / ١٧٢) في تفسيره ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر كما في الدر (٤ / ٢٢٨) فيه ورقاء، وهو صدوق .

أما أثر عكرمة ، فأخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » كما في الدر (٤ / ٢٢٨) .

1165- سورة : الكهف من الآية : ٥٢ .

(١٣٠٥) أخرجه ابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤ / ٢٢٨) ، والبيهقي كما في البدور (ص / ٣١٦) .

1166- نفس المرجع الآية : ٥٢ .

(١٣٠٦) أخرجه البخاري في تاريخه كما في الدر المنثور (٤ / ٢٧٨) .

قول الله عز وجل ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾(1167) قالت : نهر في جهنم .

١٣٠٧- واختلفوا في الفلق في قوله تعالى : ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾(1168) فروى ابن عباس أنه: سجن في جهنم ، وقال كعب : هو بيت في جهنم ، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره ، ذكره أبو نعيم .

١٣٠٨- وذكر أبو نعيم عن حميد بن هلال قال :حدثت أن في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج أحدكم في الأرض ، تضيق على قوم بأعمالهم .

١٣٠٩- ابن المبارك ، أخبرنا إسماعيل بن عياش ، حدثنا ثعلبة بن مسلم ، عن أيوب بن بشير ، عن شفي الأصبحي قال : إن في جهنم جبلاً يدعى: صعوداً، يطلع فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يرقاه ، قال الله تعالى : ﴿سأرهقه صعودا﴾(1169) وأن في جهنم قصراً يقال له:هواء ، يرمى الكافر من أعلاه فيهوى أربعين خريفاً قبل أن يبلغ أصله ، قال الله تعالى : ﴿ ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ﴾(1170) . وأن في جهنم واديا يدعى: آثاماً ،

1167- سورة : مريم من الآية : ٥٩ .

(١٣٠٧) انظر : تفسير الطبرى (٣٠ / ٢٢٥ - ٢٢٦) ، تفسير ابن عطية (٥ / ٥٣٨) ، تفسير البغوى (٤ / ٥٤٧) ، تفسير ابن كثير (٤ / ٥٧٣) تفسير القرطبى (٢٠ / ١٧٤) .

1168- سورة: الفلق ، الآية : ١ .

(١٣٠٨) **إسناده منقطع. والخبر من الإسرائيليات** . أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٩٥) وفيه حدثت عن كعب فذكره ،وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢ / ٢٥٣) .

(١٣٠٩) **إسناده حسن ، والخبر من الإسرائيليات** . أخرجه ابن المبارك (٣٣٦) فى زوائد الزهد ، وابن أبي الدنيا فى « صفة النار » فى سنده ابن عياش ، وابن بشير ، وابن مسلم ، وكلهم فى مرتبة صدوق .

وانظر : التخويف من النار (ص / ٦٧) ، البدور السافرة (ص / ٣١٧) .

1169- سورة : المدثر ، الآية : ١٧ .

1170 - سورة :طه من الآية : ٨١ .

فيه حيات وعقارب ، في فقار إحداهن مقدار سبعين قلة من سم ، والعقرب منهن مثل البغلة المؤلفة ، تلدغ الرجل فلا تلهيه عما يجد من حر جهنم حمة لدغتها ، فهو لما خلق له ، وأن في جهنم سبعين داء لأهلها ، كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم ، وأن في جهنم وادياً يدعى غياً ، يسيل قيحاً ودماً ، فهو لما خلق له ، قال الله تعالى :﴿فسوف يلقون غياً﴾(1171) .

١٣١٠- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة ، قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :« إن في جهنم بحراً أسود مظلماً منتن الريح ، يغرق الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره » .

١٣١١- وذكر أبو نعيم ، عن محمد بن واسع قال : دخلت يوما على بلال بن أبي بردة ، فقلت : يا بلال ، إن أباك حدثني عن جدك عن رسول الله ﷺ قال : « إن في جهنم وادياً يقال له: لملم ، ولذلك الوادي بئر يقال له: هبهب ، حق على الله تعالى أن يسكنها كل جبار ، فإياك أن تكون منهم » .

١٣١٢- ابن المبارك ، قال : حدثنا يحيى بن عبيد الله قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ :«إن في جهنم وادياً

1171- سورة : مريم من الآية : ٥٩ .

(١٣١٠) **حديث موضوع** . أخرجه الخطيب (٦ / ٢٠١) في تاريخه ، وابن عدي (١ / ٢١١) في الكامل ، في سنده ابن هدبة متهم ، وانظر : تنزيه الشريعة (٢ / ٣٧٩) .

(١٣١١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبي شيبة (١٣ / ١٦٥) ، والدارمي (٢ / ٣٣١)، والعقيلي (١ / ١٣٤) في الضعفاء الكبير، وابن حبان (١ / ١٧٨) في المجروحين ، والحاكم (٤ / ٣٣٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٢ / ٣٥٦) ، وقال : تفرد به أزهر بن سنان . في سنده ابن سنان في عداد الضعفاء .

(١٣١٢) **حديث منكر ، وإسناده ضعيف جداً** . أخرجه ابن المبارك (٣٣١) كما في زوائد الزهد ، وأبو نعيم (٨ / ١٧٨) في الحلية ، وقال: غريب . وأخرجه الضياء كما في البدور (ص / ٣١٩) في سنده يحيى بن عبيد الله ، من المتروكين ، وقال أبو حاتم : عن أبيه ضعيف الحديث ، منكر الحديث جداً .

يقال له لملم ، وإن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره » .

١٣١٣- مالك (عن) أنس عن ابن شهاب ، عن على بن حسين ، عن الحسين بن على عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل مسكر خمر ، وثلاثة غضب الله عليهم ولا ينظر إليهم ولا يكلمهم ،هم في المنسا . والمنسا: بئر في جهنم : لـلمكذب بالقدر ، والمبتدع فى دين الله، ومدمن الخمر» ذكره الخطيب أبو بكر من حديث أحمد بن سليمان الخفانى القرشى ، الأسدى عن مالك .

١٣١٤- وذكر ابن وهب من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :« إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذر(1172) على صورة الناس ، يعلوهم كل شيء من الصغار ، يساقون حتى يدخلوا سجناً فى جهنم يقال له: بولس ، يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال » أخرجه ابن المبارك .

١٣١٥- أخبرنا محمد بن عجلان ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده عن النبى ﷺقال:« يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور

(١٣١٣) **حديث موضوع** . أخرجه الخطيب فى « الرواة عن مالك ، وفى سنده الخفتانى ، قال الدار قطنى : متروك كذاب .

وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٣٣٣) من حديث أبى هريرة ، وفى سنده بقية بن الوليد ، وهو مدلس .

(١٣١٤) **حديث حسن** . أخرجه ابن المبارك (٥٢) فى الزهد ، وعنه الترمذى (٢٢٩٤) ، وقال : حسن صحيح ، وأحمد (٢ / ١٧٨) ، وابن أبى الدنيا (٢٤٠) فى الأهوال وابن أبى شيبة (٩ / ٩٠) ،والبغوى (٣٥٩٠) فى شرح السنة ، والبخارى فى الأدب المفرد (ص / ١٦٤) ، والبيهقى (٨١٨٣) فى شعب الإيمان .

فى سنده ابن شعيب ، وهو صدوق .

1172- **الذر** :صغار النمل . .

(١٣١٥) **حديث حسن** . انظر السابق .

الناس ، يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجن فى جهنم يسمى بولس ، تعلوهم نار الأنيار ، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال»، أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن .

قلت : طينة الخبال عرق أهل النار أو عصارتهم شراب أيضاً لمن شرب المسكر، جاء ذلك فى صحيح البخارى .

١٣١٦- وعن جابر : أن رجلاً قدم من جيشان ، وجيشان من اليمن ، فسأل النبى ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة ، يقال له المزر ، فقال رسول الله ﷺ :« أمسكر هو ؟ قال : نعم . قال : إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال . قالوا : يا رسول الله ، وما طينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار أو عصارة أهل النار » .

١٣١٧- وروى عن زيد بن ثابت ، قال : قال رسول الله ﷺ:«المدينة مهاجرى، وفيها مضجعى ، ومنها مخرجى ، وحق على أمتى حفظ جيرانى فيها ، ومن حفظ وصيتى كنت له شهيداً يوم القيامة، ومن ضيعها أورده الله حوض الخبال، قيل : وما حوض الخبال؟ قال :«حوض من صديد أهل النار ». غريب من حديث خارجة بن زيد ، عن أبيه . لم يروه عنه غير أبى الزناد ، تفرد به عنه ابنه عبد الرحمن .(والله أعلم) .

١٣١٨- وروى الترمذى وأسد بن موسى ، عن على بن أبى طالب أن

(١٣١٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٠٠٢) ، وأحمد (٣ / ٣٦١) ، فى الباب عن ابن عمر ، وابن عباس ، وابن عمرو رضى الله عنهم .

(١٣١٧) **حديث ضعيف** . فى سنده ابن أبي الزناد فى عداد الضعفاء .

وأخرجه ابن عدى (٥ / ١٠٩) فى الكامل ، والطبرانى (٢٠ / ٢٠٥) فى الكبير ، قال الهيثمى : فيه عبد السلام بن أبى الجنوب ، وهو متروك ، انظر المجمع (٣ / ٣١٠) ولهذا لا يصلح شاهداً .

(١٣١٨) **حديث موضوع** . أخرجه ابن عدى (٤ / ١٣٩) فى الكامل ، والبيهقى (٤٨١) فى البعث ، فيه أبو بكر الداهرى ، وهو متهم .

وأخرجه الطبرانى كما فى البدور (ص / ٣١٩) .

النبي ﷺ قال : « تعوذوا بالله من جب الحزن »فقيل : يا رسول الله : وما جب الحزن ؟ قال :« واد في جهنم ،تتعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة ، أعده الله للقراء المرائين » وفي رواية : « أعده الله للذين يراءون الناس بأعمالهم » .

١٣١٩- وقال الترمذي في حديث أبي هريرة : مائة مرة .قلنا : يا رسول الله ، ومن يدخله ؟ قال : « القراء المراءون بأعمالهم » قال : حديث غريب ، خرجه ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة ولفظه ، قال : قال رسول الله ﷺ:« تعوذوا بالله من جب الحزن ». قالوا : يا رسول الله، وما جب الحزن؟ قال : واد في جهنم تتعوذ منه جهنم في كل يوم أربعمائة مرة ، قيل : يا رسول الله ، من يدخله ؟ قال :«أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء » .قال المحاربي : الجورة(1173).

١٣٢٠- وفي حديث آخر ذكره أسد بن موسى أنه عليه (الصلاة و)السلام قال : « إن في جهنم لوادياً ،إن جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادي في كل يوم سبع مرات ، وإن في ذلك الوادي لجباً ، إن جهنم وذلك الوادي ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب ، وإن في الجب لحية ، إن جهنم والوادي

(١٣١٩) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذي (٢٤٩٠) ، وابن ماجه (٢٥٦) ، وابن عدي (٥ / ٧١) في الكامل ، والبيهقي (٦٨٥١) في شعب الإيمان ، والطبراني في « الأوسط » في سنده عمار بن سيف ،ومعان بن رفاعة ، وهما ضعيفان .

وأخرجه ابن عدي (٢ / ٤٦٨) في الكامل، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١ / ١٣٣) من طريق آخر ، فيه أبو الحسن الحنظلي في عداد المجهولين ، وبكير بن شهاب منكر الحديث ، وفي الباب عن ابن عباس عند الطبراني (١٢٨٠٣) بمعناه في الكبير ولا يصح .

1173- **الجورة** : مفردها جائر ، وهو الظالم .

(١٣٢٠) **حديث ضعيف** . أخرجه أسد بن موسى (٢٤) في الزهد مرسلاً عن ثور بن يزيد، وفيه بكر بن خنيس من الضعفاء .

وأخرجه البيهقي (١٩٠٠) في الشعب من قول بكر بن خنيس .

وذلك الجب ليتعوذون بالله من شر (تلك) الحية ، أعدها الله للأشقياء من حملة القرآن » .

١٣٢١- وقال أبو هريرة (رضى الله عنه) : إن فى جهنم أرجاء تدور بعلماء السوء ،فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا : فيقول : ما صيركم إلى هذا وإنما كنا نتعلم منكم ؟ قالوا : إنا كنا نأمركم بالأمر ونخالفكم إلى غيره .

قلت : وهذا مرفوع معناه فى صحيح مسلم من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه ، وسيأتى فى من أمر بالمعروف ولم يأته .

١٣٢٢- وقال أبو المثنى الأملوكى : إن فى النار أقواماً يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير ، مالهم فيها راحة ولا فترة ، قال محمد بن كعب القرظى : إن لمالك مجلساً في وسط جهنم، وجسوراً تمر عليها ملائكة العذاب ، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها . الحديث وسيأتى .

● ● ●

(١٣٢١) **حديث أسامة حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ١٤٧) ، ومسلم (٢٩٨٩) ، وأحمد (٥ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩) ، والبغوى (٤١٥٨) فى شرح السنة ، والطبرانى (٣٩٥) ، (٤٠٢) فى الكبير والبيهقى (١٠ / ٩٥) فى سننه الكبرى ، وابن الجوزى (٢) فى المقلق .

(١٣٢٢) انظر : التخويف (ص / ١٩٤) لابن رجب .

باب منه

وفي بيان قوله تعالى : ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ (1174)

وفي ساحل جهنم ووعيد من يؤذي المؤمنين

١٣٢٣- ابن المبارك ، قال : أخبرنا رجل عن منصور ، عن مجاهد ، عن يزيد بن شجرة ، قال : وكان معاوية بعثه على الجيوش ، فلقى عدواً فرأى أصحابه فشلاً ، فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد ، اذكروا نعمة الله عليكم ، وذكر الحديث . وفيه : فإنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسماتكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان ، ها نورك ، يا فلان، لا نور لك ، إن لجهنم ساحلاً كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت ، وعقارب كالبغال الدهم ، فإذا استغاث أهل النار قالوا : الساحل ! فإذا ألقوا فيه، سلطت عليهم تلك الهوام ،فتأخذ شفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم ، تكشطها كشطا ، فيقولون : النار النار ! فإذا ألقوا فيها سلط الله عليهم الجرب، فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه ، وإن جلد أحدهم لأربعون ذراعاً، قال : يقال : يا فلان ، هل تجد هذا يؤذيك ؟ فيقول : وأى شيء أشد من هذا ؟ فيقال : هذا بما كنت تؤذى المؤمنين » .

١٣٢٤- قال ابن المبارك : وأخبرنا سفيان بن عيينة ، عن عمار الدهمني أنه حدثه ، عن عطية العوفى،عن أبى سعيد الخدرى قال : إن صعودا صخرة فى جهنم،إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت،فإذا رفعوها عادت،

1174- سورة : البلد ، الآية : ١١ .

(١٣٢٣) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (١٣٢١) فى الزهد، وفى سنده جهالة أحد الرواة ، وأورده السيوطى فى البدور (ص / ٢٤٦) .

(١٣٢٤) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٣٣٥) كما فى زوائد الزهد ، وسعيد بن منصور ، والفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ،وابن مردويه ، كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٨٣) فى سنده عطية العوفى فى عداد الضعفاء .

اقتحامها : ﴿ فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة[1175] ﴾[1176].

١٣٢٥- قال ابن عمرو وابن عباس . هذه العقبة : جبل في جهنم .

وقال محمد بن كعب ، وكعب الأحبار : هي سبعون درجة في جهنم، وقال الحسن وقتادة : هي عقبة شديدة صعبة في النار دون الجسر ، فاقتحموها بطاعة الله عز وجل .

وقال مجاهد والضحاك والكلبي :هي الصراط ، وقيل : النار نفسها .

وقال الكلبي أيضاً : هي جبل بين الجنة والنار يقول : فلأجاور هذه العقبة بعمل صالح ، ثم بين اقتحامها بما يكون فقال : ﴿فك رقبة ﴾ الآية .

وقال ابن زيد وجماعة من المفسرين : معنى الكلام :الاستفهام ، تقديره : أفلا اقتحم العقبة ، يقول : هلا أنفق ماله في فك الرقاب ، وإطعام السغبان[1177] ليجاوز به العقبة ، فيكون خيراً له من إنفاقه في المعاصي ؟.

وقيل : معنى الكلام التمثيل والتشبيه ، فشبه عظم الذنوب وثقلها بعقبة، فإذا أعتق رقبة وعمل صالحاً كان مثله كمثل من اقتحم العقبة ، وهي الذنوب التي تضره وتؤذيه وتثقله، فإذا أزالها بالأعمال الصالحة والتوبة الخالصة ،كان كمن اقتحم عقبة يستوى عليها ويجوزها .

١٣٢٦- قلت:هذا حديث حسن.قال الحسن:هي والله عقبة شديدة،

1175- **المسغبة** : المجاعة .

1176- سورة : البلد الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

(١٣٢٥) انظر : تفسير الطبرى (٣٠ / ١٣٠) ، وتفسير البغوى (٤ / ٤٨٩ - ٤٩٠) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٥١٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ / ٤٨٥) .

1177- **السغبان** : الجائعون من الفقر والقلة .

مجاهدة الإنسان نفسه وهواه ،وعدوه الشيطان، وأنشد بعضهم :

إني بليت بأربع يرمينني بالنبل قد نصبوا على شراكا[1178]
إبليس والدنيا ونفسي والهوى من أين أرجو بينهن فكاكا
يا رب ساعدني بعفو إنني أصبحت لا أرجو لهن سواكا

وأنشد غيره أيضاً في معنى ذلك :

إني بليت بأربع يرمينني بالنبل عن قوس لها توتير[1179]
إبليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب أنت على الخلاص قدير

وقال آخر :

إني بليت بأربع ما سلطوا إلا لعظم بليتي وشقائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي

قلت : قال : فمن أطاع مولاه وجاهد نفسه وهواه ، وخالف شيطانه ودنياه كانت الجنة نزله ومأواه ، ومن تمادى في غيه وطغيانه وأرخى في الدنيا زمام عصيانه ، ووافق نفسه وهواه في مناه ولذاته، وأطاع شيطانه في جمع شهواته، كانت النار أولى به ، قال الله تعالى :﴿ **فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى**﴾[1180] .

ومعنى فلا اقتحم العقبة : أي لم يقتحم العقبة ، وهذا خبر أي أنه لم يفعل ، والعرب تقول : لا فعل بمعنى لم يقل . قال زهير :

1178- **الشراك** : الفخ ينصب ليصاد به من يقع فيه .

1179- **توتير** : مصدر وتر، ووتر القوس : شد وترها استعداداً لإطلاقها .

1180- سورة : النازعات ، الآيات : ٣٧ ، ٤١ .

وكان طوى كشحا (1181)على سكينة فلا هو أبداها ولم يتقدم

أى : فلم يبدها .

ثم قال : ﴿ وما أدراك ما العقبة فك رقبة ﴾ ، يقول للنبى ﷺ : أى لم تكن تدريها حتى أعلمتك ما العقبة ، فك رقبة : أي عتق رقبة من الرق، أو إطعام في يوم ذى مسغبة : مجاعة ، يتيماً ذا مقربة : أى قرابة ،أو مسكيناً ذا متربة : يعنى به : اللاصق بالتراب من الحاجة . فى تفسير الحسن .

وقال سفيان بن عيينة : كل شيء قال فيه وما أدراك ، فإنه أخبره به ، وكل شيء قال فيه: وما يدريك ، فإنه لم يخبره به .

١٣٢٧- وخرج الطبرانى أبو القاسم سلمان بن أحمد في كتاب (مكارم الأخلاق) عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لأن أجمع أناساً من أصحابي على صاع من طعام ،أحب إلى أن أخرج إلى السوق فأشترى نسمة فأعتقها .

● ● ●

باب ما جاء في قوله تعالى :
﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾(1182)

الوقود بفتح الواو على وزن الفعول بفتح الفاء : الحطب ، وكذلك الطهور: اسم للماء ، والسحور : اسم الطعام ، وبضم الفاء: اسم للفعل وهو

1181- **الكشح** : يقال : طوى كشحه على الأمر : أضمره وستره ، وأصل الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف وهو من لدن السرة إلى المتن .

(١٣٢٧) **إسناده ضعيف** . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤٦)، وهناد (٦٤٢) فى الزهد ، وابن أبي الدنيا (٦٤٢) في الإخوان فى سنده ليث بن أبى سليم ، وهو من الضعفاء ، وفى بعض طرقه انقطاع ، وجهالة .

1182- سورة : البقرة من الآية : ٢٤ .

المصدر ، والناس عموم ومعناه: الخصوص ممن سبق عليه القضاء أنه يكون حطباً لها ،أجارنا الله منها . قال : حطب النار : شباب وشيوخ وكهول ونساء عاريات (قد) طال منهن العويل .

١٣٢٨– ابن المبارك ، عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ : « يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار، وحتى يخاض البحار بالخيل في سبيل الله تبارك وتعالى ، ثم أتى أقوام يقرؤون القرآن ، فإذا قرؤوه قالوا : من أقرأ منا ؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال : هل ترون في أولئك من خير ؟ قالوا : لا ! قال : أولئك منكم ، وأولئك من هذه الأمة ، وأولئك هم وقود النار » . خرجه عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن ابن الهادي ، عن العباس بن عبد المطلب فذكره ، والحجارة هي حجارة الكبريت ، خلقها الله تعالى عنده كيف شاء أو كما شاء ، عن ابن مسعود وغيره ذكره ابن المبارك ، عن عبد الله بن مسعود . وخصت بذلك، لأنها تزيد على جميع الحجارة بخمسة أنواع من العذاب : سرعة الإيقاد ، ونتن الرائحة ، وكثرة الدخان ، وشدة الالتصاق بالأبدان ، وقوة حرها إذا حميت .

١٣٢٩– وقيل : المراد بالحجارة : الأصنام لقوله تعالى : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾[1183] أي حطب ، وهو ما يلقى في

(١٣٢٨)**إسناده ضعيف** . أخرجه ابن المبارك(٤٥٠) في الزهد ، وأبو يعلى ، والبزار ، والطبراني في الكبير ، وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، قاله الهيثمي في المجمع (١ / ١٨٦).

(١٣٢٩) **حديث موضوع** . أخرجه الخطيب (١١ / ٢٩٩) في تاريخ بغداد ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢ / ٢٦٣) في سنده عثمان بن الخطاب البلوي ، متهم بالكذب .

1183– سورة : الأنبياء من الآية :٩٨.

النار مما تذكى به ، وعليه فيكون الناس والحجارة وقوداً للنار على التأويل الأول ، وعلى التأويل الثاني يكونون معذبين بالنار والحجارة . وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « كل مؤذ في النار » . وفي تأويله وجهان :

أحدهما: أن كل من آذى الناس في الدنيا،عذبه الله في الآخرة بالنار .

الثاني : أن كل ما يؤذي الناس في الدنيا من السباع والهوام وغيرهما في النار معد لعقوبة أهل النار ، وذهب بعض أهل التأويل إلى أن هذه النار المخصوصة بالحجارة هي نار الكافرين خاصة ، والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء في تعظيم جسد الكافر وأعضائه بحسب اختلاف كفره وتوزيع العذاب على العاصي المؤمن بحسب أعمال الأعضاء

١٣٣٠– مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ: « ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد ، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع » .

١٣٣١– الترمذي عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً ، وإن ضرسه مثل أحد ، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة » . قال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش ، وفي رواية: وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة ، أخرجه عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة ، وقال : هذا

(١٣٣٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٥١) ، وأحمد (٢ / ٣٢٨) ، والترمذي (٢٥٨٢) ،وابن أبي عاصم (١ / ٢٧١) في السنة ، وابن حبان (٩ / ٢٨٥) ، والبيهقي (٣٩٣) في شعب الإيمان ، والبغوي (٤٤١٣) في شرح السنة .

(١٣٣١) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذي (٢٧٠٦) وقال : حسن غريب صحيح ، والحاكم (٤ / ٥٩٥) وصححه ، وأقره الذهبي .

حديث غريب ، وقال:مثل الربذة ، يعني به كما بين مكة والمدينة . البيضاء: جبل .

١٣٣٢- ابن المبارك ، أنبأنا يونس عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة(رضي الله عنه) قال : « ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد ، يعظمون لتمتلىء منهم وليذوقوا العذاب » .

١٣٣٣- أخبرنا الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة قال : « ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، وجبينه مثل الورقان ، ومجلسه من النار كما بينى وبين الربذة ، وكثف بصره سبعون ذراعاً ، وبطنه مثل إضم » . إضم بالكسر: جبل . قاله الجوهرى .

١٣٣٤- **قلت** : والورقان : جبل بالمدينة كما روى عن أنس بن مالك . قال : قال النبى ﷺ :« فلما تجلى ربه للجبل صار (العظمه) ستة أجبل ، فوقعت ثلاثة بمكة : ثور ، وثبير ، وحراء ، وبالمدينة : أحد ، وورقان ، ورضوى » .

(١٣٣٢) **إسناده صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٣٠٤) كما فى زوائد الزهد .

(١٣٣٣) **إسناده صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٣٠٤) فى زوائد الزهد ، وهناد (٢٩٧) في الزهد من طريق آخر ، والحاكم (٤ / ٥٩٦) ، وصححه ، وأقره الذهبى ، وأخرجه ابن أبي حاتم كما فى الدر (٢ / ٩٢) .

(١٣٣٤) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** . أخرجه الخطيب (١٠ / ٤٤١) فى تاريخه، وأبو نعيم (٦ / ٣١٤) فى الحلية .

وابن مردويه ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، كما فى الدر المنثور (٣ / ١١٩) .

وفى الباب عن ابن عباس ، رواه الطبرانى فى « الأوسط » وفيه طلحة بن عمرو المكى وهو متروك ، وانظر : المجمع (٧ / ٢٤) ، واللآلى المصنوعة (١ / ٢٣) ، تنزيه الشريعة (١ / ١٤٣) .

١٣٣٥– وذكر ابن المبارك قال :(أنبانا) سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله ﷺ :« بصر الكافر – يعني غلظ جلده – سبعون ذراعاً ، وضرسه مثل أحد في سائر خلقه » وذكر عن عمرو بن ميمون أنه يسمع بين جلد الكافر (ولحمه) وجسده دوى كدوى الوحش .

١٣٣٦– الترمذى ، عن أبى المخارق ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين (يطؤه) الناس » .

١٣٣٧– مسلم عن سمرة بن جندب أن نبى الله ﷺ قال : « منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلى حجزته[1184] ، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته[1185] » . وفي رواية (أخرى): حقويه[1186] مكان حجزته .

(١٣٣٥) **إسناده صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٣٠٥) في زوائد الزهد ، و(٣١١) أثر ابن ميمون ، وانظر البدور (ص / ٣٣٧ .

(١٣٣٦) **حديث ضعيف** .أخرجه هناد (٣٠١) فى الزهد ، وأحمد (٢ / ٩٢) ، والترمذى (٢٥٨٠) ، وابن أبى الدنيا (١٢٦) فى الأهوال ، والبيهقى (٥٦٧) فى البعث ، وقال : ليس عن رسول الله ﷺ بهذا الإسناد إلا هذا الحديث .

فى سنده أبو العجلان المحاربى ، مقبول ، ولم يتابعه أحد ، فهو لين الحديث ، وقد خرجت الحديث مفصلاً فى « صفة النار » لابن أبى الدنيا .

(١٣٣٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٤٥)، وأحمد (٥ / ١٠ ، ١٨) وابن أبى شيبة(١٣ / ٢٧٧) و ابن أبي عاصم (٢ / ٤١١)،والطبرانى (٦٩٦٩)،(٦٩٧٠) فى الكبير.

1184– **الحجزة** : موضع شد الإزار من الوسط .

1185– **الترقوة** : العظمة المشرفة فى أعلى الصدر .

1186– **الحقو** : الخصر .

١٣٣٨- **فصل** : هذا البـاب يدلك على أن كفـر من كفر فـقط ، ليس ككفـر من طغى وكـفر وتمرد وعـصى ، ولا شك في أن الكـفار في عـذاب جـهنم متـفـاوتون كمـا قد علم مـن الكتاب والسنة ، ولأنـا نعلم على القطع والثبات أنه ليس عـذاب من قتل الأنبياء والمسلمين ، وفتك فيـهم ، وأفسد في الأرض وكفر ، مساوياً لعذاب من كـفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين . ألا تر أبا طالب كيف أخـرجه النبي ﷺ إلى ضحـضاح لنصرته إياه ، وذبه عنه وإحسـانه إليه ؟ وحديث مـسلم عن سمرة يصح أن يكون فـى الكفار بدليل حديث أبي طالب ، ويصح أن يكون فيـمن يعذب من الموحدين ، إلا أن الله تعالى يميتهم إماتة حسب ما تقدم بيانه .

١٣٣٩- وفي خبر كعب الأحبـار : يا مالك ، مر النار لا تحرق ألسنتهم فقـد كانوا يقـرؤون القرآن ، يا مـالك ، قل للنار تأخذهـم على قدر أعمـالهم فالنار أعـرف بهم وبمقدار استحـقاقهم من الوالدة بولدها ، فـمنهم من تأخذه النار إلى كعـبيه، ومنـهم من تأخذه النار إلى ركبـتيه، ومنهـم تأخذه النار إلى سرته ومنهم من تأخذه (النار) إلى صدره ، وذكر الحديث وسيأتي بكماله إن شاء الله تعالى .

١٣٤٠- وذكر القتـبي في (عيون الأخبار) له مـرفوعاً عن أبي هريرة (رضى الله عنه) أنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى إذا قضى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة ، وإن استوت حسناته وسيئاته حبس على الصراط أربعين سنة ، ثم بعد ذلك يدخل الجنة ، وإن زادت سيئاته على

(١٣٣٩) **خبر موضوع** . سبق تخريجه .

(١٣٤٠) **لم أقف عليه** .

حسناته دخل النار من باب التوحيد ، فيعذبون فى النار على قدر أعمالهم ، فمنهم من تنتهى له النار إلى كعبيه ، ومنهم من تنتهى إلى ركبتيه ، ومنهم من تنتهى النار إلى وسطه » وذكر الحديث .

وذكر الفقيه أبو بكر بن برجان أن حديث مسلم في معنى قوله تعالى: ﴿ ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون﴾[1187]

قال : أرى – والله أعلم – أن هؤلاء الموصوفين في هذه الآية والحديث أهل التوحيد ، فإن الكافر لا تعاف النار منه شيئاً ، وكما اشتمل فى الدنيا على الكفر شملته النار في الآخرة ، قال الله تعالى ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل﴾ [1188]، أى أن ما فوقهم ظلل لهم ، وما تحتهم ظلل لمن تحتهم .

● ● ●

باب منه

١٣٤١– ابن ماجه ، عن الحارث بن أقيش أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمتى من يدخل الجنة بشفاعتى أكثر من مضر، وإن من أمتى من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها » .

● ● ●

1187– سورة: الأحقاف الآية : ١٩ .

1188– سورة : الزمر من الآية : ١٦ .

(١٣٤١) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٤ / ٢١٢) ، (٥ / ٣١٢) ، وابن أبى شيبة (١١ / ٤٦٣) ، (١٣ / ١٦٢ – ١٦٣) ، وهناد (١٨٤) فى الزهد ، وعبد بن حميد (٤٤٢) ، وابن ماجه (٤٣٢٣) ، وابن خزيمة (ص / ٣١٣) في التوحيد ، والحاكم (١ / ٧١)، (٤ / ٥٩٣) ، والطبرانى (٣٣٦٠) فى الكبير .

فى سنده عبد الله بن قيس ، وهو فى عداد المجهولين .

باب ما جاء في شدة عذاب أهل المعاصي وإذايتهم أهل النار بذلك

١٣٤٢- مسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » .

١٣٤٣- وذكره قاسم بن أصبغ من حديث عبد الله بن مسعود أيضاً . قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي ، أو مصور يصور التماثيل » .

١٣٤٤- وذكر أبو عمر بن عبد البر وابن ماجه وابن وهب من حديث أبي هريرة(رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه » ، إسناده فيه عثمان بن مقسم البزي لم يرفعه غيره ، وهو ضعيف عند أهل الحديث ، معتزلي المذهب ، ليس حديثه بشيء ، قاله أبو عمر .

وذكر ابن وهب قال :(و)حدثنا ابن زيد قال : يقال : إنه ليؤذي أهل النار نتن فروج الزناة يوم القيامة .

١٣٤٥- ابن المبارك قال : أخبرنا موسى بن علي بن رباح قال :

(١٣٤٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٤٢٦) ، والبخاري (٧ / ٢٥) ، ومسلم (٥١٠٩) والطبراني (١٠٣٠٦) في الكبير ، والبيهقي (٧ / ٤٦٨) في سننه الكبرى ، وابن الجوزي (٦٣) في المقلق .

(١٣٤٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٤٠٧) ، والطبراني (١٠٤٩٧) ، (١٠٥١٥) في الكبير ، وانظر السلسلة الصحيحة (٢٨١) .

(١٣٤٤) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الطبراني (١ / ١٨٣) في الصغير ، وفي «الأوسط » كما في المجمع (١ / ١٨٥) ، وابن عدي (٥ / ١٨٠٧) في الكامل ، وابن عبد البر (١ / ١٦٢) في جامع العلم وفضله .

في سنده عثمان بن مقسم ، وهو أحد المتروكين .

(١٣٤٥) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٣٢٧) كما في زوائد الزهد ، وفيه جهالة شيخ ابن رباح ، وهو مقطوع .

سمعت أبي يذكر عن بعض من حدث ، قال : ثلاثة(فى النار) قد آذوا أهل النار – وكل أهل النار فى أذى – : رجال مغلقة عليهم توابيت من نار وهم فى أصل الجحيم فيضجون حتى تعلو أصواتهم أهل النار ، فيقول لهم أهل النار : ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا ؟ فقالوا : كنا متكبرين ، ورجال قد شقت بطونهم يسحبون أمعاءهم فى النار، فقال لهم أهل النار : ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا ؟ قالوا : كنا نقتطع حقوق الناس بأيماننا وأمانا تنا ، ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون ، قيل لهم : ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا ؟ قالوا : كنا نسعى بين الناس بالنميمة

١٣٤٦– أخبرنا إسماعيل بن عياش ، حدثنى تغلب بن مسلم عن أيوب ابن بشير العجلى ، عن شفى بن ماتع الأصبحى ، عن رسول الله ﷺ قال : «أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى ، يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور ، يقول أهل النار بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى ؟ قال : فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً،ورجل يأكل لحمه . قال: فيقال لصاحب التابوت:ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ قال : فيقول : إن الأبعد مات وفى عنقه أموال الناس لم يجد لها قضاء– أو قال : وفاء– . ثم يقال للذى يجر أمعاءه:ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟قال: فيقول:إن الأبعد كان لا يبالى أين أصاب البول منه ثم لا يغسله،ثم يقال للذى يسيل فوه دماً وقيحاً:ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول:إن الأبعد كان ينظر فى كل كلمة قذيعة خبيثة فيذيعها، ويستلذها ويستلذ الرفث

(١٣٤٦) **حديث ضعيف . إسناده مرسل** . أخرجه ابن المبارك (٣٢٨) كما فى زوائد الزهد ، وابن أبي الدنيا (١٨٦) فى الصمت ، وأبو نعيم (٥ / ١٦٧ – ١٦٨) فى الحلية ، والخرائطى (١٩٢) فى مساوئ الأخلاق ، والطبرانى (٧٢٢٦) فى الكبير ، وعلته:إرسال شفى إذ إنه تابعى كما رجح البخارى ، وأبو حاتم الرازى ، وابن حبان .

بها ، ثم يقال للذى أكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ قال :فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس ، ويمشى بالنميمة » .

خرجه أبو نعيم الحافظ ، وقال : تفرد به إسماعيل بن (عياش) وشفى مختلف فيه، فقيل : له صحبة .

١٣٤٧- **قلت** : وقد تقدم حديث البخارى الطويل عن سمرة بن جندب ، وحديث ابن عباس وأبي هريرة وابن مسعود فى باب (ما يكون منه في عذاب القبر) ، وحديث أبى هريرة في الذين تسعر بهم جهنم ، وغير ذلك مما تقدم فى معنى هذا الباب فتأمل ذلك .

وقد تقدم أن من أدان أموال الناس في غير سفه ولا إسراف، ولم يجد قضاء ونيته الأداء ومات، أن الله لا يحبسه عن الجنة ولا يعذبه ، بل يرضى عنه خصماؤه إن شاء الله(تعالى) ويكون الجميع فى رحمته بكرمه وفضله ، فأما من أدانها لينفقها فى المعاصى ثم لا يقدر على الأداء فلعله الذى يعذب .

● ● ●

باب منه
وفي عذاب من عذب الناس في الدنيا

١٣٤٨- أبو داود الطيالسى قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبى نجيح عن خالد بن حكيم ، عن خالد بن الوليد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس فى الدنيا » .

١٣٤٩- وخرجه البخارى فى التاريخ فقال: حدثنا على، حدثنا سفيان

(١٣٤٧) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(١٣٤٨) ، (١٣٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٩٠) ، والحميدى (٥٦٢)، والحاكم (٣ / ٢٩٠)، والبخارى فى تاريخه الكبير(٣ / ٤٣)،والطبرانى (٣٨٢٤)،، (٤١٢١) ، (٤١٢٢) فى الكبير ، وانظر المجمع (٥ / ٢٢٩) .

(ابن) عمرو بن دينار (عن ابن أبي نجيح) ، عن خالد بن حكيم بن حزام أن أبا عبيدة تناول رجلا من أهل الأرمن فكلمه خالد بن الوليد ، فقالوا: أغضبت الأمير ؟فقال : لم أرد غضبه . سمعت النبي ﷺ يقول : « أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا » .

١٣٥٠- وخرجه مسلم بمعناه من حديث هشام بن حكيم بن حزام أنه مر على أناس من الأنباط بالشام قد أقيموا في الشمس ، فقال : ما شأنهم ؟ قالوا : حبسوا على الجزية[1189] ، فقال هشام : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا » .

● ● ●

باب ما جاء في شدة عذاب من أمر بالمعروف ولم يأته
ونهى عن المنكر وأتاه ، وذكر الخطباء ، وفيمن خالف قوله فعله
وفي أعوان الظلمة كلاب النار

١٣٥١- البخاري عن أسامة بن زيد قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه ، (فيطوف) به أهل النار فيقولون:أي فلان ! ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول :كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله» .

وخرجه مسلم أيضًا بمعناه عن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق[1190]

(١٣٥٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٤٠٣) ، ومسلم (٢٦١٣) ، وأبو داود (٣٠٤٥)، وابن حبان (٧ / ٤٥٠ - ٤٥١)،والبيهقي (٩ / ٢٠٥) في سننه الكبرى .

1189- **الجزية** : ضريبة يدفعها أصحاب الأديان الأخرى مقابل مكثهم مع المسلمين مع بقائهم على دينهم .

(١٣٥١) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٣٢١) .

1190 - **تندلق** : الدلق : خروج الشيء من مخرجه سريعًا .

أقتاب[1191] بطنه فى النار،فيدور كما يدور الحمار بالرحى ،فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون : يا فلان ابن فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول: بلى ! كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه» .

١٣٥٢- وخرج أبو نعيم الحافظ من حديث مالك بن دينار ، عن ثمامة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أتيت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، كلما قرضت ردت ، قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون ».

١٣٥٣- وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا حماد بن سلمة ، عن على بن زيد قال : سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ: « رأيت ليلة أسرى بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار ،قال: فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟(فقال) :خطباء ، أى من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب[1192] .

١٣٥٤- قال : وأخبرنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبى قال : «يطلع

1191- **أقتاب** : مفردها قتب، وهى الأمعاء .

(١٣٥٢) ، (١٣٥٣) **حديث صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٢٨٢) فى الزهد ، وأحمد (٣ / ٢١٠ ، ١٨٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩) ، وابن أبى الدنيا (٥٠٩) فى الصمت ، وابن حبان (٥٣)، وأبو نعيم (٨ / ٤٣ - ٤٤ - ٢٣٩) ، وابن أبى الدنيا (٥٠٩) .

وابن حبان (٥٣) ، وأبو نعيم (٨ / ٤٣ - ٤٤ ، ١٧٢) فى الحلية ، وأحمد فى الزهد (ص / ٥٨) والبغوى (٤١٥٩) فى شرح السنة ، وابن الجوزى (٦) فى المقلق .

1192- إشارة إلى الآية : ٤٤ من سورة البقرة ونصها : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ .

(١٣٥٤) **إسناده صحيح . والخبر مقطوع** ، أخرجه ابن المبارك (٦٤) فى الزهد ، وأبو نعيم في الحلية (٤ / ٣١٢) ، وفى الباب مرفوعاً عن جابر ولا يصح .

قوم من أهل الجنة إلى قوم فى النار،فيقولون:ما أدخلكم النار ، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم ؟قالوا:إنا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله» .

١٣٥٥- وذكر أبو نعيم الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن(أحمد بن) حنبل حدثنى أبى قال : حدثنا سيار بن حاتم ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى يعافى الأميين يوم القيامة مالا يعافى العلماء »، هذا حديث غريب تفرد به سيار عن جعفر، لم نكتبه إلا من حديث أحمد بن حنبل رضى الله عنه .

١٣٥٦- قال :حدثنا أحمد بن إسحاق بن حمزة حدثنا محمد بن علوش بن الحسين الجرجاني، قال : حدثنا علي بن المثنى قال:حدثنا يعقوب بن خليفة أبو يوسف الأعشى قال :حدثنى محمد بن مسلم الطائفى ، قال:حدثنى إبراهيم بن ميسرة،عن طاوس عن عبد الله بن عمرو قال:قال رسول الله ﷺ:«الجلاوزة والشرط أعوان الظلمة كلاب النار »،غريب من حديث طاوس ،تفرد به محمد بن مسلم الطائفى ،عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس ، الجلاوزة : جمع جلواز ، قال الجوهرى : والجلواز : الشرطى والجمع:الجلاوزة .

١٣٥٧- **فصل** : قال بعض السادة: أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة:

(١٣٥٥) **حديث منكر** . أخرجه أبو نعيم (٢ / ٣٣١) ، (٩ / ٢٢٢) ، فى الحلية ، وقال : قال عبد الله : قال أبى : هذا حديث منكر ، وأخرجه الخطيب (٨٠) فى اقتضاء العلم العمل ، وانظر الكلام عليه في الاقتضاء (٨٠) ، والعلل المتناهية (١ / ١٣٢) ، الميزان (١٥٠٥)، اللآلى المصنوعة (١ / ٢٢٥) .

(١٣٥٦) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٤ / ٢١) في الحلية ، فى سنده محمد بن مسلم الطائفى سيئ الحفظ ، وقد تفرد به عن ابن ميسرة الثقة الثبت .

(١٣٥٧) **لم أقف عليه** بهذا اللفظ ، وانظر : تذكرة الموضوعات (٢٦) : تنزيه الشريعة (١ / ٣٨٠) ، والفوائد المجموعة (٢٩٠) .

رجل ملك عبداً فعلمه شرائع الإسلام ،فأطاع وأحسن وعصى السيد، فإذا كان يوم القيامة أمر بالعبد إلى الجنة، وأمر بسيده إلى النار ، فيقول عند ذلك: واحسرتاه ! واغبناه !أما هذا عبدى؟ أما كنت مالكاً لمهجته وماله؟، قادرا على جميع ماله ؟ فما له سعد ، وما لى شقيت ؟ فيناديه الملك الموكل به : لأنه تأدب وما تأدبت ، وأحسن ، وأسأت، ورجل كسب مالاً فعصى الله تعالى فى جمعه ومنعه، ولم يقدمه بين يديه حتى صار إلى وارثه ، فأحسن فى إنفاقه، وأطاع الله سبحانه فى إخراجه ، وقدمه بين يديه ، فإذا كان يوم القيامة أمر بالوارث إلى الجنة و أمر بصاحب المال إلى النار، فيقول : وا حسرتاه ! واغبناه! أما هذا مالى فما أحسنت به أحوالى وأعمالى .. فيناديه الملك الموكل به : لأنه أطاع الله (سبحانه)،وما أطعت ، وأنفق لوجهه ، وما أنفقت، فسعد وشقيت . ورجل علم قوماً ووعظهم ، فعملوا بقوله ولم يعمل ، فإذا كان يوم القيامة أمر بهم إلى الجنة ، وأمر به إلى النار ، فيقول : واحسرتاه ! واغبناه ! أما هذا علمى ؟ فما لهم فازوا به وما فزت ؟ وسلموا به وما سلمت؟ فيناديه الملك الموكل به : لأنهم عملوا بما قلت ، وما عملت ، فسعدوا وشقيت ، ذكره أبو الفرج بن الجوزى .

١٣٥٨- **فصل** : قال إبراهيم النخعى رضى الله عنه : إنى لأكره القصص لثلاث آيات: قوله تعالى: ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** ﴾[1193] وقوله تعالى: ﴿ **لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** ﴾[1194] وقوله تعالى ﴿ **وما أريد أن أخالفكم**

(١٣٥٨) وبنحوه أخرجه البيهقى (٧٥٦٩) فى الشعب عن ابن عباس بسند ضعيف .

1193- سورة :البقرة من الآية : ٤٤ .

1194- سورة : الصف ، الآيتان : ٢ ، ٣ .

﴿إلى ما أنهاكم عنه﴾[1195] .

قلت : وألفاظ هذه الآيات تدل على مع ما ذكرناه من الأحاديث على أن عقوبة من كان عالماً بالمعروف وبالمنكر ، وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما أشد ممن لم يعلمه ، وإنما كان كذلك؛لأنه كالمستهين بحرمات الله ، ومستحق لأحكامه ، وهو كمن لم ينتفع بعلمه .

وقد قال رسول الله ﷺ :« أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» وقد تقدم .

١٣٥٩- وروى أبو أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :« إن الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم،يجرون قصبهم في نار جهنم،فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون: نحن الذين كنا نأمر الناس (بالمعروف) وننسى أنفسنا » .

وقوله : تندلق ، أي : تخرج ، والاندلاق : الخروج بسرعة ، ويقال : اندلق السيف ، خرج من غمده . وروى: فتنفلق ، بدل :فتندلق ، والأقتاب : الأمعاء ، واحدها : قتب ، بكسر القاف ، وقال الأصمعي : واحدها قتبة ، ويقال لها أيضا : الأقصاب ، واحدها قصبة ، قاله أبو عبيد..

١٣٦٠- وقد قال ﷺ : « رأيت عمرو بن (يحيى) يجر قصبه في النار، وهو أول من سيب السوائب »[1196] .

1195 - سورة : هود ، من الآية : ٨٨ .

(١٣٥٩) **حديث ضعيف** . أخرجه الأصبهاني في « الترغيب » بسند ضعيف كما في الدر المنثور(١ / ٦٥) .

(١٣٦٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري(٤ / ٢٢٤) ، (٦ / ٦٩) ومسلم (٢٨٥٦)، وأحمد(٢ / ٢٧٥ ، ٣٦٦) ، وابن حبان (٨ / ٥٢)، وفي الباب عن ابن مسعود.

1196- **السائبة** : الناقة المهملة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه .

(فصل) **قلت** : إن قال قائل : قد تقدم من حديث أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) أن من ليس من أهل النار إذا دخلوها أحرقوا فيها وماتوا ، على ما ذكرتموه فى أصح القولين ، وهذه الأحاديث التى جاءت فى العصاة (بخلافه)، فكيف الجمع بينهما ؟ .

قيل له :الجمع ممكن . وذلك – والله أعلم – أن أهل النار الذين هم أهلها كما قال الله تعالى :﴿ **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب**﴾(1197) قال الحسن : تنضجهم النار فى اليوم سبعين ألف مرة، والعصاة بخلاف هؤلاء فيعذبون وبعد ذلك يموتون .

وقد تختلف أيضاً أحوالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم . وقد قيل : إنه يجوز أن يكونوا متألمين ، غير أن آلام المؤمنين تكون أخف من آلام الكفار ، لأن آلام المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء ، دليله قوله تعالى :﴿ **وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾(1198) فأخبر أن عذابهم إذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى .

١٣٦١– ومثله ما جاء فى حديث البراء من قول الكافر : رب ، لا تقم الساعة ، رب ، لا تقم الساعة ، رب ، لا تقم الساعة . يرى أن ما يخلص له من عذاب الآخرة أشد مما هو فيه،(والله أعلم).وقد يكون ما جاء فى الخطباء هو عذابهم في القبور ،فى أعضاء مخصوصة كغيرهم ، كما جاء فى حديث سمرة الطويل على ما تقدم(والله أعلم). إلا أن قوله:فى حديث أسامة

1197– سورة : النساء من الآية : ٥٦ .

1198– سورة : غافر الآيتان : ٤٥ ، ٤٦ .

(١٣٦١) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

بن زيد يوم القيامة يدل على غير ذلك ، والله أعلم. وقد يحتمل أن يجمع لهم الأمران لعظم ما ارتكبوه من مخالفة قولهم فعلهم .ونعوذ بالله من ذلك .

باب ما جاء في طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم

قال الله تعالى :﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ﴾[1199] وقال: ﴿ سرابيلهم من قطران ﴾[1200] وقال :﴿ إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم * كالمهل يغلي في البطون ﴾[1201] وقال :﴿ لا يذوقون فيها برداً ﴾ أى نوماً :﴿ ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً جزاءً وفاقاً ﴾[1202] وقال :﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل[1203] يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾[1204] وقال عز من قائل :﴿ تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾[1205] وقال:﴿ فليس له اليوم ها هنا حميم * ولا طعام إلا من غسلين ﴾[1206] .قال الهروى: معناه: من صديد

1199- سورة : الحج من الآية : ١٩ .

1200- سورة: إبراهيم عليه السلام من الآية : ٥٠، والقطران : ما يتحلل من الشجر ويطلى به الإبل الجربى ، ويعرف بالزفت .

1201- سورة : الدخان ، الآيات : ٤٣ - ٤٥ .

1202- سورة : النبأ ، الآيات : ٢٤ - ٢٦ .

1203- المهل : المعدن المذاب من الفضة والنحاس والقطران الرقيق .

1204- سورة : الكهف من الآية : ٢٩ .

1205- سورة : الغاشية : الآيتان : ٥ ، ٦ .

1206- سورة : الحاقة ، الآيتان : ٣٥ ، ٣٦ .

أهل النار ، وما ينغسل ويسيل من أبدانهم .

١٣٦٢ – **قلت** : وهو الغساق أيضاً ، وذكر ابن المبارك :(أنبأنا) سفيان، عن منصور ، عن إبراهيم وأبى رزين فى قوله تعالى :﴿ **هذا فليذوقوه حميم وغساق** ﴾(1207) قالا : ما يسيل من صديدهم ، وقيل الغساق : القيح الغليظ المنتن .

١٣٦٣ – وذكر ابن وهب ، عن عبد الله بن عمر ، قال : الغساق : القيح الغليظ ، لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب، أنتنت أهل المشرق ، لو أنها تهراق فى المشرق،أنتنت أهل المغرب ، وقيل : الغساق الذى لا يستطاع من شدة برده ، وهو: الزمهرير .

١٣٦٤ – وقال كعب : الغساق :عين فى جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة فتستنقع ، ويؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن العظام ، فيجر لحمه فى كعبيه كما يجر الرجل ثوبه . وقوله ﴿ **جزاء وفاقا** ﴾(1208) أى: وافق أعمالهم الخبيثة .

١٣٦٥ – واختلف في الضريع،فقيل : هو النبت ينبت في الربيع ، فإذا

(١٣٦٢) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٢٩٧) فى زوائد الزهد ، وهناد (٢٩١) فى الزهد ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٤١٩) ، وعبد بن حميد كما فى الدر (٥ / ٣١٨) ، والطبرى (٣٠ / ٩) فى تفسيره ، وعن إبراهيم بمفرده أخرجه الطبرى (٢٣ / ١١٣) فى تفسيره .

1207– سورة : ص ، الآية : ٥٧ .

(١٣٦٣) فى « الأهوال » لابن وهب غير مطبوع ، وأخرجه ابن جرير (٢٣ / ١١٤) بسنده فى تفسيره وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف .

(١٣٦٤) **خبر حسن** . أخرجه ابن أبى الدنيا كما في البدور (ص / ٣٣٥) ، وابن جرير (٢٣ / ١١٤) فى تفسيره ، والضياء فى « صفة النار ».

1208– سورة : النبأ الآية : ٢٦ .

(١٣٦٥) انظر : تفسير الطبرى (٣٠ / ١٠٣) ، الدر المنثور (٦ / ٣٤٢) .

كان في الصيف يبس ، واسمه إذا كان عليه ورقه:شبرق ، وإذا تساقط ورقه فهو الضريع ، فالإبل تأكله أخضر ، فإذا يبس لم تذقه ، وقيل : هو حجارة ، وقيل : الزقوم : واد في جهنم .(والله أعلم)

وقال المفسرون : إن شجرة الزقوم أصلها في الباب السادس وأنها تحيا بلهب النار كما تحيا الشجرة ببرد الماء ، لابد لأهل النار من أن يتحدر إليها من كان فوقها فيأكلوا منها .

١٣٦٦– وقال أبو عمران الجوني في قوله تعالى : ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون ﴾[1209] قال : بلغنا أن ابن آدم لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها . والمهل : ما كان ذائباً من الفضة والنحاس ، وقيل : المهل : عكر الزيت الشديد السواد ، وقوله تعالى : ﴿يغلي في البطون كغلي الحميم﴾[1210] يعني : الماء الشديد الحر .

● ● ●

باب منه وما جاء أن أهل النار يجوعون ويعطشون وفي دعائهم وإجابتهم

قال الله تعالى:﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾[1211] الآية .

(١٣٦٦) **إسناده لا بأس به** . أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد كما في البدور (ص/ ٣٣١) وأبو نعيم(٢ / ٣١٤) في الحلية، وهو في التخويف (ص / ١٤٧) لابن رجب .

1209– سورة : الدخان الآيات : ٤٣ – ٤٥ .

1210 – سورة : الدخان : الآيتان : ٤٥ ، ٤٦ .

1211– سورة: الأعراف ، الآية : ٥٠ .

١٣٦٧- البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع ، فإذا كان في الخامسة لا يتكلمون بعدها أبداً ، يقولون : ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴾[1212] .

قال : فيجيبهم الله تعالى ﴿ ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴾[1213] .

ثم يقولون :﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾[1214] فيجيبهم الله تعالى :﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾[1215] .

ثم يقولون :﴿ ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾[1216] فيجيبهم الله تعالى ﴿ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴾[1217] .

(١٣٦٧) **إسناده ضعيف** ، أخرجه سعيد بن منصور، والبيهقي كما في البدور (ص / ٣٤٨) وفي سنده أبو معشر من الضعفاء ، انظر التخويف (ص / ٢١٠) وقد عزاه في الدر (٥ / ١٦) إلى ابن المنذر وابن جرير ، وانظر :« صفة النار » لابن أبي الدنيا (١٣٦٨) في سنده الحكم ابن عمر ، فإن كان هو الرعيني فالإسناد ضعيف ، وإلا فلم أقف عليه ، والأثر لم أقف عليه في المطبوع من الزهد .

1212- سورة : غافر من الآية ١١ .

1213- سورة : غافر الآية : ١٢ .

1214- سورة : السجدة من الآية : ١٢ .

1215- سورة : السجدة ، الآية : ١٤ .

1216- سورة : إبراهيم من الآية : ٤٤ .

1217- سورة : إبراهيم ، الآية : ٤٤ .

ثم يقـولون : ﴿ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل ﴾(1218)

فيجيبهم الله تعالى :﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴾(1219) .

ثم يقـولون :﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ﴾(1220)

فيجيبهم الله تعالى : ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾(1221) فلا يتكلمون بعدها أبداً .

١٣٦٨– وخرجه ابن المبارك بأطول من هذا فقال : أخبرنا الحكم بن عمر بن ليلى ، حدثنى عامر قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : بلغنى – أو ذكر لي – أن أهل النار استغاثوا بالخزنة ، فقال الله تعالى :﴿ وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب﴾(1222) ، فسألوا يوماً واحداً يخفف عنهم فيه العذاب ،فردت عليهم الخزنة :﴿ أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ﴾(1223) .

1218– سورة : فاطر من الآية : ٣٧ .

1219– سورة : فاطر من الآية : ٣٧ .

1220– سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٦ .

1221– سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٨ .

1222– سورة : غافر ، الآية : ٤٩ .

1223– سورة :غافر من الآية : ٥٠ .

فيقولون : بلى ، فردت عليهم الخزنة :﴿ فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾[1224] .

قال : فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا مالكاً – وهو عليهم وله مجلس في وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب ، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها – فقالوا :﴿ يا مالك ليقض علينا ربك ﴾[1225] .

قال : اسألوا الموت ، فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة .

قال : والسنة : ستون وثلاثمائة يوم ، والشهر ثلاثون يوماً ، واليوم : ﴿ كألف سنة مما تعدون ﴾[1226] .

ثم لحظ إليهم بعد الثمانين فقال :﴿ إنكم ماكثون ﴾[1227] .

فلما سمعوا منه ما سمعوا وأيسوا مما قبله ، قال بعضهم لبعض : يا هؤلاء إنه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون ، فهلم فلنصبر، فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا ، فأجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم ، ثم جزعوا فنادوا : ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴾[1228] أي :من منجى .

قال : فقام إبليس عند ذلك فقال :﴿ إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ﴾إلى قوله:﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ يقول: بمغن عنكم

1224– سورة : غافر الآية : ٥٠ .

1225– سورة : الزخرف من الآية : ٧٧ .

1226– سورة : الحج من الآية : ٤٧ .

1227– سورة : الزخرف من الآية : ٧٧ .

1228– سورة :إبراهيم من الآية : ٢١ .

شيئاً ﴿ وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل﴾[1229] .

قال : فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم ، قال : فنودوا ﴿ لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ﴾ إلى قوله :﴿ فهل إلى خروج من سبيل﴾[1230] .

قال : فرد عليهم ﴿ ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير﴾[1231] .

قال : فهذه واحدة : فنادوا الثانية : ﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون ﴾[1232] .

قال : فيرد عليهم ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾[1233] .

يقول: لو شئت لهديت الناس جميعاً فلم يختلف منهم أحد ﴿ ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين * فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾[1234] .

قال : فهذه اثنتان ، فنادوا الثالثة :﴿ ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾[1235].

1229- سورة : إبراهيم من الآية : ٢٢ .

1230- سورة : غافر الآيتان : ١٠ ، ١١ .

1231- سورة : غافر من الآية : ١٢ .

1232- سورة : السجدة من الآية : ١٢ .

1233- سورة : السجدة من الآية : ١٣ .

1234- سورة : السجدة الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

1235- سورة : إبراهيم من الآية : ٤٤ .

فيرد عليهم :﴿ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿الجبال﴾[1236] .

قال : فهذه الثلاثة قال : ثم نادوا الرابعة :﴿ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴾[1237] .

قال : فيجيبهم ﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾[1238] .

ثم مكث عنهم ما شاء الله . ثم ناداهم ﴿ ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ﴾[1239] .

قال : فلما سمعوا صوته قالوا : الآن يرضى ربنا ، فقالوا عند ذلك :﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا ﴾ أي : الكتاب الذي كتب علينا ﴿وكنا قوماً ضالين * ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾ فقال عند ذلك :﴿ اخسؤوا فيها ولا تكلمون ﴾[1240] فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء : ﴿ وأقبل بعضهم على بعض ﴾[1241] ينبح بعضهم في وجه

1236– سورة : إبراهيم الآيات : ٤٤ – ٤٦ .

1237– سورة : فاطر الآية : ٣٧ .

1238– سورة : فاطر الآية : ٣٧ .

1239– سورة :المؤمنون الآية : ١٠٥ .

1240– سورة : المؤمنون الآيات : ١٠٦ – ١٠٨ .

1241– سورة :الصافات من الآية : ٢٧ . سورة الطور من الآية : ٢٥ .

بعض وأطبقت عليهم .

قال : فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر أنه لما ذكر له أن ذلك قوله تعالى : ﴿ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾[1242] .

١٣٦٩- قال ابن المبارك : وحدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة : فذكره عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص : إن أهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم أربعين عاماً ، ثم يرد عليهم : ﴿إنكم ماكثون﴾[1243] .

قال : هانت والله دعوتهم على مالك ، ورب مالك . قال : ثم يدعون ربهم . قال : فيقولون : ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين * ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾ [1244]

قال: فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين . قال : ثم يرد عليهم : ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ [1245].

1242- سورة : المرسلات الآيتان : ٣٥ ، ٣٦ .

(١٣٦٩) **خبر حسن** . أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٩٢) ، وهناد (٢١٤) في الزهد، وابن المبارك (٣١٩) كما في زوائد الزهد .

وعبد بن حميد ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني كما فى الدر (٥ / ١٦) .

أخرجه الطبري (٢٥ / ٥٩) ، والحاكم (٢ / ٣٩٥) ، وصححه ، وأقره الذهبى ، والبغوى (٤٤٢٠) في شرح السنة .

فى سنده أبو أيوب الأزدى يحيى بن مالك لا بأس به .

1243- سورة : الزخرف من الآية : ٧٧ .

1244- سورة : المؤمنون الآيات : ١٠٦ ، ١٠٧ .

1245- سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٨ .

قال : فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة ،وما هو إلا الزفير والشهيق في نار جهنم ، فشبه أصواتهم بصوت الحمير ، أولها زفير وآخرها شهيق ، ومعنى ما نبس : ما تكلم .

قال الجوهرى : يقال ما نبس بكلمة : أى ما تكلم . وما نبس بالتشديد أيضاً ، وقال الراجز :

إن كنت غير هالك فنبس

١٣٧٠- الترمذى عن شهر بن حوشب ، عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ: يلقى على أهل النار الجوع مع ماهم فيه من العذاب، فيستغيثون، فيغاثون بطعام من ضريع ، لا يسمن ولا يغنى من جوع، فيستغيثون بالطعام ، فيغاثون بطعام ذي غصة ، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب،فيرفع إليهم الحميم بكلاليب من حديد ، فإذا دنت من وجوههم،شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم ، فيقولون : ادعوا خزنة جهنم ، فيقولون : ﴿ **أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال** ﴾[1246] قال :فيقولون : ادعوا مالكا ، فيقولون:﴿ **يا مالك ليقض علينا ربك** ﴾ قال :فيجيبهم :﴿ **إنكم ماكثون** ﴾[1247] .

قال الأعمش : ثبت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام ، قال: فيقولون: ادعوا ربكم ، فلا أحد خير من ربكم، قال:فيقولون :﴿ربنا

(١٣٧٠) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٩٣) موقوفا ، والترمذى (٢٧١٢) ، مرفوعا ، والطبرى (١٨ / ٤٦) فى تفسيره ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، والبيهقى كما فى الدر المنثور (٥ / ١٦) فيه ابن حوشب فى عداد الضعفاء .

1246- سورة : غافر من الآية : ٥٠ .

1247-سورة : الزخرف من الآية : ٧٧ .

أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾[1248] قال: فيجيبهم :﴿ اخسؤوا فيها ولا تكلمون ﴾[1249] .

قال : فعند ذلك يئسوا من كل خير ، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل ، رفعه قطبة بن عبد العزيز ، عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن شهر ، وهو ثقة عند أهل الحديث ، والناس يوقفونه على أبي الدرداء .

١٣٧٠م- وعن أبي سعيد الخدرى (رضى الله عنه)عن النبى ﷺ عن قوله تعالى :﴿ وهم فيها كالحون ﴾[1250] ، قال : « تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه،وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته، ولسرادق النار أربعة جدر ، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة ، ولو أن دلوا من غسلين يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا » . قال : هذا حديث (حسن)صحيح غريب .

١٣٧١- وعنه عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿ كالمهل ﴾ قال : « كعكر

1248- سورة : المؤمنون الآية : ١٠٧ .

1249- سورة : المؤمنون من الآية : ١٠٨ .

(١٣٧٠ م) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٥٩٠) عن طريق ابن المبارك (٢٩٢) الذى أخرجه فى زوائد الزهد ، وأحمد (٣ / ٨٨) ، والبغوى (٤٤١٦) في شرح السنة ، وأبو نعيم فى الحلية (٨ / ١٨٢) ، وأبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والحاكم (٢ / ٢٤٦ ، ٣٩٥) وصححه ، وأقره الذهبى ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٥ / ١٦).

فى سنده دراج يرويه عن أبى الهيثم ، وهى نسخة ضعيفة .

(1250 – سورة : المؤمنون الآية: ١٠٤

(١٣٧١) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٧٠ / ٧١) ، والترمذى (٢٥٨٤) ، (٢٥٨٧) ، والحاكم (٢ / ٥٠١) ، (٤ / ٦٠٤) ، والبغوى (٤٤٠٧) فى شرح السنة ، والطبرى (١٥ / ١٥٧) ، (٢٥ / ٧٩) فى تفسيره ، انظر التعليق السابق .

الزيت ، وإذا قربه إلى وجهه ، سقطت فروة وجهه » . قال أبو عيسى : هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد ، ورشدين ، قد تكلم فيه من جهة حفظه .

قلت : وقع في هذا الحديث : « فروة وجهه » وهو شاذ ، إنما يقال : فروة رأسه أي جلدته ، هذا هو المشهور عند أهل اللغة ، وكذا جاء في حديث أبي أمامة .

١٣٧٢- وعن أبي حجيزة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فليست ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ، ثم يعاد كما كان ». قال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٣٧٣- وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله :﴿ **ويسقى من ماء صديد يتجرعه** ﴾(1251) قال : « يقرب إلى فيه فيكرهه،فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله تعالى :﴿ **وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم** ﴾(1252) وقال تعالى :﴿ **وإن**

(١٣٧٢) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٧٤) ، وابن المبارك (١٢٦) في مسنده ، وبرقم (٣١٣) في زوائد الزهد ، والترمذي (٢٥٨٥) ، والحاكم (٢ / ٣٨٧) ، وأحمد في الزهد (ص / ٢٠) ، وأبو نعيم (٨ / ١٨٢) في الحلية ، والبغوي (٤٤٠٦) ، والطبري (١٧ / ١٠٠) في تفسيره ، في سنده دراج أبو السمح ، وهو صدوق ، إنما ضعف في روايته عن أبي الهيثم فقط .

(١٣٧٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (١٢٩) في مسنده ، وأحمد (٥ / ٢٦٥)، والترمذي (٢٥٨٦) ، والحاكم (٢ / ٣٥١) ، والبغوي (٤٤٠٥) في شرح السنة ، في سنده عبيد الله بن بسر ، وهو مجهول .

1251- سورة : إبراهيم الآيتان : ١٦ ، ١٧ .

1252- سورة : محمد ص الآية : ١٥ .

يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾(1253) قال : هذا حديث غريب .

١٣٧٤- وعن ابن عباس (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(1254) .

قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ، فكيف بمن يكون طعامه» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح . خرجه ابن ماجه أيضا .

● ● ●

1253- سورة : الكهف من الآية : ٢٩ .

(١٣٧٤) **حديث صحيح** .أخرجه أحمد(١ / ٣٠١ ، ٣٣٨)، والترمذي (٢٥٨٨) ، وابن ماجه (٤٣٢٥) ، والحاكم (٢ / ٢٩٤) ، وصححه ، والطبرانى (٢ / ٥١) فى الصغير ، والبغوى (٤٤٠٨) فى شرح السنة .

1254- سورة : آل عمران من الآية : ١٠٢ .

باب ما جاء في بكاء أهل النار ومن أدناهم عذابا فيها

١٣٧٥- ابن المبارك قال :أخبرنا عمران بن زيد الثعلبي ،(قال) : حدثنا يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ياأيها الناس ، ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول،حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون ، فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت » .

١٣٧٦- خرجه ابن ماجه أيضاً من حديث الأعمش ، عن يزيد الرقاشي ،عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود ، ولو أرسلت فيها السفن لجرت».

١٣٧٧- مسلم عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال : «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل في أخمص [1255] قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه » .

(١٣٧٥) ، (١٣٧٦) **ضعيف مرفوع . صحيح موقوف** . أخرجه ابن المبارك (٢٩٥) في زوائد الزهد ، وبرقم (١٢٥) في مسنده ، وابن ماجه (٤٣٢٤) ، وابن أبي شيبة (٨ / ٩٣) في مصنفه ، والبغوى (٨ / ٤٤) ، (٤٤١٩) في شرح السنة، وفي سنده يزيد الرقاشي في عداد الضعفاء .

وأخرجه الحاكم (٤ / ٦٠٥) من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً ، ولكن لا يصح شاهدا ، ففيه عارم وقد اختلط ،وخالفه الثقات ، فرواه يزيد بن هارون عند ابن أبي شيبة (٨ / ٩٤) في مصنفه ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد عند أحمد في الزهد (ص / ٢٤٧) وهو الأصح ، وقد فصلت القول في « صفة النار » لابن أبي الدنيا .

(١٣٧٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٨ / ١٤٤) ،ومسلم (٢١٣) ، وأحمد (٤ / ٢٧١) وعبد الرزاق (١٨٤٤٧) ، (٢٠٨٩٨) في مصنفه ، وابن أبي شيبة (١٣ / ١٥٧ ، ١٥٨) وابن ماجه (٢٦٠٤) والبغوى (١٥ / ٢٤١) في شرح السنة ، وأبو نعيم (٤ / ٣٤٣) في الحلية ، وابن الجوزي (٧٧) في المقلق .

1255- **الأخمص** : باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض .

١٣٧٨- وروى عن أبي موسى الأشعري موقوفاً أنه قال : « إن أهل النار ليبكون الدموع في النار ، حتى لو أجريت فيها السفن لجرت ، ثم إنهم ليبكون الدم بعد الدموع . ولمثل ماهم فيه فليبك » .

قال المؤلف رحمه الله- وهو يستند من معنى ما تقدم - : وفى التنزيل: ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون﴾(1256).

١٣٧٩- وفى الترمذى من حديث أبي ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً . فمن كثر بكاؤه خوفاً من الله تعالى وخشية منه،ضحك كثيراً في الآخرة . قال الله تعالى مخبراً عن أهل الجنة : ﴿إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين﴾(1257) ووصف أهل النار فقال :﴿ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾(1258) قال :« وكنتم منهم تضحكون » وسيأتي بيانه .

● ● ●

باب ما جاء أن لكل مسلم فداء من النار من الكفار

١٣٨٠- ابن ماجه قال : أخبرنا جبارة بن المغلس ، حدثنا عبد الأعلى

(١٣٧٨) **خبر صحيح** . سبق برقم (١٣٧٥) .

1256- سورة : التوبة الآية : ٨٢ .

(١٣٧٩) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٢٣١٢) ، وأبو نعيم (١٥٨) فى الدلائل ، والبيهقى (١٠ / ٢٦) فى سننه الكبرى ، وفى الباب عن عائشة ، وأنس رضى الله عنهما .

1257- سورة : الطور من الآية : ٢٦ .

1258- سورة : المطففين الآية : ٣١ .

(١٣٨٠) **حديث ضعيف جداً**. أخرجه ابن ماجه (٤٢٩١) ، والطبرانى ، وفيه عبد الأعلى ابن أبى المساور ، وهو متروك ، وقاله الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٧٠) .

وفى سنده جبارة بن المغلس ، وهو من الضعفاء .

ابن أبى المساور ، عن أبى بردة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمدﷺ فى السجود فسجدوا طويلاً ، ثم يقال : ارفعوا رؤوسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار».

١٣٨١- حدثنا جبارة بن المغلس ، حدثنا كثير بن سليمان ،عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «إن هذه الأمة أمة مرحومة ، عذابها بأيديها ، إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين ، فيقال : هذا فداؤك من النار ».

قلت : هذان الحديثان وإن كان إسنادهما ليس بالقوى - قال الدارقطنى: جبارة بن المغلس ، متروك - فإن معناهما صحيح: بدليل حديث مسلم .

١٣٨٢- وعن أبى بردة عن أبى موسى قال : قال رسول اللهﷺ : «إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهودياً أو نصرانياً ، فيقول : هذا فكاكك من النار » .

١٣٨٣- وفي رواية أخرى : « لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه من النار يهوديا أو نصرانياً » قال: فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله

(١٣٨١) **إسناده ضعيف جداً** . أخرجه ابن ماجه (٤٢٩٢) ، وفى سنده جبارة من الضعفاء ، وكثير بن سليم فى عداد المتروكين .

وأخرجه ابن الجوزى (٢ / ٩٢٧) فى العلل المتناهية من طريق آخر ، فى سنده جعفر أبو الأشهب النخعى ، وقال ابن معين لا شيء وقال البخارى :منكر الحديث ،وضعفه النسائى وغيره، وقد جمع له الألبانى شواهد ، انظر الصحيحة (٩٥٩) .

(١٣٨٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٧٦٧) ، وأحمد (٤ / ٤٠٨ ، ٤١٠) ، وبحشل فى تاريخ واسط (١٣١) ، والبيهقى (٣٧٥) فى شعب الإيمان .

(١٣٨٣) أخرجه مسلم (٢٧٦٧) وأحمد (٤ / ٣٩٨) وابن حبان (٢ / ١٣) والبيهقى (٣٧٦) فى شعب الإيمان .

الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات : أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ،قال : فحلف له .

١٣٨٤- **فصل** : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : هذه الأحاديث ظاهرها الإطلاق والعموم وليست كذلك ، وإنما هي في ناس مذنبين تفضل الله تعالى عليهم برحمته ومغفرته ، فأعطى كل إنسان منهم فكاكا من النار من الكفار ، واستدلوا بحديث أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ قال:«يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى » .

وخرجه مسلم عن محمد بن عمرو بن عياد بن جبلة بن أبي رواد ، قال : حدثنا حرمي بن عمارة ، قال : حدثنا شداد أبو طلحة الراسبي ، عن عباس ، عن غيلان بن جرير ، عن أبي بردة عن النبي ﷺ .

قالوا : وما معنى فيغفرها لهم؟ أي : يسقط المؤاخذة عنهم بها حتى كأنهم لم يذنبوا .

ومعنى قوله : ويضعها على اليهود والنصارى، أنه يضاعف عليهم عذاب ذنوبهم ، حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين ، لو أخذوا بذلك ، لأنه تعالى لا يأخذ أحداً بذنب أحد ، كما قال تعالى : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[1259] وله سبحانه أن يضاعف لمن يشاء العذاب ، ويخفف عمن يشاء بحكم إرادته ومشيئته . إذ لا نسأل عن فعله.

١٣٨٥- قالوا: وقوله في الرواية الأخرى : لا يموت رجل مسلم إلا

(١٣٨٤) **حديث صحيح** .أخرجه مسلم (٢٧٦٧) .

1259- سورة : الأنعام من الآية : ١٦٤ ، وسورة: الإسراء من الآية : ١٥ ، وسورة: فاطر من الآية : ١٨ ، وسورة : الزمر من الآية : ٧ .

(١٣٨٥) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

أدخل (الله)مكانه يهودياً أو نصرانياً ، فمعنى ذلك أن المسلم المذنب لما كان يستحق مكانا من النار بسبب ذنوبه ، وعفا الله عنه، وبقى مكانه خالياً منه، أضاف الله تعالى ذلك المكان إلى يهودى أو نصرانى ليعذب فيه، زيادة على تعذيب مكانه الذى يستحقه بحسب كفره، ويشهد لهذا قوله عليه (الصلاة و)السلام فى حديث أنس للمؤمن الذى يثبت عند السؤال فى القبر فيقال له: « انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة » .

قلت : قد جاءت أحاديث دالة على أن لكل مسلم مذنباً كان أو غير مذنب منزلين : منزلاً من الجنة ، ومنزلا من النار ، وذلك هو معنى قوله تعالى: ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾[1260] أى يرث المؤمنون منازل الكفار ، ويجعل الكفار فى منازلهم في النار على ما يأتى بيانه (إن شاء الله تعالى) ، وهو مقتضى حديث أنس عن النبى ﷺ : «إن العبد إذا وضع فى قبره » الحديث وقد تقدم ، إلا أن هذه الوراثة تختلف ، فمنهم من يرث ولا حساب ، ومنهم من يرث بحسابه ، وبمناقشته ، وبعد الخروج من النار ، حسب ما تقدم من أحوال الناس . (والله أعلم).

وقد يحتمل أن يسمى الحصول على الجنة وراثة من حيث حصولها دون غيرهم . وهو مقتضى قوله تعالى :﴿ **وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء** ﴾ [1261]. (والله أعلم).

● ● ●

1260 – سورة : المؤمنون الآية : ١٠ .

1261– سورة : الزمر من الآية : ٧٤ .

باب في قوله تعالى ﴿ وتقول هل من مزيد ﴾ [1262]

١٣٨٦- مسلم عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوى [1263] بعضها إلى بعض ، وتقول :قط قط . وعزتك وكرمك . ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا . فيسكنهم فضل الجنة » .

١٣٨٧- وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة(رضى الله عنه : «فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله فتقول : قط قط . فهنالك تمتليء ويزوى[1264] بعضها إلى بعض ، فلا يظلم الله (تعالى)من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا».

١٣٨٨- **فصل** : للعلماء في قول النار : ﴿هل من مزيد ؟ ﴾ تأويلان. أحدهما : وعدها ليملأنها فقال : أوفيتك ؟ فقالت : وهل من مسلك ؟ أى : قد امتلأت كما قال : امتلأ الحوض وقال : قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني [1265]

1262- سورة : ق الآية : ٣٠ .

1263- **ينزوى** : ينضم ويتقبض ويتجمع

1264- **يزوى** : يتنحى ويتجمع .

(١٣٨٦) ، (١٣٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٦٨) ، ومسلم (٢٨٤٨) ، وأحمد (٣ / ١٣٤ ، ١٤١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٣٥) في السنة والترمذى (٣٢٧٢) ، وأبو عوانة (١ / ١٨٧) ، وأبو نعيم (٧ / ٢٠٤) فى الحلية ، والبغوى (٤٤٢١) فى شرح السنة .

1265- **قطني** : أى هذا حسبى وكافينى .

وهذا تفسير مجاهد وغيره وهو ظاهر الحديث الثاني : زدني ، تقول ذلك غيظاً على أهلها وحنقا عليهم ، كما قال (تعالى):﴿ تكاد تميز من الغيظ﴾(1266) أي :تنشق ، ويبين بعضها من بعض .

١٣٨٩– وقوله : « حتى يضع فيها قدمه » –وفى رواية أخرى : «حتى يضع عليها (قدمه)» ، وفى أخرى« رجله » ولم يذكر« فيها » ولا «عليها» – فمعناه عبارة عمن تأخر دخوله في النار من أهلها ، وهم جماعات كثيرة لأن أهل النار يلقون فيها فوجا فوجاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴾(1267) .

ويؤيده أيضا قوله في الحديث : لايزال يلقى فيها ، فالخزنة تنظر أولئك المتأخرين إذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم ، كما روى عن ابن مسعود أنه قال : ما فى النار بيت ولاسلسلة ولا مقمع ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه ، فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته ، فإذا استوفى كل واحد ما أمر به وما ينتظره ولم يبق منهم أحد قالت الخزنة : قط قط، أى حسبنا حسبنا ، اكتفينا اكتفينا ، وحينئذ تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق ، إذ لم يبق أحد ينتظر ، فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم ، لا أن الله جسم من الأجسام ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً .

1266– سورة : الملك من الآية : ٨ .

(١٣٨٩) **نصيحة نفيسة** : القدم والرجل والمذكوران فى هذا الحديث من صفات الله سبحانه وتعالى المنزه عن التكييف ، والتشبيه ،وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل فى الكتاب أو السنة كاليد والإصبع ، والعين ، والمجىء ، والإتيان ، فالإيمان بها فرض ، والامتناع عن الخوض فيها واجب ، فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائغ ، والمنكر معطل ، والمكيف مشبه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً

1267– سورة : الملك ، الآية : ٨ .

والعرب تعبر عن جماعة الناس والجراد بالرجل ، فتقول : جاءنا رجل من جراد ورجل من الناس ، أى جماعة منهم ، والجمع : أرجل .

ويشهد لهذا التأويل قوله فى نفس الحديث : ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة ، وفى الحديث تأويلات أتينا عليها في الأسماء والصفات أشبهها ما ذكرناه. وفى التنزيل ﴿ أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾[1268] قال ابن عباس : المعنى منزل صدق ، وقال الطبرى : معنى ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ :عمل صالح . قيل : هو السابقةالحسنة ، فدل على أن القدم ليس حقيقة في الجارحة ، والله الموفق .

١٣٩٠- قال ابن فورك وقال بعضهم : القدم خلق من خلق الله (تعالى) يخلقه يوم القيامة فيسميه قدما ، ويضيفه إليه من طريق الفعل يضعه في النار، فتمتلئ النار منه ، والله أعلم .

قلت : وهذا نحو مما قلناه فى الرجل ، قال الشاعر :

فمر بنا رجل من الناس وانزوى إليهم من الحى اليمانى أرجل
قبائل من لخم وعك وحمير على ابنى نزار بالعداوة أحفل

وقال آخر :

يرى الناس أفواجاً إلى باب داره كأنهم رجلا دبا وجراد
فيوم لإلحاق الفقير بذى الغنى ويوم رقاب بوركت بحصاد

الدبا : الجراد قبل أن يطير . والله أعلم .

● ● ●

1268- سورة : يونس من الاية : ٢ .

(١٣٩٠) انظر التعليق السابق .

باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتعيين قبيلته واسمه

١٣٩١- مسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ،وآخر أهل النار دخولاً الجنة ، رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تعالى :اذهب فادخل الجنة،فيأتيها ، فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملأى ، فيقول(الله):اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو أن لك عشرة أمثال الدنيا، قال : فيقول : أتسخر بى ؟ أو أتضحك بي وأنت الملك؟ قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ، قال : فكان يقال:ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » .

١٣٩٢- وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة ويكبو مرة ، وتسفعه النار مرة ، فإذا جاوزها التفت إليها ، فقال : تبارك الذى نجانى منك ، لقد أعطانى الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين ، فترفع له شجرة فيقول : أي رب أدننى من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها ، فيقول الله تعالى : يا ابن آدم ، لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها، فيقول : لا يا رب ! ويعاهده أن لا يسأله غيرها ، وربه يعذره لأنه يرىٰ مالا صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب

(١٣٩١) **حديث صحيح** . أخرجه البخاى (٨ / ١٤٦) ، ومسلم (١٨٦) ، وأحمد (١ / ٣٧٩) ، وأبو عوانة (١ / ١٦٦) ، وابن ماجه (٤٣٣٩) ، وابن حبان (٩ / ٢٥٨) ، والبغوى (٤٣٥٦) فى شرح السنة .

(١٣٩٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٧) ، وأحمد (١ / ٣٩٢ ، ٤١٠ ، ٤١١)، والبغوى (٤٣٥٥) فى شرح السنة .

من مائها . ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الأولى ، فيقول : أى رب أدننى من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها ، لا أسألك غيرها ، فيقول: يا ابن آدم، لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها ؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه ، فإذا أدناه منها ترفع له شجرة عند باب الجنة أحسن من الأوليين ، فيقول مثله ، فيدنيه منها ، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة ، فيقول : أى رب أدخلنيها ، فيقول : يا ابن آدم ما يصرينى(1269) منك ؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ فيقول : أى رب، أتستهزئ بي، وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألونى مم أضحك ؟ فقالوا : مم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله ﷺ . فقالوا : مم تضحك يا رسول الله ؟ قال : من ضحك رب العالمين ، فيقول : إنى لا أستهزئ منك ،ولكنى على ما أشاء قدير » .

١٣٩٣- وقال ابن عمر عن النبى ﷺ : « آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة ، يقال له جهينة ، تقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين » ذكره الميانشى أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشى فى كتاب « الاختيار له في الملح من الأخبار والآثار » .

١٣٩٤- ورواه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكم قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة ، فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين ، سلوه : هل بقى من الخلائق أحد»؟ ورواه الدار قطنى أيضا فى كتاب رواه مالك ، ذكره السهيلى ، وقد

1269- **يصرينى** : يمنعنى ويقطعنى عن إجابة سؤالك .

(١٣٩٣) ، (١٣٩٤) **حديث موضوع** . أخرجه الدار قطنى فى « غرائب مالك » كما فى البدور (ص / ٣٧٩) ، وانظر السلسلة الضعيفة (٣٧٧) .

قيل : إن اسمه هناد ، والله أعلم .

١٣٩٥- **فصل** :(فى) قوله :أتستهزئ منى ؟ – وفي رواية : أتسخر؟– والهزوء ، والسخرية بمعنى واحد ، وفيه تأويلان .

أحدهما : أنه صدر منه هذا القول عند غلبة الفرح عليه واستخفافه إياه ، كما غلط الذي قال : « اللهم أنت عبدى وأنا ربك » خرجه مسلم .

الثاني : أن يكون معناه : أتجازينى على ما كان منى في الدنيا من قلة احتفالى بأعمالى ، وعدم مبالاتى بها ؟ فيكون هذا على وجه المقابلة ، كما قال الله تعالى مخبراً عن المنافقين ﴿ **إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم**﴾[1270] أى ينتقم منهم ويجازيهم على استهزائهم ، والاستهزاء فى اللغة: الانتقام . قال الشاعر :

قد استهزءوا منهم بألفي مدجج سراتهم وسط الضحاضح جثم [1271]

ومثله : ﴿ **ومكروا ومكر الله** ﴾[1272] الآية . وهو كثير ، وسيأتى لبيان الاستهزاء من الله (تعالى) مزيد بيان ، والضحك من الله تعالى راجع إلى معنى الرضى عن العبد ، فاعلم ذلك .

● ● ●

1270- سورة : البقرة من الآيتين : ١٤ ، ١٥.

1271- **مدجج** : من عليه السلاح تامًا ، سراتهم : أشرافهم وعظماؤهم .

الضحاضح : جمع ضحضاح وهو الماء القليل العمق .

1272- سورة : آل عمران من الآية : ٥٤.

باب منه وما جاء في خروج الموحدين من النار وذكر الرجل الذي ينادي : يا حنان يا منان ، وبيان قوله تعالي : ﴿ إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ﴾[1273] وفي أحوال أهل النار

١٣٩٦- خرج الطبراني أبو القاسم ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل ، قال : حدثنا محمد بن عباد المكي ، حدثنا حاتم بن إسماعيل بن بسام الصيرفي، عن يزيد الفقير ، عن رجل ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن ناساً من أمتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ، ثم يعيرهم أهل الشرك ، فيقولون : ما نرى ما كنتم تخالفوننا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم ، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار »، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾[1274].

١٣٩٧- وروى أبو ظلال ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن عبداً في جهنم ينادي ألف سنة : يا حنان يا منان ، فيقول الله تعالى لجبريل :ائت عبدى فلانا، فينطلق جبريل عليه(الصلاة و)السلام فيرى أهل النار منكبين على وجوههم ، قال: فيرجع فيقول : يا رب لم أره ، فيقول الله تعالى : إنه في مكان كذا وكذا ، قال : فيأتيه فيجيء به ، فيقول

1273- سورة : الهمزة الآيتان : ٨ ، ٩ .

(١٣٩٦) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبراني في « الأوسط » ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٤ / ٩٢) في سنده جهالة أحد رواته .

1274- سورة : الحجر الآية : ٢ .

(١٣٩٧) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٢٣٠) ، وابن أبي الدنيا (١١٠) في حسن الظن ، والبغوى (١٥ / ١٩٤) في شرح السنة ، في سنده أبو ظلال هلال بن أبي هلال ، وهو في عداد الضعفاء .

له : يا عبدى ، كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ قال : فيقول : شر مكان، وشر مقيل ، قال : فيقول : ردوا عبدى ، قال:فيقول : يا رب ما كنت أرجو أن تردنى إذ أخرجتنى منها ، فيقول الله تعالى : دعوا عبدى » .

وأبو ظلال هذا اسمه هلال بن أبى مالك القسملى يعد في البصريين .

١٣٩٨- وعن سعيد بن جبير قال : « إن فى النار لرجلاً - أظنه فى شعب من شعابها - ينادى مقدار ألف عام : يا حنان يا منان ، فيقول رب العزة لجبريل: أخرج عبدى من النار، فيأتيها فيجدها مطبقة ،فيرجع فيقول : يا رب إنها عليهم مؤصدة ، فيقول : يا جبريل ، ارجع ففكها فأخرج عبدى من النار ، فيفكها فيخرج مثل الخيال فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودماً » ذكره أبو نعيم .

١٣٩٩- وروى ليث عن مجاهد ، عن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ : «إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى » ، الحديث وقد تقدم ، وفيه بعده .

وقوله : وأطولهم مكثاً من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم أفنيت ، وذلك سبعة آلاف سنة .

ثم إن الله (تعالى) إذا أراد أن يخرج الموحدين منها قذف في قلوب أهل الأديان فقالوا لهم : كنا وأنتم وآباؤنا جميعاً فى الدنيا، فآمنتم وكفرنا وصدقتم وكذبنا ، وأقررتم وجحدنا ، فما أغنى ذلك عنكم ، نحن وأنتم اليوم فيها سواء ، تعذبون كما نعذب ، وتخلدون فيها كما نخلد ، فيغضب الله(تعالى)عند ذلك غضبا شديدا لم يغضب مثله من شيء فيما مضى،

(١٣٩٨) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٤ / ٢٨٥) فى الحلية ، فى سنده محمد بن حميد ، وهو فى عداد الضعفاء ، وانظر البدور (ص / ٣٧٧) .

(١٣٩٩) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

ولا يغضب من شيء فيما بقى ، فيخرج أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والنار والصراط يقال لها : نهر الحياة ، فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، فما يلى الظل منها(أخيضر)، وما يلى الشمس منها (أصيفر)،ثم يدخلون الجنة فيكتب على جباههم : هؤلاء عتقاء الله من النار ، إلا رجلاً واحداً يمكث فيها ألف سنة ، ثم ينادى : يا حنان يا منان ، فيبعث الله إليه ملكا فيخوض في النار فى طلبه سبعين عاماً لا يقدر عليه ، ثم يرجع فيقول : إنك أمرتنى أن أخرج عبدك فلانا من النار (وإنى طلبته فى النار) منذ سبعين عاماً فلم أقدر عليه،فيقول الله تعالى : انطلق فهو فى وادى كذا تحت صخرة فأخرجه ، فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة .

ثم إن الجهنميين يطلبون من الله تعالى أن يمحو عنهم ذلك الاسم ، فيبعث الله ملكاً فيمحوه عن جباههم .

ثم إنه يقال لأهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين : اطلعوا إلى أهل النار، فيطلعون إليهم، فيرى الرجل أباه ويرى جاره وصديقه ، ويرى العبد مولاه ، ثم إن الله تعالى يبعث إليهم الملائكة بأطباق من نار ، ومسامير من نار ، وعمد من نار : فتطبق عليهم بتلك الأطباق وتشد بتلك المسامير، وتمد بتلك العمد، فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ، ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ، ولا يستغيثون بعدها أبداً وينقطع ، فيكون كلامهم زفيراً وشهيقاً ، فذلك قوله تعالى : ﴿إنها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة﴾(1275) . وقال ابن مسعود: فى عمد أي بعمد ، وكذا في مصحفه إنها عليهم مؤصدة بعمد .

١٤٠٠- وخرج أبو نعيم الحافظ ، عن زاذان قال: سمعت كعب

1275- سورة : الهمزة الآيتان : ٨ ، ٩ .

(١٤٠٠) خبر موضوع . سبق تخريجه .

الأحبار يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فنزلت الملائكة فصاروا صفوفا ، فيقول الله(تعالى)لجبريل : ائت بجهنم ، فيجيء بها تقاد بسبعين ألف زمام ،حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام ،زفرت زفرة طارت لها أفئدةالخلائق ، ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا جثا على ركبتيه ، ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر، وتذهب العقول ، فيفزع كل امرئ إلى عمله ، حتى إن إبراهيم الخليل يقول : بخلتى لا أسألك إلا نفسي ، ويقول موسى : بمناجاتى لا أسألك إلا نفسى ، ويقول عيسى : بما أكرمتنى لا أسألك إلا نفسى ، لا أسألك مريم التى ولدتنى ، ومحمد ﷺ يقول : أمتى أمتى ، لا أسألك اليوم نفسى ، وإنما أسألك أمتى » .

قال : فيجيبه الجليل جل جلاله : إن أوليائى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فوعزتى وجلالى لأقرن عينك في أمتك ، ثم يقف الملائكة بين يدي الله تعالى ينتظرون ما يؤمرون به ، فيقول لهم تعالى وتقدس : معاشر الزبانية ، انطلقوا بالمصرين من أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ إلى النار ، فقد اشتد غضبى عليهم بتهاونهم بأمرى فى دار الدنيا ، واستخفافهم بحقى، وانتهاكهم حرمتى ، ويستخفون من الناس ويبارزوننى مع كرامتى لهم وتفضيلى إياهم على الأمم ، ولم يعرفوا فضلى وعظيم نعمتى ، فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء ، فينطلق بهم إلى النار ، وما من عبد يساق إلى النار، من غير هذه الأمة إلا مسود وجهه ، وقد وضعت الأنكال في رجليه والأغلال في عنقه ، إلا من كان من هذه الأمة ، فإنهم يساقون بألوانهم ، فإذا وردوا على مالك قال لهم : معاشر الأشقياء ، من أى أمة أنتم ؟ فما ورد على أحسن وجوها منكم ! فيقولون : يا مالك ، نحن من أمة القرآن، فيقول لهم : يا معشر الأشقياء ، أو ليس

القرآن أنزل على محمد ﷺ؟ .

قال : فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء، فيقولون: وامحمداه !وامحمداه !وامحمداه ! اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك.

قال : فينادى مالك بتهدد وانستهار : يا مالك ، من أمرك بمعاتبة أهل الشقاء ومحادثتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب ؟ يا مالك ، لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي فى دار الدنيا . يا مالك : لا تغلهم بالأغلال، فقد كانوا يغتسلون من الجنابة . يا مالك:لا تعذبهم بالأنكال ، فقد طافوا ببيتى الحرام . يا مالك . لا تلبسهم القطران ، فقد خلعوا ثيابهم للإحرام. يا مالك : مر النار لا تحرق ألسنتهم ، فقد كانوا يقرؤون القرآن ، يا مالك ، قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم ، فالنار أعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى سرته ، ومنهم من تأخذه النار إلى صدره ، ومنهم دون ذلك ، فإذا انتقم الله عز وجل منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم ، فتح بينهم ، وبين المشركين بابا فرأوهم فى الطبق الأعلى من النار ، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً ، يبكون ويقولون : يا محمداه ، ارحم من أمتك الأشقياء واشفع لهم ، فقد أكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم ، ثم ينادون : يا رباه يا سيداه : ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا ، وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى ، فعندها يقول المشركون : ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد شيئا ، فيغضب الله تعالى لذلك ، فعندها يقول : يا جبريل ،انطلق فأخرج من فى النار من أمة محمد ،فيخرجهم ضبائر قد امتحشوا، فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة ، فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا ، ثم يأمر بإدخالهم الجنة مكتوبا على جباههم : هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن

من أمة محمد ﷺ فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك ، فيتضرعون إلى الله عز وجل أن يمحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله تعالى عنهم ، فلا يعرفون بها بعد ذلك أبداً .

١٤٠١- وذكر أبو نعيم الحافظ عن أبي عمران الجونى قال : بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة، أمر الله بكل جبار ،وكل شيطان، وكل من يخاف الناس شره في الدنيا، فيوثقون بالحديد ، ثم أمر بهم إلى النار ، ثم أوصدها عليهم ، أى أطبقها ، فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرارها أبداً ، لا والله ما ينظرون إلى أديم سماء أبداً ، ولا والله لا تلتقي جفونهم على غمض نوم، ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبداً .

قال : ثم يقال لأهل الجنة : يا أهل الجنة افتحوا اليوم الأبواب ، فلا تخافوا شيطاناً ، ولا جباراً ، وكلوا اليوم واشربوا بما أسلفتم فى الأيام الخالية، قال أبو عمران : إذا هى والله يا إخوتاه أيامكم هذه .

١٤٠٢- **فصل** : قوله : فيرش عليهم من الماء،فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل . وجاء في حديث أبي سعيد الخدرى المتقدم ، ثم يقال:«يا أهل الجنةأفيضوا عليهم من الماء ، والمعنى واحد . والنبات معروف وهو خروج الشيء ، والحبة بكسر الحاء بذور البقول ، وحميل السيل : ما احتمله من طين وغثاء ، فإذا اتفق أن يكون فيه حبة فإنها تنبت في يوم وليلة، وهى أسرع نابتة نباتاً ، فشبه النبى ﷺ سرعة نبات أجسادهم بسرعة نبات تلك الحبة ، وفى التنزيل :﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ﴾(1276) وتقدم الكلام في نحو ذلك الاسم .

(١٤٠١) **إسناده حسن** . إلى الجونى . أخرجه أبو نعيم (٢ / ٣١٢) فى الحلية .

(١٤٠٢) انظر رقم (١٣٨٩) ففيه فائدة نفيسة فى هذا الباب .

1276- سورة : الحج من الآية : ٦٣.

وقوله : وأطولهم مكثا من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم أفنيت ، وذلك سبعة آلاف سنة .

واختلف(العلماء) فى انقضاء هذا العالم ، وفى مدة الدنيا ، وأكثر المنجمون فى ذلك ، فقال بعضهم : عمر الدنيا سبعة آلاف بعدد النجوم السيارة ، لكل واحد ألف سنة ، وقال بعضهم : بأنها اثنتا عشر ألفاً بعدد البروج، لكل برج ألف سنة . وقال بعضهم : ثلاثمائة وستون ألف سنة بعدد درجات الفلك ، لكل درجة ألف سنة .

وقوله : إلا رجلاً واحداً يمكث فيها ألف سنة ثم ينادى : يا حنان يا منان . الحنان الذى يقبل على من أعرض عنه ، والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال ، سبحانه وتعالى لا إله إلا هو . روى ذلك عن على رضى الله عنه ، وقد ذكرنا في ذلك فى كتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا » مستوفى والحمد لله ، وقد تقدم الكلام في نحو ذلك الاسم عنهم ، فلا معنى لإعادته .

١٤٠٢م– وقوله : وينساهم (الرحمن) على عرشه ، أى يتركهم فى العذاب ، كما قال (تعالى) :﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾[1277] أى تركوا عبادته وتوحيده فتركهم ، والعرش في كلام العرب له محامل كثيرة قد أتينا عليها فى كتاب« الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » منها الملك كما قال زهير :

تداركتما عبسا وقد ثل عرشها وذبيان إذ زلت بأقدامها النعل

وقال آخر :

بعد ابن جفنة ، وابن هاتك عرشه والحارثين يؤملون فلاحا

1277– سورة التوبة من الآية :٦٧.

وتقول العرب : ثل عرش فلان ، إذا ذهب عزه وسلطانه وملكه ، فالمعنى : وينساهم الرحمن على عرشه أى : بما هو عليه من الملك والسلطان والعظمة والجلال ، لا يعبأ بهم ولا يلتفت إليهم لما حكم به فى الأزل عليهم من خلودهم فى النار ، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط .

وأجمع أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها: كإبليس وفرعون ، وهامان ، وقارون ، وكل من كفر وتكبر وطغى فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا . وقد وعدهم الله عذابا أليماً ، فقال عز وجل ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾[1278] . وأجمع أهل السنة أيضا على أنه لا يبقى فيها مؤمن ولا يخلد إلا كافر جاحد، فاعلم .

١٤٠٣- قلت : وقد زل هنا بعض من ينتمى إلى العلم والعلماء فقال: إنه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة ، فإنه جائز في العقل أن تنقطع صفة الغضب فيعكس عليه، فيقال : وكذلك جائز في العقل أن تنقطع صفة الرحمة فيلزم عليه أن يدخل الأنبياء والأولياء النار يعذبون فيها ، وهذا فاسد مردود بوعده الحق،وقوله الصدق ، قال الله تعالى في حق أهل الجنان :﴿ عطاء غير مجذوذ﴾[1279] أى : غير مقطوع ، وقال ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾[1280] وقال : ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾[1281]

(١٤٠٣) ومن ذلك صاحب كتاب « لمعان الأنوار بالمقطوع لهم بالجنة والنار » فقد ذكر أن فرعون عدوالله الطاغية سيدخل الجنة !! .

1278- سورة النساء من الآية :٥٦.

1279- سورة : هود من الآية : ١٠٨ .

1280 - سورة : الحجر من الآية : ٤٨ .

1281- سورة : الانشقاق من الآية : ٢٥ .

وقال : ﴿لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبداً﴾[1282] ، وقال في حق الكافرين ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾[1283][1284] وقال:﴿فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون﴾[1285] وهذا واضح ، وبالجملة فلا مدخل للمعقول فيما اقتطع أصله الإجماع والرسول ، ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[1286].

● ● ●

[باب في الاستهزاء بأهل النار]
وذكر الرجل الذي ينادي : يا حنان يا منان ، وبيان قوله تعالى

﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾[1287]

١٤٠٤- ذكر ابن المبارك: قال: أخبرنا الكلبى عن أبي صالح في قوله

1282- سورة : التوبة من الآيتين ٢١ ، ٢٢ .

1283- السم : كل ثقب ضيق كالإبرة والأنف والأذن والمراد هنا : ثقب الإبرة .

والمعنى : أن الكفار لن يدخلوا الجنة كما أن الجمل لا يدخل ثقب الإبرة ، والله أعلم .

1284- سورة : الأعراف من الآية ٤٠ .

1285- سورة : الجاثية من الآية : ٣٥ .

1286- سورة : النور من الآية : ٤٠ .

1287- سورة :المطففين الآيات :٣٤ - ٣٦ .

(١٤٠٤) **إسناده ضعيف جداً** . أخرجه ابن المنذر كما في الدر (١ / ٣١) فيه الكلبى محمد بن السائب من المتروكين .

وبنحوه من قول ابن عباس ، أخرجه الطبرى (١ / ١٠٤) وسنده ضعيف فيه الضحاك لم يلق ابن عباس ، وبشربن عمارة من الضعفاء .

تعالى :﴿ الله يستهزئ بهم ﴾[1288] قال : يقال لأهل النار وهم فى النار: اخرجوا ، فتفتح لهم أبواب النار ، فإذا انتهوا إلى أبوابها أغلقت دونهم، فذلك قوله عز وجل ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾[1288] ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت دونهم ، فذلك قوله عز وجل﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون ، هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾.

١٤٠٥- قال ابن المبارك: وأخبرنا محمد بن بشار عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾قال : ذكر لنا أن كعبا كان يقول : إن بين الجنة والنار كوى ، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو له (كان له) فى الدنيا اطلع من بعض الكوى ، قال الله سبحانه وتعالى فى آية أخرى ﴿ فاطلع فرآه فى سواء الجحيم ﴾[1289] قال : ذكر لنا أنه يطلع فيرى جماجم القوم تغلى .

١٤٠٦- أخبرنا معمر عن قتادة قال : قال بعض العلماء : لولا أن الله عز وجل عرفه إياه ما عرفه ، ولقد تغير حبره وسبره ، فعند ذلك يقول:

1288- سورة : البقرة من الآية : ١٥ .

(١٤٠٥) **إسناده منقطع** . هو من أنواع الضعيف . أخرجه عبد الرزاق (٣٥٤٦) فى تفسيره ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، كما فى الدر المنثور (٦ / ٣٢٨) ، وأخرجه ابن أبي حاتم كما فى الدر (٥ / ٢٧٧) .

1289- سورة : الصافات الآية : ٥٥ .

(١٤٠٦) **إسناده لا بأس به** . أخرجه عبد الرزاق (٢٥٤١) فى تفسيره ، وابن جرير (٢٣ / ٣٩) في تفسيره ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم كما فى الدر (٥ / ٢٧٧) عن خليد العصرى ، وهو صدوق .

ولكن أخرجه ابن جرير (٢٣ / ٣٩) عن قتادة عن مطرف كذلك . وهو ثقة فيقوى سند الأثر الأول بهذا .

﴿تالله إن كدت لتردين * ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين﴾(1290) فى النار .

والحبر والسبر : اللون والهيئة . من قولهم : جاءت الإبل حسنة الأحبار والأسبار ، قاله الفراء . وقال الأصمعى :وهو البهاء والجمال وأثر النعمة ويقال: فلان حسن الحبر والسبر ، إذا كان جميلاً حسن الهيئة . قال ابن أحمد :

لبسنا حبرة حتى اقتضينا لآجال وأعمار قضينا

ويقال أيضاً : فلان حسن الحبر والسبر بالفتح ، وهذا كله مصدر قولك حبرته تحبيراً والأول اسم ، وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه وتزيينه .

● ● ●

باب منه

١٤٠٧- روى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة ، قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المستهزئين بعباد الله فى الدنيا تفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة ،(فيقال) لهم : ادخلوا الجنة ،فإذا جاءوا أغلق الباب دونهم وتفتح الثانية ، فيقال لهم : ادخلوا الجنة ،فإذا جاءوا ، أغلق الباب دونهم . وتفتح لهم الثالثة ، فيدعون فلا يجيبون ، قال : فيقول لهم

1290- سورة : الصافات الآيتان : ٥٦ ، ٥٧ .

(١٤٠٧) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** . أخرجه العراقى فى « ثمانيات النجيب » وقال العراقى : رويناه فى ثمانيات النجيب من رواية أبى هدبة أحد الهالكين عن أنس، المغنى (٢٦٤٣) .

وأخرجه أحمد فى الزهد وابن أبي الدنيا فى الصمت (٢٨٥) ، والبيهقى (٦٧٥٧) فى شعب الإيمان عن الحسن مرسلاً ، وفيه ابن فضالة ، وهو مدلس ،وقد رواه بالعنعنة ،وانظر: الدر المنثور (٦ / ٣٢٨) .

الرب: أنتم المستهزئون بعبادي ؟ أنتم آخر الناس حساباً ، فيقومون حتى يغرقوا في عرقهم ، فينادون : يا ربنا إما صرفتنا إلى جهنم ، وإما إلى رضوانك» .

باب منه

١٤٠٨- وقال رسول الله ﷺ : « يؤمر يوم القيامة بأناس إلى الجنة ، حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها، ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها،نودوا أن اصرفوهم عنها، لا نصيب لهم فيها ، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ، فيقولون : يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا ، وقال : ذلك أردت بكم ، وكنتم إذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم ، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ، تراءون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابوني ، وأجللتم الناس ولم تجلوني ، وتركتم للناس ولم تتركوا لي ، فاليوم أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من الثواب » .

ذكره أبو حامد رحمه الله .

(١٤٠٨) **حديث موضوع** : أخرجه الطبراني (١٧ / ٨٦) في الكبير ، وأبو نعيم (٤ / ١٢٤ - ١٢٥) في الحلية ، وابن حبان (٣ / ١٥٥ - ١٥٦) في المجروحين ، فيه أبو جنادة متهم بالكذب .

باب ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار

١٤٠٩- جاء في الخبر عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ قال : « إن الله تعالى جعل لكل إنسان مسكناً فى الجنة ومسكناً فى النار فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ، ويجعل الكفار فى منازلهم من النار» .

١٤١٠- وخرجه ابن ماجه بمعناه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا له منزلان : منزل فى الجنة ومنزل في النار ، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله » ، فذلك قوله تعالى ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ [1291] إسناده صحيح .

قلت : وهذا بين في أن لكل إنسان منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار كما تقدم ، وقد قال ها هنا : ما منكم ، فخاطب أصحابه الكرام المنزهين عن الذنوب العظام الموجبة للنيران رضى الله عنهم ، وسيأتى لهذا مزيد بيان في أبواب الجنان إن شاء الله تعالى .

● ● ●

باب ما جاء في خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه

١٤١١- البخارى ، عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله

(١٤٠٩) **لم أقف عليه** ، وأورده القرطبى فى تفسيره (١٢ / ٧٣) .

(١٤١٠) **حديث صحيح** أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١) ، والطبرى (٥ / ١٨) فى تفسيره، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، كما فى الدر (٥ / ٦) ، والبيهقى (٢٤٣) فى البعث ، وفى شعب الإيمان برقم (٣٧٧) .

1291- سورة : المؤمنون الآية : ١٠ .

(١٤١١) **حديث صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٧٩) فى زوائد الزهد ، والبخارى (٨ / ١٤٢) ، ومسلم (٢٨٥٠) ، وأحمد (٢ / ١١٨) ، وابن حبان (٩ / ٢٧٩) ، وأبو نعيم (٤ / ٢٤٧) في الحلية ، وابن الجوزى فى المقلق .

ﷺ :«إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ، ثم ينادى مناد : يا أهل الجنة لاموت ، ويا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم » .

١٤١٢- مسلم عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ: « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، يجاء يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة ، هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ، فيقولون : نعم ! هذا الموت. قال: ثم يقال: يا أهل النار : هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ، فيقولون : نعم ! هذا الموت ، قال : فيؤمر به فيذبح ، قال ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت فيها ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون﴾(1292) وأشار بيده إلى الدنيا » .

١٤١٣- وأخرجه أبو عيسى الترمذي ، عن أبى سعيد الخدري يرفعه قال : « إذا كان يوم القيامة أتى بالموت كالكبش الأملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون ، فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة ، ولو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار » . قال : هذا حديث حسن صحيح .

(١٤١٢) ، (١٤١٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦ / ١١٨) ، ومسلم (٢٨٤٩) ، وهناد (٢١٣) فى الزهد ، وأحمد (٣ / ٩) ، والترمذى (٢٦٨٣) ، والدارمى (٢ / ٣٢٩) ، والبغوى (٤٣٦٦) ، فى شرح السنة والطبرى (١٦ / ٦٦) فى تفسيره وفى الباب عن أبى هريرة ، وابن مسعود وأنس رضى الله عنهم .

1292- سورة :مريم الآية : ٣٩ .

١٤١٤- وذكر ابن ماجه في حديث فيه طول عن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ :« يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة ، فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه فيقال : هل تعرفون هذا؟ قالوا : نعم ! هذا الموت ، قال : فيؤمر به فيذبح على الصراط ، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون لا موت فيه أبدا »(وقال بعضهم بين يدى النبى ﷺ كما ذكره المؤلف فى شرح ...)*.

١٤١٥-(أخرجه)الترمذى بمعناه مطولا عن أبي هريرة أيضا ، وفيه : «فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار أتى بالموت ملبباً فيوقف على السور الذى بين الجنة (وأهل)النار،ثم يقال: يا أهل الجنة ، فيطلعون خائفين ، ثم يقال : يا أهل النار : فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة ، فيقال لأهل الجنة وأهل النار : هل تعرفون هذا ؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء : عرفناه ، هو الموت الذى وكل بنا فيضجع(فيذبح) ذبحا على السور ، ثم يقال: يا أهل الجنة ، خلود لا موت ، ويا أهل النار، خلود لا موت» ،قال: هذا حديث حسن صحيح .

١٤١٦- **فصل** : قلت : هذه الأحاديث مع صحتها نص في خلود أهل النار فيها ، لا إلى غاية ولا إلى أمد مقيمين علي الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة ولا راحة ولا نجاة ، بل كما قال (تعالى) فى كتابه الكريم وأوضح فيه عن عذاب الكافرين ﴿ **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى**

(١٤١٤) ، (١٤١٥) **حديث صحيح** . أخرجه هناد (٢١٢) فى الزهد والترمذى (٢٦٨٢) ، وابن ماجه (٤٣٢٧) ، وأحمد (٢ / ٢٦١ ، ٣٧٧ ، ٤٢٣ ، ٥١٣) ، وابن حبان (٩ / ٢٧١) ، والطبرى (١٦ / ٦٦) ، والحاكم (١ / ١٨) .

* غير واضح بالمخطوطة .

(١٤١٦) انظر : البدور (ص / ٣٧١) .

عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور، وهم يصطرخون فيها ﴾ إلى قوله ﴿ من نصير ﴾[1293] وقال(تعالى): ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾[1294] وقال(تعالى): ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم * يصهر به ما فى بطونهم والجلود * ولهم مقامع من حديد * كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾[1295]وقد تقدمت هذه المعانى كلها .

فمن قال : إنهم يخرجون منها وأن النار تبقى خالية ، بجملتها خاوية على عروشها ، وأنها تفنى وتزول ، فهو خارج عن مقتضى المعقول ومخالف لما جاء به الرسول ، وما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول .

﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾[1296] وإنما نخلى جهنم وهى الطبقة العليا التى فيها العصاة من أهل التوحيد ، وهى التى ينبت على شفيرها فيما يقال الجرجير ، قال فضل بن صالح المعافرى : كنا عند مالك ابن أنس ذات يوم ، فقال لنا : انصرفوا :فلما كان العشية رجعنا إليه ، فقال: إنما قلت لكم انصرفوا لأنه جاءنى (رسول) (ليستأذن)على رغم أنه قدم من الشام في مسألة ، فقال : يا أباعبد الله ، ما تقول فى أكل الجرجير فإنه يتحدث عنه أنه ينبت على شفير جهنم ؟ فقلت له : لا بأس به ، فقال: أستودعك الله وأقرأ عليك السلام.ذكره الخطيب أبو بكر أحمد رحمه الله.

1293- سورة : فاطر الآيتان : ٣٦ ، ٣٧ .
1294- سورة :النساء الآية : ٥٦ .
1295- سورة :الحج الآيات : ٢٩ - ٣٢ .
1296- سورة :النساء من الآية : ١١٥ .

١٤١٧- وذكر أبو بكر البزار ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : « يأتي على النار زمان (تخفق) الرياح أبوابها . ليس فيها أحد ، يعني من الموحدين » ، هكذا رواه(مرفوعاً) من قول عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر النبي ﷺ ومثله لا يقال من جهة الرأى ، فهو مرفوع ، (والله أعلم).

١٤١٨- **فصل** : قد تقدم أن الموت معنى ، والكلام في ذلك وفي الأعمال ، وأنها لا تنقلب جوهرا ، بل يخلق الله(تعالى) أشخاصاً من ثواب الأعمال وكذلك الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت ، ويلقى في قلوب الفريقين أن هذا هو الموت ، ويكون ذبحه دليلاً على الخلود في الدارين .

قال الترمذى : والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة رضي الله عنهم مثل سفيان الثورى ، ومالك بن أنس ، وابن المبارك ، وابن عيينة ، ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء وقالوا : ونروى هذه الأحاديث ، ولا يقال : كيف ؟ وهذا الذى اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم؟ ولا يقال : كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذى اختاروه وذهبوا إليه .

قال المؤلف رحمه الله : وإنما يؤتى بالموت كالكبش ، والله أعلم . لما جاء أن ملك الموت(عليه الصلاة والسلام) أتى آدم عليه(الصلاة و)السلام في صورة كبش أملح ، قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح على ما تقدم أول الكتاب في باب :(ما جاء في صفة ذلك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر) .

١٤١٩-وفى التفسير من سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبى

(١٤١٧) أخرجه البزار كما في البدور السافرة (ص / ٣٧١) .
(١٤١٨) انظر سنن الترمذى (٤ / ٩٦ - ٩٧) .
(١٤١٩) انظر : الدر المنثور (٦ / ٢٤٧ - ٢٤٨) .

فـي قوله(تعالى):﴿ الذى خلق الموت والحيـاة ﴾[1297] أن الموت والحيـاة جسمـان ، فـجعل الموت في هيئـة كبش لا يمربـشيء ولا يجد ريحـه إلا مات، وخلق الحيـاة على صورة فرس أنثى بلقاء ، وهى التى كـان جبـريل والأنبياء عليهم(الصـلاة و) السلام يركبونها ، (خطوتها) مـد البصر ، فوق الحمـار ودون البغل لا تمر بشيء يجـد ريحها إلا حـيى ، ولا تطأ على شيء إلا حـيى ، وهى التي أخذ السـامرى من أثرها فألقـاه على العـجل فحـيى ، حكاه الثعلبى والقشيرى عن ابن عباس والماوردى عن مقاتل والكلبي .

ومعنى يشـرئبون : يرفعون رؤوسـهم ، والأملح : من الكباش : الذي يكون فـيه بيـاض وسـواد ، والبيـاض أكـثـر . قـاله الكسـائى . وقـال ابن الأعرابي: وهو النقي البياض .

● ● ●

[ذابح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام]

وذكـر صـاحب (خـلع النعلين): أن هـذا الكبش المذبوح بـين الجنة والـنار ، أن الذي يتـولى ذبحه يحـيى بن زكريا عليـهما السـلام ، بين يدي النبى ﷺ وبأمره الأكـرم ، وذكر فى ذبحـه كلاما مناسـبا لحياة أهل الجنة وحـيـاة أهل النار ، وذكـر صـاحب كـتـاب (العـروس): أن الذى يذبحـه جبريل عليه (الصلاة و) السلام ، فالله أعلم .

تم كتاب النار بحمد الله العزيز الغفار، أجارنا الله منها بمنه وبفضله وكرمه لا رب غيره .

● ● ●

1297- سورة : الملك من الآية : ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً)

أبواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها ونعيمها

وصف الله تعالى الجنات في كتابه وصفاً يقوم مقام العيان في غير ماسورة من القرآن ، وأكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن ، وهل أتاك حديث الغاشية وسورة الإنسان ، وبين ذلك أيضاً نبينا محمد ﷺ بأوضح بيان ، فنذكر من ذلك ما بلغنا في الأخبار الصحاح والحسان ، وعن السلف الصالح أهل الفضل والإحسان رضي الله عنهم وحشرنا معهم آمين .

١٤٢٠- ذكر ابن وهب ، قال : وحدثنا ابن زيد قال : إن رسول الله ﷺ ليقرأ :﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾(1298) وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود قد كان يسأل النبي ﷺ ، فقال له عمر بن الخطاب : حسبك ، لا تثقل على النبي ﷺ قال : « دعه يا ابن الخطاب » قال : فنزلت عليه هذه السورة وهو عنده فلما قرأها عليه وبلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه ، فقال رسول الله ﷺ :« أخرج نفس صاحبكم أو أخيكم الشوق إلى الجنة » .

● ● ●

(١٤٢٠) **حديث ضعيف** . **إسناده معضل** . أخرجه ابن وهب في « الأهوال » معضلا عن ابن زيد ، كمافي الدر المنثور (٦ / ٢٩٧) .

١- وأخرجه الطبراني في الأوسط (١٦٠٤) ، وابن مردويه ، وابن عساكر في تاريخه كما في الدر (٦ / ٢٩٧) من حديث ابن عمر .

ولكن في سنده أيوب بن عتبة من الضعفاء ، وانظر مجمع الزوائد (١٠ / ٣٥٧ - ٣٥٨) .

٢- وأخرجه أحمد في الزهد عن مطرف قال : حدثني الثقة ، ولا يصح ،انظر الدر المنثور (٦ / ٢٩٧) .

1298- سورة : الإنسان من الآية : ١ .

باب صفة أهل الجنة في الدنيا

١٤٢١ – قال ابن وهب : سمعت ابن زيد يقول : وصف الله (تعالى) أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة في الدنيا ،فأعقبهم به النعيم والسرور فى الآخرة ، وقرأ قول الله تعالى عز وجل ﴿ إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين ﴾[1299] قال : ووصف أهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال :﴿ إنه كان فى أهله مسروراً إنه ظن أن لن يحور بلى﴾[1300] وقد تقدم من صفة أهلها ما فيه كفاية والحمد لله وحده .

● ● ●

باب منه
وهل تفضل جنة جنة ؟

١٤٢٢ – قال الله تعالى :﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[1301] ثم وصفهما ، ثم قال بعد ذلك ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾[1302] وعن ابن عباس في تأويل قوله تعالى﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[1301] أى: بعد أداء

(١٤٢١) خبر صحيح . وأخرجه الطبرى (٢٧ / ١٨) فى تفسيره عن ابن زيد بنحوه .

(١٤٢٢) انظر :الزهد لابن المبارك (٣٤ زوائد) ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٥٧٠) ، وهناد (٨٩٩) ، (٩٠٠) فى الزهد ، وأحمد فى الورع (١١٥) ، والطبرى (٢٧ / ٨٤ – ٨٥) ، تفسير البغوى (٤ / ٢٧٣) ، وشعب الإيمان (٩٣٧) للبيهقى ، تفسير ابن عطية (٥ / ٢٣٣) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٧٦) .

1299– سورة : الطور من الآية : ٢٦ .

1300– سورة : الانشقاق الآيات : ١٣ – ١٥ .

1301– سورة : الرحمن ، الآية : ٤٦ .

1302– سورة :الرحمن ، الآية : ٦٢ .

الفرائض جنتان ، قيل : على حدة ، فلكل خائف جنتان . وقيل : جنتان لجميع الخائفين ، والأول أظهر . قال الترمذى محمد بن على : جنة لخوفه من ربه ، وجنة لتركه لشهوته ، والمقام:الموضع ، أى : خاف مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية ، وقيل :خاف قيام ربه عليه، أى : إشرافه واطلاعه عليه ، بيانه : ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾[1303] .

وقال مجاهد والنخعى:هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه .

١٤٢٣- وروى عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ أنه قال : « الجنتان بستانان في عرض الجنة ، كل بستان مسيرة مائة عام ، في وسط كل بستان دار من نور على نور ، وليس منها شيء إلا يهتز نعمة وخضرة ، قرارها ثابت وشجرها نابت » ذكره الهروى والثعلبى أيضًا من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه)، وقيل : إن إحدى الجنتين أسافل القصور، والأخرى أعاليها، وقال مقاتل : هما جنة عدن وجنة النعيم .

١٤٢٤- وقوله : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ قال ابن عباس : أى وله من دون الجنتين الأوليين جنتان أخريان، قال ابن عباس : ومن دونهما ، أى في الدرج ، والجنات لمن خاف مقام ربه فيكون في الأوليين ، والنخل والشجر ، وفى الأخريين : الزرع والنبات وما انبسط .

قال الماوردى : ويحتمل أن يكون ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ لأتباعه، لقصور منزلتهم عن منزلته ، إحداهما :للحور العين ، والأخرى : للولدان المخلدين ليتميز فيها الذكور من الإناث .

1303- سورة : الرعد من الآية : ٣٣ .

(١٤٢٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الثعلبى في « تفسيره » وهو متفرد بالأسانيد الضعيفة والباطلة .

(١٤٢٤)، (١٤٢٥) انظر رقم (١٤٢٢)

وقال ابن جريج :هى أربع جنان : جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان ، وجنتان لأصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان نضاختان ، وقال ابن زيد : الأوليان من ذهب للمقربين ، والأخريان من ورق لأصحاب اليمين .

١٤٢٥- قال المؤلف رحمه الله: وإلى هذا ذهب الحليمى أبو عبد الله الحسن بن الحسين في كتاب (منهاج الدين) له واحتج لما(رواه) سعيد بن جبير عن ابن عباس :﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ إلى قوله ﴿مدهامتان﴾(1304) قال : هاتان للمقربين ، وهاتان لأصحاب اليمين ، وعن أبى موسى الأشعرى نحو ذلك .

ولما وصف الله الجنتين أشار إلى الفرق بينهما : فقال فى الأوليين: ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾(1305) وفى الأخرين:﴿فيهما عينان نضاختان﴾(1306) أى: فوارتان بالماء لكنهما ليستا كالجاريتين لأن النضخ دون الجرى ، وقال ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾(1307) معروف وغريب أو رطب ويابس ،فعم ولم يخص ،وفي الأخريين﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ (1308) ولم يقل : من كل فاكهة ، وقال في الأولين : ﴿ متكئين على فرش بطائنها من إستبرق﴾(1309) هو الديباج ، وفي الأخريين:

1304- سورة : الرحمن الآيات : ٤٦ - ٦٤ .
1305- سورة : الرحمن الآية : ٥٠ .
1306- سورة :الرحمن الآية : ٦٦ .
1307- سورة : الرحمن الآية : ٥٢ .
1308- سورة : الرحمن الآية : ٦٨ .
1309- سورة : الرحمن الآية : ٥٤ .

﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾[1310] .

والعبقري : الوشي[1311]. ولا شك أن الديباج أعلى من الوشي ، والرفرف كسر الخباء ولا شك أن الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء ، وقال في الأولين في صفة الحور العين: ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾[1312] ، وفي الأخريين : ﴿فيهن خيرات حسان﴾[1313] وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان . وقال في الأولين ﴿ذواتا أفنان﴾[1314] وفي الأخريين : ﴿مدهامتان﴾ أي خضروان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان . ووصف الأولين بكثرة الأغصان ، والأخريين بالخضرة وحدها ، وفي هذا كله تحقيق للمعنى الذي قصدناه ، (بقوله): ﴿ومن دونهما جنتان﴾ ولعل ما لم يذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكر .

١٤٢٦- فإن قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأولين ؟ قيل : الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه ، إلا أن الخائفين لهم مراتب ، فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى ، والجنتان الأخريان لمن قصر حاله في الخوف من الله تعالى .

قال المؤلف رحمه الله : فهذا قول ، والقول الثاني أن الجنتين في قوله تعالى : ﴿ومن دونهما جنتان﴾ أعلى وأفضل من الأولين ، ذهب إلى هذا الضحاك ، وأن الجنتين الأولين من ذهب وفضة والأخريين من ياقوت وزمرد .

1310- سورة : الرحمن الآية : ٧٦ .

1311- الوشي : النقش . والمراد أن البسط منقوشة .

1312- سورة : الرحمن ، الآية : ٥٨ .

1313- سورة: الرحمن ، الآية : ٧٠ .

1314- سورة : الرحمن ، الآية : ٤٨ .

(١٤٢٦) انظر النوادر للترمذي (ص / ١٢٩) .

وقوله :﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ أى : من أمامهما ومن قبلهما ، وإلى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد الترمذي الحكيم فى : (نوادر الأصول) وقال : ومعنى: ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ أى دون هاتين إلى العرش ،أي : أقرب وأدنى إلى العرش ، وقال مقاتل :الجنتان الأوليان : جنة عدن وجنة النعيم ، والأخريان : جنة الفردوس وجنة المأوى .

قال المؤلف رحمه الله : ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » ، الحديث، وسيأتى . قال الترمذى : وقوله: ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ أى بألوان الفواكه والنعيم والجوارى المزينات ، والدواب المسرجات ، والثياب الملونات ، وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى .

قال المؤلف رحمه الله : على هذا تدل أقوال المفسرين : روى عن ابن عباس نضاختان : أى فوارتان بالماء ، والنضخ بالخاء أكثر من النضح بالحاء ، وعنه أيضا أن المعنى : نضاختان بالخير والبركة ، قاله الحسن ومجاهد ، وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود : تنضخ على أولياء الله بالمسك والكافور والعنبر فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر ، وقال سعيد بن جبير : بأنواع الفواكه والماء .

وقوله (تعالى): ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾[1315] قال بعض العلماء : ليس الرمان والنخل من الفاكهة لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، وهذا ظاهر الكلام، وقال الجمهور:هما من الفواكه، وإنما أعاد ذكر النخل والرمان

1315 سورة : الرحمن الآية : ٦٨ .

لفضلها على الفواكه ، كقوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾[1316] وقوله(تعالى): ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾[1317] وقيل: إنما كررهما لأن النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البرعندنا ، لأن النخل عامة قوتهم ، والرمان كالثمرات، فكان يكثر غرسها عندهم لحاجتهم إليها . وكانت الفواكه عندهم من ألوان الثمار التي يعجبون بها ، وإنما ذكر الفواكه ثم ذكر النخل والرمان لعمومهما وكثرتهما عندهم من المدينة إلى مكة إلى ما والاهما من (أرض)اليمن ،فأخرجهما في الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حدتها .

وقوله : ﴿ فيهن خيرات حسان﴾[1318] يعني النساء ، والواحدة: خيرة، قال الترمذي : الخيرة: ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره ، واختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ، ثم قال : « حسان » فوصفهن بالحسن ، فإذا وصف خالق الشيء شيئاً بالحسن فمن ذا الذي يقدر أن يصف حسنهن ؟ فانظر ما هنالك ، وفي الأوليين ذكر بأنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظركم بين الخيرة وهي مختارة الله وبين قاصرات الطرف ؟ ثم قال : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾[1319] وقال في الأوليين : ﴿فيهن قاصرات الطرف ﴾[1320] قصرن طرفهن على الأزواج ، ولم يذكر أنهن مقصورات، فدل على أن المقصورات أعلى وأفضل .

1316- سورة : البقرة : من الآية : ٢٣٨ .

1317- سورة: البقرة من الآية : ٩٨ .

1318- سورة :الرحمن الآية : ٧٠ .

1319- سورة : الرحمن الآية : ٧٢ .

1320 - سورة : الرحمن من الآية : ٥٦ .

وقد بلغنا في الرواية : أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار ، سعتها أربعون ميلاً وليس لها باب ، حتى إذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المؤمنين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين ، والله أعلم .

ثم قال : ﴿ متكئين على رفرف خضر ﴾(1321) اختلف في الرفـرف، مـا هو؟ فقيل: كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها ، والواحدة رفرفة . وقيل : الرفرف شيء إذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يميناً وشمالاً ورفعاً وخفضاً يتلذذ بـه مع أنيسته واشتقاقه على هذا من : رف يرف : إذا ارتفع ، ومنه : رفة الطائر لتحريكه جناحيه في الهواء ، وربما سمي الظليم رفـرفاً بذلك ، لأنه يرف بجناحيه ثم يعدو . ورفرف الطائر أيضاً إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه .

قال الترمذي الحكيم : فالرفرف أعظم خطراً من العرش ، وذكر في الأوليين : ﴿متكئين على فرش بطائنها من إستبرق﴾(1322) وقال هنا : ﴿متكئين على رفرف خضر ﴾(1323) فالرفرف هو مستقر الولي على شيء إذا استوى عليه الولي رفرف به ، أي طار به هكذا وهكذا حيث ما يريد كالمرجاح .

وروى لنا (من) حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى سند العرش ، فذكر أنه طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي على ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار

1321- سورة : الرحمن من الآية : ٧٦ .

1322- سورة : الرحمن من الآية : ٥٤ .

1323- سورة الرحمن . الآية :٧٦.

به خفضا ورفعا يهوى به حتى أدله إلى جبريل صلوات الله عليهما ، وجبريل يبكي ، ويرفع صوته بالتحميد ، والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الأمور فى محل الدنو والقربة ، كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء صلوات الله عليهم مخصوصة بذلك فى أرضه . فهذا الرفرف الذى سخره الله لأجل الجنتين الدانيتين هو متكأهما وفرشهما، يرفرف بالولى على حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان .

ثم قال : ﴿وعبقرى حسان﴾[1324] والعبقرى : ثياب منقوشة تبسط ، فإذا قال ، خالق النقوش : إنها حسان ، فما ظنك بتلك العباقر ، (والعبقر) : قرية من ناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة ، فذكر الله ما خلق فى تلك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر ، وإنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا ، فبان تفاوت هاتين الجنتين .

وقد روى عن بعض (المفسرين) : فإذا هو يشير إلى أن هاتين الجنتين من دونهما، أى أسفل منهما وأدون. فكيف يكون مع هذه الصفة أدون فحسبته لم يفهم الصفة (ذكر هذا كله فى) الأصل التاسع والثمانين من كتاب (نوادر الأصول) .

فصل : لما قال الله سبحانه وتعالى :﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ثم قال : ﴿ ومن دونهماجنتان ﴾دل على أن الجنان أربع لا سبع على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

1324– سورة : الرحمن الآية : ٧٦

باب صفة الجنة ونعيمها وما أعد الله لأهلها فيها

١٤٢٧- مسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : « أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ذخراً بله ما أطلعتكم عليه ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾(1325)

بله : بمعنى : غير . وقيل : اسم من أسماء الأفعال بمعنى : دع .

١٤٢٨- ابن ماجه عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه : « ألا مشمر للجنة ؟ بأن الجنة لا خطر لها ، وهى - ورب الكعبة - نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة فى مقام أبد في جدة ونضرة ، فى دار عالية سليمة بهية، قالوا : نحن المشمرون لها يا رسول الله ، قال : قولوا إن شاء الله ، ثم ذكر الجهاد وحض عليه » .

١٤٢٩- الترمذي عن أبى هريرة(رضى الله عنه) قال: قلت: يا رسول

(١٤٢٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٢٤٤) ، (٤٧٧٩) ، ومسلم (٢٨٢٤) ، وأحمد (٢ / ٣١٣) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٧٤) فى مصنفه ، والترمذى (٣١٩٥) ، وابن ماجه (٤٣٢٨) ، والبغوى (٤٣٧٠) فى شرح السنة .

1325- سورة : السجدة من الآية : ١٧

(١٤٢٨) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٤٣٣٢) ، وابن أبى داود (٧٢) فى البعث ، وابن حبان (٢٦٢٠) ، وأبو الشيخ (٦٠٤) فى العظمة ،والطبرانى (٣٨٨) فى الكبير ، وابن أبى الدنيا فى « صفة الجنة » والبيهقى (٣٩١) فى البعث وفى الأسماء والصفات (ص / ١٧٠) والبغوى (١٥ / ٢٢٣) فى شرح السنة .

فى سنده الضحاك المعافرى فى عداد المجهولين ، وشيخه سليمان بن موسى مختلف فيه ، وهو صدوق فى حديثه ضعف .

(١٤٢٩) **حديث حسن** أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٤٤٥) ، وابن المبارك فى زوائد الزهد (١٤٥٦) ، وهناد (١٣٠) فى الزهد ، والترمذى (٢٦٤٦) ، والحميدى =

الله،مم خلق الخلق ؟ قال :«من الماء » قلت : الجنة،ما بناؤها ؟ قال : « لبنة من فضة ولبنة من ذهب (وملاطها)المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران . من دخلها ينعم لا ييأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم » . وذكر الحديث . وقال: ليس إسناده ذلك بالقوى، وليس هو عندى بمتصل ، وقد روى هذا الحديث بإسناد آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ .

١٤٣٠– قال المؤلف رحمه الله : خرجه أبو داود الطيالسى في (مسنده) قال : حدثنا إبراهيم بن معاوية ، عن سعيد الطائى ، قال : حدثنى أبو المدله ، مولي أم المؤمنين ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قلنا: يا رسول الله، (إنا) إذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة ، فإذا فارقناك وشممنا النساء والأولاد أعجبتنا الدنيا ؟ فقال رسول الله ﷺ :« لو أنكم تكونون إذا فارقتموني كما تكونون عندى، لصافحتكم الملائكة بأكفها، ولزارتكم فى بيوتكم ، ولو كنتم لا تذنبون، لجاء الله بقوم يذنبون كى يستغفروا فيغفر لهم». قلنا : يا رسول الله، أخبرنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال : « لبنة من ذهب، ولبنة من فضة ، وملاطها المسك الأذفر[1326] وحصباؤها الدر والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها يبقى لا ييأس ، ويخلد لا يموت ، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه » .

١٤٣١– مسلم عن أبي سعيد الخدرى: قال : قال رسول الله ﷺ لابن

= (٢ / ٤٨٦) ، والطيالسى (٢٥٨٣) ، والدارمى (٢ / ٣٣٣) .
وله طرق عديدة عن أبى هريرة ذكرتها فى « صفة الجنة » لابن أبى الدنيا .

(١٤٣٠) **حديث حسن** . انظر السابق .

1326– **ملاطها مسك أذفر** : طينتها من المسك الخالص الطيب الذكى الرائحة .

(١٤٣١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٢٨) ، والترمذى (٣٣٢٧) ، وأحمد (٣ / ٤٣) وفى الباب عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه .

صياد : « ما تربة الجنة »؟ قال : درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم ، قال: «صدقت » .

وعنه أن ابن صياد سأل رسول الله ﷺ عن تربة الجنة فقال : « درمكة بيضاء مسك خالص » .

١٤٣٢- ابن المبارك قال : أخبرنا معمر عن قتادة ، عن العلاء بن (يزيد)،عن أبى هريرة(رضى الله عنه) قال : « حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ودرجها اللؤلؤ والياقوت ، قال : وكنا نحدث أن رضاختها[1327] اللؤلؤ ، وترابها الزعفران »

قلت : كل هذا مرفوع حسب ما تقدم فى هذا الباب ويأتى .

● ● ●

باب ما جاء في أنهار الجنة وجبالها وما جاء في الدنيا منها

قال الله تعالى :﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن[1328] وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ﴾[1329] . وروى أنها تجرى في غير أخدود . منضبطة بالقدرة .

(١٤٣٢) خبر صحيح . أخرجه ابن المبارك (٢٥٢) فى زوائد الزهد ، وعنه البغوى . (٤٣٩١) فى شرح السنة ، وعبد الرزاق (٢٠٨٧٥) فى مصنفه .

1327- الرضاخة : الحصى الصغير المدقوق .

1328- آسن : متغير الرائحة .

1329- سورة : محمد الآية : ١٥.

١٤٣٣- ويروى عن أبي هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « أنهار في الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك » ، ذكره العقيلى .

١٤٣٤- وذكر إسماعيل بن إسحاق قال : (أخبرنا) إسماعيل بن أبي (أويس) ، قال : حدثنى كثير بن عبد الله بن عمرو بن (عون) ،عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :« أربعة جبال من جبال الجنة، وأربعة أنهار من أنهار الجنة، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة ، قيل : فمن الأجبل ؟ قال : جبل أحد ، يحبنا ونحبه ، والطور : جبل من جبال الجنة ، ولبنان : جبل من جبال الجنة ، والجودى: جبل من جبال الجنة ، والأنهار : النيل والفرات وسيحان وجيحان . والملاحم : بدر، وأحد ، والخندق ، وخيبر.

١٤٣٥- وبالسند المذكور قال : غزونا مع النبى ﷺ أول غزوة غزاها الأبواء، حتى إذا كنا بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم ، ثم قال : « هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا خصيب جبل من جبال الجنة ، اللهم فبارك فيه وبارك لأهله ، وقال للروحاء : هذه سجاسج واد من أودية الجنة ، ولقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبياً ،

(١٤٣٣) **حديث حسن لغيره** . أخرجه ابن حبان (٩ / ٢٧٩) ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، والحاكم ، وابن مردويه والبيهقى كما فى الإتحاف (٤٢٠١) له شاهد موقوف على ابن مسعود ، أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٨٧ ، ٨٩) ، وهناد (٩٤) فى الزهد ، وعبد الرزاق ، (٢٠٨١٣) فى مصنفه بسند صحيح ومثله لا يقال بالرأى .

(١٤٣٤) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى (١٧ / ١٨) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٤ / ١٤) : فيه كثير بن عبد الله ، وهو ضعيف . وأخرجه ابن عدى (٦ / ٢٠٨٠) فى الكامل للضعفاء .

وينكر فيه ذكر الأجبل والملاحم ، فإنه لا أصل لها فى شىء من المرفوع، انظر : تنزيه الشريعة (١ / ١٩٥).

(١٤٣٥) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى (١٧ / ١٦) فى الكبير وفيه كثير بن عبد الله ، وهو ضعيف .

ولقد مر بهـا موسى عليه السلام ، عليـه عباءتان قطوانيتـان على ناقة ورد فى سبعين ألفـاً من بنى إسرائيل حتى جـاءت البيت العتيق » ، الحـديث . وسيأتى تمامه إن شاء الله تعالى .

١٤٣٦ – الترمذي عن حكيم بن مـعاوية ، عن أبيه عن النبى ﷺ قال : « إن فى الجنة بحر الماء ، وبحر اللبن ، وبحر العسل ، وبحر الخمر ، ثم تنشق الأنهار بعـد ذلك » . قال أبو عيـسى : هذا حديث حسن صـحيح ، وحكيم ابن معاوية هو والد بهز بن حكيم .

١٤٣٧ – مسلم عـن أبى هريرة قال : قال رسـول الله ﷺ : « سيحان وجيـحان والنيل والفـرات كل من أنهار الجنة ، وقـال كعب : نهر دجـلة نهر (ماء الجنة)، ونهر الفرات نهر لبنهم ، ونهر مصـر نهر خمرهم ، ونهر سيحان نهر عسلهم ، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهرالكوثر .

١٤٣٨ – وذكـر البـخارى من طريـق شـريك عن أنس فـي حـديث الإسـراء ، فـإذا هو في السـماء الدنـيا بنهـرين يطردان ، فـقـال : مـا هذان يا جبريل؟ قال : النيل والفرات عنصرهمـا ، ثم مضى في السماء ، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد، فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر ، قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك .

● ● ●

(١٤٣٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٥)(والترمذى (٢٦٩٠) وقال : حسن صحيح ، والدارمى (٢ / ٣٣٧) ، وابن حبان (٩ / ٢٤٩) برقم (٧٣٦٦) ، وأبو نعيم (٦ / ٢٠٥) فى الحلية ، والطبرانى (١٩ / ٤٢٤ – ٤٢٥) فى الكبير .

(١٤٣٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٣٩) ، وأحمد (٢ / ٢٨٩ ، ٤٤٠) ، والبغوى (٦ / ١٧٧) فى تفسيره .

(١٤٣٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٧٥١٧) .

باب منه
وما جاء في رفع هذه الأنهار آخر الزمان عند خروج يأجوج ومأجوج ، ورفع القرآن والعلم

١٤٣٩- ذكر أبو جعفر النحاس : قرئ على أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس ،عن جامع بن سوادة ، قال :حدثنا سعيد بن سابق ،حدثنا مسلمة بن على ، عن مقاتل بن حيان عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « أنزل الله عز وجل إلى الأرض خمسة أنهار : سيحون وهو نهر الهند ، وجيحون وهو نهر بلخ ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق ، والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من درجاتها ، على جناحى جبريل عليه (الصلاة و)السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض ، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم ، وذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض** ﴾[1330] فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ، أرسل الله(تعالى) جبريل عليه(الصلاة والسلام) رفع من الأرض القرآن والعلم وجميع الأنهار الخمسة ، فيرفع ذلك إلى السماء ، فذلك قوله تعالى : ﴿ **وإنا على ذهاب به لقادرون** ﴾[1331] فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والدين » .

(١٤٣٩) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن حبان فى المجروحين (٣ / ٣٤) ، وابن عدى (٦ / ٣١٥) فى الكامل ، وقال : غير محفوظ ، بل هو منكر المتن .

وأخرجه ابن مردويه كما فى الدر المنثور (٥ / ٨) ،والخطيب (١ / ٥٧) فى تاريخه .
فى سنده مسلمة بن على ، فى عداد المتروكين ، وانظر الميزان (٨٥٢٧) .

1330 – سورة :المؤمنون من الآية : ١٨.

1331– سورة :المؤمنون الآية : ١٨.

قلت : رفع القرآن عند خروج يأجوج ومأجوج فيه نظر ، وسيأتى بيانه آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

١٤٤٠ - وروى عن المسعودى أنه قال : مد الفرات على عهد ابن مسعود فكره الناس مده ، فقال ابن مسعود : لا تكرهوا مده، فإنه سيأتى زمان يلتمس فيه طست(1332) مملوء من ماء فلا يوجد ، وذلك حين يرجع كل ماء إلى عنصره ، فيكون بقية الماء والعيون بالشام ، وسيأتى بيان هذا إن شاء الله تعالى .

باب من أين تفجر أنهار الجنة ؟

١٤٤١ - البخارى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان ،كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، (جاهد) فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها ، قالوا:يا رسول الله ، أفلا نبشر الناس ؟ قال : إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » خرجه ابن ماجه أيضًا وغيره .

(١٤٤٠) **إسناده منقطع** ، المسعودى لم يدرك ابن مسعود .

1332- **طست** : إناء من الصفر يوضع فيه الماء .

(١٤٤١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ١٥٣) برقم (٧٤٢٣) ، وأحمد (٢ / ٣٣٥ ، ٣٣٩) ، والترمذى (٢٦٤٩) مختصراً وابن حبان (٧ / ٦٤) ، وأبو الشيخ (٢٤٨) في العظمة ، والبغوى (١٠ / ٣٤٦) فى شرح السنة ، والبيهقى (٩ / ١٥ ، ١٥٩) فى سننه الكبرى،و (ص / ٥٠٣) فى الأسماء والصفات ، والحاكم (١ / ٨٠) ، وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣١) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه .

وقال أبو حاتم البستي : معنى قوله : فإنه أوسط الجنة: يريد (أن الفردوس في وسط الجنات في العرض ، وهو أعلى الجنة، يريد)في الارتفاع، وقال قتادة : الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأفضلها وأرفعها .

وقد قيل : إن الفردوس اسم يشمل جميع الجنة، كما أن جهنم اسم لجميع النيران كلها لأن الله تعالى مدح في أول سورة «المؤمنون» أقواماً وصفهم، ثم قال : ﴿ هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾(1333) ثم أعاد ذكرهم في سورة المعارج فقال:﴿ أولئك في جنات مكرمون﴾ فعلمنا أن الفردوس جنات لا جنة واحدة ، قاله وهب بن منبه .

● ● ●

باب ما جاء أن الخمر شراب أهل الجنة ومن شربه في الدنيا لم يشربه في الآخرة وفي لباس أهل الجنة وآنيتهم

١٤٤٢–النسائي عن أبي هريرة،عن النبي ﷺأنه قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة».

١٤٤٣– قلت : إن قال قائل : قد سوى النبي ﷺ بين الأشياء الثلاثة

1333– سورة: المؤمنون الآيتان : ١٠ ، ١١.

(١٤٤٢) **حديث حسن** . أخرجه النسائي في « الكبرى » والحاكم (٤ / ١٤١) وصححه، وأقره الذهبي ، والطحاوي في معاني الآثار (٤ / ٢٤٧) ، وانظر الكلام عليه في السلسلة الصحيحة (٣٨٤) .

(١٤٤٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٧ / ١٣٥) ، ومسلم (٣ / ٢٠٠٣) ، وأحمد (٢ / ١٩ ، ٣٥) ، ومالك (٨٤٦) في الموطأ ، والترمذي (١٨٦١) ، وابن ماجه (٣٣٧٣) ، والنسائي (٨ / ٣١٨) ، والبغوي (٣٠١٢) في شرح السنة .

وأنه يحرمها فى الآخرة ، فهل يحرمها إذا دخل الجنة ؟ قلنا : نعم ! إذا لم يتب منها ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة » ، خرجه مالك ، عن نافع عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ . وكذلك لابس الحرير ، ومن أكل فى آنية الذهب والفضة ، أو شرب فيها لاستعجاله ما أخر الله له فى الآخرة ، وارتكاب ما حرم الله عليه فى الدنيا .

١٤٤٤- وقد روى أبو داود الطيالسى فى مسنده قال : حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن داود السراج ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ، وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو » . وهذا نص صريح ، وإسناد صحيح ، فإن كان وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه من قول النبى ﷺ فهو الغاية فى البيان ، وإن كان من قول الراوى على ما ذكر أنه موقوف ، فهو أعلم بالمقال، وأقعد بالحال ، ومثله لايقال من جهة الرأى ، وسيأتى لهذا الباب مزيد بيان .

● ● ●

باب ما جاء فى أشجار الجنة وفى ثمارها وما يشبه ثمر الجنة فى الدنيا

١٤٤٥- الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : « أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ،ولا خطر على قلب بشر » اقرؤوا إن شئتم ﴿ فلا تعلم نفس

(١٤٤٤) **إسناده ضعيف** ، أخرجه الطيالسى (٢٢١٧) ، وابن حبان (٧ / ٣٩٧) ، والحاكم (٤ / ١٩١) وصححه ، وأقره الذهبى ، والبغوى (٣١٠١) فى سنده داود السراج فى عداد المجهولين .

(١٤٤٥) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٤٢٧) .

ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾[1334] وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، واقرؤوا إن شئتم ﴿ وظل ممدود ﴾[1335] وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرؤوا إن شئتم ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾[1336] . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

١٤٤٦- ابن المبارك ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «إن فى الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو قال : مائة سنة ، وهى شجرة الخلد » .

١٤٤٧- قال : وأخبرنا ابن أبى خالد عن زياد مولى بنى مخزوم ، سمع أبا هريرة يقول : فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة . واقرؤوا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾ فبلغ ذلك كعباً فقال : صدق والذى أنزل التوراة على لسان موسى بن عمران ، والفرقان على محمد ﷺ ، ولو أن رجلاً ركب حقة[1337] أو جذعة ثم دار فى أصل تلك الشجرة وما يبلغها

1334- سورة : السجدة من الآية : ١٧ .

1335- سورة :الواقعة الآية : ٣٠.

1336- سورة :آل عمران من الآية : ١٨٥ .

(١٤٤٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٤١٩ ، ٤٣٩ ، ٤٦٢) ، والبخارى (٤ / ١٤٤) برقم (٣٢٥٢) ، ومسلم (٢٨٢٦) ، وهناد (١١٣) فى الزهد ، والحميدى (٢ / ٤٧٩) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٧٧) فى مصنفه والترمذى (٢٦٤٤) ، وأبو الشيخ (٥٨٠) فى العظمة .

(١٤٤٧) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٢٦٧) فى الزهد ، وابن أبي شيبة (٨ / ٧١) فى مصنفه ، وهناد (١١٤) فى الزهد ، والطبرى (٢٧ / ١٠٥) فى تفسيره .

1337- **الحقة** : هى الناقة التى دخلت فى الرابعة من عمرها .

حتى يسقط هرماً . إن الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة ومافى الجنة نهر إلا ويخرج من أصل تلك الشجرة .

١٤٤٨- الترمذى عن أسماء بنت أبى بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول - وذكر لها سدرة المنتهى - قال : « يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب - شك يحيى - فيها فراش الذهب- كأن ثمرها القلال » . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

١٤٤٩- وذكر عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ قال : « لما رفعت لى سدرة المنتهى فى السماء السابعة : نبقها[1338] مثل قلال[1339] هجر، وورقها مثل آذان الفيلة ، يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، قلت : يا جبريل ما هذه ؟ قال : أما الباطنان ففى الجنة ، وأما الظاهران : فالنيل والفرات » .

قلت : كله لفظ مسلم إلا قوله : « نبقها مثل قلال هجر . أخرجه الدارقطنى فى سننه ، قال : حدثنا أبو بكر النيسابورى ، حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق فذكره .

(١٤٤٨) **الحديث حسن ، وإسناده ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٦٦٤) والحاكم (٢ / ٤٦٩) وصححه على شرط مسلم ، ولكن فيه ابن إسحاق ، وهو مدلس ، وقد رواه بالعنعنة . وأخرجه الطبرانى (٢٤ / ٨٧) فى الكبير ، وفيه العنعنة أيضاً ، ولكن يشهد له حديث أبى هريرة السابق .

(١٤٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه الدار قطنى (١ / ٢٥) فى سننه بلفظه ، وبنحوه أخرجه البخارى (٣٠٢٧) ، (٣٣٩٣) ، (٣٤٣٠) ومسلم (١٦٤) ، وأحمد (٣ / ١٦٤) ، (٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠) ، والترمذى (٣٤٠٤) ، والنسائى (١ / ٢١٧ - ٢١٨) ، وهناد (١١٧) فى الزهد .

1338- **النبق** : ثمر شجر السدر .

1339- **القلال** : جمع قلة وهى الجرة العظيمة .

١٤٥٠– وخرج البخارى أيضاً من حديث قتادة : حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ، قال : قال رسول الله ﷺ :الحديث حديث الإسراء، وفيه : « ورفعت لى سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قلال هجر ، وورقها كأنه آذان الفيلة . وفى أصلها أربعة أنهار : نهران ظاهران ، ونهران باطنان » وذكر الحديث .

وفى حديث ابن مسعود سدرة المنتهى : صبر الجنة ، قال أبو عبيدة : صبرها أعلاها . وكذلك صبر كل شيء أعلاه ، والجمع : أصبار .

قال النمر بن تولب يصف روضة :

غرست وباكرها الربيع نديمة وطفاء تملؤها إلى أصبارها

يعنى : إلى أعاليها وهى جماعة للصبر ، وقال الأحمر : الصبر :جانب الشيء ، لغتان:صبر وبصر ، كما قالوا:جبذ وجذب ، وقال أبو عبيد:– وقول أبى عبيدة أعجب– إلى أن يكون فى أعلاها من أن يكون في جانبها .

١٤٥١– ابن المبارك قال : حدثنا صفوان عن سليم بن عامر قال : كان أصحاب النبى ﷺ يقولون : إنه لتنفعنا الأعراب ومسائلهم قال : أقبل أعرابى

(١٤٥٠) **حديث صحيح** .انظر السابق .

(١٤٥١) **إسناده مرسل . وصح بنحوه** . أخرجه ابن المبارك (٢٦٣) فى زوائد الزهد عن ابن عامر مرسلاً .

رواه الحاكم من طريق بشر بن بكر عن صفوان عن سليم عن أبى أمامة مرفوعاً ، (٢ / ٤٧٦) المستدرك وصححه ، وأقره الذهبى ، فخالف ابن بكر رواية ابن المبارك والإرسال علة فى الرفع ، وقد أشار إلى مثل ذلك العراقى (٤٢٠٣) بقوله : رواه ابن المبارك في الزهد مرسلاً من غير ذكر لأبى أمامة وقد أخرجه البيهقى (٢٧٦) فى البعث عن طريق الحاكم به .

لكن له شاهد من حديث عتبة بن عبد ، أخرجه الطبرانى (١٧ / ١٣٠) فى الكبير بلفظ بنحوه ، وإسناده صحيح ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ١٤٤) : رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه أبو نعيم (٦ / ١٠٣) فى الحلية ، وقال : رواه عبد الله بن المبارك عن يحيى بن حمزة مثله .

يوماً ، فقال: يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذى صاحبها؟ قال رسول الله ﷺ:« وما هي» ؟ قال : السدر فإن له شوكاً مؤذياً فقال رسول الله ﷺ : « أو ليس يقول الله تعالى ﴿ في سدر مخضود﴾[1340] خضد[1341] (الله) شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها تنبت ثمراً ، تفتق الثمر منها على اثنين وسبعين لونا طعاماً ما فيه لون يشبه الآخر ويروى التمر بالتاء باثنين فيها كلها » قاله أبو محمد عبد الحق .

١٤٥٢- وذكر عبد(الرزاق) ، أخبرنا معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن(عمرو بن يزيد) البكالي عن عتبة بن (عبيد) السلمي قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الجنة، وذكر له الحوض ، فقال فيها فاكهة ؟ قال : «نعم فيها شجرة تدعى طوبى»، قال: يا رسول الله، أي شجر أرضنا (تشبه)؟ قال: « لا(تشبه شيئاً) من شجر أرضك ، أأتيت الشام ؟ هنالك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق ويفرش أعلاها » ، قال: يا رسول الله ، فما عظم أصلها؟ قال:«لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر (ترقوتها) هرماً»، قال : فهل فيها عنب؟قال :« نعم »!قال :فما عظم العنقود منها؟قال:« مسيرة الغراب شهراً لا يقع ولا يفتر » ، قال: فما عظم

1340- سورة الواقعة الآية : ٢٨ .

1341- **خضد** : خضد الشجر : نزع الشوك منه .

(١٤٥٢) **حديث فيه ضعف** .أخرجه أحمد (٤ / ١٨٣ - ١٨٤) ، والطبري (١٣ / ١٠٠) في تفسيره ، والطبراني (١٧ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨) في الكبير ، والطبراني في «الأوسط » كما في المجمع (١٠ / ٤١٤) ، وابن عبد البر (٣ / ٣٢١) في التمهيد .

قال الهيثمي : فيه عامر بن زيد البكالي ، ذكره ابن أبي حاتم و لم يجرحه ، ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات .

قلت : هو في عداد المقبولين ، ولم أقف له على متابع ، والله أعلم .

الحبة منها؟قال : «أما عمد أبواك وأهلك إلى جذعة فذبحوها وسلخ إهابها ؟ فقال : افروا لنا منها دلواً » ، فقال : يا رسول الله : إن تلك الحبة لتشبعنى وأهل بيتى؟ قال :« نعم ، وعامة عشيرتك » ، وذكر أبو عمر فى : (التمهيد) بإسناده وهو إسناد صحيح .

١٤٥٣- وذكر مسلم من حديث ابن عباس في صلاة الكسوف ، قالوا: يا رسول الله ، رأيناك تناولت فى مقامك شيئاً ، ثم رأيناك تكعكعت ؟ فقال : « إنى رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ، ولو أخذته لأكلتم منها ما بقيت الدنيا » ، تكعكعت . معناه: تأخرت ، يقال منه : كع يكع كعوعا : تأخر ، والكع : الضعيف العاجز ، قال الشاعر :

ولكننى أمضى على ذاك مقدماً إذا بعض من لاقى الخطوب تكعكعا

١٤٥٤- وذكر ابن المبارك : حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة قال : نخل الجنة نضيد(1342) من أصلها إلى فرعها ، (وثمره) كأمثال القلال ، كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى ، وإن ماءها ليجرى فى غير أخدود ، والعنقود اثنا عشر ذراعاً ثم أتى على الشيخ ، فقلت: من حدثك بهذا ؟ قال : مسروق .

(١٤٥٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١ / ١٩٠) ، (٢ / ٤٦) ، ومسلم (٩٠٧) ، ومالك (١٨٧) فى الموطأ ، وأحمد (١ / ٣٥٨) ، والنسائى (٣ / ١٤٧) ، وابن خزيمة (١٣٧٧) والبغوى (١١٤٠) فى شرح السنة ، والبيهقى (٣ / ٣٢١) فى سننه الكبرى.

(١٤٥٤) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (١٤٨٩) ، (١٤٩٠) وعنده متابعة من سفيان للمسعودى ، وأخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٦٨) فوصله عن أبى عبيدة عن مسروق ، وفيه متابعة من مسعر للمسعودى ، وأخرجه هناد (١٠٣) ، (١٠٤) فى الزهد عن أبى عبيدة ، ثم قال : أخبرنى مسروق .

1342- **نضيد** : شجر نضيد هو الذى تراصت فيه الثمار والأوراق فى شكل بديع جميل .

١٤٥٥- وذكر ابن وهب من حديث شهر بن حوشب ، عن أبي أمامة الباهلي قال : طوبى: شجرة في الجنة ليس منها دار إلا فيها غصن منها، ولا طير حسن إلا وهو فيها ، ولا ثمرة إلا وهي فيها .

١٤٥٦- وذكر الخطيب أبو بكر أحمد عن إبراهيم بن نوح قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ليس في الدنيا من ثمارها شيء يشبه ثمار الجنة إلا الموز لأن الله تعالى يقول : ﴿أكلها دائم وظلها﴾[1343] وإننا نجد الموز في الشتاء والصيف .

١٤٥٧- وذكر الثعلبي بإسناده من حديث الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير قال : حدثني الثقة عن أبي ذر ، قال : أهدى للنبي ﷺ طبق من تين، فأكل منه، وقال لأصحابه : « كلوا ، فلو قلت إن فاكهة نزلت من السماء قلت :هذه ، لأن فاكهة الجنة بلا عجم ، فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس»[1344] ، ذكره القشيري أبو نصر وهذا أتم .

(١٤٥٥) **إسناده ضعيف** . وصح عن مغيث بن سمي .

أخرجه ابن وهب في « الأهوال » وشهر بن حوشب في عداد الضعفاء .

لكن صح الخبر من قول مغيث بن سمي ، أخرجه ابن المبارك (٢٦٨) في زوائد الزهد ، وابن أبي شيبة (٨ / ٦٩) ، وهناد (١٢٠) في الزهد ، وأبو نعيم (٦ / ٦٨) في الحلية ، والطبرى (١٣ / ٩٩) في تفسيره ، وانظر : الدر (٤ / ٦٢) .

وقد صح بمعناه مختصراً مرفوعاً كما في السلسلة الصحيحة (١٩٨٥) للعلامة الألباني .

(١٤٥٦) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن المنذر ، وأبو الشيخ كما في الدر (٤ / ٦٥) ، ورواه الدار قطني ، والخطيب في « الرواة عن مالك» .

في سنده ابن نوح ، لا يعرف ، انظر : الميزان (١ / ٧٠) ، لسان الميزان (١ / ١١٨).

1343- سورة: الرعد من الآية : ٣٥ .

(١٤٥٧) **حديث ضعيف** . في سنده جهالة أحد رواته ، وقال ابن القيم : في ثبوت هذا نظر، وانظر الطب النبوى للذهبى (ص / ٦٠) بتحقيقي .

1344- **النقرس** :داء مؤلم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر .

١٤٥٨- قلت : ورأيت بخط الفقيه الإمام المحدث أبي الحسن علي بن خلف الكوفي أبي شيخنا أبي القاسم عبد الله وحدث حديثًا عليه سماع جماعة على أبى الفرج محمد بن أبي حاتم محمود بن الحسين القزوينى في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن زيد الجعفرى فى شوال سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة قال : حدثنا أبى قال : حدثنا يحيي بن الحسين الحسينى قال : حدثنا عقيل بن سمرة ، حدثنا على بن حماد الغازى ، حدثنا عباس بن أحمد قال : حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يا على ، فكهوا بالبطيخ وعظموه فإن ماءه من الجنة ، وحلاوته من حلاوة الجنة، وما من عبد أكل منها لقمة إلا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج منه سبعين داء، وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله ﷺ :﴿ **وأنبتنا عليه شجرة من يقطين**﴾(1345) قال : الدباء والبطيخ من الجنة » .

باب فى كسوة الجنة وكسوة أهلها

قال الله تعالى :﴿**ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق**﴾(1346) وقال ﴿**ولباسهم فيها حرير**﴾(1347) .

(١٤٥٨) **حديث موضوع** . مسلسل بالوضاعين والضعفاء .

فى سنده عباس بن أحمد ، اتهم بالوضع ، وعلى بن حماد قال الدارقطنى : متروك ، وفيه عنعنة أبى إسحاق وهو مدلس ، وابن ضمرة وإن كان صدوقاً فقد قال ابن عدى : يتفرد عن على بأحاديث ، والبلية منه

1345- سورة : الصافات الآية : ١٤٦ .

1346- سورة : الكهف من الآية : ٣١ .

1347- سورة : الحج من الآية : ٢٣ .

١٤٥٩ - وذكر ابن هناد السرى قال : حدثنا أبو الأحوص عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : أهدى لرسول الله ﷺ سرقة[1348] من حرير فجعلوا يتداولونها بينهم ، فقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون منها » ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : « والذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها » .

١٤٦٠ - قال هناد بن السرى : وحدثنا قبيصة عن حماد بن سلمة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أن عطارد بن حاجب أهدى لرسول الله ﷺ ثوباً من ديباج كساه إياه كسرى فاجتمع ، إليه الناس فجعلوا يلمسونه ويعجبون ؟ ويقولون : يا رسول الله ، أنزل عليك هذا من السماء فقال : « ما تعجبون ! فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا . يا غلام ، اذهب بهذا إلى أبى جهم وجئنا بأنبجانيته » .

● ● ●

باب ما جاء أن شجر الجنة وثمارها تنفتق عن ثياب الجنة وخيلها ونجبها

١٤٦١ - ابن المبارك أخبرنا معمر عن الأشعث بن عبد الله، عن شهر بن

(١٤٥٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٦٣) ، ومسلم (٢٤٦٨) ، وابن أبى شيبة (١٤ / ٤١٣) ، والترمذى (٣٨٤٦) ، وابن ماجه (١٥٧) وهناد (١٤٣) فى الزهد ، وابن سعد (٣ / ٤٣٥) فى طبقاته، وأبو نعيم (٧ / ١٣٢) فى الحلية ، والبغوى(١٤ / ١٨١).

1348- **السرقة** : قطعة من القماش من أجود الحرير .

(١٤٦٠) **حديث صحيح** . أخرجه هناد (١٤٥) فى الزهد ، والطبرانى (١٨ / ١٥) فى الكبير وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٠٩ - ٣١٠) : رجاله رجال الصحيح ، غير عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وهو ثقة .

وله شواهد ليس هذا موضعها .

(١٤٦١) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٢٦٥) فى زوائد الزهد وعنه ابن أبى الدنيا فى « صفة الجنة » ، فيه شهر بن حوشب فى عداد الضعفاء .

وانظر : البدور السافرة (ص / ٤١٥) .

حوشب عن أبى هريرة قال : « فى الجنة شجرة يقال لها :طوبى ، يقول الله تعالى : تفتقى لعبدى(عما) شاء فتنفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيأته كما يشاء ، وتنفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيأتها كما يشاء ، وعن النجائب والثياب ».

١٤٦٢- النسائى ، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله ، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة ، أخلقاً تخلق أو نسجاً تنسج ؟ فضحك بعض القوم فقال : « (لم) تضحكون ؟ إن جاهلاً يسأل عالماً ، فجلس يسيراً أو قليلاً » ، فقال رسول الله ﷺ : « أين السائل عن ثياب الجنة ؟» فقالوا : ها هو ذا يا رسول الله ، قال : «لا . بل تنفتق عنها ثمر الجنة » قالها ثلاثاً . والله أعلم .

● ● ●

باب ليس فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب

١٤٦٣- الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب » قال: حديث حسن غريب ، وسيأتى لهذا مزيد بيان آنفاً فى الباب بعد هذا إن شاء الله تعالى .

● ● ●

(١٤٦٢) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٢ / ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥) والطيالسى (١٢٧٧) ، والبيهقى (٢٩٥) فى البعث ، والخطيب (٢ / ١٣٧ ، ١٣٨) فى الفقيه والمتفقه .

(١٤٦٣) **حديث فيه ضعف** . أخرجه الترمذى (٢٥٢٥) ، وابن حبان (٧٣٦٧) ، والخطيب (٥ / ١٠٨) فى تاريخه ، وحسنه الترمذي ، فى سنده زياد بن الحسن ، قال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال الدار قطنى : لا بأس به ولا يحتج به .

باب ما جاء في نخيل الجنة وثمرها وخيرها

١٤٦٤- ابن المبارك ، قال : أخبرنا سفيان عن حماد بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ((نخيل)الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم ، وتمرها أمثال القلال . والدلاء[1349] أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ليس فيها عجم)) .

١٤٦٥- ابن وهب ، قال :وحدثنا ابن زيد قال : قال رجل: يا رسول الله، هل فى الجنة من نخل ،فإنى أحب النخل ؟ قال : ((أى- والذى نفسى بيده - لها جذوع من ذهب ، وكرانيف [1350] من ذهب ، وجريد من ذهب ، وسعف كأحسن حلل يراها (أحد) من العالمين ، وعراجين* من ذهب وشماريخ وكرانيف من ذهب ، وأقماع[1351] من ذهب، وثمارها كالقلال ، وألين من الزبد وأحلى حلاوة من العسل)) .

١٤٦٦- وذكر أبو الفرج بن الجوزى ، عن جرير بن عبد الله البجلي

(١٤٦٤) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (١٤٨٨) فى الزهد وهناد (٩٩) فى الزهد والحاكم (٢ / ٤٧٥ - ٤٧٦) ، وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبى وأبو نعيم (٤ / ٢٨٧) في الحلية ،والبيهقى (٢٨٣) فى البعث ، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٧٦) والبغوى (٤٣٨٤) فى شرح السنة . وإسناده حسن ، ولكن له شواهد عن أبى هريرة ، ومجاهد ، وحميد بن هلال والحسن .

1349- **الدلاء** : جمع دلو وهو الإناء الذى يستقى به من البئر .

(١٤٦٥) **حديث ضعيف. إسناده معضل.** أخرجه ابن وهب، فى((الأهوال)) غير مطبوع .

1350- **الكرانيف** : مفردها كرنافة وهى الجزء الذى يتبقى فى الجذع بعد قطع السعف.

* **عراجين** : جمع عرجون وهو أصل الكباسة سمى بذلك لا نعراجه وانعطافه .

1351- **أقماع** : مفردها قمع وهو ما التزق بأسفل التمرة أو البسرة.

(١٤٦٦) **صحيح موقوف . منكر مرفوع** . أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ١٧٩) ، ووكيع فى الزهد (٢١٥) ، وهناد (٩٨) فى الزهد ، وأبو نعيم (١ / ٢٠٢) فى الحلية .

عن النبي ﷺ أنه أخذ عوداً بيده فقال : « يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده » قال : فقلت:فأين النخل والشجر ؟ قال : «أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر » .

● ● ●

باب الزرع في الجنة

١٤٦٧- البخارى عن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ كان يوماً يحدث – وعنده رجل من أهل البادية – أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له : أو لست فيما شئت ؟ قال : بلى ! ولكنى أحب أن أزرع ، فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال ، فيقول الله : دونك يا ابن آدم ،فإنه لا يشبعك شيء ، فقال الأعرابى يا رسول الله ، لا تجد هذا إلا قرشيًا أو أنصارياً ، فإنهم أصحاب زرع ، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع ، فضحك رسول الله ﷺ .

● ● ●

باب ما جاء في أبواب الجنة وكم هي ؟ ولمن هي ؟ وفي تسميتها وسعتها

١٤٦٨- قال الله تعالى : ﴿ **حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها** ﴾[1352]

(١٤٦٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ١٤٢) برقم (٢٣٤٨) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٩٣) بتحقيقى .

(١٤٦٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٣٤) ، وأحمد (٤ / ١٤٥ ، ١٤٦) ، وأبو عوانة (١ / ٢٢٤ – ٢٢٥) ، وأبو داود (١٦٩) ، وابن خزيمة (٢٢٢) ، (٢٢٣) ، وابن حبان (٢ / ١٦٥) ، والبيهقى (١ / ٧٨) فى سننه الكبرى .

1352- سورة : الزمر من الآية : ٧٣ .

قال جماعة من أهل العلم : هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب . واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام : « وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » رواه عمر بن الخطاب، خرجه مسلم .

١٤٦٩- وجاء في تعيين هذه الأبواب لبعض العلماء كما جاء في حديث الموطأ وصحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : « من أنفق زوجين في سبيل الله نودى فى الجنة يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، فقال أبو بكر: يا رسول الله ، ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب ؟ قال : نعم ! وأرجو أن تكون منهم » .

١٤٧٠- قال القاضى عياض : ذكر مسلم في هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها : باب التوبة ، وباب الكاظمين الغيظ ، وباب الراضين ، والباب الأيمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه .

(١٤٦٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ٣٢) ، ومسلم (١٠٢٧) ، والترمذى (٣٦٧٥) ، والنسائى (٥ / ٩) ، وأحمد (٢ / ٢٦٨ ، ٣٦٦) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٨٣) وابن خزيمة (٢٤٨٠) والبغوى (١٦٣٥) فى شرح السنة ، والبيهقى (٩ / ١٧١) فى سننه الكبرى .

١٤٧١- قلت : فذكر الترمذى الحكيم أبو عبد الله أبواب الجنة فى «نوادر الأصول » فذكر باب محمد ﷺ وهو باب الرحمة، وهو باب التوبة، فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة ، وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر . فباب منها للصلاة ، وباب للصوم ، وباب للزكاة والصدقة ، وباب للحج ، وباب للجهاد ، وباب للصلة ، وباب للعمرة ،فزاد باب الحج ، وباب العمرة ، وباب الصلة ، فعلى هذا أبواب الجنة أحد عشر باباً .

١٤٧٢- وقد ذكر الآجرى أبو الحسن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «إن فى الجنة باباً يقال له : باب الضحى فإذا كان يوم القيامة ينادى مناد: أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى ؟هذا بابكم فادخلوه » ذكره فى كتاب : « النصيحة » ولا يبعد أن يكون لنا ثالث عشرعلى ما ذكره أبو عيسى الترمذي عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ: « باب أمتى الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثاً ، ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول » . قال الترمذي : سألت محمداً ، يعنى البخارى عن هذا الحديث فلم يعرفه ، قال : لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله .

١٤٧٣- قلت : فقوله: « باب أمتى » يدل على أنه لسائر أمته ، فمن لم

(١٤٧١) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الطبرانى في « الأوسط » وقال الهيثمى : فيه سليمان بن داود اليمامى ، أبو أحمد ، وهو متروك ، مجمع الزوائد (٢ / ٢٣٩) ، وأخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١ / ٤٧١) ، وانظر السلسلة الضعيفة برقم (٣٩٢) .

(١٤٧٢) **حديث منكر** . أخرجه الترمذى (٢٥٤٨) ، والبيهقى (٢٣٧) فى البعث في سنده خالد بن أبى بكر ، قال البخارى : له مناكير ، وعد الذهبى هذا الحديث من مناكيره ، انظر الميزان (٢٤١٣) .

(١٤٧٣) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٤٦٨).

يغلب عليه عمل يدعى به، وعلى هذا يكون ثالث عشر ، ولهذا يدخلون مزدحمين ، وقد تقدم أن أكثر أهل الجنة البله فالله أعلم .

ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« من توضأفأسبغ الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صادقاً من نفسه أو قلبه ، — شك أيهما قال —فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب يوم القيامة ، يدخل من أيها شاء » .

خرجه الترمذي وغيره، قال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب (التمهيد) هكذا قال: فتح له من أبواب الجنة ، وذكر أبو دواد والنسائى وابن سنجر: فتحت له أبواب الجنة الثمانية، ليس فيها ذكر من ، فعلى هذا أبواب الجنة ثمانية كما قالوا .

١٤٧٤— قلت : قد ذكرنا أنها أكثر من ثمانية وبالله توفيقنا ،وأما كون الواو في «وفتحت أبوابها » واو الثمانية ، وأن أبواب الجنة كذلك ثمانية أبواب، فقد جاء ما يدل على أنها ليست كذلك فى قوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ﴾[1353] ، فخلو المتكبر وهو ثامن اسم من الواو يدل على بطلان ذلك القول وتضعيفه . وقد بيناه فى سورة براءة ، والكهف من كتاب:(جامع أحكام القرآن) والحمد لله .

وقد خرج مسلم ، عن خالد بن عمير ، قال : خطبنا عتبة بن غزوان ، وكان أميرا على البصرة فحمد الله(تعالى) وأثنى عليه،وذكر الحديث على ما

(١٤٧٤) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقمى (١٢٧٦) ، (١٢٧٩) .
1353 – سورة : الحشر من الآية :٢٣.

تقدم ، وفيه : ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ، الحديث .

١٤٧٥- وخرج عن أنس في حديث الشفاعة ،« والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى »

١٤٧٦- وخرج عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف ، - لا يدرى أبو حازم أيهما قال متماسكون آخذ بعضهم بعضاً ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر » فهذه الأحاديث مع صحتها تدل على أنها أكثر من الثمانية إذ هى غير ما تقدم ، فيحصل منها والحمد لله على هذا ستة عشر باباً .

١٤٧٧- وقد ذكر الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى في كتاب : (التحبير) وقال رسول الله ﷺ : «الخلق الحسن طوق من رضوان الله عز وجل في عنق صاحبه ، والطوق مشدود إلى سلسلة من الرحمة ، والسلسلة مشدودة إلى حلقة من باب الجنة ، حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى الجنة ، والخلق السوء : طوق من سخط الله فى عنق صاحبه والطوق مشدود إلى سلسلة من عذاب الله،

(١٤٧٥) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (٧٧٦) .

(١٤٧٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٤١ ، ١٤٣) ، ومسلم (٢١٩)، وأبو عوانة (١ / ١٤١) ، وأحمد (٥ / ٢٨١) ، والطبرانى (٥٧٨٢) فى الكبير .

(١٤٧٧) **حديث موضوع** . أخرجه ابن حبان (٢ / ٦٢) فى المجروحين ، فيه عبد الرحمن بن الحسن البلخى ، وضاع وانظر : الموضوعات (٣ / ٨١) لابن الجوزى ، واللآلى المصنوعة (٢ / ١٥٦) ، تذكرة الموضوعات (٣٠٣) لابن القيسرانى ، والفوائد المجموعة (ص / ٢٢٨) للشوكانى .

والسلسلة (مشدودة إلى حلقة) من باب النار ، حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى النار » .

١٤٧٨- وذكر صاحب العروس من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « للجنة باب يقال له : الفرح ، لا يدخل منه إلا من فرح الصبيان » .

١٤٧٩- **فصل : قوله** : « من أنفق زوجين في سبيل الله » ، قال الحسن البصري : يعني اثنين من كل شيء : دينارين ، درهمين ، ثوبين ، خفين ، وقيل : يريد شيئين ديناراً ودرهماً ، درهماً وثوباً ، خفاً ولجاماً ونحو هذا . وقال الباجي: ، ويحتمل أن يريد بذلك : العمل من صلاتين أو صيام يومين .

قلت : والأول من التفسير أولى ، لأنه مروى عن النبى المصطفى ﷺ وذكر الآجرى عن أبي ذرأن رسول الله ﷺ قال : « من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة » ، ثم قال ﷺ : « بعيرين ، درهمين ، قوسين، نعلين » وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة ، فيحتمل أن يكون بعضها سعته كذا، وبعضها سعته كذا كما ورد فى الأخبار فلا تعارض والحمد لله .

● ● ●

باب منه

١٤٨٠- روى البخارى ومسلم ، عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ: « إن فى الجنة باباً يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون فيدخلون منه ، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد » .

(١٤٧٨) **حديث ضعيف** . أخرجه الديلمى كما فى الفردوس (٤٩٨٥) وانظر سنده فى اللآلى المصنوعة (٢ / ٨٤) .

(١٤٧٩) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (١٤٦٩) .

(١٤٨٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ١٤٥) ، ومسلم (١١٥٢) ، والترمذى (٧٦٥) والنسائى (٤ / ١٦٨) ، وابن ماجه (١٦٤٠) ،وأحمد (٥ / ٣٣٣) ، وابن حبان(٥ / ١٧٨) ، والطبرانى (٥٧٥٤) ، (٥٧٦٤)، (٥٧٩٥) ، (٥٨١٩) فى الكبير.

قلت : وهكذا والله أعلم سائر الأبواب المختصة بالأعمال .

وجاء في حديث أبي هريرة : إن من الناس من يدعى من جميع الأبواب ، فقيل : ذلك الدعاء دعاء تنويه وإكرام وإعظام ثواب العاملين تلك الأعمال إذ قد جمعها ونيله ذلك ، ثم يدخل من الباب الذي غلب عليه العمل . (والله أعلم) .

١٤٨١- وفي صحيح مسلم ، عن أبي هريرة(رضى الله عنه)قال : قال رسول الله ﷺ: « من أصبح منكم اليوم صائمًا ؟ قال : أبو بكر : أنا ، (قال:) فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا ،قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر : أنا ، قال رسول الله ﷺ : ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة » .

● ● ●

باب منه

١٤٨٢- خرج أبو داود الطيالسى في مسنده قال : حدثنا جعفر بن الزبير الحنفى ، عن القاسم مولى يزيد بن معاوية ، عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :« انطلق برجل إلى باب الجنة فرفع رأسه فإذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض الواحد بثمانية عشر ، لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج ، والصدقة ربما (وقعت) في يدى غنى » .

١٤٨٣-خرجه ابن ماجة فى السنن،قال:حدثنا(عبد)الله بن عبد الكريم،

(١٤٨١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٠٢٨) ،والبيهقى (٤ / ١٨٩) فى سننه الكبرى .

(١٤٨٢) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** . أخرجه الطيالسى (١١٤١) وفى سنده جعفر بن الزبير تركوه ، واتهم بالوضع ،انظر الميزان (١ / ٤٠٦) .

(١٤٨٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٢٤٣١) وفى سنده خالد بن يزيد بن أبى مالك ، وهو ضعيف ، كما فى الميزان (١ / ٦٤٥) .

حدثنا هشام بن خالد ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت ليلة أسرى بي على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض بثمانية عشر ، فقلت لجبريل : ما بال القرض (أفضل) من الصدقة ؟ قال لأن السائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة » .

● ● ●

باب ما جاء في درج الجنة وما يحصلها للمؤمن

١٤٨٤- الترمذي رحمه الله ، عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الجنة مائة درجة، كل درجة منها ما بين السماء والأرض وإن أعلاها الفردوس وأوسطها الفردوس وإن العرش على الفردوس ، منها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس » قال الترمذي : عطاء هذا لم يدرك معاذ بن جبل .

قلت : قد خرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه كما تقدم ، فهو صحيح متصل .

١٤٨٥- وذكر ابن وهب قال : أخبرني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم أنه سمع عتبة بن عبيد الضبي يذكر عمن حدثه أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، كم في الجنة من درجة ؟ قال : « مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، أول درجة منها دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من فضة ، والدرجة الثانية دروها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ذهب، والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها، ومغاليقها

(١٤٨٤) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (١٤٤١) .

(١٤٨٥) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن وهب كما في البدور (ص / ٣٨٨) وفي سنده ابن أنعم ، وهو من الضعفاء ، وفيه جهالة أحد رواته .

من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد ، وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي إلا الله (تعالى)» .

١٤٨٦- الترمذى عن أبي سعيد الخدرى (رضى الله عنه)، عن النبى ﷺ :قال : «إن الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم»، قال : هذا حديث غريب .

١٤٨٧- ابن ماجة ،عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعدفيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه » .

١٤٨٨- وخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ« يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » .

١٤٨٩- وذكر أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشى الميانشى فى كتاب: (الاختيار فى الملح من الأخبار والآثار) عن ابن عباس ،عن النبى ﷺ قال : « درج الجنة على عدد آى القرآن ، لكل آية درجة . فتلك ستة آلاف ومائتا آية وستة عشر آية ، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء

(١٤٨٦) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذي (٢٥٣٢) وفى سنده شريك فى عداد الضعفاء.

(١٤٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ١٩٢) ، (٣ / ٤٠) ، وأبو داود (١٤٦٤) ، والترمذي (٢٩١٤) ، وابن ماجه (٣٧٨٠) ، وابن حبان (٢ / ٧١) ، والبيهقى (٢ / ٥٣) فى سننه الكبرى ، والحاكم (١ / ٥٥٣) وصححه ، وأقره الذهبى عن ابن عمرو وعن أبى هريرة .

(١٤٨٩) **حديث ضعيف** تفرد به الديلمى كما فى الفردوس (٣٠٦٤) .

والأرض ، وينتهي به إلى أعلى عليين ، لها سبعون ألف ركن وهي ياقوتة تضيء مسيرة أيام وليالي » .

١٤٩٠- وقالت عائشة رضي الله عنها : « إن عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن » ذكره مكي رحمه الله .

١٤٩١- **فصل** : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : حملة القرآن وقراؤه هم العالمون بأحكامه وبحلاله وحرامه والعاملون بما فيه . قال مالك : قد يقرأ القرآن من لا خير فيه ، وقد تقدم حديث العباس بن عبد المطلب في أبواب النار ، وحديث أبي هريرة فيمن تعلم العلم وقرأ القرآن عجبا ورياء ، ما فيه كفاية لمن تدبر .

١٤٩٢- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعلم القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وحرفه كان عليه شهيداً ودليلاً إلى جهنم ، ومن تعلم القرآن وأخذ بما فيه كان له شهيداً ودليلا إلى الجنة » .

(١٤٩٠) **حسن موقوف** .أخرجه ابن أبي شيبة (٧ / ١٥٥) في مصنفه ، وابن مردويه كما في الكنز (٢٤٢٤) ، وأورده البغوي (٤ / ٤٣٥) في شرح السنة وأخرجه البيهقي (١١٩٨) في الشعب عن عائشة مرفوعاً ، وسنده ضعيف ،فيه ابن روح أحد الضعفاء .

(١٤٩٢) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** . فيه ابن هدبة أحد المتروكين ، وقد اتهم .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من نسخة ابن هدبة كما في الكنز برقم (٢٣٧٦) .

١٤٩٣- وفى البخارى : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة ، طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها » ، وذكر الحديث . وقد أشبعنا القول فيه في (قارئ القرآن وأحكامه) فى كتاب :(التذكار فى فضل الأذكار) وفي مقدمة : (جامع أحكام القرآن) ما فيه كفاية والحمد لله . وقد تقدم : أن فى الجنة مائة درجة أعدها الله(تعالى) للمجاهدين فى سبيله فالجهاد يحصل مائة درجة ، وقراءة القرآن تحصل جميع الدرجات ، والله المستعان على ذلك والإخلاص فيه بمنه وفضله .

● ● ●

باب ما جاء في غرف الجنة ولمن هي ؟

قال الله تعالى :﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية﴾[1354] الآية . وقال تعالى : ﴿إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون ﴾[1355] وقال ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴾[1356] .

١٤٩٤- وروى مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال :«إن

(١٤٩٣) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٦ / ٢٤٤) ، ومسلم (٧٩٧) ، (٦٢٨٢) ، وأحمد (٤ / ٣٩٧ ، ٤٤٠) ، وأبو داود (٤٨٢٩) ، والترمذى (٢٨٦٥) ، والنسائى (٨ / ١٢٥) ،وابن ماجه (٢١٤) ، والدارمى (٢ / ٤٤٢) ، وعبد الرزاق (٢٠٩٣٣) وابن حبان (٢ / ٧٢ -٧٣) ، والبغوى (١١٧٥) فى شرح السنة .

1354- سورة : الزمر من الآية : ٢٠ .

1355- سورة : سبأ من الآية : ٣٧ .

1356- سورة : الفرقان من الآية : ٧٥ .

(١٤٩٤) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٨ / ١٤٣) ، ومسلم (٢٨٣١) ، وأحمد=

أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغائر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم ، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى ، والذى نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » .

١٤٩٥- وخرج الترمذى الحكيم ، وأخبرنا صالح بن محمد قال : حدثنا سليمان بن عمرو عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾ وقوله ﴿وهم فى الغرفات آمنون ﴾ قال : « الغرفة من ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء ،أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصل ، وإن أهل الجنة ليتراءون الغرفة منها كما تتراءون الكوكب الشرقي أو الغربي فى أفق السماء،وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما »

١٤٩٦- قال: وحدثنا صالح بن عبد الله وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر قالوا : حدثنا خلف بن خليفة ، عن حميد الأعرج ، عن عبد الله بن (أبى) الحارث ، عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال : « إن المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء، في رأس العمود سبعون ألف غرفة يضيء حسنهم أهل الجنة، كما تضيء الشمس أهل الدنيا . يقول أهل الجنة بعضهم لبعض : انطلقوا(بنا) حتى ننظر إلى المتحابين فى الله عز وجل ،فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم أهل الجنة كما تضيء الشمس أهل الدنيا. عليهم ثياب خضر من سندس، مكتوب على جباههم:هؤلاء المتحابون

= (٥ / ٣٤٠) ، والترمذى (٢٥٥٦) ، وابن حبان (٩ / ٢٤٢) ، والبغوى (٤٣٧٨) فى شرح السنة ، والطبرانى (٥٧٦٢) فى الكبير .

(١٤٩٥) **حديث موضوع** . أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (ص / ٢٧٣) ، وفى سنده سليمان بن عمرو النخعى أحد الكذابين ، وانظر الميزان (٢ / ٢١٦) .

(١٤٩٦) **حديث ضعيف** . سبق تخريجه .

فى الله عز وجل » .

١٤٩٧- وذكر الثعلبى من حديث أبى عمران عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل عليين لينظرون إلى الجنة،فإذا أشرف رجل من أهل عليين أشرقت الجنة لضياء وجهه، فيقولون: ما هذا النور؟ فيقال : أشرف رجل من أهل عليين الأبرار أهل الطاعة والصدق » .

١٤٩٨- وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «إن أهل الغرف ليتراءون عليين كما تتراءون الكوكب الدرى فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما » ذكره الثعلبى .

١٤٩٩- الترمذي عن علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إن فى الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها ،وبطونها من ظهورها » فقام إليه أعرابى فقال : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : « لمن أطاب الكلام ،وأطعم الطعام وأدام الصيام ، وصلى لله بالليل والناس نيام » .

(١٤٩٧) **حديث ضعيف** . تفرد به الثعلبى ، كما أورده القرطبى (١٩ / ١٧٢) فى تفسيره ، فيه انقطاع ، وأخرجه أبو إسحاق المزكى وابن عساكر كما فى الإتحاف (٤١٩٦) وأخرجه السهمى فى تاريخ جرجان (٢٣٩) بنحوه من حديث أبى سعيد الخدرى ، وسنده ضعيف ، فيه ابن الأسود مجهول ، والعوفى من الضعفاء .

(١٤٩٨) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٣ / ٥٠) ، (٣ / ٢٦) ، وأبو داود (٣٩٨٧) ، والترمذى (٣٦٥٩) ، وابن ماجه (٩٦) ، والبغوى (٣٨٩٣) فى شرح السنة ، والسهمى (٢٣٩) فى تاريخ جرجان من طريقين مجموعهما في درجة الحسن .

(١٤٩٩) **حديث حسن لغيره** . أخرجه الترمذى (٢٥٢٧) ،وأحمد (١ / ١٥٦) ، وفى الزهد (ص / ١٨٠) والسهمى فى تاريخ جرجان (٥٢٠) والخطيب (٤ / ١٧٨ ، ١٧٩) فى تاريخه ، وفيه النعمان بن سعد ، وهو مقبول ، وله شواهد .

له شاهد عن ابن عمرو أخرجه أحمد (٢ / ١٧٣) ، وعن أبى مالك الأشعرى أخرجه أحمد (٥ / ٣٤٣) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٨٣) ، والحاكم (١ / ٣٢٨) ، وعن جابر أخرجه أبو نعيم (٢ / ٣٥٦) فى الحلية ، وفى الباب عن ابن عباس .

١٥٠٠- وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث محمد بن واسع ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « ألا أخبركم بغرف الجنة ؟ غرفا من ألوان الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعيم والثواب والكرامات مالا أذن سمعت ، ولا عين رأت ، فقلنا : بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ، لمن تلك ؟ فقال : لمن أفشى السلام ، وأدام الصيام ، وأطعم الطعام ، وصلى والناس نيام ، فقلنا : بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ، ومن يطيق ذلك ؟ فقال : أمتي تطيق ذلك ، وسأخبركم من يطيق ذلك ، من لقى أخاه المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام ، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضان، ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ، ومن صلى العشاء الأخيرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام : اليهود والنصارى والمجوس» .

١٥٠١- **فصل** : اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها فى الأعمال ، فبعضها أعلى من بعض وأرفع ، وقوله:الغائر من المشرق أو المغرب يروى بالياء اسم فاعل ، من غار ، وقد روى مسلم فى غير الغارب بتقديم الراء، والمعنى واحد، وروى الغابر بالباء بواحدة ، ومعناه الذاهب أو الباقي ، فإن غبر من الأضداد ، يقال غبر إذا ذهب ، وغبر إذا بقى ، ويعنى به أن الكوكب حالة طلوعه وغروبه بعيد عن الأبصار فيظهر صغيراً لبعده ، وقد بينه بقوله:« من المشرق أو المغرب» ، وقد

(١٥٠٠) **حديث حسن . وإسناده ضعيف** أخرجه أبو نعيم (٢ / ٣٥٦) وفيه عنعنة الحسن، وهو مدلس، وانظر الحديث السابق .

روى « العازب » بالعين المهملة والزاى ، أي : البعيد ، ومعانيها كلها متقاربة المعنى .

وقوله :« والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» ولم يذكر عملاً ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين ، وذلك ليعلم أنه غني الإيمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلج ، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة ، ولو كان كذلك ،كان جميع الموحدين فى أعالى الغرفات وأرفع الدرجات ، وهذا محال ، وقد قال الله تعالى: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾[1357] والصبر: بذل النفس (و)الثبات له وقوفاً بين يديه بالقلوب عبودية، وهذه صفة المقربين . وقال (تعالى) فى آية أخرى ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون﴾[1358] فذكر شأن الغرفة، وأنها لا تنال بالأموال والأولاد، وإنما تنال بالإيمان والعمل الصالح ، ثم بين لهم جزاء الضعف وأن محلهم الغرفات ، يعلمك أن هذا إيمان طمأنينة وتعلق قلب به، مطمئناً به، فى كل ما نابه ، وبجميع أموره وأحكامه ، فإذا عمل عملاً صالحاً فلا يخلطه بضده وهو الفاسد ، فلا يكون العمل الصالح الذي لا يشوبه فساد إلا مع إيمان بالغ مطمئن صاحبه بمن آمن وبجميع أموره وأحكامه ، والمخلط ليس إيمانه وعمله هكذا . فلهذا كانت منزلته دون غيره .

١٥٠٢- **قلت**:ذكره الترمذي الحكيم رحمة الله عليه، وهذا واضح

1357- سورة : الفرقان : ٧٥ .

1358- سورة :سبأ الآية : ٣٧ .

بين ، وقد قال تعالى: ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾[1359] وقال (تعالى) :﴿ ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون﴾[1360] فلما باين بين الأبرار والمقربين في الشراب على ما يأتي بيانه، باين بينهم في المنازل والدرجات وأعالي الغرفات ،حسب ماباين بينهم في الأعمال الصالحات بالاجتهاد في الطاعات . قال الله تعالى : ﴿ كلاّ إن كتاب الأبرار لفي عليين ﴾[1361] فيجتهد الإنسان أن يكون من الأبرار المقربين ليكون في عليين، وأصحاب عليين جلساء الرحمن ، وهم أصحاب المنابر من النور في المقعد الصدق، وقال تعالى:﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ إلى قوله ﴿ فهو في عيشة راضية في جنة عالية﴾[1362] وأصحاب اليمين في علو الجنان أيضًا وجميعها عوالي، وجنات المقربين جميعها علالي وإحداهن علية كقول الشاعر :

ألا يا عين ويحك أسعديني بغزر الدمع في ظلم الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي بخير الدار في تلك العلالي

● ● ●

باب منه

١٥٠٣- روي من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ:

1359- سورة :الإنسان ، الآية : ٥ .

1360- سورة :المطففين الآيتان : ٢٧ ، ٢٨ .

1361- سورة : المطففين الآية : ١٨ .

1362- سورة: الحاقة الآيات : ١٩ : ٢٢ .

(١٥٠٣) **حديث موضوع** أخرجه الشجري في أماليه (٢ / ٣٦) ، وزاهر بن طاهر كما في الدر المنثور (٥ / ٨١) ، وفي سنده ابن هدبة ، وقد اتهم ، وانظر نهاية البداية (ص / ٤٤٧).

« إن في الجنة لغرفاً ليس لها مغاليق من فوقها ولا عماد من تحتها »، قيل : يا رسول الله ، وكيف يدخلها أهلها ؟ قال : « يدخلونها أشباه الطير » قيل : هي يا رسول الله لمن ؟ قال : « لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى » ، خرجه أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الشحامى .

● ● ●

باب منه

١٥٠٤- روى الليث بن سعد قال : حدثنا محمد بن عجلان أن وافد البصرى ، أخبره عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « ليؤتين برجال يوم القيامة ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، تغبطهم الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله، يكونون على منابر من نور » قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : « هم الذين يحببون الله إلى الناس (و)يحببون الناس إلى الله (ويمشون لله فى الأرض نصحاً . قلنا : يا رسول الله ، هذا يحببون الله إلى الناس ، فكيف يحببون الناس إلى الله) قال : « يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فإذا أطاعوهم أحبهم الله تعالى » .

● ● ●

باب ما جاء في قصور الجنة ودورها وبيوتها وبما ينال ذلك المؤمن

١٥٠٥- خرج الآجرى عن الحسن قال : سألت عمران بن حصين

(١٥٠٤) **حديث ضعيف** . أخرجه العقيلى (٤ / ٣٣١) فى الضعفاء الكبير ، وابن عدى (٧ / ٩٢) فى الكامل فى سنده وافد بن سلامة بفاء أوبقاف ، ضعفوه ، وروايته عن أنس منقطعة بينهما يزيد الرقاشى أحد الضعفاء .

انظر : التاريخ الكبير (٨ / ١٩١) ، الميزان (٤ / ٣٣٠) .

(١٥٠٥) **حديث ضعيف** : أخرجه المروزى فى زوائد ابن المبارك (١٥٧٧) ، وأبو الشيخ (٦١١) فى العظمة، والطبرى(١٠ / ١٢٤ ، ١٧٩) فى تفسيره، والطبرانى (١٨ / ١٦٠) فى=

وأبا هريرة رضى الله عنهما عن تفسير هذه الآية ﴿ ومساكن طيبة ﴾[1363] فقالا : على الخبير سقطت، سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال : « قصر من لؤلؤة فى الجنة ، فى ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، فى كل دار سبعون بيتًا من زبرجدة خضراء، فى كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشًا من كل لون ،على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين ،في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، فى كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة، فيعطى الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله» ذكره فى (كتاب النصيحة) .

١٥٠٦- وذكر ابن وهب قال : أخبرنا ابن زيد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ:« إنه ليجاء للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة فى ذلك القصر سبعون غرفة، فى كل غرفة زوجة من الحور العين ، فى كل غرفة سبعون باباً، يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر ، وقرأ قول الله عز وجل ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾[1364] .

= الكبير ، وابن أبى حاتم في « تفسيره » والآجرى فى « النصيحة » وابن أبى الدنيا فى « صفة الجنة » كما في الدر (٣ / ٥٧) ، والبزار كما فى المجمع (٧ / ٣١) فى سنده ابن فرقد من الضعفاء ، وفى بعض طرقه الحسن بن خليفة من المجهولين ، وقال ابن كثير في نهاية البداية (٢ / ٣٩١) : حديث غريب ، بل الأشبه أنه موضوع .

1363- سورة : التوبة من الآية : ٧٢ .

(١٥٠٦) **حديث ضعيف . وإسناده مرسل** . أخرجه ابن وهب كما فى نهاية البداية (ص / ٤٤٧) وفى سنده إرسال من زيد بن أسلم ، وفيه عبد الله بن زيد ، وهو صدوق فيه لين .

1364- سورة : السجدة من الآية : ١٧ .

١٥٠٧- الترمذي عن بريد بن الخصيب قال : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً، فقال :« يا بلال بما سبقتني إلى الجنة ؟ فما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي ، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب، فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا: لرجل عربي ، فقلت : أنا عربي ، لمن هذا القصر؟ قالوا : لرجل من قريش . قلت: أنا قرشي ،لمن هذا القصر ، قالوا : لرجل من أمة محمد، قلت : أنا محمد، لمن هذا القصر ؟ قالوا: لعمر بن الخطاب » فقال بلال: يا رسول الله، ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث إلا توضأت عنده، ورأيت أن لله تعالى عليّ ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : «بهما » قال : حديث حسن صحيح .

١٥٠٨- وخرج الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد مختصراً من حديث أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :« دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت :لمن هذا ؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب » .

١٥٠٩- وذكر الدارمي أبو محمد في مسنده، قال:حدثنا عبد الله بن

(١٥٠٧) **حديث صحيح . وإسناده حسن** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٥٤ ، ٣٦٠) ، والترمذي (٣٦٩٠) ، وابن خزيمة (١٢٠٩) ، والحاكم (١ / ٣١٣) وصححه ، وأقره الذهبي ، والبغوي (١٠١٢) في شرح السنة ، وفي سنده علي بن الحسين بن واقد وهو صدوق ، وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (٣ / ٦٧) ،ومسلم (٢٤٥٨) ، وأحمد (٢ / ٣٣٣ ، ٤٣٩)، وابن خزيمة (١٢٠٨) .

(١٥٠٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ١٠٧) ، وابن أبي شيبة (٧ / ٤٨١) ، وابن أبي عاصم (١٢٦٦) في السنة ، والترمذي (٣٦٨٨) ، وابن حبان (٩ / ١٩) ، وأبو نعيم (٧ / ٢٥٩) في الحلية ، وفي الباب عن أبي هريرة ، ومعاذ ، وبريدة رضي الله عنهم .

(١٥٠٩) **حديث ضعيف . وإسناده مرسل** . أخرجه الدارمي (٢ / ٤٥٩) في سننه ، فيه إرسال من ابن المسيب ، وأخرجه أحمد (٣ / ٤٣٧) من حديث معاذ بن أنس وسنده ضعيف فيه رشدين ، وزهرة بن معبد في عداد الضعفاء .

وأخرجه أبو الشيخ في « تفسيره » من حديث ابن عمر ، كما في الدر (٦ / ٤١٣) .

يزيد قال : حدثنا حيوة قال : أخبرني أبو عقيل أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : إن نبي الله ﷺ قال : « من قرأ« قل هو الله أحد» عشر مرات بنى له قصر في الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث قصور في الجنة » فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :إذا لتكثرن قصورنا . فقال رسول الله ﷺ:« الله أوسع من ذلك » قال الدارمي أبو عقيل زهرة بن معبد: زعموا أنه كان من الأبدال ، وقد تقدم من حديث سمرة أن النبي ﷺ دخل دار الشهداء أو دار المؤمنين » .

١٥١٠- وخرج أبو داود الطيالسي قال : حدثنا حماد بن زيد عن أبي سنان قال : دفنت ابني سناناً، وأبو طلحة الخولاني على شفير القبر، فقال : حدثني الضحاك بن عبد الرحمن عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ: « إذا قبض الله عز وجل ابن العبد، قال للملائكة : ماذا قال عبدى ؟ قالوا : حمدك واسترجع . قال : ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه : بيت الحمد » .

● ● ●

باب ما جاء في قوله تعالى :﴿وفرش مرفوعة﴾(1365)

١٥١١- الترمذى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺفى قوله

(١٥١٠) **حديث حسن لغيره** . أخرجه أحمد (٤ / ٤١٥) ، وابن المبارك (٢ / ٢٧) فى الزهد ، والترمذى (١٠٢٦) ، وابن حبان (٢٩٣٧) ، والبغوى (١٥٤٩) فى شرح السنة ، والبيهقى (٤ / ٦٨) فى سننه الكبرى ، والدمياطى فى التسلى (٤٣) ، (٤٤) بتحقيقى .

1365- سورة : الواقعة الآية : ٣٤ .

(١٥١١) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٧٥) ، والترمذى (٢٥٤٠) ، (٣٢٩٤) ، وابن حبان (٩ / ٢٤٧) ، وابن جرير (٢٧ / ١٨٥) فى تفسيره ،وأبو الشيخ (٢٧٤) (٥٩٥) فى العظمة ، وابن أبى حاتم ، والروياني ، وابن مردويه ، وابن أبى الدنيا فى «صفة الجنة » ، والبيهقى (٣٠٩) فى البعث . من رواية دراج أبى السمح عن أبى الهيثم ، وهى نسخة ضعيفة .

تعالى: ﴿ **وفرش مرفوعة** ﴾ قال: « ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام » قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد .

وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الخبر : الفرش في الدرجات، وبين الدرجات كما بين السماء والأرض .

١٥١٢- **قلت** : وقد قيل : إن الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنة، والمعنى نساء مرتفعات الأقدار في حسنهن وكمالهن ، والعرب تسمى المرأة فراشًا ولباسًا وإزاراً ونعجة على الاستعارة ، لأن الفرش محل النساء وفي الحديث « الولد للفراش وللعاهر الحجر » وقال الله تعالى : ﴿ **هن لباس لكم** ﴾[1366] الآية (و)قال : ﴿ **إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة** ﴾[1367]

● ● ●

باب ما جاء في خيام الجنة وأسواقها وتعارف أهل الجنة في الدنيا وعبادتهم فيها

١٥١٣- مسلم عن أبي موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال : «في

(١٥١٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٥ / ١٩٢) ، ومسلم (١٤٥٧) ، ومالك (٧٣٩) في الموطأ ، وأبو داود (٢٢٧٣) ، والترمذى (١١٥٧) ، وابن ماجه (٢٠٠٦) وغيرهم .

1366-سورة : البقرة : الآية : ١٨٧ .

1367- سورة :ص من الآية : ٢٣ .

(١٥١٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤١٩) ، والبخارى (٦ / ١٨٢) برقم (٣٢٤٣) ، ومسلم (٢٨٣٨)، والترمذى (٢٦٤٨)، وأبو الشيخ(٦٠٨) في العظمة .

الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة،عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن » في رواية . قال : الخيمة درة طولها فى السماء ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل للمؤمن مايرون الآخرين .

١٥١٤- وخرج مسلم أيضاً عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم المسك فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً » .(ويقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً).

١٥١٥- الترمذى عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة ، فقال سعيد : أفيها سوق ؟ قال : نعم ، وذكر الحديث وفيه: «فتأتى سوقاً قد حفت به الملائكة . فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب ، فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى ، وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا(قال) : فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى ، فيروعه ما عليه من اللباس ، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها » . وذكر الحديث فى طريقه أبو العشرين وهو ضعيف .

(١٥١٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٣٣) ، والدارمى (٢ / ٣٣٩) فى سننه ، وابن حبان (٩ / ٢٥٧) ، والبغوى (٤٣٨٩) فى شرح السنة .

(١٥١٥) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٥٤٩) ، وابن ماجه (٤٣٣٦) ، وابن أبى عاصم (٥٨٥) ، (٥٨٦) ، والعقيلى (٣ / ٤٣) فى الضعفاء الكبير ، وابن حبان (٩ / ٢٦٤) فى سنده ابن أبى العشرين فى عداد الضعفاء ، وابن عمار له أوهام .

١٥١٦- وخرجه ابن ماجه مكملاً وفيه بعد قوله ، قال نعم : أخبرني رسول الله ﷺ قال: « إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ،فيرون الله (تعالى) ويبرز لهم عرشه ، (ويتبدى) لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور،ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد،ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم -وما فيهم دني- على كثبان(1368) المسك والكافور، ما يرون بأن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً » .

قال أبو هريرة : قلت: يا رسول الله ، هل نرى ربنا ؟ قال : « نعم ، هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر »؟ قلنا : لا . قال : « كذلك لا تمارون في رؤيةربكم عز وجل ، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة ،حتى إنه يقول للرجل منكم : ألا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا ، يذكره بعض غدراته في الدنيا، فيقول : يا رب ، ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى ، فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه ، فبينما هم كذلك ، إذ غشيتهم سحابة من فوقهم ، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئًا قط ، ثم يقول : قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم . قال : (فنأتي) سوقاً » الحديث بلفظه ومعناه إلى أن قال : وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها : قال : « ثم ننصرف إلى منازلنا فتلقانا أزواجنا، فيقلن : مرحباً وأهلاً لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه ، فيقولون: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ، وبحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا » .

١٥١٧- وخرج الترمذي أيضاً عن علي عليه السلام قال : قال رسول

(١٥١٦) **حديث ضعيف** . انظر السابق .

1368- **الكثبان** : جمع كثيب وهو ما اجتمع وارتفع من أي شيء .

(١٥١٧) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (١ / ١٥٦) ، وهناد (٩) في الزهد ، وابن أبي شيبة (١٣ / ١٠٠) ، وابن المبارك (١٤٨٧) في زوائد الزهد ، والترمذي (٢٥٦٧) ،=

الله ﷺ : « إن في الجنة لسوقاً ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء ، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها » قال : هذا حديث غريب .

١٥١٨- وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة أسواقاً لا شراء فيها ولا بيع ، أهل الجنة لما أفضوا إلى روح الجنة، جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون في تلك الجنان كيف كانت الدنيا ، وكيف كانت عبادة الرب ، وكيف يحيي الليل ويصام النهار ، وكيف كان فقر الدنيا(وغناها)، وكيف كان الموت ، وكيف صرنا بعد طول البلاء من أهل الجنة » والله أعلم .

● ● ●

باب لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز

١٥١٩- خرج أبو بكر الخطيب أحمدبن علي من حديث عبد الرزاق، عن الثوري ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية » ذكره أحمد بن حنبل في مسنده .

= وابن الجوزي في العلل (٢ / ٤٥٠) ، والبغوي (٤٣٨٨) في شرح السنة ، والبيهقي (٣٧٦) في البعث والنشور .

في سنده عبد الرحمن بن إسحاق في عداد الضعفاء ، وابن سعد في عداد المقبولين ، ولم أقف على من تابعه فهو لين الحديث ، ويروى من طرق أخرى مهلهلة .

(١٥١٨) **حديث موضوع** . فيه ابن هدبة ، وهو متهم بالكذب .

(١٥١٩) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبراني (٦١٩١) في الكبير، والخطيب في تاريخه (٥ / ٥) ، وفي سنده ابن أنعم من الضعفاء ، وانظر مجمع الزوائد (١٠ / ٣٩٨) ، وقد أخرجه ابن عدي (١ / ٣٣٨) في الكامل ، وبنحوه أخرجه المقدسي في « صفة الجنة » كما في البدور (ص / ٤٦٧) ، ولا يصح أيضاً .

قلت : لعل هذا فيمن لا يدخل الجنة بغير حساب وذلك بين فى الباب بعد هذا .

● ● ●

باب أول [من] يسبق إلى الجنة الفقراء

١٥٢٠- ابن المبارك قال : أخبرنا عبد الوهاب بن الورد قال : قال سعيد بن المسيب : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : أخبرنى يا رسول الله، بجلساء الله يوم القيامة، قال : « هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً» قال : يا رسول الله ، أفهم أول الناس يدخلون الجنة ؟ قال : « لا » قال : فمن أول الناس يدخل الجنة ؟ قال : «الفقراء يسبقون الناس إلى الجنة،فيخرج إليهم منها ملائكة فيقولون : ارجعوا إلى الحساب، فيقولون : على ما نحاسب، والله ما أفيض علينا من الأموال فى الدنيا شيء فنقبض فيها ونبسط ، وما كنا أمراء نعدل ونجور ، ولكنا جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين ، فيقال : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين » .

١٥٢١- وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « اتقوا الله فى الفقراء ، فإنه يقول يوم القيامة : أين صفوتى من خلقى ؟ فتقول الملائكة : من يا ربنا ؟ فيقول : الفقراء الصابرون الراضون بقدرى ، أدخلوهم الجنة .قال :فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون، والأغنياء في الحساب يترددون » .

(١٥٢٠) **حديث ضعيف . إسناده مرسل** . أخرجه ابن المبارك (٢٨٣) في زوائد الزهد ، وعنه أبو نعيم (٨ / ١٤٣) في حلية الأولياء ، فيه إرسال من ابن المسيب (١٥٢١) لم أقف عليه . وأورده بصيغة التضعيف .

وأخرج بمعناه أبو الشيخ عن أنس كما فى الكنز (١٦٦٣٠) .

١٥٢٢- الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام» خرجه من حديث الأعمش سليمان عن عطية العوفي عن أبي سعيد، وقال فيه :حديث حسن غريب من هذا الوجه .

١٥٢٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، نصف يوم» قال : هذا حديث حسن صحيح . وفي طريق أخرى : « يدخل فقراء المسلمين قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام» قال : حديث حسن صحيح .

١٥٢٤- وروي عن أبي الدرداء قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم » قيل له : يا رسول الله، وما نصف يوم ؟ « قال : خمسمائة سنة »قيل له : فكم السنة من شهر ؟ قال : «خمسمائة شهر» قيل له: فكم الشهر من يوم ؟ قال : «خمسمائة يوم » قيل له : فكم اليوم ؟ قال : «(ألف سنة مما تعدون) » ذكره القتيبي في (عيون الأخبار) له .

١٥٢٥-الترمذي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺقال:« يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً » قال : هذا حديث

(١٥٢٢) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٦٣) ، والترمذي(٢٣٥٦)، وابن ماجه (٤٢١٣) فى سنده عطية العوفى فى عداد الضعفاء .

(١٥٢٣) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (٢٤٥٨) ، (٢٤٦٠) ، وابن ماجه (٤١٢٢) ، وأحمد (٢ / ٢٩٦ ، ٤٥١ ، ٥١٣) ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٢٤٦) فى مصنفه ، وابن حبان (٢ / ٣٣) ، وأبو نعيم (٧ / ٩١) ، (٨ / ٢١٢ ، ٣٠٧) فى الحلية ، وفى الباب عن ابن عمر ، وابن عمرو رضى الله عنهما .

(١٥٢٤) **لم أقف عليه** ، وقد تفرد به القتيبى ، وما أراه يصح ، والله أعلم .

(١٥٢٥) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٣٢٤) ، والترمذى (٢٤٥٩) وفى سنده أبو زرعة جابر بن عمرو أحد الضعفاء .

حسن صحيح ، وخرجه من حديث أنس أيضًا ، وقال فيه :حديث غريب .

١٥٢٦- وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنةبأربعين خريفاً » .

١٥٢٧- **فصل** : قال المؤلف رحمه الله : اختلاف هذه الأحاديث يدل على أن الفقراء مختلفو الحال وكذلك الأغنياء ، وقد تقدم حديث أبي بكر بن أبي شيبة« أول ثلاثة يدخلون الجنة » ولا تعارض والحمد لله ، فإن الحديثين مختلفا (المعنى) ، وقد اختلف فى أى الفقراء هم السابقون ، وفي مقدار المدة التى بها يسبقون، ويرتفع الخلاف عن الموضع الأول بأن يرد مطلق حديث أبى هريرة إلى (مطلق) روايته الأخرى ، وكذلك حديث جابر يرد أيضًا إلى حديث عبد الله بن عمرو ، ويكون المعنى فقراء المسلمين المهاجرين إذ المدة (فيهما) أربعين خريفاً ، ويبقى حديث أبي سعيد الخدرى فى المدة بخمسمائة عام فى فقراء المهاجرين ، وكذلك حديث أبى الدرداء في فقراء المسلمين بنصف يوم خمسمائة سنة .

ووجه الجمع بينهما أن يقال إن سباق الفقراء من المهاجرين يسبقون سباق الأغنياء منهم بأربعين خريفاً، وغير سباق الأغنياء بخمسمائة عام،وقد قيل:إن حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وجابر يعم جميع فقراء قرون

= وأخرجه الطبرانى (١٣٢٢٣) فى الكبير من حديث ابن عباس ، ولا يصلح شاهداً ، فيه أحد المجهولين ، وضعيفان .

(١٥٢٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٧٩) ،وأحمد (٢ / ١٦٩) ، وابن حبان (٢ / ٣٤).

فيدخل الجنة سباق فقراء كل قرن قبل غير السباق من أغنيائهم بخمسمائة عام على حديث أبي هريرة وأبى الدرداء، وقيل: السباق بأربعين خريفاً على ما تقدم من حديث جابر، والله أعلم.

١٥٢٨- **فصل**: قلت: وقد احتج بأحاديث هذا الباب من فضل الفقير على الغنى، وقد اختلف الناس في هذا المعنى، وطال فيه الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتباً وأبواباً، واحتج كل فريق لمذهبه في ذلك والأمر قريب (إن شاء الله تعالى).

وقد سئل أبو علي الدقاق: أى الوصفين أفضل: الغنى أو الفقر، فقال: الغنى، لأنه وصف الحق، والفقر وصف الخلق، ووصف الحق أفضل من وصف الخلق، قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد**﴾[1369] وبالجملة: فالفقير بالحقيقة العبد وإن كان له مال وإنما يكون غنياً إذا عول على مولاه ولم ينظر إلى أحد سواه، فإن تعلق باله بشيء من الدنيا، ورأى نفسه أنه فقير إليه فهو عبده. قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار» الحديث خرجه البخارى وغيره، (وقد كتبناه فى كتاب «قمع الحرص بالزهد والقناعة» ورد ذل السؤال بالكسب والشفاعة، وتكلمنا) عليه وبيناه والحمد لله. وإنما شرف العبد افتقاره إلى مولاه وعزه وخضوعه له

ولقد أحسن من قال:

وإذا تذللت الرقاب تواضعاً ... منا إليك فعزها في ذلها

(١٥٢٨) **حديث صحيح**. أخرجه البخارى (٨ / ١١٥)، وابن ماجه (٤١٣٥)، (٤١٣٦)، والبغوى (٤٠٥٩)، (٤٠٦٠) فى شرح السنة، والبيهقى (٩ / ١٥٩) فى سننه الكبرى.

1369- سورة: فاطر الآية: ١٥.

١٥٢٩-(فالمعنى المتعلق البال) بالمال الحريص عليه الراغب فيه هو الفقير حقيقة (وعاديه) الذى يقول: ما أبالى به ولا لى رغبة فيه ، وإنما هي ضرورة العيش ، فإذا وجدتها فغيرها زيادة تشغل عن الإرادة فهو الغنى حقيقة . قال رسول الله ﷺ:« ليس الغنى عن كثرة العرض ، إنما الغنى غنى النفس » خرجه مسلم وأخذ عثمان بن سعدان الموصلى هذا المعنى فقال :

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى فإنك لا تدرى أتصبح أم تمسى

فليس الغنى عن كثرة المال ، إنما يكون الغنى والفقر من قبل النفس ، وقد أشبعنا القول في هذا في كتاب :(قمع الحرص) وقد بقيت .

١٥٣٠- **قلت** : هنا درجة ثالثة رفيعة وهى الكفاف[1370] التي سألها رسول الله ﷺ فقال : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا » وفى رواية «كفافاً» خرجه مسلم.

ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لا يسأل إلا أفضل الأحوال وأسنى المقامات والأعمال ، وقد اتفق الجميع على أن ما أحوج من الفقر مكروه، وما أبطر من الغنى مذموم .

١٥٣١-وفي سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك قال:قال رسول الله ﷺ «ما من غني ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتى من الدنيا قوتاً»(فا)لكفاف:

(١٥٢٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١١٨) ، ومسلم (١٠٥١) ، وأحمد (٢ / ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٣١٥ ، ٣٩٠ ، ٤٣٩ ، ٥٣٩ ، ٥٤١) ، والترمذى (٣٣٧٤) ، وابن ماجه (٤١٣٧) ، والحميدى (١٠٦٣) ، وابن حبان (٢ / ٣٥) ، وأبو نعيم (٤ / ٩٩) فى الحلية .

(١٥٣٠) **حديث صحيح** .أخرجه مسلم (١٠٥٥) ، وأحمد (٢ / ٤٤٦ ، ٤٨١) ، والترمذى (٢٣٦١) ، وابن ماجه (٤١٣٩) ، وابن أبى شيبة (١٣ / ٢٤) ، والبيهقى (٢ / ١٥٠) ، (٧ / ٤٦) فى سننه الكبرى .

1370 - **الكفاف** : ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان .

(١٥٣١) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** . أخرجه ابن ماجه (٤١٤٠) ، وأبو نعيم (١٠ / ٦٩) فى الحلية ، فى سنده نفيع من المتروكين ، وقد اتهم بالكذب .

حالة متوسطة بين الغنى والفقر .

١٥٣٢- وقد قال عليه الصلاة والسلام : « خير الأمور أوسطها » فهي حالة سليمة من آفات الغنى المطغي(وآفات)الفقر المدقع الذى كان يتعوذ منهما النبي ﷺ فكانت أفضل منهما.ثم إن حالة صاحب الكفاف حالة الفقير الذى لا يترفه في طيبات الدنيا ولا فى زهرتها ، فكانت حاله إلى الفقر أقرب.لقد حصل له ما حصل للفقير من الثواب على الصبر، وكفى مرارته وآفاته، وعلى هذا فأهل الكفاف هم إن شاء الله (تعالى) صدر كتيبة الفقراء الداخلين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائةعام لأنهم وسطهم، والوسط :العدل كما قال الله تعالى﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾(1371) أي:عدولاً(أ)خياراً وليسوا من الأغنياء كما ذكرناه.(وبالله توفيقنا).

● ● ●

باب منه

١٥٣٣- الترمذى ، عن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية فقال : « يا أيها الناس إنى قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال : أوصيكم بأصحابى ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا

(١٥٣٢) **حديث ضعيف** .أخرجه البيهقى (٣ / ٢٧٣) فى سننه الكبرى ،وابن الجوزى فى تلبيس إبليس (٢٦٩) معضلاً عن كنانة بن نعيم ، وأخرجه ابن السمعان في ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول ، عن على مرفوعا به . وانظر : كشف الخفاء (١ / ٣٩١) ، الفوائد المجموعة (٢٥١) ، المقاصد الحسنة (٤٥٥) للسخاوى .

1371- سورة : البقرة من الآية : ١٤٣ .

(١٥٣٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ١٨) ، والترمذى (٢١٦٥) ، وابن أبى عاصم (١ / ٤٢) ، (٢ / ٤٣٧) في السنة ، والحاكم (١ / ١١٤) وصححه ، وأقره الذهبى، والآجرى (ص / ٧) فى الشريعة ، والبيهقى (٧ / ٩١) فى سننه الكبرى ، والخطيب (٤ / ٣١٩) في تاريخه .

يستحلف، ويشهد الشاهد ، ولا يستشهد ، ولا يخلون رجل بامرأة لا تحل له إلا كان ثالثهما الشيطان ،عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة،فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته، فذلكم المؤمن » .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

● ● ●

باب منه

ما جاء في صفة أهل الجنة ومراتبهم وسنهم وطولهم وشبابهم وغرفهم وثيابهم وأمشاطهم ومجامرهم وأزواجهم ، وفي لسانهم ،وليس في الجنة عزب .

١٥٣٤- مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول زمرة يدخلون الجنة ،- وفي رواية : من أمتي- على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء أضاء ، وفي رواية : ثم هم بعد ذلك منازل . لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون ، أمشاطهم الذهب . وفي رواية : الفضة ، ورشحهم المسك ومجامرهم وأزواجهم الحور العين ، وفي رواية : لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً » .

قال أبو علي:الألوة:هو العود.وفي رواية:أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم. وفي رواية:على صورة أبيهم ستون ذراعاً في السماء.

(١٥٣٤) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٣١٦) ، والبخارى (٤ / ١٤٥) برقم (٣٢٤٥) ، ومسلم (٢٨٣٤) ، والترمذى (٢٥٤٠) ، وابن حبان (٩ / ٢٥٣ ، ٢٦٣) ، والبغوى (٤٣٧٠) فى شرح السنة .

وقال أبو كريب :على خلق رجل واحد .وقال أبو هريرة حين تذاكروا : الرجال في الجنة أكثر أم النساء؟ فقال : لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم ، وما في الجنة عزب .

١٥٣٥- الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال : « إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها . وذلك بأن الله سبحانه وتعالى يقول:﴿ **كأنهن الياقوت والمرجان**﴾(1372) فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته ».وروى موقوفاً .

١٥٣٦- عن البخارى عن أنس(رضى الله عنه)عن النبى ﷺ قال:« لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض (الدنيا) لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » .

١٥٣٧- الترمذى عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أهل الجنة جرد مرد كحل(1373) لا يفنى شبابهم ولا تبلى

(١٥٣٥) **حديث ضعيف** . أخرجه هناد (١١) في الزهد ، والترمذى (٢٦٥٤) ، وابن حبان (٩ / ٢٤٤) ، وأبو الشيخ (٥٨٦) في العظمة ، وابن جرير (٢٧ / ١٥٢) فى تفسيره ، فيه ابن السائب ، وقد اختلط ، والراوى عنه بعد اختلاطه ، والأصح أنه موقوف عن ابن مسعود ، وفي الباب عن أبى هريرة بنحوه .

1372- سورة : الرحمن الآية : ٥٨ .

(١٥٣٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٤٥) ، وأحمد (٣ / ١٤٧ ، ٢٦٤)، والترمذى (١٦٥١) ، وابن حبان (٩ / ٢٤٥) ، والبغوى (٤٣٧٦) فى شرح السنة .

(١٥٣٧) **حديث صحيح . وإسناده حسن من الشواهد** . أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٥) ، والترمذى (٢٦٦٣) ، وله شاهد عن أنس أخرجه ابن أبى داود (٦٥) فى البعث ، الطبرانى (١ / ٩١) فى الصغير ، وأبو الشيخ (٥٨٤) في العظمة ، وأبو نعيم فى الحلية (٣ / ٥٦) وقال الهيثمى : إسناده جيد ، وله شاهد ، من حديث معاذ وهو التالى .

1373- **جرد مرد** : الجرد : جمع أجرد وهو ما ليس له شعر فى جسده .
الأمرد: الذى فى سن الشباب لم تخرج لحيته .

ثيابهم » قال : حديث غريب

١٥٣٨- وخرج عنه أيضاً ،عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ بن جبل (رضى الله عنه)أن النبى ﷺ قال : « يدخل أهل الجنة الجنة جرداء مرداء مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة » قال :حديث غريب ، وروى عن قتادة مرسلاً .

١٥٣٩- وذكر الميانشى من حديث جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال: « أهل الجنة مرد إلا موسى بن عمران (عليه الصلاة والسلام)فإن له لحية إلى سرته » .

١٥٤٠- الترمذى ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن النبى ﷺ قال : « لو أن ما يقله ظفر مما في الجنة بدا إلى الدنيا لتزخرف له ما بين خوافق السماوات والأرض ، ولو أن رجلاً من أهل الجنةاطلع فبدت أساوره ، لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم » قال : حديث حسن غريب .

١٥٤١- وعن أبي سعيد الخدري (رضى الله عنه)عن النبى ﷺ قال : «من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يرون بنى ثلاثين في الجنة لا يزيدون

(١٥٣٨) **حديث حسن لغيره** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٤٣) ، والترمذى (٢٦٦٩) وفى سنده شهر بن حوشب حسن فى الشواهد والمتابعات ، وانظر السابق .

(١٥٣٩) **حديث موضوع** . يرويه شيخ ابن أبي خالد ، وهو متهم بالكذب ، انظر : الميزان (٢ / ٢٨٦) ، برقم (٣٧٦٣) لسان الميزان (٣ / ١٥٩) وأخرجه أبو الشيخ (١٠٦٠) في العظمة ، وابن عدى (٤ / ٤٨) ، والديلمى (١٦٤٩) عن جابر مرفوعاً بسند موضوع .

(١٥٤٠) **حديث صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٤١٦) كما فى زوائد الزهد ، وأحمد (١ / ١٧١) ، والترمذى (٢٥٣٨) ، والبخارى فى تاريخه الكبير (٦ / ٢٠٨) ، وابن أبى الدنيا فى « صفة الجنة » كما فى الدر (١ / ٣٧) .

(١٥٤١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٤٢٢) فى زوائد الزهد ، وعنه الترمذى (٢٦٨٧) ، والبغوى (٤ / ١٩) فى تفسيره ، وأبو يعلى ، وابن أبي الدنيا كما فى البدور =

عليها ولا ينقصون، وكذلك أهل النار » قال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

١٠٤٢- **فصل** : في حديث أبي هريرة : « لكل واحد منهم زوجتان» وقد تقدم من حديث عمران بن حصين : « أن أقل ساكني الجنة النساء » .

قال : علماؤنا : لم يختلفوا في جنس النساء، وإنما اختلفوا في نوع من الجنس وهو نساء الدنيا ورجالها أيهما أكثر في الجنة،فإن كانوا اختلفوا في المعنى الأول وهو جنس النساء مطلقاً ، فحديث أبي هريرة حجة ، وإن كانوا اختلفوا في نوع من الجنس وهم أهل الدنيا، فالنساء في الجنة أقل .

قلت : يحتمل أن يكون هذا في وقت كون النساء في النار ، وأما بعد خروجهن في الشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال : لا إله إلا الله ، فالنساء في الجنة أكثر ، (والله أعلم) ، وحينئذ يكون لكل واحد منهم زوجتان من نساء الدنيا ، وأما الحور العين فقد تكون لكل واحد منهم الكثير منهن .

١٠٤٣- وفي حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة » ذكره الترمذي وقال فيه : حديث غريب .

ومثله حديث أبي أمامة خرجه أبو محمد الدارمي وسيأتي ، والأخبار دالة على هذا .

=(ص / ٤٧٠) ، والطبراني (١٠ / ٣٩٩) في الأوسط كما في المجمع .

في سنده رشدين من الضعفاء ، وفيه دراج عن أبي الهيثم نسخة ضعيفة .

(١٠٤٢) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(١٠٤٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٤٢٢) في زوائد الزهد ، والترمذي (٢٦٨٧) عنه ، وأحمد (٣ / ٧٦) ، والبغوي (٧ / ١٩) في تفسيره ،وابن عدي (٢ / ٥٣٣) في الكامل ، وانظر التعليق برقم (١٠٤١) .

١٥٤٤- وقوله: « وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ». قد يقال هنا : أى حاجة فى الجنة للامتشاط ولا تتلبد شعورهم ولا تتسخ ؟ وأى حاجة للبخور وريحهم أطيب من المسك؟ ويجاب عن ذلك : بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن رفع ألم اعتراهم فليس أكلهم عن جوع ولاشربهم عن ظمأ ولا تطييبهم عن نتن، وإنما هى لذات متوالية ونعم متتابعة، ألا ترى قوله تعالى لآدم : ﴿ **إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى**﴾[1374] وحكمة ذلك أن الله تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا ، وزادهم على ذلك مالا يعلمه إلا الله عز وجل .

١٥٤٥- **قلت** : وقد جاء مثل هذا في أهل النار حيث قال :﴿ **إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون**﴾[1375] وقال :﴿**إن لدينا أنكالا وجحيما**﴾[1376] فعذبهم في النار بنوع ما كانوا يعذبون به فى الدنيا ، قال الشعبى : أترون أن الله جعل الأنكال في الرجل خشية أن يهربوا؟ لا والله ، ولكنهم إذا أرادوا أن يرتفعوا استثقلت بهم .

١٥٤٦- ابن المبارك قال : أخبرنا سعيد بن أبى أيوب قال : حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال : لسان أهل الجنة عربى ، وإذا خرجوا من قبورهم

1374- سورة : طه الآيتان : ١١٨، ١١٩ .

(١٥٤٥) انظر : تفسير القرطبى (١٩ / ٣١) ، وبنحوه عن الحسن البصرى أورده ابن رجب في التخويف من النار (ص / ١٢٩) .

1375- سورة :غافر الآيتان : ٧١، ٧٢ .

1376- سورة : المزمل الآية : ١٢ .

(١٥٤٦) **إسناده صحيح . والخبر مقطوع** . أخرجه ابن المبارك (٢٤٥) فى زوائد الزهد، وانظر البدور السافرة (ص / ٤٧٢) .

سرياني وقد تقدم ،وقال سفيان : بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية ، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية .

● ● ●

باب منه في الحور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن

ذكر أن الآدميات في الجنة على سن واحد ، وأما الحور العين فأصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت أنفس أهل الجنة .

١٠٤٧- الترمذي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، قال: يقلن : نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، وطوبى لمن كان لنا وكنا له » وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس . قال أبو عيسى : حديث عليّ حديث غريب .

وقالت عائشة رضي الله عنها : إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا : نحن المصليات وما صليتن ، ونحن الصائمات وما صمتن ، ونحن المتوضئات وما توضأتن ، ونحن المتصدقات وما تصدقتن . قالت عائشة : فغلبنهن ، والله أعلم .

١٠٤٨- وذكر ابن وهب، عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: والله

(١٠٤٧) **إسناده ضعيف** . أخرجه الترمذي (٢٦٨٩) في سنده عبد الرحمن بن إسحاق من الضعفاء ، والنعمان بن سعد في عداد المقبولين ، وقد ضعفه الترمذي بقوله : حديث غريب ، وفي الباب عن أبي هريرة ، وأنس ، وأبي سعيد .

وأخرجه أبو الشيخ (٦٠٥) في العظمة ، من حديث ابن أبي أوفى ، ولا يصلح الاستشهاد به ، في متنه نكارة ، وسنده ضعيف .

(١٠٤٨) **خبر مقطوع** . وهو في معنى حديث رقم (١٠٤٠) .

أورده ابن كثير (ص / ٤٧٦) في نهاية البداية نقلاً عن ابن وهب .

الذى لاإله إلاهو لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارها[1377] من العرش لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر ، فكيف المسورة [1378]، وأن ما خلق الله شيئا تلبسه إلا عليه مثل ما عليها من ثياب وحلي .

١٥٤٩- وقال أبو هريرة : إن فى الجنة حوراء يقال لها (العيناء) إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ؟ .

١٥٥٠- وقال ابن عباس : إن فى الجنة حوراء يقال لها (لعبة) لو بزقت فى البحر لعذب ماء البحر كله . مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلى ، فليعمل بطاعة ربى عز وجل .

١٥٥١- وروى عن النبى ﷺ أنه وصف حوراء ليلة الإسراء فقال : «ولقد رأيت جبينها كالهلال فى طول البدر، منها ألف وثلاثون ذراعاً ،فى رأسها مائة ضفيرة،ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة ، والذؤابة أضوأ من البدر مكلل بالدر وصفوف الجواهر ، على جبينها سطران مكتوبان بالدر (و)الجوهر،فى السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم . وفي السطر الثاني: من أراد مثلى فليعمل بطاعة ربى ، فقال لى جبريل :يا محمد،هذه وأمثالها لأمتك فأبشر يا محمد، وبشر أمتك ، وأمرهم بالاجتهاد » .

1377- السوار : حلية من الذهب مستديرة كالحلقة تلبس فى المعصم .

1378- المسورة : التى ارتدت السوار .

(١٥٤٩) انظر : نهاية البداية (ص / ٤٧٦)، البدور السافرة (ص / ٤٤٨) كلاهما نقلاً عن المصنف .

(١٥٥٠) انظر : البدور السافرة (ص / ٤٤٨) نقلاً عن المصنف ، وتنبيه الغافلين (ص / ٥١) للسمر قندى، وأورده ابن القيم فى حادى الأرواح (ص / ١٦٣) من كلام ابن مسعود، بسند منقطع .

(١٥٥١) **حديث ضعيف . أورده بصيغة التضعيف .**

١٥٥٢- وذكر الختلي أبو القاسم قال : حدثنا إبراهيم بن أبي بكر ، حدثنا أبو إسحاق ، حدثني محمد بن صالح(الضبي) قال : قال عطاء السلمي لمالك بن دينار : يا أبا يحيى شوقنا . قال يا عطاء إن في الجنة حوراء يتباهى بها أهل الجنة من حسنها، لولا أن الله كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها ، قال : فلم يزل عطاء كمداً [1379] من قول مالك أربعين يوماً .

١٥٥٣- ابن المبارك قال : أخبرنا معمر عن أبي إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون الأودى ، عن ابن مسعود قال : « إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقيها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء » .

١٥٥٤- قال : وأخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبي جبلة قال : « إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة، فضلن على (الحور) العين (سبعين ضعفاً) بما عملن فى الدنيا » .

(١٥٥٢) أورده ابن القيم في الحادى (ص / ١٦٣) .

1379- **كمداً** : الكمد هم وحزن مكتوم لا يستطاع إمضاؤه، والمراد : أنه حزن خوفًا أن لا يكون من أهل الجنة .

(١٥٥٣) **خبر صحيح موقوف** . أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٦٧) في مصنفه ، وابن المبارك (٢٦٠) في زوائد الزهد ، والطبرانى (٨٨٦٤) فى الكبير ، وفيه عنعنة أبى إسحاق وهو مدلس ، ورواه ابن جرير فى تفسيره (٢٧ / ٨٨) من طريق ابن علية ، وابن فضيل كلاهما عن عطاء بن السائب عن ابن ميمون بمثله ، ورواه هناد (١٠) فى الزهد عن أبى الأحوص عن ابن السائب بمثله ، وروايتهم عن ابن السائب بعد الاختلاط لكنها متابعة .

(١٥٥٤) **إسناده ضعيف** . وأخرجه ابن المبارك (٢٥٥) في زوائد الزهد ، وفى سنده رشدين ، وابن أنعم وهما من الضعفاء ، وأخرجه هناد (٢٣) فى الزهد ، وعنده ابن أنعم ، وأورده صاحب البدور (ص / ٤٤٣) نقلاً عن هناد .

١٠٠٥٥- وروى مرفوعاً : « إن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ضعف ».

● ● ●

باب ما جاء أن الأعمال الصالحة مهور الحور العين

قال الله تعالى : ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ إلى قوله : ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾(1380) .

١٠٥٦- وروى الترمذى الحكيم أبو عبد الله في (نوادر الأصول) قال : حدثنا الخطاب أبو الخطاب قال : حدثنا سهل بن حماد أبو عتاب قال: حدثنا جرير بن أيوب البجلى قال : حدثنا الشعبى عن نافع بن بردة ، عن أبى مسعود الغفارى (سمع النبى ﷺ : « ما من عبد يصوم يوماً من رمضان إلا زوج زوجة) من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله ﴿حور مقصورات فى الخيام﴾(1381) على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، ويعطى سبعين لوناً من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر،لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت،على كل سرير سبعون فراشاً،على كل فراش أريكة،لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها،وسبعون ألف وصيف،ومع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة(منها)لذة لا تجدها لأوله،

(١٠٥٥) **حديث ضعيف . أورده بصيغة التضعيف** . وأورده المصنف (١٧ / ١٢٢) فى تفسيره بلفظ وقيل فذكره ، ولم ينص على أنه حديث نبوى !! .

1380- سورة : البقرة ، الآية : ٢٥ .

(١٠٥٦) **إسناده ضعيف جداً** . في سنده جرير بن أيوب ، أحد المتروكين ، انظر الميزان (١ / ٣٩١).

1381- سورة : الرحمن الآية : ٧٢ .

ويعطى زوجها مثل ذلك على كل سرير من ياقوت أحمر، عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر ، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات » .

١٥٥٧- وخرج أبو عيسى الترمذى من حديث المقدام بن معدى كرب قال : قال رسول الله ﷺ :« للشهيد عند الله ست خصال » . الحديث وفيه « ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين » ، وقد تقدم في باب : (ما ينجى من أهوال(يوم القيامة) وفتنته).

١٥٥٨- قلت : وهذا يؤيد ما ذكرناه في حديث أبى هريرة « لكل واحد منهم زوجتان » ، أن ذلك من نساء الدنيا ، وقال يحيى بن معاذ : ترك الدنيا شديد ، وفوت الجنة أشد ، وترك الدنيا مهر الآخرة ، ويقال :(مهور) الحور العين كنس المساجد . رفعه الثعلبى من حديث أنس أن النبى ﷺ قال : « كنس المساجد مهور الحور العين » .

١٥٥٩- وعن أبى قرصافة أيضاً سمعت النبى ﷺ يقول : «إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين » ، القمامة: الكناسة،والجمع : قمام . قاله الجوهري .

١٥٦٠- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « مهور الحور العين

(١٥٥٧) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(١٥٥٨) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن الجوزى (٣ / ٢٥٤) فى الموضوعات ، وفيه مجهولون ، وعبد الواحد بن زيد من المتروكين كما فى تنزيه الشريعة (٢ / ٣٨٣) .

وأخرجه الطبرانى (٢٥٢١) فى الكبير ، بنحوه من حديث أبى قرصافة ، وقال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٩) : في إسناده مجاهيل ، وعليه فلا يصلح للاستشهاد .

(١٥٥٩) **حديث ضعيف** . انظر السابق .

(١٥٦٠) **حديث موضوع** . الموضوعات (٣ / ٢٥٣) لابن الجوزى ، والعقيلى (١ / ٤٢) في الضعفاء الكبير من حديث ابن عمر ، فيه أبان بن المحبر ، اتهم بالوضع ، وانظر : المجروحين (١ / ٩٨) لابن حبان ،لسان الميزان (١ / ٢٥) .

قبضات التمر وفلق الخبز » ، ذكره الثعلبى أيضاً .

١٥٦١– وقال أبو هريرة : « يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير، ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسوة » .

١٥٦٢– وقال محمد بن النعمان المقرى : كنت قاعداً عند الجلا المقرى بمكة فى المسجد الحرام إذ مر بنا شيخ طويل نحيل الجسم عليه أطمار[1382] خلقة ، فقام إليه الجلا ووقف معه ساعة ثم انصرف إلينا ،فقال : هل تعرفون من هذا الشيخ ؟ فقلنا : لا ، فقال : ابتاع من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلما أكملها رآها فى المنام فى حليها وحللها، فقال : لمن أنت ؟ فقالت : أنا الحور التى ابتعتنى من الله تعالى بأربعة آلاف ختمة ، هذا الثمن ، فما نحلتى[1383] أنا منك ؟ قال : ألف ختمة ، قال الجلا: فهو يعمل فيها بعد.

١٥٦٣– وروى عن سحنون أنه قال : كان بمصر رجل يقال له: سعيد، وكانت له أم من المتعبدات ، وكانت إذا قام من الليل يصلى تقوم والدته خلفه، فإذا غلب عليه النوم ونعس ، تناديه والدته : يا سعيد ، إنه لا ينام من يخاف النار، ويخطب الحور الحسان ، فيقوم مرعوباً .

١٥٦٤– ويروى عن ثابت أنه قال : كان أبى من القوامين لله في سواد الليل ، قال : رأيت ذات ليلة في منامى امرأة لا تشبه النساء، فقلت لها : من أنت ؟ فقالت : حوراء ، أمة الله ، فقلت لها : زوجينى نفسك ،فقالت : اخطبنى من عند ربى وأمهرنى ، فقلت : وما مهرك ؟ فقالت : طول التهجد، وأنشدوا :

1382– أطمار : مفردها طمر وهو الثوب البالى .

1383– النحلة : العطية والمهر .

يا (طالب الحوراء) في خدرها ... وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا ... وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم ... وخالف الوحدة في ذكرها
وقم إذا الليل بدا وجهه ... وصم نهاراً فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها ... قد بدت رمانتا صدرها[1384]
وهي تماشى بين أترابها ... وعقدها (يشرق) في نحرها*[1385]
لهان في نفسك هذا الذي ... تراه في دنياك من زهرها

١٠٦٥- وقال مضر القارئ : غلبني النوم ليلة فنمت عن حزبي ، فرأيت في منامي فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق فقالت : أتقرأ أيها الشيخ ؟ قلت : نعم ، فقالت : اقرأ هذا الكتاب، ففتحته فإذا فيه مكتوب ، فوالله ما ذكرته قط إلا ذهب عني النوم .

ألهتك اللذائذ والأماني ... عن الفردوس والظلل الدواني[1386]
ولذة نومة عن خير عيش ... مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك إن خيراً ... من النوم التهجد بالقران

١٠٦٦- وقال مالك بن دينار : كان لي (أجزاء) أقرؤها كل ليلة ، فنمت ذات ليلة فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة ، فقالت : أتحسن أن تقرأ ؟ فقلت :نعم فدفعت إلي الرقعة ، فإذا فيها هذه

1384- **رمانتا صدرها** : يريد ثدييها .

1385- **أترابها** : مفردها ترب وهو المماثل في السن ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث .

* **نحرها** : صدرها .

(١٠٦٥) أخرجه الخلدي في الفوائد والزهد (١٢) بتحقيقي ، والأبيات بنحوها في الحلية (١٠ / ١٦) لكن في ترجمة ابن أبي الحواري .

1386- **الدواني** : مفردها دانية وهي القريبة .

لهـاك النوم عن طلب الأماني وعـن تلـك الأوانـس فـي الجـنان
تعيش مـخلداً لا موت فيـها وتلهـو فـى الخـيام مـع الحـسان
تنبـه من منامك إن خـيـراً مـن النـوم التهـجـد بالـقـران

١٠٦٧- وروى عن يحيى بن عيسى بن ضرار السعدى ، وكان قد بكى شوقاً إلى الله ستين عاماً قال : رأيت كأن ضفة نهر يجرى بالمسك الأذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب ، فإذا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد : سبحان المسبح بكل لسان . سبحان الموجود بكل مكان. سبحان الدائم فى كل زمان ، سبحانه سبحانه ، قال : فقلت : من أنتن؟ قلن : خلق من خلق الله سبحانه، قلت : وما تصنعن ها هنا ؟فقلن :

يناجون رب العالمين لحقهم وتسرى هموم القوم والناس نوم
ذرانا[1387] إله الناس رب محمد لقوم على الأقدام بالليل قوم

فقلت : بخ ، بخ[1388] ، لهو من هؤلاء ، قد أقر الله أعينهم ، فقلن : أما تعرفهم ؟ فقلت : والله ما أعرفهم ، قلن : هؤلاء المتهجدون بالليل أصحاب السهر .

●　●　●

(١٠٦٧) قوله : سبحانه الموجود بكل مكان ، وذلك بعلمه سبحانه وتعالى ، حيث إن الله تعالى هو القاهر فوق عباده ، وقد مر التنبيه على صفة العلو للعلى القهار.

1387- ذرأنا : خلقنا .

1388- بخ بخ : كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشىء أو المدح أو الفخر .

باب في الحور العين ومن أي شيء خلقن ؟

١٠٦٨- روى الترمذي أن رسول الله ﷺ سئل عن الحور العين من أي شيء خلقن ؟ فقال : « من ثلاثة أشياء : أسفلهن من المسك ، وأوسطهن من العنبر، وأعلاهن من الكافور ، وشعورهن وحواجبهن سواد خط من نور » .

١٠٦٩- وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : سألت جبريل عليه (الصلاة و)السلام فقلت : « أخبرني كيف يخلق الله الحور العين ؟ فقال لي : يا محمد، يخلقهن الله من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق الله منهن نهداً[1389] من مسك أذفر أبيض ،عليه يلتام البدن » .

١٠٧٠- وروى عن ابن عباس أنه قال : خلق الله الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتها من الزعفران ، ومن ركبتها إلى ثدييها من المسك الأذفر ،ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب ، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض . عليها سبعون ألف حلة من شقائق النعمان[1390] إذا أقبلت يتلألأ وجهها نوراً ساطعاً كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا، وإذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها ، وفي رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر، ولكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي : هذا ثواب الأولياء . جزاء بما كانوا يعملون .

● ● ●

(١٠٦٨) **حديث ضعيف** . تفرد به الحكيم الترمذي في النوادر .

(١٠٦٩) **حديث ضعيف** . **أورده بصيغة التضعيف** .

1389- **النهد** : الثدي .

(١٠٧٠) **الخبر من الإسرائيليات** التي رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما . وأورده القرطبي (١٧ / ١٣٣ - ١٣٤) في تفسيره .

1390 - **شقائق النعمان** : نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود ، وله أنواع وضروب بعضها يزرع ، وبعضها ينبت بريًا .

باب إذا ابتكر[1391] الرجل امرأة في الدنيا كانت زوجته في الآخرة

١٥٧١- ابن وهب عن مالك أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما امرأة الزبير بن العوام (رضي الله عنه) كانت تخرج عليه حتى عوتب في ذلك، قال: وغضب عليها وعلى ضرتها، فعقد شعر واحدة بالأخرى ثم ضربهما ضرباً شديداً، وكانت الضرة أحسن اتقاء، وكانت أسماء لا تتقي، فكان الضرب بها أكثر، فشكت إلى أبيها أبي بكر فقال لها: أي بنية اصبري، فإن الزبير رجل صالح. ولعله أن يكون زوجك في (الآخرة).

ولقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الجنة. قال أبو بكر ابن العربي: هذا حديث غريب ذكره (في أحكام القرآن) له، فإن كانت المرأة ذات أزواج فقيل: إن من مات عنها من الأزواج آخراً (هي) له.

١٥٧٢- قال حذيفة لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة إن جمعنا الله فيها، لا تتزوجي من بعدي، فإن المرأة لآخر أزواجها في الدنيا.

١٥٧٣- وخطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء فأبت وقالت: سمعت

1391- **ابتكر امرأة**: أي تزوجها بكرًا لم تتزوج من قبل.

(١٥٧١) **إسناده منقطع. وهو من أنواع الضعيف.**

أخرجه ابن سعد (٨ / ٢٥١) في طبقاته، وعنه ابن عساكر في تاريخه كما في تراجم النساء (ص / ١٧) في سنده عكرمة لم يدرك الزبير.

وأخرجه ابن حبيب (ص / ٢٥٠ - ٢٥١) في أدب النساء عن الغازي بن قيس معضلا. وأورده السيوطي في البدور (ص / ٤٥٠) نقلاً عن المصنف.

(١٥٧٢) **إسناده ضعيف**. أخرجه البيهقي (٧ / ٦٩ - ٧٠) في سننه الكبرى، وفيه عنعنة أبي إسحاق، وهو مدلس.

(١٥٧٣) **حديث صحيح**. أخرجه أبو يعلى، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» كما في المطالب (١٦٧٣)، والمجمع (٤ / ٢٧٠)، وابن عساكر في تاريخه (ص / ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦) في تراجم النساء من طرق عديدة عن أبي الدرداء رضي الله عنه. =

أبا الدرداء يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « المرأة لآخر أزواجها في الجنة ، وقال لي : إن أردت أن تكوني زوجتي في الجنة، فلا تتزوجي من بعدي » .

١٥٧٤- وذكر أبو بكر النجاد قال : حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، حدثنا عبيد بن إسحاق العطار ، حدثنا سنان بن هارون ، عن حميد ، عن أنس أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : يا رسول الله، المرأة يكون لها زوجان في الدنيا، ثم يموتون ويجتمعون في الجنة لأيهما تكون ، للأول أو للآخر ؟ « قال: لأحسنهما خلقاً كان معها يا أم حبيبة » . ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة، وقيل : إنها تخير إذا كانت ذات أزواج .

● ● ●

= وأخرجه الخطيب في تاريخه عن عائشة (٩ / ٣٢٨) ، وابن حبيب في أدب النساء (٢١٨) ، (٢١٩) ، عن أبي الدرداء ، وأبي بكر ، وابن المسيب ، وانظر الكلام على أسانيده في الصحيحة (١٢٨١) .

(١٥٧٤) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً .**

أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣ / ٢٢٢) ، والبزار كما في المجمع (٨ / ٢٤) وقال الهيثمي فيه عبيد بن إسحاق ، وهو متروك، وقد رضيه أبو حاتم ، وهو أسوأ أهل الإسناد حالاً.

وقال أبو حاتم في العلل (١٥٥٢) هذا حديث موضوع لا أصل له .

وعزاه السيوطي في البدور (ص / ٤٥٠) إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق من هذا الطريق، ومن حديث أم سلمة ، أخرجه ابن جرير (٢٣ / ٥٧) في تفسيره ، والطبراني (٢٣ / ٣٦٧ - ٣٦٨) في الكبير ، والخطيب (٦ / ١٧٢) في تاريخه ، وابن الجوزي (١٠٧٧) في العلل المتناهية ، وابن مردويه كما في الدر (٦ / ١٥٠) .

في سنده ابن أبي كريمة ، قال ابن عدي : عامة أحاديثه مناكير ، وضعفه أبو حاتم ، وابن حسان في روايته عن الحسن ، وعطاء مقال ، لأنه قيل :كان يرسل عنهما .

باب ما جاء أن في الجنة أكلا وشربا ونكاحا حقيقة ولا قذر فيها ولا نقص ولا نوم

١٥٧٥- مسلم عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون، قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : جشاء أو رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد » ، وفي رواية : « والتكبير كما يلهمون النفس » .

١٥٧٦- الترمذي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: « يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع ،قيل : يا رسول الله، أو يطيق ذلك ؟ قال : يعطى قوة مائة » . وفي الباب عن زيد بن أرقم ، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح .

١٥٧٧- وذكر الدارمي في مسنده عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ: « إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة ، فقال رجل من اليهود : إن الذى يأكل ويشرب يكون منه الحاجة ، قال : ثم يفيض من جلده عرق ، فإذا بطنه قد ضمر » .

(١٥٧٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٨٤) ، ومسلم (٢٨٣٥) وهناد (٦٢) في الزهد .

والترمذي (٢٦٦٠) وابن ماجه (٤٣٣٣) والدارمي (٢ / ٣٣٥) في سننه ، وأبو الشيخ (٥٨٣) في العظمة ، والبغوي (١٥ / ٢١٣) في شرح السنة .

(١٥٧٦) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذي (٢٥٣٦) ، وابن حبان (٩ / ٢٤٦) من حديث أنس ، وأخرجه أحمد (٤ / ٣٧١) وابن أبي شيبة (١٣ / ١٠٨ - ١٠٩) . وهناد (٦٣) ، (٩٠) في الزهد ، والدارمي (٢ / ٣٣٤) ، وأبو الشيخ (٦١٠) في العظمة ، والطبراني (٥ / ١٧٨) في الكبير ، وأبو نعيم (٨ / ١١٦) في الحلية من حديث زيد بن أرقم وبمجموع الطريقين فالحديث يصح .

(١٥٧٧) **حديث صحيح** انظر السابق .

١٥٧٨- وذكر المخرمي عبد الله بن أيوب قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن زيد بن أبي الحوارى وهو زيد العمى عن ابن عباس قال : قلنا : يا رسول الله،أنفضى إلى نسائنا في الجنة كما نفضى إليهن في الدنيا ؟ قال : «إي والذى نفسى بيده إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء»(1392) .

١٥٧٩-(الترمذى) وخرجه البزار في مسنده من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قيل : يا رسول الله، أنفضى إلى نسائنا في الجنة ؟ قال : «إى والذى نفسى بيده إن الرجل ليفضى فى اليوم الواحد إلى مائة عذراء» .

١٥٨٠-وخرج عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ:« إن

(١٥٧٨) **حديث ضعيف** . أخرجه هناد (٨٨) فى الزهد ،وأبو يعلى كما فى المجمع (١٠ / ٤١٦) فى سنده زيد العمى ، وهو من الضعفاء .

ويروى عن الجعفى عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة ، كما رواه أبو نعيم والضياء ، وصححه المقدسى ، وهو الضياء ، وكذا الألبانى ، انظر : السلسلة الصحيحة (٣٦٧) .

لكن يتعقب على ذلك بأن أبا حاتم وأبا زرعة فى العلل (٢١٢٩) قالا : هذا خطأ إنما هو هشام بن حسان عن زيد العمى عن ابن عباس .

قال ابن أبى حاتم : قلت لأبى : الوهم ممن ؟ قال : من حسين الجعفى .

قلت : وتلك علة تقدح فى رواية أبى هريرة، والله أعلم .

فإن قيل : يستلزم من الأحاديث السابقة أن من أعطى قوة مائة رجل ، إنما ذلك لكى يفضى إلى مائة امرأة .

قيل : ليس باللازم ، فقد يعطى المرء قوة على عدة أشياء ،ولا يقوم إلا بشيء واحد، كمن لديه القدرة على تعدد الزوجات ولا يتزوج إلا واحدة مثلاً .

1392- **العذراء** : البكر التى لم يمسها زوج .

(١٥٧٩) **حديث ضعيف** . انظر السابق .

(١٥٨٠) **حديث موضوع**. أخرجه أبو الشيخ (٥٨٥) فى العظمة، والطبرانى (١ / ٩١) فى الصغير ، والخطيب (٦ / ٥٣) فى تاريخه ،وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢ / ٤٤٨) =

أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكاراً » . وسيأتى لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

١٥٨١- ابن المبارك قال : أخبرنا معمر ، عن رجل ، عن أبى قلابة قال: « يؤتون بالطعام والشراب ، فإذا كان فى آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون، فتضمر لذلك بطونهم ، وتفيض عرقاً من جلودهم أطيب من ريح المسك » ثم قرأ : ﴿ شراباً طهوراً ﴾(1393) .

١٥٨٢- أبو محمد الدارمى عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ: « ما من أحد يدخله الله الجنة، إلا زوجه الله اثنتين وسبعين زوجة،اثنتين من الحور العين ، وسبعين من ميراثه من أهل النار، ما منهن واحدة إلا ولها قبل ، قبل شهى وله ذكر لا ينثنى » قال هشام بن خالد : من ميراثه من أهل النار يعنى : رجالاً دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم ،كما ورثت امرأة فرعون.

١٥٨٣- وروى من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ :هل يمس

والبزار كما فى المجمع (١٠ / ٤١٧) وقال الهيثمى : فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطى ، وهو كذاب ، وانظر الميزان (٤ / ١٤٨ - ١٤٩) .

(١٥٨١) **إسناده ضعيف جداً** . أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره (٣٤٣٩) ، وابن المبارك (٢٧٤) فى زوائد الزهد ، وابن جرير (٢٩ / ١٣٧) فى تفسيره ، وابن المنذر كما فى الدر (٦ / ٣٠١).

فى سنده أبان بن أبى عياش في عداد المتروكين ، وهو الرجل المجهول فى رواية ابن المبارك .

1393- سورة الإنسان من الآية : ٢١.

(١٥٨٢) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٤٣٣٧) ، وابن عدى (٣ / ١١) فى الكامل ، والبيهقى فى البعث كما فى الدر (١ / ٣٩) .

فى سنده خالد بن أبي مالك ، فى عداد الضعفاء ، واتهمه ابن معين .

(١٥٨٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبراني (٧٦٧٤) في الكبير، وابن أبى عمر ، والبزار كما فى المطالب العالية (٤٦٧٨)، ومداره على الأفريقى عبد الرحمن بن زياد ، وهو ضعيف ،=

أهل الجنة أزواجهم ؟ فقال : « نعم بذكر لا يمل ، وفرج لا يحفى ، وشهوة لا تنقطع » .

١٥٨٤ – الدار قطني عن جابر بن عبد الله ، قيل :يا رسول الله، أينام أهل الجنة ؟ قال : « لا ، النوم أخو الموت . والجنة لا موت فيها » والله أعلم .

● ● ●

باب المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة

١٥٨٥ – الترمذى عن أبى سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ:

= ومن هذا الطريق أخرجه العقيلى (٢ / ٣٣٣) في الضعفاء .

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة مرسلاً عن الهيثم الطائى ، وسليم بن عامر كما فى المطالب (٤٦٧٩).

(١٥٨٤) **حديث ضعيف .إسناده مرسل .**

١– أخرجه العقيلى (٢ / ٣٠١) فى الضعفاء الكبير ، وابن عدى (٤ / ٢١٨) فى الكامل، وأبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن محمد بن المغيرة عن سفيان عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعاً ، وفى سنده ابن المغيرة منكر الحديث كما فى الميزان (٢ / ٤٨٧) ،وقد تابعه الفريابى ، وهو ثقة يقال أخطأ فى شيء من حديث سفيان ، وقد تابعه غيره ، ولذلك قال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٤١٥) : رواه الطبرانى فى الأوسط ، والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح .

٢– لكن علة الحديث هى أن الصحيح فيه الإرسال .

فلقد أخرجه ابن المبارك (٢٧٩) فى زوائد الزهد ، وأحمد (ص / ١٥) فى الزهد ، وغيرهما عن ابن المنكدر مرسلاً .

وقال أبو حاتم فى العلل (٢١٤٧) : الصحيح ابن المنكدر عن النبى ﷺ ليس فيه جابر .

ولذلك أخرجه ابن الجوزى (٢ / ٩٣١) فى العلل المتناهية ، ونقل عن العقيلى قوله: ابن المغيرة يحدث بما لا أصل له .

قلت : وفى الباب عن ابن أبى أوفى أخرجه البيهقى (٤٤٤) فى البعث بسند ضعيف جداً .

(١٥٨٥) **حديث صحيح لغيره** . أخرجه أحمد (٣ / ٩) ، والترمذى (٢٦٨٩) ، وقال: حسن غريب ، وابن ماجه (٤٣٣٨) ، والدارمى (٢ / ٣٣٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٨٧) ، (٥٨٨) وابن حبان (٩ / ٢٤٧) . =

«المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة، كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى » ، قال: حديث حسن غريب، أخرجه ابن ماجه وقال :في ساعة واحدة فى الجنة .

قال الترمذى : وقد اختلف أهل العلم في هذا ، فقال بعضهم : فى الجنة جماع ولا يكون ولد . وهكذا يروى عن طاوس ومجاهد وإبراهيم النخعى ، وقال محمد : قال إسحاق بن إبراهيم ، فى حديث النبى ﷺ : «إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة كان فى ساعة كما يشتهى ، ولكن لا يشتهى هذا أبداً » .

١٥٨٦- قد روى عن أبي رزين العقيلى عن النبى ﷺ قال : « إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد » . والله أعلم .

● ● ●

باب ما جاء أن كل ما في الجنة دائم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد

١٥٨٧- مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا ، وذلك قوله عز وجل﴿ **ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما**

= وقد ذكر ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح (ص / ١٦٦) شواهد الحديث ، ومتابعاته ، وقال : حديث أبى سعيد على شرط الصحيح ، وانظر البدور السافرة (ص / ٤٥٣) .

(١٥٨٦) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٤ / ١٣ - ١٤) ، وابن أبى عاصم (٥٢٤) ، (٦٣٦) في السنة ، والطبرانى (١٩ / ٢١١ - ٢١٣) فى الكبير ، وفى سنده أكثر من مجهول وضعيف ، وانظر : حادى الأرواح (ص / ١٧٣) .

(١٥٨٧) **حديث صحيح** .أخرجه مسلم (٢٨٣٧) ، والترمذى (٣٢٤٦) ، وأحمد (٣ / ٩٥) ، (٢ / ٣١٩) ، والنسائى (٢٠٤) فى تفسيره .

كنتم تعملون﴾[1394] » .

١٥٨٨- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ولا (تبلى) ثيابه ولا يفنى شبابه » ، وقد تقدم قول الحور العين : نحن الخالدات فلا نبيد .

● ● ●

باب ما جاء أن المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا في الدنيا

١٥٨٩- ابن وهب قال :وحدثنا ابن زيد قال : يقال للمرأة من (نساء) أهل الجنة وهى فى السماء : أتحبين أن نريك زوجك من أهل الدنيا ؟ فتقول : نعم . فيكشف لها عن الحجب، وتفتح الأبواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطىء قدومه،وتشتاق إليه كما تشتاق المرأة إلى زوجها الغائب عنها .(ولقد) يكون بينه وبين زوجته ما بين النساء وأزواجهن من مكالمة أو مخاصمة فتغضبه زوجته التى فى الدنيا،فيشق ذلك عليها وتقول: ويحك ،دعيه من شرك، إنما هو معك ليال قلائل .

١٥٩٠- أخرجه الترمذى بمعناه عن معاذ بن جبل(رضى الله عنه)قال: « لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا ، إلا قالت زوجته من الحور العين :لا تؤذيه

1394- سورة الأعراف من الآية : ٤٣ .

(١٥٨٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٣٧٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤٦٢) والبخارى (٣٢٤٤) مختصراً ومسلم (٢٨٣٦) ، والدارمى (٢ / ٣٣٢) وأبو الشيخ (٦٠٧) في العظمة .

(١٥٨٩) **إسناده ضعيف ، والخبر من الإسرائيليات** . ابن زيد ، هو عبد الرحمن من الضعفاء ، وأورده السيوطى فى البدور (ص / ٤٤٨) نقلاً عن ابن وهب .

(١٥٩٠) **حديث حسن** . أخرجه الترمذى (١١٧٤) ، وابن ماجه (٢٠١٤) ، وأحمد (٥ / ٢٤٢) ، وأبو نعيم (٥ / ٢٢٠) في الحلية .

قاتلك الله ، فإنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا » ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب خرجه ابن ماجه أيضاً .

● ● ●

باب ما جاء في طير الجنة وخيلها وإبلها

١٥٩١- الترمذى ، عن أنس بن مالك (رضى الله عنه)قال : سئل رسول الله ﷺما الكوثر؟ ، قال : « ذاك نهر أعطانيه الله، يعنى : فى الجنة ، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل ، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر»[1395]، فقال عمر : إن هذه لناعمة ،(قال):قال رسول الله ﷺ : «أكلتها أنعم منها » قال : هذا حديث حسن .

١٥٩٢- وخرجه الثعلبى ، من حديث أبي الدرداء أن النبى ﷺ قال : « إن في الجنة طيراً مثل أعناق البخت[1396] تصطف على يد ولي الله فيقول أحدها : يا ولى الله ، رعيت في مروج[1397] الجنة تحت العرش،(و)شربت من(عين) التسنيم[1398]،فكل منى،لا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها . فيخر بين يديه على ألوان مختلفة ،فيأكل منه ما أراد، فإذا شبع تجمع عظام الطير فيطير يرعى في الجنة حيث شاء ، فقال عمر:يا نبى الله

(١٥٩١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧) ، والترمذى (٢٦٦٥) ، وقال : حديث حسن ، وهناد (١٣٦) فى الزهد ، والحاكم (٢ / ٥٣٧) ، والطبرى (٣٠ / ٢٠٩) في تفسيره ، وفى الباب عن حذيفة وغيره .

1395- **الجزر** : جمع جزور وهى الناقة .

(١٥٩٢) **حديث ضعيف** ، تفرد به الثعلبى . وأورده القرطبى (١٧ / ١٣٢) في تفسيره نقلاً عن الثعلبى .

1396- **البخت** : الإبل الخراسانية .

1397- **المروج** : مفردها مرج وهى الأرض الواسعة ذات النبات والمرعى للدواب .

1398- **التسنيم** : ماء فى الجنة .

إنها لناعمة قال : أكلها أنعم منها » .

١٥٩٣- الترمذى عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، أن رجلاً سأل النبى ﷺ فقال : « يا رسول الله، هل في الجنة من خيل ؟ قال : « إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت إلا فعلت ، قال : وسأله رجل فقال : يا رسول الله ، هل فى الجنة من إبل ؟ قال : فلم يقل له ما قال لصاحبه ، فقال : إن يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك » .

١٥٩٤- وخرج مسلم عن أبى مسعود الأنصارى ، قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : «هذه في سبيل الله (تعالى)، فقال رسول الله ﷺ : «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة ».

١٥٩٥- وذكر ابن وهب قال :حدثنا ابن زيد قال : كان الحسن البصرى يذكر عن رسول الله ﷺ:« أن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر ، لها

(١٥٩٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٥٢) ، والترمذى (٢٦٦٦) مرفوعاً من حديث بريدة ، وأخرجه الترمذى (٢٦٦٧) من طريق ابن المبارك الذى أخرجه بدوره فى الزهد (٢٧١) ، والبغوى (٤٣٨٥) فى شرح السنة ، والطبرى (٢٥ / ٨) فى تفسيره مرسلاً عن ابن سابط .

وقال الترمذى والبغوى : هذا أصح ، فعلة الحديث: الإرسال .

(١٥٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٩٢) ، وأحمد (٤ / ١٢١) ، (٥ / ٢٧٤) ، والنسائى (٦ / ٤٩) ، وابن أبى شيبة (٥ / ٣٤٨) ، وابن حبان (٧ / ٨٠) ، والطبرانى (١٧ / ٢٢٨ - ٢٢٩) فى الكبير ، والبيهقى (٩ / ١١٨) فى سننه الكبرى .

(١٥٩٥) **حديث ضعيف ، وإسناده مرسل** . تفرد به ابن وهب كما فى الدر المنثور (٦ / ٣٠١) ، والبدور (ص / ٤٦٥) .

فى سنده ابن زيد من الضعفاء ، وإرسال الحسن البصرى .

أجنحة من ذهب، اقرؤوا إن شئتم : ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾» (1399).

١٥٩٦- وذكر ابن المبارك عن شفي بن مانع ، أن رسول الله ﷺ قال: « إن من نعيم أهل الجنة أنهم ليتزاورون على المطايا والنجب ، وأنهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول ، فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله » وذكر الحديث .

١٥٩٧- وعن عكرمة عن ابن عباس أنه ذكر مراكبهم ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ .

١٥٩٨- ويحكى عن عبد الله بن المبارك :(أنه)خرج إلى غزو فرأى رجلاً حزيناً قد مات فرسه فبقي محزوناً ، فقال له : بعني إياه بأربعمائة درهم ففعل الرجل ذلك ، أي باعه له ، فرأى من ليلته في المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه في الجنة وخلفه سبعمائة فرس ، فأراد أن يأخذه فنودي : أن دعه ، فإنه لابن المبارك (و) كان لك بالأمس ، فلما أصبح جاء إليه وطلب الإقالة،فقال له : ولم ؟ قال : فقص عليه القصة فقال له : اذهب فما رأيته في المنام رأيناه في اليقظة .

1399- سورة : الإنسان الآية : ٢٠.

(١٥٩٦) **حديث ضعيف . إسناده مرسل** . أخرجه ابن المبارك (٢٣٩) في زوائد الزهد، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » كما في البدور(ص / ٤٦٠)، والترغيب (٤ / ٥٤٢) .

(١٥٩٧) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٢٣٢) في زوائد الزهد ، وفي سنده جهالة أحد الرواة ، وفيه ابن أبان له أوهام .

وأخرجه الحاكم (٢ / ٥١١) ، والبيهقي في « البعث » ، وصححه الحاكم ، فتعقبه الذهبي بأن فيه حفص بن عمر العدني ، وهو واه .

(١٥٩٨) المنامات لا ينبنى عليها أحكام كما سبق بيانه ، وقد يستأنس بها ، والله أعلم .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وهذه الحكاية صحيحة، لأنها فى معنى ما ثبت فى صحيح مسلم عن ابن مسعود كما ذكرناه .وبالله توفيقنا .

● ● ●

باب ما جاء أن الحناء سيد ريحان الجنة وأن الجنة حفت بالريحان

١٥٩٩- ابن المبارك :(أخبرنا) همام ، عن قتادة ،عن أبى أيوب ، عن عبد الله بن عمرو قال : « الحناء سيد ريحان الجنة ، وأن فيها من عناق الخيل وكرام النجائب يركبها أهلها » .

١٦٠٠- وقد تقدم عن أبى هريرة(رضى الله عنه) موقوفاً:« أن شجرة طوبى تتفتق عن النجائب والثياب ». ومثل هذا لا يقال من جهة الرأى وإنما هو توقيف، فاعلمه .

١٦٠١- وذكر أبو بكر أحمد بن على بن ثابت من حديث سعيد بن معن المدنى قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله الجنة حففها بالريحان، وحفف الريحان بالحناء وما خلق الله شجرة أحب إليه من الحناء ، وأن المختضب بالحناء لتصلى عليه ملائكة السماء إذا غدا وتقدس الأرض» قال السكرى:«وتقدس عليه ملائكة

(١٥٩٩) **إسناده صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٢٣١) فى زوائد الزهد ،و انظر البدور السافرة (ص / ٤٥٨) .

(١٦٠٠) سبق تخريجه .

(١٦٠١) **حديث موضوع . وإسناد مظلم** . أخرجه الخطيب فى « الرواة عن مالك » ، والدار قطنى فى « غرائب مالك » .

فى سنده سعيد بن معن ، قال الذهبى : لا يكاد يعرف ، واتهمه بعضهم ، روى عن مالك بن أنس ، لكن الإسناد إليه مظلم . انظر : الميزان (٢ / ١٥٩) .

ورواه أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ عن ابن خشيش ، وقال : باطل ، ومن دون مالك ضعفاء ، انظر : لسان الميزان (٢ / ٤٤) .

الأرض إذا أراح » هذا حديث منكر لا يصح . وفى إسناده غير واحد لا يعرف .

١٦٠٢- وروى الترمذى في كتاب(الشمائل) : حدثنا محمد بن خليفة وعمروبن على قالا : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا الحجاج الصواف ، عن حنان ، عن أبي عثمان النهدى قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة » قال أبو عيسى: لا يعرف لحنان غير هذا الحديث ، وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب (الجرح والتعديل) ، حنان الأسدى من بنى أسد بن شريك وهو حنان صاحب الرفيق ، عم مسرهد والد مسدد ، روى عن أبى عثمان النهدي ، وروى عنه الحجاج بن أبى عثمان الصواف سمعت أبى يقول ذلك . وقد تقدم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) موقوفاً : أن شجرة طوبى تتفتق عن النجائب والثياب ، ومثل هذا كله لا يقال من جهة الرأى، وإنما هو توقيف فاعلمه .

● ● ●

باب ما جاء أن الشاة والمعز من دواب الجنة

١٦٠٣- ابن ماجه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :« الشاة من دواب الجنة » .

(١٦٠٢) **حديث ضعيف . وإسناده مرسل** . أخرجه الترمذى (٢٧٩٢) فى سننه ، وفي الشمائل (١١١) ، والبغوى (٣١٧٢) فى شرح السنة .

فى سنده حنان الأسدى فى عداد المجهولين ، والنهدى أرسله .

(١٦٠٣) **حديث حسن** . أخرجه ابن ماجه (٢٣٠٦) ، وابن عدى (٣ / ٢٤٠) فى الكامل ، وابن الجوزى فى العلل (٢ / ١٧٤) .

فى سنده زربى أبو عبد الله في عداد الضعفاء ، وابن عمارة صدوق يهم .

ومن حديث ابن عباس أخرجه الخطيب (٧ / ٤٣٥) فى تاريخه ، وفيه من لم أقف عليه ، وفى الباب عن أبى هريرة ، انظر : السلسلة الصحيحة (١١٢٨) .

١٦٠٤- وفى كتاب البزار ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «أحسنوا إلى المعزى وأميطوا[1400] عنها الأذى،فإنها من دواب الجنة » .

١٦٠٥- وفي التنزيل : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾[1401] وإنما سمى عظيماً لأنه رعى فى الجنة أربعين عاماً ، (و)روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه .

● ● ●

باب ما جاء أن للجنة ربضا[1402] وريحا وكلاما

١٦٠٦- البيهقى عن أنس عن النبى ﷺ قال : « لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها :تكلمى ، فقالت :﴿ قد أفلح المؤمنون﴾[1403] . خرجه البزار من حديث أبى سعيد الخدرى .

(١٦٠٤) **حديث حسن** . أخرجه البزار كما فى المجمع (٤ / ٦٦) ، والخطيب (٩ / ١٤٥) فى تاريخه ، وانظر السابق .

1400- **أميطوا** : أبعدوا، ومنه إماطة الأذى عن الطريق .

(١٦٠٥) **خبر صحيح** . أخرجه ابن جرير (٢٣ / ٥٦) من أكثر من طريق ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر وابن أبى حاتم ، كما فى الدر المنثور (٥ / ٢٨٤) .

1401- سورة : الصافات الآية : ١٠٧.

1402- **ربض الجنة** : نواحيها وما حولها .

1403- سورة : المؤمنون ، الآية : ١ .

(١٦٠٦) **حديث حسن** . أخرجه ابن عدى (٥ / ١٩٣) فى الكامل ، والحاكم (٢ / ٩٣٢) وصححه ، فقال الذهبى : بل ضعيف ، والبيهقى (٣١٨) فى الأسماء والصفات ، والخطيب (١٠ / ١١٨) فى تاريخه ، كلهم من حديث أنس ، وفى سنده على بن عاصم ، فى عداد الضعفاء .

١- له شاهد من حديث ابن عباس ، أخرجه الطبرانى (٧٤٢) فى الأوسط ، وفى الكبير (١١٤٣٩) ، وفى سنده عنعنة ابن جريج ، وهو مدلس ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٣٩٧):أحد إسنادى الطبرانى فى الأوسط جيد . =

١٦٠٧- عن النبي ﷺ قال : « خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها[1404] المسك الأذفر ، وقال لها: تكلمي ،فقالت ﴿ قد أفلح المؤمنون﴾ فقال: طوبى لك(من) منزل الملوك » وهذا يروى موقوفاً عن أبي سعيد الخدري قال : « لما خلق الله (تعالى) الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها . قال لها : تكلمي ، فقالت : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ فدخلتها الملائكة . فقالت : طوبى لك منزل الملوك » .

١٦٠٨- وروى من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «لما خلق الله الجنة، قال لها : تزيني فتزينت ، ثم قال لها : تكلمي فتكلمت ، ثم قالت : طوبى لمن رضيت عنه » .

١٦٠٩- النسائي عن فضالة بن عبيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا زعيم - والزعيم : الحميل - لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت له في ربض الجنة ، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلى غرف الجنة،من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً ،يموت حيث

= وله طريقة أخرى عن ابن عباس ، أخرجه الطبراني (١٣٧٢٣) في الكبير ، وفي سنده أبو صالح باذام ضعيف ،وحماد بن عيسى من المجهولين .

٣- له شاهد من حديث أبي سعيد الخدري ، رواه البزار مرفوعاً ، وموقوفاً ، والطبراني في الأوسط ، ورجال الموقوف رجال الصحيح ، وأبو سعيد لا يقول هذا إلا بتوقيف .

وأخرجه البيهقي (٢١٤) في البعث موقوفاً ، وبمجموع الطرق يرتقي إلى الحسن ، والله أعلم .

(١٦٠٧) ، (١٦٠٨) **حديث حسن** . انظر السابق .

1404- **الملاط** : الطين يطلى به الحائط .

(١٦٠٩) **حديث صحيح** . أخرجه النسائي (٦ / ٢١) ، وابن حبان (٧ / ٦٧) ، والحاكم (٢ / ٧٢) وصححه ، وسعيد بن منصور (٢٣٠٤) في سننه، والبيهقي (٦ / ٧٢) في سننه الكبرى ، والطبراني (١٨ / ٣١١) في الكبير .

شاء أن يموت » .

١٦١٠– وقال عمر بن عبد العزيز (والزهرى) والكلبي ومجاهد : مؤمنو الجن في ربض ورحاب حول الجنة وليسوا فيها .

١٦١١– وروى مالك عن مسلم بن أبى مريم عن أبى صالح ، عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أنه قال : « نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وأن ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة» هذا موقوف ، قال أبو عمر بن عبد البر : وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ عن مالك بهذا الإسناد عن النبى ﷺ .

١٦١٢– وخرج أبو داود والترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «ألا من قتل نفساً معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله فقد (أختفر) بذمة الله ، فلا يرح[1405] رائحة الجنة ، وأن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفًا » لفظ الترمذى .

قال : وفي الباب عن أبى بكرة ، قال أبو عيسى : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح .

١٦١٣– وخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال:

(١٦١٠) انظر : البدور السافرة (ص / ٣٠٥–٣٠٦) .

(١٦١١) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (٩١٣) في الموطأ ، وابن عبد البر فى التمهيد موقوفاً ، وأخرجه مسلم (٢١٢٨) ، وأحمد (٢ / ٣٥٦ ، ٤٤٠) ، وابن حبان (٩ / ٢٧٥) ، وابن عبد البر فى التمهيد (١٣ / ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

(١٦١٢) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (١٤٠٣) ، وابن ماجه (٢٦٨٧) ، والحاكم (٢ / ١٢٧) فى سنده معدى بن سليمان ، وهو من الضعفاء ، والمتن فيه نكارة بالنسبة لحديث ابن عمرو القادم .

1405– **لا يروح** : لا يشم رائحة الجنة.

(١٦١٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ١٦) ، وأحمد (٢ / ١٨٦) ، والنسائى (٨ / ٢٥) ، وابن ماجه (٢٦٨٦) ، والحاكم (٢ / ١٢٦) ، والبيهقى (٨ / ١٣٣) فى سننه الكبرى .

«من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وأن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً» .

● ● ●

باب ما جاء في أن الجنة قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله

١٦١٤- الترمذى ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم عليه (الصلاة و)السلام ليلة أسرى بى فقال : يا محمد أقرئ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان(1406) وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » .

قال : وفى الباب ، عن أبى أيوب . وهذا حديث حسن غريب .

١٦١٥- ابن ماجه، عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرساً فقال : « يا أبا هريرة ، ما الذى تغرس ؟ قال : غرسًا ،قال : ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة » .

١٦١٦- الترمذى ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبى ﷺ قال : «من قال :سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة فى الجنة » .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(١٦١٤) **حديث حسن** . أخرجه الترمذى (٣٤٦٢) وفيه عبد الرحمن بن إسحاق ، وهو من الضعفاء ، وله شاهد من حديث أبى هريرة ، وأخرجه ابن ماجه . (٣٨٠٧) وفى سنده عيسى ابن سنان القسملى ، وهو لين الحديث ، وله شاهد من حديث ابن عمر ، وأبى أيوب الأنصارى ، وانظر : السلسلة الصحيحة (١٠٥).

1406- **قيعان** : مفردها قاع وهى الأرض المستوية التى تمسك الماء ثم تنبت العشب .

(١٦١٥) **حديث حسن** : انظر السابق .

(١٦١٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٢٧٣ ، ٤٤٠) والترمذى (٣٤٦٤) وابن حبان (٢ / ٩٧ ، ٩٨) والحاكم (١ / ٥٠١) وصححه وأقره الذهبى ، والبغوى (٥ / ٤٣) فى شرح السنة .

باب ما جاء أن الذكر نفقة بناء [أهل] الجنة

١٦١٧- ذكر الطبرى فى كتاب (آداب النفوس) قال : حدثنا الفضل ابن الصباح قال : سألت النضر بن إسماعيل فحدثنى عن حكيم بن محمد الأحمسى ، قال : « بلغنى أن الجنة تبنى بالذكر، فإذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء . فيقال لهم في ذلك، فيقولون : « حتى يجيئنا نفقة » .

قال المؤلف رحمه الله : الذكر طاعة الله عز وجل في امتثال أمره واجتناب نهيه .

١٦١٨- روى عن النبى ﷺ : « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قل صلاته وصومه وصنيعه للخير ، ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثر صلاته وصومه وصنيعه للخير » . ذكره أبو عبد الله ، (محمد بن خوار منداد) فى (أحكام القرآن) له .

وذكره أيضًا العامرى فى (شرح الشهاب) له .

قلت : حقيقة الذكر طاعة الله تعالى فى امتثال أمره واجتناب نهيه .

قال سعيد بن جبير : الذكر طاعة الله، فمن لم يطعه لم يذكره ، وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن .

(١٦١٧) **خبر ضعيف** . فى إسناده النضر بن إسماعيل ، وهو ليس بالقوى ، وفيه انقطاع .

وأورده السيوطى فى البدور (ص / ٤٠٨) نقلاً عن المصنف .

(١٦١٨) **حديث ضعيف . إسناده مرسل** . أخرجه ابن المبارك (٧٠) فى زوائد الزهد ، عنه سعيد بن منصور في « تفسيره » كما فى الدر (١ / ٤٩) ، والبيهقى (٦٨٧) فى شعب الإيمان كلهم مرسلاً عن ابن أبي عمران .

وأخرجه الطبرانى (٢٢ / ١٥٤) فى الكبير ، وقال الهيثمى (٢ / ٢٥٨) فى المجمع : فيه الهيثم بن جماز ، وهو متروك .

قلت : فلا يصلح شاهداً .

١٦١٩- ولفظه عن النبى ﷺ أنه قال : « من أطاع الله فقد ذكره وإن كان ساكتاً،ومن عصى الله فقد نسيه وإن كان قارئاً مسبحاً » .

قال المؤلف رحمه الله : وهذا والله أعلم لأنه كالمستهزئ والمتهاون ومن اتخذ آيات الله هزواً . وقد قال العلماء فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾[1407] أي : لا تتركوا أمر الله فتكونوا مقصرين لاعبين ، قالوا : ويدخل في هذه الآية الاستغفار من الذنب قولاً مع الإصرار فعلا ، وكذا كل ما كان فى هذا المعنى . والله أعلم .

● ● ●

باب ما لأدنى أهل الجنة [منزلة] وما لأعلاهم

١٦٢٠- مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال : «سأل موسى عليه(الصلاة و)السلام ربه ، فقال : يا رب، ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يأتى بعدما يدخل أهل الجنة الجنة فيقول : أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم،فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب،فيقول : لك ذلك ومثله معه ، ومثله ، ومثله ، (ومثله) فقال فى الخامسة:رضيت رب ، فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ، ولذت عينك ، فيقول : رضيت (رب)، قال : يا رب ، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت ،

(١٦١٩) **حديث ضعيف** . انظر السابق .

1407- سورة :البقرة من الآية : ٢٣١ .

(١٦٢٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٩) ،وأبو عوانة (١ / ١٦٤) ، والحميدى (٧١٦) ، والترمذى (٣٢٥٠) ، والبيهقى (٣١٨) فى الأسماء والصفات ، والطبرانى (٢٠ / ٤١٢) فى الكبير .

غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ، قال : ومصداقه من كتاب الله (تعالى) ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين﴾[1408] وقد روى موقوفاً عن المغيرة قوله .

١٦٢١- البخارى ، عن عبد الله هو ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إن آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، وآخر (أهل النار) خروجاً من النار ، رجل يخرج حبواً ، فيقول له ربه : ادخل الجنة فيقول : رب ،الجنة ملأى ، فيقول له ذلك ثلاث مرات ،كل ذلك يعيد عليه.الجنة ملأى ، فيقول: إن لك مثل الدنيا عشر مرات » وقد تقدم هذا .

١٦٢٢- وروي عن النبى ﷺ أنه قال : « إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبعة قصور: قصر من ذهب ، وقصر من فضة ، وقصر من در ، وقصر من زمرد ، وقصر من ياقوت ، وقصر لا تدركه الأبصار، وقصر على لون العرش، وفي كل قصر من الحلى والحلل والحور العين ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، » ذكره القتبى فى(عيون الأخبار) له .

١٦٢٣- وفي مراسيل الحسن عن رسول الله ﷺ : « إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه » الحديث وقد تقدم .

١٦٢٤- وخرج الترمذي ، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «إن

1408- سورة : السجدة من الآية : ١٧ .

(١٦٢١) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

(١٦٢٢) **حديث ضعيف** . تفرد به القتبى . وأورده المصنف بصيغة التضعيف .

(١٦٢٣) **حديث ضعيف** . سبق تخريجه .

(١٦٢٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٢ / ١٣ ، ٦٤) ، والترمذى (٢٦٧٧) ، والطبرى (٢٩ / ١٩٣) فى تفسيره ، والحاكم (٢ / ٥٠٩ - ٥١٠) ، وأبو يعلى ، والطبرانى كما فى المجمع (١٠ / ٤٠١) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٠٦) ، والبغوى (٤٣٩٥) فى شرح السنة ، فى سنده ثوير بن أبى فاختة ، وهو من الضعفاء . =

أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيًا ، ثم قرأ رسول الله ﷺ :﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[1409] قال : حديث غريب ، وقد روى عن ابن عمر ولم يرفعه .

١٦٢٥- وخرج عن أبي سعيد الخدرى قال :قال رسول الله ﷺ : «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة ، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء» قال هذا (حديث غريب) . ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان عن رجل عن مجاهد قال : إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ، وأرفعهم هو الذى ينظر إلى ربه بالغداة والعشى » .وقد تقدم هذا مرفوعاً فى الباب عن ابن عمر موقوفاً ، وهذا الباب والذى قبله يدل على أن أدنى أهل الجنة منزلة الكثير من الزوجات من الحور العين ما قررناه فيما تقدم ، والله أعلم .

● ● ●

= وأخرجه ابن المبارك (٤٢١) فى زوائد الزهد ، عن مجاهد قوله ، وسنده ضعيف ، والبغوى (٤٣٩٧) عن مجاهد عن ابن عمر موقوفاً ،وسنده ضعيف ، فيه جهالة أحد رواته .

1409- سورة : القيامة الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

(١٦٢٥) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٤٢٢) في زوائد الزهد ، وعنه الترمذى (٢٦٨٧) ، وأحمد (٣ / ٧٦) ، وابن عدى (٢ / ٥٣٣) ، والبغوى (٧ / ١٩) فى تفسيره، فى سنده دراج عن أبى الهيثم وهى نسخة ضعيفة .

باب رضوان الله تعالى لأهل الجنة أفضل من الجنة

١٦٢٦- البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال:قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون:لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك ، فيقول:هل رضيتم ؟فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول:أفلا أعطيكم أفضل من ذلك،فيقولون:يا ربنا،أى شيء أفضل من ذلك؟فيقول:أحل عليكم رضوانى،فلا أسخط عليكم بعده أبداً »أخرجه مسلم ،بمعناه فى حديث فيه طول.

● ● ●

باب رؤية أهل الجنة لله تعالى أحب إليهم مما هم فيه وأقر لأعينهم

١٦٢٧- مسلم عن صهيب ، عن النبى ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله تبارك وتعالى لهم : أتريدون شيئاً أزيدكم ، فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ، قال : فيكشف لهم الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ، وفى رواية : ثم تلا هذه الآية : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾[1410] .

(١٦٢٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى(٨ / ١٤٢) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، وأحمد (٣ / ٨٨) ،وابن المبارك (٤٣٠) في زوائد الزهد ، والترمذى (٢٥٥٢) ، والطبرى (١٠ / ١٢٦) ، والبغوى (٤٣٩٤) فى شرح السنة .

(١٦٢٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨١) ، وأحمد (٤ / ٣٣٢ ، ٣٣٣) ، والترمذى (٢٦٧٦) والنسائى (٢٥٤) فى تفسيره .

وابن ماجه (١٨٧) ،وابن حبان (٩ / ٢٦٦) ،والبغوى (٤٣٩٣) فى شرح السنة ، والطيالسى (١٣١٥) فى مسنده .

والطبرانى (٧٣١٤) ، (٧٣١٥) فى الكبير .

1410 – سورة : يونس من الآية : ٢٦ .

١٦٢٨- وخرج النسائى عن صهيب قال : قيل لرسول الله هذه الآية: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، (نادى) مناد : يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ، فقالوا : ألم (يبيض) وجوهنا (ويثقل) موازيننا (ويجرنا) من النار؟ قال : فيكشف الحجاب فينظروا إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه الله ، ولا أقر لأعينهم » .

١٦٢٩- وخرجه أبو داود الطيالسى أيضاً . قال : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله تعالى موعداً فيقولون : ما هو؟ أليس قد بيض وجوهنا وثقل موازيننا وأدخلنا الجنة ؟ فيقال لهم ثلاثاً، فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون إليه، فيكون ذلك عندهم أعظم مما أعطوا » .

١٦٣٠- أخبرنا الشيخ الراوية : أبو محمد عبد الوهاب قرأ عليه بثغر الإسكندرية حماه الله، قرئ على الحافظ السلفى وأنا أسمع قال : أخبرنا الحاجب أبو الحسن بن العلاف ، حدثنا أبو القاسم بن بشران ،حدثنا أبو بكر الآجرى ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى ، حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق النيسابورى ، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن سلمة بن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهل الجنةإذا دخلوا الجنة ، نودوا أن يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً لم تروه ، قالوا : وما هو؟ ألم

(١٦٢٨)، (١٦٢٩)، (١٦٣٠) **حديث صحيح** . انظر السابق .

يبيض وجوهنا، ويزحزحنا عن النار، ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم منه ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ » .

١٦٣١–(قال المصنف رضى الله عنه) –وكذا أخرجه الإمام أحمد بن حنبل والحارث بن أبى أسامة ،عن يزيد بن هارون . وانفرد مسلم بإخراجه، فرواه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يزيد بن هارون ، ورواه نوح بن أبي مريم عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فقال: للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهى : الجنة، قال : والزيادة النظر إلى وجهه الكريم . فأخطأ فيه خطأ بيناً ، ووهم وهماً قبيحاً .

١٦٣٢– وذكر ابن المبارك : قال : أخبرنا أبو بكر الهذلى قال : نا أبو تميمة الهجيمى قال : سمعت أبا موسى الأشعرى على منبر البصرة يقول:إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة،فيقول:هل أنجزكم الله ما وعدكم؟

(١٦٣١) **حديث موضوع** . أخرجه الدار قطنى في الرؤية (٦٧) ، وابن عدى (٣ / ٣٢٧) فى الكامل ، والخطيب (٩ / ١٤٠) فى تاريخ بغداد .

وأخرجه أبو الشيخ ، وابن منده فى « الرد على الجهمية » ، وابن مردويه و اللالكائى ،وابن النجار كما فى الدر المنثور (٣ / ٣٠٥) .

فى سنده نوح بن أبى مريم متهم بالوضع ، ومسلم البلخى أحد الضعفاء .

(١٦٣٢) **خبر ضعيف جداً** . أخرجه ابن المبارك (٤١٩) فى زوائد الزهد ، وعنه ابن جرير (١١ / ٧٤) فى تفسيره ، والدار قطنى (٥٤) ، (٥٥) ، (٥٦) فى الرؤية ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٣ / ٣٠٥) .

فى سنده أبو بكر الهذلى من المتروكين .

وقد تابعه أبان بن أبى عياش عند الطبرى (١١ / ٧٤) ، والدار قطنى (٥٣) وابن أبي عياش من المتروكين فلا قيمة لمتابعته .

فينظرون فيرون الحلى والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون : نعم أنجزنا الله ما وعدنا ، فيقول الملك : هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا . فيقولون : نعم ، فيقول : بقى لكم شىء ،إن الله تعالى يقول :﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى الله تعالى .

١٦٣٣- **فصل** : ما رواه النسائى مرفوعاً ، وكذلك أبو داود الطيالسى، وإسناده عن الآجرى ، وذكره ابن المبارك موقوفاً يبين حديث مسلم ، وأن المعنى بقوله : قال الله تعالى : قال ملك الله : تريدون شيئاً أزيدكم أن يزيدكم . وقوله : فيكشف الحجاب : معناه أنه يرفع الموانع من الإدراك عن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والكمال والرفعة والجمال ، لا إله إلا هو سبحانه عما يقول الزائفون والمبطلون ، فذكر الحجاب إنما هو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق ، فهم المحجوبون ، والبارى جل اسمه وتقدست أسماؤه(منزه) عما يحجبه ، إذ الحجب إنما (تحيط) بمقدر محسوس وذلك من نعوتنا ، ولكن حجبه عن أبصار خلقه وبصائرهم ، وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء .

١٦٣٤- وروى فى صحيح الأحاديث : أن الله تعالى إذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن أعينهم ،فإذا رأوه تدفقت الأنهار واصطفت الأشجار ، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والأعين المتدفقات بالخرير،واسترسلت

(١٦٣٣) **فائدة نفيسة :**

سبق بيان أن عقيدة أهل السنة هى الإيمان بصفة الكلام لله تعالى كما يليق به من غير تأويل ولا تشبيه ، ولا تكييف ، ولا تعطيل ، وفى هذا نجاة الدنيا والآخرة، فاحذر أن تؤول قال الله إلى قال « ملك الله » . فالخير كل الخير فى اتباع من سلف ، والشر كل الشر فى ابتداع من خلف .

(١٦٣٤) **حديث ضعيف جداً** . فيه الفضل بن عيسى انظر : نهاية البداية (ص / ٤٨٢) وسيأتى بنحوه مرفوعاً عن جابر ، ولا يصح أيضاً .

الريح المثيرة ، وثبت في الدور والقصور المسك الأذفر والكافور، وغردت الطيور وأشرقت الحور العين. ذكره أبو المعالي في (كتاب الرد) له على السجزي ، وقال : وكل ذلك بقضاء الله وقدره وإن لم يكن منها شيء عن الرؤية والنظر ، ولكن الله تعالى يعرف بما شاء ما شاء من آيات عظمته ودلالات هيبته، وذلك بمثابة تدكدك الجبل الذى تجلى الله له وترضرضه(1411) حتى صار رملاً هائلاً سائلاً ، والله أعلم .

● ● ●

باب منه في الرؤية

١٦٣٥- مسلم . عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال : « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم ، وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل ، إلا رداء الكبرياء على (وجهه) في جنة عدن » .

١٦٣٦- وعن جرير بن عبد الله قال : كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ،فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها . فافعلوا،ثم قرأ: ﴿ **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس**

1411- **ترضرضه** : تكسره وتفتته .

(١٦٣٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٦ / ١٨٢) ، (٩ / ١٦٢) ،و مسلم (١٨٠) ، وأحمد (٤ / ٤١١ ، ٤١٦) ، والترمذي (٢٥٣٠) ، وابن ماجه (١٨٦) ، وابن أبي عاصم (١ / ٢٧٢) في السنة ، والدارمي (٢ / ٣٣٣) ، والبغوي (٤٣٨٠) في شرح السنة، والبيهقي (٣٠٢) في الأسماء والصفات .

(١٦٣٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (١ / ١٤٥) ، (٩ / ١٥٦) ، ومسلم (٦٣٣) ، وأحمد (٤ / ٣٦٠ ، ٣٦٥) ، وأبو داود (٤٧٢٩) ، والترمذي (٢٦٧٥) ، وابن ماجه (١٧٧) ، وأبو عوانة (١ / ٣٧٦) ، والحميدي (٧٩٩) ، والطبراني (٢٢٢٤) ، (٢٢٢٥) ، (٢٢٢٦) في الكبير .

وقبل الغروب﴾(1412) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى، وقال : حديث حسن صحيح .

١٦٣٧- وخرج أبو داود عن أبى رزين العقيلى قال : قلت : يا رسول الله ، أكلنا يرى الله مخلياً به يوم القيامة ؟ قال : « نعم » . قلت: وما آية ذلك في خلقه ؟ قال : « يا أبا رزين ، أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به»؟ قلت : بلى . قال : « فالله أعظم ، إنما هو خلق من خلق الله- يعنى القمر- فالله أجل وأعظم ».

١٦٣٨- **فصل** : قوله: إلا رداء الكبرياء على وجهه .الرداء هنا مستعار كني به عن كبريائه وعظمته، يبينه الحديث الآخر :«الكبرياء ردائى ، والعظمة إزارى» يريد بذلك صفتى فقوله : رداء الكبرياء يريد: صفة الكبرياء فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه بعد رؤية القيامة حتى يأذن لهم بدخول جنة عدن، والله أعلم،فإذا دخلوها أراد أن يروه فيروه وهم في جنة عدن (والله أعلم) قال معناه : البيهقى وغيره.ليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة ، إنما هي توسعات،ووجه المناسبة أن الرداء والإزار،لما كانا ملازمين للإنسان مخصوصين به، ولا يشاركه فيهما غيره ،عبر عن عظمته وكبريائه بهما ، لأنهما مما لا يجوز مشاركة الله تعالى فيهما، ألا ترى آخر الحديث فمن نازعنى واحداً منهما قصمته ثم قذفته في النار.

1412- سورة :ق من الآية : ٣٩ .

(١٦٣٧) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو داود (٤٧٣١) وأحمد (٤ / ١١) ، وابن ماجه (١٨٠) فى سنده وكيع بن عدس ، فى عداد الضعفاء .

(١٦٣٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٦٢٠) ، وأحمد (٢ / ٢٤٨ ، ٣٧٦ ، ٤١٤ ، ٤٢٧) ، وأبوداود (٤٠٩٠) ، وابن ماجه (٤١٧٤) ، والخرائطى (٥٨١) فى مساوئ الأخلاق .

باب منه
وفي سلام الله تعالى عليهم

١٦٣٩- روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : « بينا أهل الجنة في نعيمهم ، إذ سطع لهم نور من فوقهم ، فإذا الرب سبحانه قد أشرف عليهم ،فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، وذلك قوله تعالى :﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾[1413] قال : فإذا نظروا إليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم ، فإذا احتجب عنهم ،بقي نوره وبركته عليهم في ديارهم » .

١٦٤٠- (**فصل**) قوله:قد أشرف عليهم أي : اطلع ،كما يقال :فلان مشرف عليك،أي مطلع عليك من مكان عال ، والله تعالى لا يوصف بالمكان من جهة الحلول والتمكن ، وإنما يوصف من جهة العلو والرفعة،فعبر عن اطلاعه عليهم ونظره إليهم بالإشراف ، ولما كان سبحانه قائلاً متكلماً وكان الكلام له صفة في ذاته ، لم يزل ولا يزال فهو يسلم عليهم سلاماً هو قول منه ، كما قال تعالى: ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾وقوله: «فإذا نظروا

(١٦٣٩) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن ماجه (١٨٤) ، وابن عدى (٦ / ١٣) في الكامل ، والدار قطني (٦١) في الرؤية ، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة » ، والبزار ، وابن أبي حاتم والآجرى (ص / ٨٧) في الرؤية ،وأبو نعيم (٦ / ٢٠٩) في الحلية ، وابن مردويه ، كما في الدر (٥ / ٢٦٦) ، والعقيلي (٢ /) .

في سنده أبو عاصم العباداني ، منكر الحديث ، ليس بحجة، يأتي بالعجائب ، والفضل بن عيسى الرقاشي منكر الحديث ، وانظر : اللآلي المصنوعة (٢ / ٤٦٠ - ٤٦٢) تنزيه الشريعة (٢ / ٣٨٤) ، وفي الباب عن جابر موقوفاً ، أخرجه الآجرى (٥٠) في الرؤية، وسنده ضعيف.

1413- سورة : يس ، الآية : ٥٨ .

(١٦٤٠) سبق بيان أن من عقيدة أهل السنة والجماعة : الإيمان بصفة العلو للعلي الغفار فتذكر ذلك ، واحذر من ينكرونها .

إليه نسوا نعيم الجنة» أى : لهوا عنه بلذة النظر إلى وجهه الكريم . وذلك أن ما دون الله تعالى لا يقاوم تجليه ، ولولا أن الله تعالى يثبتهم ويبقيهم لحل بهم ما حل بالجبل حين تجلى به ، وقوله«حتى يحتجب عنهم» يجوز أن يكون معناه :حتى يردهم إلى نعيم الجنة الذى نسوه وإلى حظوظ أنفسهم وشهواتها التى سهوا عنها فانتفعوا بنعيم الجنة الذى وعده لهم ،وتنعموا بشهوات النفوس التى أعدت لهم ، وليس ذلك إن شاء الله تعالى على معنى الاحتجاب عنهم الذى هو بمعنى الغيبة والاستتار ، فيكونوا له ناسين وعن شهوده محجوبين ، وإلى نعيم الجنة ساكنين ، ولكنه يردهم إلى ما نسوه ولا تحجبهم عما شاهده حجبة غيبة واستتار ، يدل على ذلك قوله : بقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم وكيف يحجبهم عنه وهو ينعت المزيد عليهم وما وعدهم به من النعيم والنظر إذا صح ، والحجبة إذا ارتفعت لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ، ولا بين حال الشهود والغيبة فرق، فيكون محجوباً فى حال الغيبة، بل تتفق الأوقات وتتساوى الأحوال فيكون في كل حال شاهداً ، وبكل جارحة ناظراً ، ولا يكون فى حال محجوباً ، ولا بالغيب موصوفاً .

● ● ●

حكاية

١٦٤١- حكى عن قيس المجنون أنه قيل له : ندعو لك ليلى ؟ فقال: وهل غابت عنى فتدعى ؟ فقيل له : أتحب ليلى ؟ فقال : المحبة ذريعة الوصلة (وقد وقعت الوصلة) ، فأنا ليلى وليلى أنا . والله أعلم .

● ● ●

باب منه

وبيان قوله تعالى : ﴿ولدينا مزيد﴾(1414)

١٦٤٢- يحيى بن سلام قال : أخبرنا رجل من أهل الكوفة عن داود ابن أبى هند عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم في كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه ، وفيه نهر جار حافتاه المسك، عليه جوار يقرأن القرآن بأحسن أصوات سمعها الأولون والآخرون ، فإذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل بيد من شاء منهن ، ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم ، فلولا أن الله تعالى يهديهم إلى منازلهم ما اهتدوا إليها لما يحدث الله إليهم فى كل جمعة » .

١٦٤٣- وخرج عن بكر بن عبد الله المزنى قال : إن أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد (لهم) كأنه يقول فى كل سبعة أيام مرة ، فيأتون رب العزة في حلل خضر ووجوه مشرقة وأساور من ذهب ، مكللة بالدر والزمرد عليهم أكاليل الذهب ، ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم ربنا بالكرامة .

١٦٤٤- وذكر هو وابن المبارك جميعاً قال: حدثنا المسعودي ، عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال:

1414- سورة : ق الآية : ٣٥ .

(١٦٤٢) **حديث ضعيف . وإسناده مرسل** . وأورده صاحب البدور (ص / ٤٨٩) نقلا عن المصنف ، في سنده جهالة أحد رواته ، وإرسال الحسن .

(١٦٤٣) **خبر ضعيف . إسناده مقطوع** . البدور السافرة (ص / ٤٩٢) نقلاً عن المصنف .

(١٦٤٤) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (٤٣٦) في زوائد الزهد ، والطبرانى فى الكبير (٩١٦٩) وقال الهيثمى فى المجمع (٢ / ١٧٨) : أبو عبيدة لم يسمع من أبيه قلت : والمسعودى قد اختلط .

تسارعوا إلى الجمعة ، فإن الله يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض ، فيكونون معه في القرب، قال ابن المبارك : على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا .

وقال يحيى بن سلام : كمسارعتهم إلى الجمعة في الدنيا وزاد فيحدث لهم شيئاً من الكرامةلم يكونوا رأوه قبل ذلك ، قال يحيى : وسمعت غير المسعودي يزيد فيه وهو قوله تعالى ﴿ ولدينا مزيد﴾(1415)

١٦٤٥- وقال الحسن فى قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾(1416) قال : الزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل ، وليس شيء أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة يوم المزيد ، لأنهم يرون فيه الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه .

● ● ●

فصل

١٦٤٦- قلت : قوله« في كثيب » . يريد أهل الجنة أى: هم على كثيب كما فى مرسل الحسن أول الباب ، وقيل : المزيد ما يزوجون به من الحور العين ، رواه أبو سعيد الخدرى مرفوعاً . وذكر أبو نعيم عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال : إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول :

1415- سورة :ق ، من الآية : ٣٥ .

1416- سورة :يونس ، من الآية : ٢٦ .

(١٦٤٦) **إسناده صحيح والخبر من الإسرائيليات** . أخرجه ابن المبارك (٢٤٠) في زوائد الزهد وأبو نعيم فى الحلية (٥ / ٢١٤) .

ما تريدون أن أمطركم ،فلا يتمنون شيئاً إلا مطروا ، قال خالد : يقول كثير: لئن أشهدني الله ذلك لأقولن لها: أمطرينا جواري مزينات ، وقد تقدم من حديث ابن عمر« أكرمهم على الله من ينظر إلى الله غدوة وعشية» ، وهذا يدل على أن أهل الجنة في الرؤية مختلفو الحال .

١٦٤٧- وقد روى عن أبي يزيد البسطامي أنه قال : إن لله تعالى عباداً لو حجبهم في الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها ،كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها .

● ● ●

باب
نبذ من أقوال العلماء في تفسير كلمات وآيات من القرآن وردت في ذكر الجنة وأهلها

١٦٤٨- من ذلك قوله تعالى :﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾(1417) قال ابن عباس:أول ما يدخل أهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من إحدى العينين، فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل ، ثم يدخلون العين الأخرى فيغتسلون فيها ،فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم وتجرى عليهم نضرة النعيم .

(١٦٤٧) أخرجه أبو نعيم (١٠ / ٣٤) في الحلية .
والبسطامي شيخ صوفي ، نقل عنه كلام غريب ، عجيب الشأن في صحتها عنه ، قال السلمي : أنكر عليه أهل بسطام ، ونقلوا إلى الحسين بن عيسى البسطامي أنه يقول له معراج كما كان للنبي ﷺ فأخرجه من بسطام ، وانظر : الحلية (١٠ / ٣٣) الميزان (٢ / ٣٤٦)، البداية والنهاية (١١ / ٣٥) .
(١٦٤٨) أخرجه ابن جرير (٨ / ١٣٣) في تفسيره ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ كما في الدر (٣ / ٨٥) لكن من قول السدي .
1417- سورة : الأعراف من الآية : ٤٣ .

١٦٤٩- وقال على رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾[1418] قال : إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان، فيشربون من إحداهما،فتجرى عليهم بنضرة النعيم فلا تتغير أبشارهم ولا(تشعث) أشعارهم أبداً ، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما فى بطونهم من الأذى ، ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم : ﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾[1419] .

١٦٥٠- وذكره ابن المبارك قال:أخبرنا معمر عن أبى إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على أنه تلا هذه الآية ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها﴾[1420] وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان ، فعمدوا إلى إحداهما كأنما أمروا بها،فاغتسلوا منها فلم تشعث رؤوسهم بعدها أبداً،ولم تغير جلودهم بعدها أبداً، كأنما دهنوا بالدهن. ثم عمدوا إلى الأخرى فشربوا منها فطهرت أجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ ثم تتلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون : أبشر،أعد الله لك كذا وكذا ، ثم يذهب

(١٦٤٩) أورده ابن كثير (٤ / ٤٥٧) فى تفسيره ، والقرطبى (١٩ / ٩٦) فى تفسيره.

1418- سورة : الإنسان من الآية : ٢١ .

(١٦٥٠) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (١٤٥٠) فى الزهد ، وابن أبى شيبة (٨ / ٧٤) فى مصنفه ، وعبد الرزاق (٢٦٤٦) في تفسيره ، وبرقم (٢٦٤٧) أيضا ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » ، وابن راهويه ، وعبد بن حميد ، والبيهقى فى البعث ، والضياء فى المختارة كما فى الدر (٥ / ٣٤٢) فيه أبو إسحاق السبيعى وهو ثقة لكنه مدلس، وقد رواه هاهنا بالعنعنة.

1419- سورة : الزمر من الآية : ٧٣ .

1420 - سورة : الزمر الآية : ٧٣ .

الغلام منهم إلى الزوجة من أزواجه فيقول :قد جاء فلان باسمه الذى كان يدعى فى الدنيا، فتقول له : أنت رأيته ؟ فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب ، ثم ترجع فتجيء فتنظر إلى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ أخضر وأصفر وأحمر من كل لون، ثم يجلس فينظر،فإذا زرابى مبثوثة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة، ثم يرفع رأسه إلى سقف بنيانه،فلولا أن الله(تعالى) قدر ذلك لأذهب ببصره إنما هو مثل البرق ، ثم يقول : كما أخبرنا تعالى: ﴿ الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله﴾(1421) .

١٦٥١– وذكره القتبى فى (عيون الأخبار) له مرفوعاً عن النبى ﷺ عن على رضى الله عنه أنه قال:سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عزوجل:﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً﴾(1422) ما هؤلاء الوفد؟ قال:« يحشرون ركبانا » ثم قال :والذى نفسى بيده، إنهم إذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقاً عليها رحائل الذهب مرصعة بأنواع(الجواهر)فتسير بهم إلى باب الجنة قال:وعند باب الجنة شجرة ينبع من أصلها عينان فيشربون من إحدى تلك العيون،فإذا بلغ الشراب(الصدر أخرج الله كل ما فى بطونهم من غل ،فإذا بلغ الشراب)البطن طهرهم الله به من دنس الدنيا وقذرها، فذلك قوله تعالى:﴿وسقاهم ربهم شراباً طهورا﴾(1423) قال:ثم يغتسلون

1421– سورة :الأعراف الآية : ٤٣ .

(١٦٥١) **حديث ضعيف** .أخرجه ابن أبي الدنيا فى « صفة الجنة » ، وابن أبى حاتم وابن مردويه كما فى الدر (٤ / ٣٨٥) .

فى سنده الحارث الأعور من الضعفاء .

1422– سورة : مريم الآية : ٨٥ .

1423– سورة : الإنسان من الآية : ٢١ .

من العين الأخرى فلا تشعث رؤوسهم ولا تتغير ألوانهم،قال : ثم يضربون حلق أبواب الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الأبواب افتتنوا بها ، فيبادر رضوان فيفتح لهم،فينظرون إلى حسن وجهه، فيخرون ساجدين،فيقول لهم رضوان : يا أولياء الله، أنا قيمكم الذى وكلت بكم وبمنازلكم، فينطلق بهم إلى قصور من فضة شرفاتها من ذهب، يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقة والحسن،قال:فيقول أولياء الله عند ذلك يا رضوان : لمن هذا؟ فيقول : هذا لكم،فقال رسول الله ﷺ : « فلولا أن الموت يرفع عن أهل الجنة لمات أكثرهم فرحاً ، قال : ثم يريد أحدهم أن يدخل قصره،فيقول له رضوان: اتبعني حتى أريك ما أعد الله لك،قال : فيمر به فيريه قصوراً وخياماً وما أعطاه الله عز وجل قال : ثم يأتي به إلى غرفة من ياقوتة من أسفلها إلى أعلاها مائة ذراع قد لونت بجميع الألوان على جنادل الدر والياقوت ، وفي الغرفة سرير طوله فرسخ في عرض مثل ذلك،عليه من الفراش كمقدار خمسين غرفة بعضها فوق بعض .قال رسول الله ﷺ :فذلك قوله عز وجل : ﴿ وفرش مرفوعة ﴾[1424] وهى من نور، والسرير من نور ، وعلى رأس ولي الله تاج له سبعون ركناً ،فى كل ركن سبعون ياقوتة تضيء، وقد رد الله وجهه كالبدر وعليه طوق ووشاح يتلألأ من نور ، وقد سور بثلاثة أسورة، سوار من(ذهب) وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ ، فذلك قوله تعالى ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾[1425].

١٦٥٢– وقوله تعالى: ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾[1426] قال ابن

1424– سورة : الواقعة الآية : ٣٤ .

1425– سورة : الحج من الآية : ٢٣ .

(١٦٥٢) انظر ما ورد فى الآية : الدر المنثور (٤ / ٧٢) .

1426– سورة:الرعد من الآية :٢٣ ، وسورة النحل من الآية: ٣١ ، وسورة:فاطر من الآية:٣٣.

عباس : (الجنان) سبع : دار الجلال ، ودار السلام ، وجنة عدن ، وجنة المأوى ، وجنة الخلد ، وجنة الفردوس ، وجنة النعيم .

وقيل : إن الجنان أربع لأن الله تعالى قال : ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾[1427] . وقال بعد ذلك ﴿ **ومن دونهما جنتان**﴾[1428] ولم يذكر سوى هذه الأربع جنة خامسة ، فإن قيل فقد قال :عتبها جنة المأوى، قيل:جنة المأوى اسم لجميع الجنان يدل عليه أنه تعالى قال : ﴿ **فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون** ﴾[1429] والجنة اسم الجنس ، فمرة يقال جنة،ومرة يقال جنات، وكذلك جنة عدن، وجنات عدن،لأن العدن : الإقامة وكلها دار الإقامة،كما أن كلها مأوى المؤمنين ، وكذلك دار الخلد ودار السلام، لأن جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن ، وكذلك جنات النعيم وجنة النعيم، لأن كلها مشحونة بأصناف النعيم ، ذكره الحليمي في كتاب : (منهاج الدين)له وقال:(والمعنى) أن يجعل كل واحدة من العدن المأوى والنعيم جنة سوى الأخرى،لأن الله تعالى إن كان سمى شيئاً من هذه الأسماء جنة في موضع،فقد سمى الجنات كلها(بذكر)الاسم في موضع آخر. فعلمنا أن هذه الأسماء ليست لتميز جنة من جنة ، ولكنها للجنان أجمع . لاسيما وقد أتى الله(تعالى) بذكر العدد فلم يثبت إلا أربعاً، وقد أثبت لهذه الجنان أبواباً فقال: ﴿**وفتحت أبوابها** ﴾[1430]،وقال عليه الصلاة والسلام:«إن أبواب الجنة ثمانية» فيحتمل أن يكون ذلك ، لأن لكل جنة من الجنان

1427– سورة : الرحمن الآية : ٤٦ .

1428– سورة : الرحمن ، الآية : ٦٢ .

1429– سورة : السجدة من الآية : ١٩ .

1430 – سورة :الزمر من الآية : ٧٣ .

الأربع بابين ، ووصف أهل الجنة فصنفهم صنفين : أحدهما : السابقون المقربون، والآخرون: أصحاب اليمين ، فعلمنا أن السابقين أهل الجنتين العليتين في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ وأهل اليمين أهل الجنتين الدنيتين ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ وبهذا جاءت الروايات .

١٦٥٣- وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ إلى قوله : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾[1431] قال : فتلك للمقربين، وهاتان لأصحاب اليمين ،وعن أبى موسى الأشعرى نحو ذلك.

قوله تعالى : ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً﴾[1432] قال المفسرون : ليس أحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أسورة : سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، وقال هنا : ﴿من ذهب ولؤلؤاً﴾ وقال فى آية أخرى : ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾[1433] .

١٦٥٤- وفى الصحيح: «تبلغ حلية المؤمن حيث تبلغ الوضوء»، وقرئ ﴿ لؤلؤاً﴾ بالنصب على معنى ويحلون لؤلؤاً، وأساور: جمع أسورة، وأسورة واحدها سوار فيها ثلاث لغات: ضم السين وكسرها وأسوار ، قال المفسرون:

(١٦٥٣) انظر: تفسير الطبرى (٢٧ / ٨٤- ٨٥) ، الدر المنثور (٦ / ١٤٦-١٤٧).

1431- سورة :الرحمن ، الآيات : ٤٦ - ٦٢ .

1432- سورة :الحج من الآية : ٢٣ .

1433- سورة :الإنسان من الآية : ٢١ .

(١٦٥٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٥٠) ، وأبو عوانة (١ / ٢٤٤) ، وأحمد (٢ / ٣٧١) ، والنسائى (١ / ٩٣) ، وابن حبان (٢ / ١٩٠) ، والبغوى (٢١٩) فى شرح السنة ، والبيهقى (١ / ٥٧) فى سننه الكبرى .

لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الأسوار والتيجان جعل الله ذلك لأهل الجنة إذ هم ملوك قوله تعالى : ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ .

١٦٥٥- روى عن يحيى بن سلام ، عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبى هريرة قال : « دار المؤمن في الجنة درة مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل ويأخذ بأصبعه ، - أو قال بأصبعيه - سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان » .

١٦٥٦- وأخرجه ابن المبارك بهذا السند ،عن حمادعن أبى المهزم قال: سمعت أبا هريرة يقول : «إن دارالمؤمن في الجنة من لؤلؤة فيها أربعون بيتاً فى وسطها شجرة تنبت الحلل ،فيذهب فيأخذ بأصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان » وقد تقدم هذا المعنى وأبو المهزم ضعيف .

١٦٥٧- وروى عن أبى هريرة أنه قال : بلغنى أن ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت مليح تقول التى تلى جسده : أنا أكرم على ولى الله منك . أنا أمس بدنه وأنت لا تمسينه وتقول التي تلى وجهه : أنا أكرم على ولى الله منك ، أنا أرى وجهه وأنت محجوبة لا ترين وجهه . وقد تقدم أن من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ، ومن حديث أبى سعيد الخدرى ، صححه أبو عمر رحمه الله وقال : هذا عندى على نحو المعنى الذى نزعنا به فى شارب الخمر أنه إذا دخل الجنة لا يشرب فيها خمراً ولا

(١٦٥٥) **خبر ضعيف جداً** . أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٨٢) ، وهناد (١٢٥) فى الزهد، وابن المبارك (٢٦٢) فى زوائد الزهد ، وابن أبى الدنيا فى « صفة الجنة » كما فى البدور (ص / ٤٠٤) .

فى سنده أبو المهزم اختلف فى اسمه ، وهو من المتروكين .

(١٦٥٦) **خبر ضعيف جداً** . انظر السابق .

(١٦٥٧) **إسناده ضعيف** . أورده بصيغة التضعيف ، وهو من الإسرائيليات .

يذكرها ولا يراها ولا تشتهيها نفسه ، فكذلك لابس الحرير في الدنيا إن لم يتب منه .

قلت : وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة ولم يتب من استعمالها

١٦٥٨- وقد روى عن أبي موسى الأشعرى أنه قال : قال رسول الله ﷺ « من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين ، فقيل : ومن الروحانيون يا رسول الله ؟ قال « قراء أهل الجنة .خرجه الترمذى أبو عبدالله فى «نوادر الأصول »، وقد قيل : إن حرمانه الخمر ولباسه الحرير وشربه فى إناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين إنما هو فى الوقت الذى يعذب فى النار ويسقى من طينة الخبال ، فإذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة المعبر عنها في الحديث بالقبضة، أدخل الجنة ولم يحرم شيئاً منها لا خمراً ولا حريراً ولا غيره لأن حرمان شيء من لذات الدنيا لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة ، والجنة ليست بدار عقوبة ولامؤاخذة فيها بوجه من الوجوه .

قلت : وحديث أبي سعيد الخدرى وأبى موسي الأشعرى يرد هذا القول وكما لا يشتهى منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك لعقوبة ، وكذلك لا يشتهى خمر الجنة ولاحريرها ولا يكون ذلك عقوبة .

١٦٥٩-وقوله تعالى ﴿ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق﴾(1434)

(١٦٥٨) **حديث ضعيف** . أخرجه الحكيم الترمذى (ص / ١٥٤) فى نوادر الأصول . تفرد به الترمذى الحكيم ، وضعفه السيوطى فى الجامع الصغير (٨٤٢٧) ،والألبانى فى ضعيف الجامع (٥٤١٧).

1434- سورة : الكهف من الآية : ٣١ .

وقال ﴿عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق﴾[1435] الإستبرق: الديباج الصفيق الكثيف، والسندس: الرقيق الخفيف، وخص الأخضر لأنه الموافق للبصر، لأن البياض يبدد النظر ويؤلم، والسواد يورم والخضرة لون بين السواد والبياض وتلك تجمع الشعاع.

قوله تعالى: ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾[1436] الأرائك: جمع أريكة وهى السرر في الحجل، وقال ﴿متكئين على سرر مصفوفة﴾[1437].

١٦٦٠- وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إن الرجل من أهل الجنة يتزوج فى شهر واحد ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا».

١٦٦١- وروى عن ابن عباس أنه قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليعانق الحور سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكراً وكلما رجعت إليه عادت إليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلاً لا يكون بينهما منى، يأتى من غير منى منه ولا منها».

١٦٦٢- وقال المسيب بن شريك: قال النبى ﷺ في قوله تعالى ﴿إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً﴾[1438] قال: «هن عجائز الدنيا

1435- سورة: الإنسان من الآية: ٢١.

1436- سورة: الإنسان من الآية: ١٣، وسورة الكهف من الآية: ٣١.

1437- سورة: الطور من الآية: ٢٠.

(١٦٦٠) **حديث ضعيف** أورده المصنف بصيغة التضعيف.

(١٦٦١) **إسناده ضعيف .. والخبر من الإسرائيليات**. أورده بصيغة التضعيف.

(١٦٦٢) **حديث ضعيف جداً**. فى سنده المسيب بن شريك، وهو من المتروكين.

انظر: الجرح والتعديل (٨ / ٢٩٤)، الميزان (٤ / ١١٤ - ١١٥)، وفيه انقطاع فإنه لم يدرك عائشة أورده القرطبى (١٧ / ١٣٦ - ١٣٧) فى تفسيره.

1438- سورة: الواقعة الآيات: ٣٥ - ٣٧.

أنشأهن الله خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً ، فلما سمعت عائشة ذلك قالت : واوجعاه ، فقال النبي ﷺ :ليس هناك وجع » .

١٦٦٣–وذكر يحيى بن سلام عن صاحب له،عن أبان بن أبي عياش ، عن شهر بن حوشب ،عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ:«إن الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته في تكأة واحدة سبعين عاماً فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى : أما آن لنا منك دولة بعد، فيلتفت إليها فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا من اللاتي قال الله تعالى:﴿ ولدينا مزيد﴾[1439] فيتحول إليها يتنعم معها سبعين عاماً في تكأة واحدة،فتناديه أبهى وأجمل من غرفة أخرى: أما آن لنا منك دولة بعد،فيلتفت إليها فيقول : من أنت ؟ فتقول: أنا من اللاتي قال الله تعالى :﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾[1440] فيتحول إليها يتنعم معها في تكأة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يزورون » قال تعالى : ﴿ وزوجناهم بحور عين﴾[1441] الحور :البيض ، في قول قتادة والعامة ، والعين : العظام العيون .

(١٦٦٣) حديث ضعيف جداً .إن لم يكن موضوعاً .

فى سنده جهالة شيخ ابن سلام ، وأبان من المتروكين ، وشهر بن حوشب من الضعفاء فالسند تالف، وقد تفرد به ابن سلام .

وقد أخرجه بنحوه من حديث أنس ، ابن مردويه كما فى الدر المنثور (٦ / ١٠٩).

وأخرجه ابن أبى حاتم من كلام عامر بن عبد الواحد كما فى الدر (٥ / ١٧٦) .

1439– سورة : ق من الآية : ٣٥ .

1440– سورة : السجدة الآية : ١٧ .

1441– سورة :الدخان من الآية : ٥٤ ، وسورة الطور من الآية : ٢٠

١٦٦٤- وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾[1442] يعني في الآخرة في شغل فاكهون. قال: يعني افتضاض العذارى فاكهون، قال الحسن: مسرورون ﴿هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾[1443] قوله تعالى: ﴿أولئك لهم رزق معلوم﴾[1444] فيه قولان: أحدهما: حين يشتهونه، قاله مقاتل. الثاني: بمقدار الغداة والعشي قاله ابن السائب. قال الله تعالى: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾[1445] قال العلماء: ليس في الجنة ليل ولا نهار وإنما هم في نور أبدا، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب، ذكره أبو الفرج بن الجوزي.

١٦٦٥- وخرج أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول له من حديث أبان عن الحسن وأبي قلابة قال: قال رجل يا رسول الله: هل في الجنة من ليل؟ قال: «وما هيجك على هذا»؟ قال: سمعت الله تعالى يقول في الكتاب: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ فقلت: لليل بين البكرة والعشي،

(١٦٦٤) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر (٥ / ٢٦٦)، وفي الباب عن ابن عباس، وعكرمة، وابن مسعود.

1442- سورة: يس، الآية: ٥٥.

1443- سورة: يس، الآية: ٥٦.

1444- سورة: الصافات من الآية: ٤١.

1445- سورة: مريم من الآية: ٦٢.

(١٦٦٥) **حديث ضعيف جداً**. تفرد به الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» أورده القرطبي (١١ / ١٢٧) في تفسيره، وفي سنده أبان، وهو ابن أبي عياش من المتروكين، وهو مرسل الإسناد.

فقال رسول الله ﷺ : « ليس هناك ليل ،إنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو،ويأتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلاة التى كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة » ، قوله تعالى ذكره : فواكه جمع فاكهة، قال الله تعالى : ﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾(1446) وهي: الثمار كلها رطبها ويا بسها ، قاله ابن عباس ، وقال مجاهد في قوله تعالى ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ يعنى : ظلال الشجر﴿وذللت قطوفها تذليلاً﴾(1447) أي : ذللت ثمارها يتناولون منها كيف شاؤوا . إن قام ارتفعت بقدره ، وإن قعد تدلت إليه ، وإن اضطجع تدلت إليه حتى يتناولها .

١٦٦٦- وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا شريك عن أبى إسحاق عن السبراء:﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً﴾ قال : أهل الجنة يأكلون الثمار من الشجر كيف شاءوا جلوساً ومضطجعين وكيف شاؤوا . واحد القطوف : قطف بكسر القاف .

١٦٦٧- وذكر ابن وهب قال : أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال : « إن خلق أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ستون ذراعاً

1446- سورة : الطور : الآية : ٢٢ .

1447- سورة : الإنسان الآية : ١٤ .

(١٦٦٦) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٨٦) ، وهناد (١٠٠) فى الزهد ، والبخاري (٨ / ٦٨٤ فتح) تعليقاً ، وابن المبارك (٥١١) فى زوائد الزهد ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص / ٢٦٠) ، والطبرى (٢٩ / ٣٩) فى تفسيره ، والفريابى ، وسعيد ابن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ،وابن أبي حاتم ، والبيهقى كما في الدر (٦ / ٣٠٠).

(١٦٦٧) **إسناده مرسل .وصح بنحوه مختصراً .**

فيه إرسال من ابن أسلم ، وقد تفرد بهذا اللفظ ابن وهب .

وأخرجه أحمد (٢ / ٢٣٠ ، ٢٥٣ ، ٣١٦) ، والبخارى (٣٣٢٧) ، ومسلم (١٧ / ١٧٢ نووى) ، والترمذى (٢٦٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٣) ، والدارمى (٢ / ٣٣٤) .

بلفظ : « على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً فى السماء »

كالنخلة السحوق[1448] يأكلون من ثمار الجنة قياماً » .

١٦٦٨- وذكر يحيى بن سلام ، عن عثمان ، عن نعيم بن عبد الله ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده ، إن أهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فراشهم ، فما تصل إلى فى أحدهم حتى يبدل مكانها أخرى . قوله تعالى ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ﴾[1449] .

١٦٦٩- روى عن النبى ﷺ أنه قال:« إن أدنى (أهل) الجنة منزلة الذى يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم، بيد كل خادم صحفتان،واحدة ذهب والأخرى فضة،كل واحدة لون لا يشبه الأخرى » ذكره القتبى فى (عيون الأخبار). وقال المفسرون : يطوف على أدناهم منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة[1450] من ذهب يغدى عليه بها،فى كل واحدة منها لون ليس فى صاحبتها ، يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضاً ويراح عليه بمثلها ، ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها ألوان الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ،

1448- **النخلة السحوق** : النخلة الطويلة .

(١٦٦٨) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** .

فى سنده عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى ، من المتروكين ، واتهم بالكذب ، وابن سلام فى عداد الضعفاء وقد تفرد به .

1449- سورة :الزخرف من الآية : ٧١ .

(١٦٦٩) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن المبارك (١٥٣٠) فى زوائد الزهد ، وابن أبى الدنيا في « صفة الجنة» كما في الدر (٦ / ٢٢) ، والطبرانى في « الأوسط » كما فى المجمع (١٠ / ٤٠١) فى سنده يزيد الرقاشى ، من الضعفاء .

1450 – **الصحفة** : الطبق الذى يوضع فيه الطعام .

ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضاً ، وأكواب ، أي : ويطاف عليهم بأكواب كما قال تعالى ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب﴾(1451) قال قتادة : الكوب : المدور القصير العنق القصير العروة ، والإبريق :المستطيل الطويل العنق الطويل العروة .

١٦٧٠- وقال ابن عزيزة :أكواب:أباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها : كوب ، قاله الأخفش وقطرب ، وقال الجوهرى فى الصحاح : الكوب :كوز لا عروة له ، ونحوه قول مجاهد والسدى، وهو مذهب أهل اللغة : التى لا آذان لها ولا عرى ﴿كانت قواريرا (1452)* قواريرا من فضة﴾(1453) أى : اجتمع فيها صفاء القوارير في بياض الفضة وذلك أن لكل قوم من تراب أرضهم قوارير ، قال : وإن تراب الجنة فضة فهى قوارير من فضة ، قاله ابن عباس ، وقال : هى فى صفاء الفضة ، وفي ذلك دليل على أن أرض الجنة من فضة ، إذ المعهود(فى)الدنيا اتخاذ الآنية من الأرض يرى باطنها من ظاهرها ، وظاهرها من باطنها كالقوارير يرى الشراب من جدر القوارير، وهذا لا يكون في فضة الدنيا ﴿ قدروها تقديرا ﴾(1454) أى فى أنفسهم فأتتهم على نحو ما قدروا واشتهوا من صغار وكبار وأوساط،هذا تفسير قتادة .

١٦٧١- وقال ابن عباس ومجاهد : أتوا بها على قدر رتبهم بغير زيادة ولا نقصان ، والمعنى قدرتها الملائكةالتى تطوف عليهم ويسقون فيها كأسا:

(١٦٧٠) انظر : تفسير الطبرى (٢٩ / ١٣٣) ، تفسير البغوى (٤ / ٤٢٩) ، تفسير ابن عطية (٥ / ٤١٢) ، تفسير القرطبى (١٩ / ٩١ - ٩٢)، تفسير ابن كثير (٤ / ٤٥٦).

1451- سورة الإنسان : من الآية : ١٥

1452- **القارورة** : إناء من الزجاج تحفظ فيه السوائل فى بياض الفضة ، وصفاء القوارير .

1453- سورة :الإنسان من الآيتين : ١٥ ، ١٦ .

1454- سورة : الإنسان من الآية : ١٦ .

(١٦٧١) انظر السابق .

أى من كـأس ،كـمـا قـال فى الآية الأخـرى:﴿ إن الأبرار يشـربـون من كأس﴾[1455] يعنى : الخـمـر ، قـال :﴿ ويطاف عليـهم بكأس من معين﴾[1456] أى من خمر ، والمعين : الماء الجارى الظاهر، لافيها غول ، أى تغتال عقولهم ولا يصيبهم منها صداع ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾[1457] أى لا تذهب عـقـولهم بشربـها. يقـال : الخـمر غـول للحليـم ، والحرب غـول للنفوس . أى : تذهب بهـا . وقرأ حمزة ، والكسائى : ينـزفون بكسر الزاى من أنزف القوم إذا حان منهم النزف وهو السكر ، كما يقال : أحصد الزرع إذا حـان حصـاده، وأقطف (الكرم)إذا حان قطافه ، وأركب المهر إذا حـان ركوبه ، وقيل : المعنى لا ينفدون شرابهم لأنه دأبهم ، والكأس عند أهل اللغة اسم شامل لـكل إناء مع شرابه،فـإن كان فارغـاً فليس بكأس ﴿كان مزاجها كافوراً﴾[1458] قـال الكلبي : كافـورا عـينا في الجنة يشـرب بها أى منهـا وقيل: البـاء زائدة،والمعنى: يشربها ومنه تنبت بـالدهن أى تنبت الدهن وقال: ﴿كان مزاجها زنجبيلاً﴾[1459] وكـانت العرب تستطيـب الزنجبيل وتضرب به المثل وبالخمـر ممزوجين ، فخاطبـهم الله بما كانوا عارفين ويستحبـون كأنه يقـول : لكم فى الآخرة مـثل ما تستحـبون فى الدنيـا إن آمنتم ﴿عيناً فـيها تسمى سلسبيلا ﴾[1460] السلسبيل اسم العين،والسلسبـيل في اللغة صفة لما كان غاية في السـلاسة، وقال تعالى:﴿ يسقـون من رحيق ﴾ يعنى الشراب،

1455- سورة : الإنسان من الآية : ٥ .
1456- سورة : الصافات الآية : ٤٥ .
1457- سورة : الصافات من الآية: ٤٧ .
1458- سورة :الإنسان من الآية : ٥ .
1459- سورة :الإنسان من الآية : ١٧ .
1460- سورة : الإنسان ، الآية : ١٨ .

الخمر﴿ مختوم * ختامه مسك﴾(1461) قال مجاهد: يختم به آخر جرعة ، وقيل : المعنى إذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكأس وانقطع الختم ذلك بطعم المسك .

١٦٧٢- وقال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى:﴿ختامه مسك﴾ خلطه ليس بخاتم يختم . ألم تر إلى قول المرأة من نسائكم : خلطه من الطيب كذا وكذا إنما خلطه مسك ليس بخاتم يختم . ذكره ابن المبارك وابن وهب، واللفظ لابن وهب .

١٦٧٣- وذكر ابن المبارك عن أبي الدرداء ﴿ختامه مسك﴾ قال : شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شربتهم ، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها . وفي ذلك: ﴿فليتنافس المتنافسون﴾(1462)أي في الدنيا بالأعمال الصالحة، قال ﴿ومزاجه من تسنيم﴾(1463) أي ومزاج ذلك الشراب﴿عيناً يشرب بها المقربون ﴾(1464) قال قتادة : يشرب بها المقربون صرفاً

1461- سورة :المطففين ، الآيتان : ٢٥ ، ٢٦ .

(١٦٧٢) **خبر صحيح** . أخرجه ابن المبارك (٢٧٧) في زوائد الزهد ،وابن أبي شيبة (٨ / ٨٧) في مصنفه ، والطبرى (٣٠ / ٦٧) في تفسيره ، والحاكم (٢ / ٥١٧) وصححه ، وأقره الذهبي ، والطبراني (٩٠٦٢) في الكبير من طريقين عن ابن مسعود بهما معا يصح الخبر وأخرجه هناد (٦٧) في الزهد ، والطبرى (٣٠ / ٦٧) من قول علقمة ، وابن المبارك (١٤٧٨) في الزهد عن عمرو بن ميمون .

(١٦٧٣) **إسناده مرسل وهو من أنواع الضعيف** .

أخرجه ابن المبارك (٢٧٦) في زوائد الزهد ، والطبرى (٣٠ / ٦٨) في تفسيره ، وابن المنذر ، والبيهقي كما في الدر المنثور (٦ / ٣٢٨) .

في سنده ابن سابط، قيل ليحيى بن معين : سمع من جابر؟ قال: لا هو مرسل انظر: التهذيب (٦ / ١٨٠).

1462- سورة :المطففين من الآية :٢٦ .

1463- سورة : المطففين الآية : ٢٧ .

1464- سورة : المطففين من الآية :٢٨ .

وتمزج لسائر أهل الجنة ، وتسنيم أشرف شراب في الجنة ، وأصل التسنيم في اللغة : الارتفاع ، فهي عين ماء تجرى من علو إلى أسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه ، وكذلك تسنيم القبور وقد تسنم العيون والمياه فتشرف عليهم تجرى من أعلى العرش يحقق ذلك.

١٦٧٤- ما رواه أبو مقاتل عن صالح بن سعيد عن أبي سهل عن الحسن بن علي ، قال :قال رسول الله ﷺ :« أربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش إحداهما التي ذكرها الله ﴿ **يفجرونها تفجيرا**﴾[1465] والأخرى ﴿ نضاختان ﴾ [1466] من فوق العرش إحداهما التي ذكرها الله سلسبيلا والأخرى التنسيم » . ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الأصول في الأصل التاسع والثمانين وقال : التنسيم للمعذبين خاصة شربا لهم . والكافور للأبرار شرباً لهم، والكافور يمزج للأبرار من التسنيم شرابهم ، وأما الزنجبيل والسلسبيل فللأبرار منها مزاج،هكذا ذكره في التنزيل وسكت عن ذلك لمن هي له شرب فما كان للأبرار مزاجاً فهو للمقربين صرفاً ،وما كان للأبرار صرفاً فهو لسائر أهل الجنة مزاجاً .

١٦٧٥-والأبرار هم الصادقون. والمقربون هم الصديقون،قال الحسن:

(١٦٧٤) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول كما في الدر (٦ / ٣٠١) في سنده أبو مقاتل السمرقندي ، هو حفص بن سلم في عداد المتروكين ، وهاه قتيبة شديداً ، وكذبه ابن مهدي ، واتهمه السليماني بالوضع كما في الميزان (١ / ٥٥٧) وفي سنده صالح بن سعيد من المقبولين ، ولم أجد له أي متابع فهو لين الحديث .

أما أبو سهل فهو كثير بن زياد ثقة.

1465- سورة : الإنسان من الآية : ٦ .

1466- سورة :الرحمن من الآية : ٦٦ .

(١٦٧٥)،(١٦٧٦) انظر : تفسير الطبري (٢٣ / ٣٧)، تفسير البغوي (٤ / ٢٧) ، تفسير ابن كثير (٤ / ٧) ، تفسير القرطبي (١٥ / ٥٤- ٥٥) .

خمر الجنة أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل . وفي التنزيل : ﴿بكأس من معين * بيضاء لذة للشاربين ﴾[1467] أي : لذيذة يقال : شراب لذيذ : إذا كان طيباً . قوله تعالى : ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾[1468] أي : نساء قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرون إلى غيرهم . قال ابن زيد : إن المرأة منهن لتقول لزوجها : وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك . وعين : عظام العيون الواحدة منهن : عيناء ﴿كأنهن بيض مكنون ﴾[1469] أي : مصون .

١٦٧٦- وقال الحسن وابن زيد : شبههن ببيض تكنه النعامة بالريش من الريح والغبار حين خروجها فلونه أبيض في صفرة، وهو أحسن ألوان النساء . وقيل المراد بالبيض: اللؤلؤ كقوله : ﴿وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ [1470] أي : في أصدافه.قال ﴿فيهن خيرات حسان﴾[1471] يعني : النساء . الواحدة :خيرة وأصله خيرات، فخفف كهين ولين .

١٦٧٧- ابن المبارك قال: أنبأ الأوزاعي عن حسان بن عطية، عن سعيد

1467- سورة : الصافات الآيتان : ٤٥ ، ٤٦ .

1468- سورة : الصافات من الآية : ٤٨ .

1469- سورة : الصافات الآية : ٤٩ .

1470- سورة : الواقعة ، الآية : ٢٢ .

1471- سورة : الرحمن الآية : ٧٠ .

(١٦٧٧) إسناده منقطع وهو من أنواع التضعيف .

أخرجه ابن المبارك (٢٦١) في زوائد الزهد ، وفي سنده ابن عطية ، لم يدرك سعيد بن عامر ، وأخرجه ابن المبارك (٢٢٦) في الزهد ، والطبراني (٥٥١٢) في الكبير مرفوعاً وفيه شهر بن حوشب سيئ الحفظ وروايته عن ابن عامر مرسلة

وأخرجه الطبراني (٥٥١١) في الكبير ، وأبو نعيم (١ / ٢٤٧) في الحلية ، من طريق آخر مرفوعا ، لكن من رواية ابن سابط عن ابن عامر ، وهي مرسلة أيضاً .

وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبة عن الحسن (٨ / ٧٩) مرسلاً .

ابن أبي عامر قال : لو أن خيرة من خيرات حسان اطلعت من السماء لأضاءت لها ، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ، ولنصيف تكساه خيرة خير من الدنيا وما فيها،النصيف:القناع ، وقوله (تعالى) : حسان أى : حسان الخلق . وإذا قال تعالى : ﴿حسان﴾. فمن يقدر أن يصف حسنهن ، حور أى بيض ، مقصورات: أى محبوسات في الخيام جمع خيمة . وقد تقدم صفتها .

١٦٧٨- وقال ابن عباس : الخيمة : درة مجوفة فرسخ[1472] في مثله لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، ذكره ابن المبارك : أنبأنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس .

وذكر عن أبي الدرداء قال : الخيمة . لؤلوة واحدة لها سبعون بابا كلها در .

وعن أبي الأحوص : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ قال : الدر المجوف .

---

(١٧٨) **إسناده صحيح** . أخرجه ابن المبارك فى زوائد الزهد ، وابن أبى شيبة (٨ / ٨٣) فى مصنفه ، وعبد الرزاق (٣١٠٧) فى تفسيره ،وفى مصنفه (٢٠٨٨٢) والطبرى (٢٧ / ٦٣) فى تفسيره هذا عن أثر ابن عباس ..

١- أما أثر أبى الدرداء ، أخرجه ابن المبارك (٢٥٠) فى زوائد الزهد ، والطبرى فى تفسيره (٢٧ / ٩٣) فجعله من قول خليد العصرى ، وسنده حسن فإن العصرى صدوق . وأخرجه عبد الرزاق ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد كما فى الدر (٦ / ١٥١) ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢- أما أثر أبي الأحوص :-

أخرجه ابن المبارك (٢٤٧) فى الزوائد ، وهناد (٥٣) فى الز مد ، وابن أبى شيبة فى مصنفه (٨ / ٨٤) ، والطبرى (٢٧ / ٩٣) فى تفسيره ، وسنده صحيح .

1472- الفرسخ : مسافة معلومة فى الأرض قدره ثلاثة أميال .

١٦٧٩- وقال الترمذي الحكيم في(« نوادر الأصول ») في قوله تعالى:﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال : بلغنا في الرواية : أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ، ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطىء الأنهار لسعتها أربعون ميلا ، وليس لها في ذلك باب حتى إذا حل ولي الله(بالخيمة) انصدعت الخيمة (من) باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم (لم) تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين،(والله أعلم) وذكر الدار قطني في كتاب (المديح) عن المعتمر بن سليمان ، قال : إن في الجنة نهراً ينبت الجواري الأبكار .(والله أعلم) والرفرف : المجالس، قاله قتادة، وقيل : فضول المجالس . وقال أبو عبيد: الرفرف : المفرش.

١٦٨٠- وقال الترمذي الحكيم : إن الرفرف شيء إذا استوى عليه صاحبه ، رفرف وأهوى به كالمرجاح يميناً وشمالاً ورفعاً وخفضاً يتلذذ به مع أنيسته ، فإذا ركبوا الرفارف أخذ إسرافيل في السماع ، فيروى في الخبر : أنه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل ، فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحاتهم ، فإذا ركبوا الرفارف ، أخذ إسرافيل في السماع بأنواع الأغاني تسبيحاً وتقديساً للملك القدوس ، فلم تبق شجرة في الجنة إلا وردت ، ولم يبق ستر ولا باب إلا ارتج وانفتح ، ولم تبق حلقة على باب إلا طنت (بألوان الطنين طنينا)، ولم يبق أجمة [1473] من

(١٦٧٩) **لا أصل له** . تفرد به الحكيم الترمذي ، وأورده القرطبي في تفسيره (١٧ / ١٢٣).

(١٦٨٠) **حديث ضعيف**. تفرد به الحكيم الترمذي في« نوادر الأصول » كما في تفسير القرطبي (١٧ / ١٢٤) .

1473- **أجمة** : الشجر الكثير الملتف .

آجام الذهب إلا وقع أهبوب الصوت فى مقاصبها*، فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ، ولم تبق جارية من جوارى الحور العين إلا غنت بأغانيها والطير بألحانها ، ويوحى الله تبارك وتعالى إلى الملائكة أن جاوبوهم، وأسمعوا عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بألحان وأصوات روحانية ، فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة . ثم يقول الله عز وجل ذكره : يا داود، قم عند ساق العرش تجدنى ، فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يعم الأصوات ويجليها وتتضاعف اللذة ، وأهل الخيام من تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم أفانين اللذات والأغانى ، فذلك قوله تعالى ﴿ **فهم فى روضة يحبرون**﴾[1474] .

١٦٨١- وعن يحيى بن أبى كثير في قوله تعالى ﴿ **فهم فى روضة يحبرون** ﴾ قال : الروضة: اللذات والسماع ، وقوله تعالى :﴿**وعبقرى حسان**﴾[1475] العبقرى : الفرش له . قال ابن عباس : الواحدة : عبقرة وهى: النمارق أيضا فى قوله تعالى:﴿ **ونمارق مصفوفة**﴾[1476]والزرابى:البسط، مبثوثة ، معناه :مبسوطة، وقيل : منسوجة بالدر والياقوت ، وقوله تعالى:﴿ **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين** ﴾[1477]

---

* **مقاصبها** : القصب : كل نبات كانت ساقه أنابيب وكعوبا ويراد هنا النبات الذى تصنع منه المزامير .

1474- سورة : الروم من الآية : ١٥ .

(١٦٨١) انظر : تفسير الطبرى (٢١ / ١٩ ، ٢٠)،(٢٧ / ٩٤ ، ٩٥) ، تفسير البغوى (٤ / ٢٨٢-٢٨٣) ، وتفسير القرطبى (١٧ / ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، تفسير ابن عطية (٥ / ٢٤٣ - ٢٤٤) ، وأخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٧٩) وسنده صحيح .

1475- سورة : الرحمن من الآية : ٧٦ .

1476- سورة : الغاشية من الآية : ١٥ .

1477- سورة : الواقعة ، الآية : ٢٧

السابقين، وأهل الجنة كلهم أصحاب(اليمين)﴿في سدر مخضود﴾[1478]وهو الذى نزع شوكه وقد تقدم ﴿ وطلح منضود ﴾[1479] أى بعضه على بعض. وقال المفسرون: الطلح :شجر الموز هاهنا، وهو عند العرب شجر حسن اللون لخضرته ، وإنما خص بالذكر لأن قريشاً كانوا يتعجبون من خضرته وكثرة ظلاله من طلح وسدر ، فخوطبوا ووعدوا لما يحبون مثله ، قاله مجاهد وغيره .

١٦٨٢–قوله تعالى ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾[1480] قال مجاهد : مطهرة من البول والغائط والحيض والنخام والبصاق والمنى والولد ، ذكره ابن المبارك .

١٦٨٣– أنبأنا ابن جريج ، عن مجاهد فذكره ﴿وهم فيها خالدون﴾ أى : باقون لا خروج لهم منها ، وقد تقدم .

١٦٨٤– وقال مجاهد أيضا في قوله تعالى :﴿على سرر متقابلين﴾[1481] قال: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تاصلا وتحابيًا وقيل

1478– سورة : الواقعة ، الآية : ٢٨

1479– سورة : الواقعة ، الآية : ٢٩

(١٦٨٢) ، (١٦٨٣) **خبر صحيح** أخرجه ابن المبارك (٢٤٣) فى زوائد الزهد ، وهناد (٢٧) ، (٢٩) فى الزهد ، وعبد الرزاق (٢٦) فى تفسيره ، والطبرى (١ / ١٣٧) فى تفسيره .

1480– سورة : البقرة من الآية : ٢٥

(١٦٨٤) **خبر صحيح** . أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٨٥) فى مصنفه ، وهناد (٨٠) فى الزهد ، وابن المبارك (٤٣٤) في زوائد الزهد ، وابن جرير (٢٧ / ١٠٠) في تفسيره ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وابن أبى حاتم كما فى الدر (٤ / ١٠١) .

1481– سورة : الصافات الآية : ٤٤ . و سورة الحجر الآية : ٤٧ .

الأسرة تدر كيف شاؤوا فلا يرى أحد قفا أحد .

١٦٨٥- وقال ابن عباس :على سرر مكللة بالدر الياقوت والزبرجد، السرير منها ما بين صنعاء إلى الجابية وما بين عدن إلى أيلة.وقيل: تدور بأهل المنزل الواحد ،والله أعلم.

● ● ●

باب ما جاء في أطفال المسلمين والمشركين

١٦٨٦- وذكر أبو عمر في كتاب(التمهيد والاستذكار)، وأب عبد الله الترمذى فى(نوادر الأصول)والمفسرون عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى:﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾(1482) قال:هم أطفال المسلمين ، وزاد الترمذى :لم يكتبا فيرتهنوا بكسبهم.

١٦٨٧- وقال أبو عمرو: الجمهر من العلماء على أن أطفال

(١٦٨٥) انظر : تفسير القرطبى (١٧ / ١٣١) .

(١٦٨٦) **خبر صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (٣٣٨٩) في تفسيره ، والطبرى (٢٩ / ١٠٤) فى تفسيره ، والحاكم (٢ / ٥٠٧ وصححه ، وأقره الذهبى ، وابن عبد البر (٦ / ٣٠٥٢) فى التمهيد ، والفريابى ، وسعيد منصور ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٦ / ٢٨٥) ، وفى أحد طرقه عثمان أبو اليقظان ، وهو ضعيف ، وقد تابعه عمران القطان ، وهو صدوق .

وانظر : تفسير البغوى (٤ / ٤١٨) في الموطأ ، وتفسير القرطبى (١٩ / ٥٧) وفى الباب عن ابن عمرو ومجاهد .

1482- سورة : المدثر الآيتان : ٣٨ ، ٣٩

(١٦٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (٢٤١) ، والبخارى (٢ / ١٢٥) ، ومسلم (٢٦٥٩) ، وأحمد (١ / ٢١٥) ، (٢ / ٢٤٤ ، ٣١٥ ، ٤٦٤) ، وأبو داود (٤٧١١) والترمذى (٢١٣٨) ، والنسائي (٤ / ٥٨ ، ٦٠) ، وعبد الرزاق (٢٠٠٧٧) فى مصنفه ، ابن حبان (١ / ١٧١) ، والبغوى (٨٣) فى شرح السنة ، والحميدى (١١١٣) والطيالسى (٢٦٢٤) .

المسلمين في الجنة . وقد ذهب طائفة من العلماء إلى الوقف في أطفال المسلمين وأولاد المشركين أن يكونوا في جنة أوفي نار ، منهم حماد بن زيد، وحماد بن سلمة ، وابن المبارك ، وإسحاق بن راهويه لحديث أبي هريرة رضى الله عنه، قال : سئل رسول الله ﷺعن الأطفال ، فقال : «الله أعلم بما كانوا عاملين »، وهكذا قال الأطفال ولم يخص طفلاً عن طفل.

١٦٨٧م- وقال الحليمى في كتاب (منهاج الدين) : وقد توقف في ولدان المسلمين من توقف في ولدان المشركين وقال : إذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه أنه فاعله لو بلغ، فكذلك ولدان المسلمين . واحتج بأن صبيًا صغيراً مات لرجل من المسلمين ، فقالت إحدى نساء النبى ﷺ:طوبى له عصفور من عصافير الجنة . فقال النبى ﷺ:« وما يدريك؟ إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا ، وخلق النار وخلق لها أهلاً » ، قال : فهذا يدل على أنه لا يمكن أن يقطع في أطفال المسلمين بشيء .

١٦٨٨- قال الحليمى : وهذا الحديث يحتمل أن يكون إنكار النبي ﷺ على التى قطعت بأن الصبى في الجنة، لأن القطع بذلك قطع بإيمان أبويه، وقد يحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبى ابن كافرين فيخرج هذا على قول من يقول : قد يجوز أن يكون ولدان المشركين في النار ، وقد يحتمل أن يكون أنكر ذلك،لأنه لم يكن أنزل عليه في ولدان المسلمين شيء ثم أنزل عليه قوله تعالى :﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا

(١٦٨٧م) **حديث صحيح** .أخرجه مسلم (٢٦٦٢) ، وأحمد (٦ / ٢٠٨) ، والنسائى (٤ / ٥٧) ، وابن ماجه (٨٢) والطيالسى (١٥٧٤) .

(١٦٨٨) **حديث صحيح** . أخرجه ابن حبان (٩ / ٢٨٦) ، وابن خزيمة (١٩٨٦) ، والحاكم (١ / ٤٣٠) وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرانى (٧٦٦٦) ، (٧٦٦٧) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (١ / ٧٧) : رجاله رجال الصحيح .

بهم ذريتهم﴾[1483] وقد قرئ :﴿ أتبعناهم ذريتهم ﴾ فأخبر تعالى أن الذين آمنوا في الحياة جعل ذرياتهم أتباعهم في الإيمان وأنه يلحق بهم ذرياتهم في الآخرة ،فثبت بذلك أن ذراري المسلمين في الجنة ، وقال النبي ﷺ:«سألت ربي أن يريني أهل الجنة وأهل النار،فجاءني جبريل وميكائيل عليهما(الصلاة و) السلام في النوم فقالا : انطلق يا أبا القاسم...إلى أن قال وأنا أسمع لغط الصبيان ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال :هم ذرية أهل الإسلام الذين يموتون ، قبل آبائهم (يتكفل) بهم إبراهيم عليه(الصلاة و)السلام حتى يلحق آباؤهم » فدل أنهم في الجنة .

١٦٨٩- قال المؤلف رحمه الله : الحديث الذي احتجوا به خرجه أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا قيس بن الربيع عن يحيى بن إسحاق .

وعن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أتي بصبي من الأنصار ليصلي عليه فقلت : يا رسول الله،طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوءاً قط ولم يدره ، فقال : « يا عائشة أو لا تدرين أ ن الله تبارك وتعالى خلق الجنة وخلق لها أهلاً (خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم)وخلق النار وخلق لها أهلاً ، وهم في أصلاب آبائهم » .

١٦٩٠- وقالت طائفة : أولاد المسلمين في الجنة،وأولاد المشركين في النار ، واحتجوا بما ذكرناه من الآية والحديث بحديث سلمة بن يزيد الجعفي، قال: أتيت النبي ﷺ أنا وأخي، فقلنا:يا رسول الله ،إن أمنا ماتت في الجاهلية

1483- سورة : الطور من الآية : ٢١ .

(١٦٨٩) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٦٨٧) .

(١٦٩٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٤٧٨) ، والبخاري في تاريخه الكبير (٢ / ٢ / ٧٣) ، والنسائي (٦٦٩) في تفسيره ، والطبراني (٦٣١٩) ، (٦٣٢٠) في الكبير، وانظر الكلام على متنه في المشكاة (١ / ٤٠) ، والفتح (٣ / ٢٤٦ - ٢٥١) .

وكانت تقرى الضيف وتصل الرحم وتصوم وتفعل وتفعل ، فهل ينفعها من عملها ذلك شيء؟ قال : لا » قال : فقلنا :إن أمنا وأدت أختًا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث[1484] فهل ذلك نافع أختنا ، فقال رسول الله ﷺ: «أرأيتم الوائدة والموؤودة ، فإنهما في النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيغفر لها » .

قال أبو عمر : هذا الحديث صحيح (من جهة الإسناد) إلا أنه يحتمل أن يكون خرج على جواب السائل في (غير) مقصوده فكانت الإشارة لها . (والله أعلم) .

١٦٩١ – وفي بعض طرق حديث سلمةبن يزيد فلما رأى ما قد دخل علينا ، قال : « وأمي مع أمكما » ، خرجه ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن سلمة بن يزيد ، قال : سألت النبي ﷺ فقلت : أمي ماتت وكانت تقري الضيف وتطعم الجار، وكانت وأدت وأدًا في الجاهلية، ولها سعة من مال،أفينفعها إن تصدقت عنها ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا ينفع الإسلام إلا من أدركه،إنها وما وأدت في النار، ورأى ذلك قد شق علي فقال: وأم محمد معها وما فيهما خير» .

١٦٩٢– وخرج أبو نعيم الحافظ وغيره عن ابن مسعود قال: جاء ابنا

1484– الحنث : الإدراك والبلوغ .

(١٦٩١) **حديث ضعيف** . أخرجه الطيالسي (١٣٠٦) في مسنده ، وفي سنده سليمان بن معاذ في عداد الضعفاء ، كما في الميزان (٢ / ٢١٩) ، وفيه يزيد بن مرة وهو في عداد المجهولين كما في الجرح والتعديل (٩ / ٢٨٧) .

(١٦٩٢) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (١ / ٣٩٨) ، وأبو نعيم (٤ / ٢٣٨) في الحلية ، والحاكم (٢ / ٣٦٤) ، وصححه فتعقبه الذهبي بأن فيه عثمان بن عمير ، وهو ضعيف ، وأخرجه الطبراني (١٠٠١٧) في الكبير ، والبزار كما في المجمع (١٠ / ٣٦٢) وقال الهيثمي: في أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير ، وهو ضعيف .

مليكة إلى النبي ﷺ فقالا : يا رسول الله ، إن أمنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد وتقرى الضيف ،غير أنها وأدت في الجاهلية فقال : «أمكما في النار» فأدبرا والشر يرى في وجوههما،فأمر بهما فرداً ،فإذا والبشرى ترى في وجوههما رجاء أن يكون حدث شيء قال : أمى مع أمكما » وذكر الحديث .

١٦٩٣- وروى بقية بن الوليد عن محمد بن يزيد الألهاني قال : سمعت عبد الله بن أبي قيس يقول : سمعت عائشة سألت رسول الله ﷺ عن ذرارى المسلمين فقال : « هم مع آبائهم » قلت : بلا عمل ؟ قال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » .وسألته عن ذرارى المشركين فقال : « مع آبائهم فقالوا : بلا عمل ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين » قال أبو عمر عبد الله بن أبي قيس :هذا شامي تابعي ثقة ، وأما بقية بن الوليد فضعيف، وأكثر حديثه مناكير ، ولكن هذا الحديث قد روى مرفوعاً عن عائشة من غير هذا الوجه ، قالت عائشة :سألت رسول الله ﷺعن ولدان المسلمين : أين هم يوم القيامة؟ قال : « فى الجنة » قالت : وسألته عن ولدان المشركين أين هم يوم القيامة ؟قال : « فى النار » فقلت مجيبة له : يا رسول الله ، لم يدركوا الأعمال ولم تجر عليهم الأقلام ، قال: « ربك أعلم بما كانوا عاملين ، والذي نفسي بيده، لو شئت أسمعتك تضاغيهم[1485] في النار » قال أبو عمر فى طريقه أبو عقيل (يحيى بن المتوكل) صاحب (بهية): لا يحتج بمثله عند أهل العلم (والنقل).

(١٦٩٣) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٧١٢) ، وأحمد (٦ / ٨٤) ، والطيالسى (١٥٧٦) ، وابن عبد البر (١٨ / ١٢٢) في التمهيد ، وقال : هذا الحديث لو صح احتمل من الخصوص ما احتمل غيره فى هذا الباب ، ومما يدل على أنه خصوص لقوم من المشركين .

1485- **تضاغيهم** : ارتفاع أصواتهم فى النار .

قال المؤلف رحمه الله : كذا ذكر أبو عمر هـذا الحديث بهذا اللفظ ، وكذلك ذكره أبو أحمد بن على فيما ذكر أبو محمد عبد الحق .

١٦٩٤- وذكره أبو داود الطيالسى قال : حدثنا أبو عقيل عن بهية عن عائشة قالت : سألت النبى ﷺ عن أطفال المشركين قال : « هم في النار يا عائشة » قالت : فقلت : فما تقول فى (أطفال) المسلمين ؟ قال : «هم في الجنة يا عائشة » ، قالت : قلت: وكيف ولم يدركوا الأعمال ولم تجر عليهم الأقلام ؟ قال رسول الله ﷺ: « ربك أعلم بما كانوا عاملين » قال أبو محمد عبد الحق ويحيى بن المتوكل ضعيف عندهم وبهية لم يرو عنها إلا أبو عقيل .

١٦٩٥- وقالت طائفة : إن الأطفال يمتحنون في الآخرة واحتجوا بحديث أبي سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ فى الهالك في الفترة والمعتوه والمولود قال : يقول الهالك في الفترة : لم يأتنى كتاب ولا رسول ثم تلا : ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا﴾(1486) الآية ، ويقول المعتوه : رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً ويقول المولود : رب لم أدرك العمل فترفع لهم نار فيقول لهم: ردوها وادخلوها قال: فيردها أو يدخلها من كان فى علم الله سعيداً لو أدرك

(١٦٩٤) **إسناده ضعيف . والحديث صحيح مختصرا** . أخرجه الطيالسى (١٥٧٦) وفى سنده بهية فى عداد المجهولات ، وأبو عقيل يحيى بن المتوكل من الضعفاء .

وأخرجه ابن الجوزى (٢ / ٩٢٤) فى العلل وقال : هذا حديث لا يصح ولكن صح الحديث من طرق أخرى انظر السابق .

(١٦٩٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٢٤) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٧٤) فى السنة ، وابن حبان (٩ / ٢٢٦) ، والطبرانى (٨٤١) فى الكبير ، وانظر الكلام عليه فى السلسلة الصحيحة (١٤٣٤) للألبانى ، فقد أفاد وأجاد جزاه الله خيراً .

وأخرجه ابن عبد البر (١٨ / ١٢٧ - ١٢٩) فى التمهيد من طرق عديدة .

1486- سورة : طه من الآية : ١٣٤

العمل ، ويمسك عنها من كان في علم الله شقياً لو أدرك العمل ، قال : فيقول الله : إياى عصيتم فكيف رسلي لو أتتكم .

قال أبو عمر : من الناس من يوقف هذا الحديث على أبى سعيد ولا يرفعه منهم أبو نعيم الملاي .

قلت : ويضعفه من جهة المعنى : أن الآخرة ليست بدار تكليف، وإنما دار جزاء وثواب وعقاب .

قال الحليمي : وهذا الحديث ليس بثابت ، وهو مخالف لأصول المسلمين ، لأن الآخرة ليست بدار الامتحان ، فإن المعرفة بالله تعالى فيها تكون ضرورة ولا محنة مع الضرورة ، ولأن الأطفال هناك لا يخلو من أن يكونوا عقلاء أو غير عقلاء ،فإن كانوا مضطرين إلى المعرفة فلا يليق بأحوالهم المحنة، وإن كانوا غير عقلاء فهم من المحنة أبعد .

وقال أبو عمر رحمه الله : هذه الأحاديث من أحاديث الشيوخ وفيها علل ، وليست من أحاديث الأئمة الفقهاء ، وهو أصل عظيم والقطع فيه بمثل هذه الأحاديث ضعيف في العلم والنظر مع أنه قد عارضها ما هو أقوى مجيباً منها .

١٦٩٦- ذكر البخارى حديث أبى رجاء العطاردى ، عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ الحديث الطويل حديث الرؤيا، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : « وأما الرجل الطويل الذي فى الروضة،فإبراهيم عليه(الصلاة و)السلام ، وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة »(قال):فقيل : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وأولاد المشركين » .

(١٦٩٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ٥٦) ، وأحمد (٥ / ٨) ، وابن أبى شيبة (١١ / ٦٢ - ٦٦) في مصنفه ، والبغوى (٨ / ٥٠) فى شرح السنة ، والطبرانى (٦٩٨٤) ، (٦٩٨٥) ، (٦٩٨٦) ، (٦٩٩٠) فى الكبير .

وخرج البخارى أيضًا في رواية أخرى عن أبي رجاء العطاردي : والشيخ فى أصل الشجرة إبراهيم عليه(الصلاة و)السلام والصبيان حوله أولاد الناس ، وهذا يقتضى عمومه جميع الناس .

١٦٩٧- قلت : ذهب إلى هذا جماعة من العلماء ، وهو أصح شيء في الباب قالوا: أولاد المشركين إذا ماتوا صغاراً في الجنة واحتجوا بحديث عائشة . ذكره أبو عمر فى (التمهيد) قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : هم مع آبائهم » ثم سألته بعد ذلك فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ثم سألته بعد ما استحكم الإسلام فنزلت ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾[1487] قال : « هم على الفطرة أوقال: « هم في الجنة » .

قلت : هذا حديث مرتب فى غاية البيان وهو يقتضى على ما روى عن النبى ﷺ فى أحاديث صحاح من قوله فى الأطفال « الله أعلم بما كانوا عاملين » فكان ذلك منه قبل أن يعلم أن أولاد المشركين فى الجنة وقبل أن ينزل عليه ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾.

وقد كان عليه الصلاة والسلام أنزل عليه بمكة: ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلى ﴾[1488] ولم يكشف له عن عاقبة أمرهم وأمر المشركين ثم أنزل عليه ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى (ودين الحق) ﴾[1489] الآية ، وأنزل عليه ﴿ ولقد سبقت

(١٦٩٧) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن عبد البر (١٨ / ١١٧) فى التمهيد ، وفى سنده أبو معاذ ، سليمان بن أرقم أحد المتروكين ، انظر الميزان (٢ / ١٩٦) .
وقد تفرد به ابن عبد البر كما فى الدر (٤ / ١٦٨) وضعفه السيوطى .

1487- سورة : الأنعام من الآية : ١٦٤ . الإسراء من الآية : ١٥ . وفاطر من الآية : ١٨ .
1488- سورة :الأحقاف من الآية : ٩ .
1489- سورة : التوبة من الآية : ٣٣ .

كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون﴾[1490] وأنزل عليه ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾[1491] فأعلمه بأن الذى يفعل به أن يظهر عليهم .

١٦٩٨- وقد ذكر ابن سنجر واسمه محمد بن سنجر قال : حدثنا هوذة ، حدثنا عوف عن خنساء بنت معاوية قالت : حدثني عمى قال : قلت: يا رسول الله من في الجنة ؟ قال : « النبى ﷺ في الجنة والمولود فى الجنة والوئيدة فى الجنة والشريد فى الجنة » .

١٦٩٩- وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربى عن اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم » قال أبو عمر : إنما قيل للأطفال : اللاهين لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم من قولهم: لهيت (عن) الشيء أي لم أعتقده كقوله(تعالى): ﴿ لاهية قلوبهم﴾[1492] .

1490- سورة : الصافات ، الآيات : ١٧١ - ١٧٣

1491 - سورة : الصف من الآية : ١٣

(١٦٩٨) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٥ / ٥٨ ، ٤٠٩) ، وأبو داود (٢٥٢١) ، وابن سعد (٧ / ٨٤) فى طبقاته ، وابن عبد البر فى التمهيد (١٨ / ١١٦) ، وقاسم بن أصبغ كما في الدر (٤ / ١٦٨) .

فى سنده حسناء بنت معاوية ، مقبولة ، ولم أجد لها أى متابع ، فهى ضعيفة .

(١٦٩٩) **إسناده ضعيف** . والحديث محتمل التحسين .

أخرجه أبو يعلى كما فى المجمع (٧ / ٢١٩) ، وابن عدى (٤ / ٣٠٢) ، (٥ / ١٥١) في الكامل وابن عبد البر (١٨ / ١١٧) فى التمهيد ، وابن الجوزى (٢ / ٩٢٦) فى العلل ، وانظر السلسلة الصحيحة (١٨٨١) للألبانى .

1492- سورة : الأنبياء من الآية : ٣

١٧٠٠ - وقالت طائفة : أولاد المشركين خدم أهل الجنة ، وحجتهم ما رواه الحجاج بن نصير عن مبارك بن فضالة(عن)على بن زيد ،عن أنس ، عن النبي ﷺ أنه قال : « أولاد المشركين خدم أهل الجنة » ذكره أبو عمر .

قلت : وإسناد هذا الحديث ليس بالقوى،لكن يدل على صحة هذا القول، أعنى: أنهم فى الجنة أوأنهم خدم أهل الجنة ، ما ذكر جماعة من العلماء بالتأويل أن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله(تعالى): ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾[1493] ثم أعادهم فى صلب آدم بعد أن أقروا له بأنه(الله الذى) لا إله إلا هو ثم يكتب العبد فى بطن أمه شقياً أو سعيداً على الكتاب الأول فمن كان فى الكتاب الأول شقيا عمر حتى يجرى عليه القلم فينقض الميثاق الذى أخذ عليه فى صلب آدم بالشرك ، ومن كان فى الكتاب الأول سعيدا عمر حتى يجرى عليه القلم فيؤمن فيصير سعيداً ، ومن مات صغيراً من أولاد المسلمين قبل أن يجرى(عليهم) القلم فهم مع آبائهم فى الجنة ، ومن كان من أولاد المشركين فمات قبل أن يجرى عليه القلم فليس يكونون مع آبائهم فى النار لأنهم ماتوا على الميثاق الأول الذى أخذ عليهم فى صلب آدم ولم ينقضوا الميثاق .

قلت:وغفر له وهذا أيضًا حسن ،فإنه جمع بين الأحاديث ويكون معنى قوله عليهم الصلاة والسلام لما سئل عن أولاد المشركين ،فقال:«الله أعلم

(١٧٠٠) **حديث صحيح** أخرجه الطيالسي(٢١١١) و الطبرانى (٢٩٩٦) فى الأوسط ، وأبو نعيم (٦ / ٣٠٨) فى الحلية ، وابن عبد البر فى التمهيد (١٧ / ١١٨) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، ومن حديث سمرة بن جندب أخرجه الطبرانى (٢٠٦٦) في الأوسط ، والبخارى فى تاريخه الكبير ، (٦ / ٤٠٥) ، والبزار ، والطبرانى فى الكبير كما فى المجمع (٧ / ٢١٩) انظر الكلام على رجاله فى السلسلة الصحيحة (١٤٦٨) .

1493- سورة : الأعراف من الآية : ١٧٢

بما كانوا عاملين » يعنى : لو بلغوا ، بدليل حديث البخارى وغيره مما ذكرناه .

١٧٠١- وقد روى أبان عن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين ، فقال : « لم يكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك الجنة ولم يكن لهم سيئات فيعاقبوا عليها فيكونوا من أهل النار فهم خدم لأهل الجنة» .

١٧٠٢- ذكره يحيى بن سلام في تفسيره ،وأبو داود الطيالسى فى مسنده ، وأبو نعيم الحافظ أيضا عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : سألت رسول الله ﷺ عن ذرارى المشركين لم تكن لهم ذنوب يعاقبون عليها فيدخلون النار ، ولم تكن لهم حسنات يجازون بها فيكونوا من ملوك الجنة، فقال النبى ﷺ : « من خدم أهل الجنة » .

١٧٠٣- روى أبو عبد الله الترمذى الحكيم قال : حدثنا أبو طالب الهروى قال: حدثنا يوسف بن عطية عن قتادة(قال): حدثنا أنس بن مالك قال:

(١٧٠١) ، (١٧٠٢) **حديث صحيح** ، انظر السابق .

فائدة : قال أبو القاسم الطبرانى رحمه الله : قد روى عن رسول الله ﷺ فى أطفال المشركين أنه قال لعائشة :« إن شئت دعوت الله عز وجل أن يسمعك تضاغيهم في النار» أى صياحهم وبكاءهم .

وروى عنه ﷺ أنه سئل عن أطفال المشركين ، فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين »فرجع الأمر إلى قوله ﷺ : « الله أعلم بما كانوا عاملين » .

فمن سبق علم الله عز وجل فيه أنه لو كبر لم يؤمن فهو الذى قال لعائشة : « إن شئت دعوت الله ... » .

ومن سبق علم الله عز وجل فيه لو كبر آمن ، فهم الذين قال ﷺ : « هم خدم أهل الجنة » فقد ضمت معانى الأحاديث الثلاثة ، هو قول أهل السنة .

انظر : المعجم الأوسط (٣ / ٣٧ - ٣٨) للطبرانى .

(١٧٠٣) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه الطبرانى (ص / ٨٦) فى نوادر الأصول وفى سنده يوسف بن عطية ، فى عداد المتروكين ، انظر : الكامل (٧ / ١٥٤) الميزان (٤ / ٤٦٨ - ٤٦٩).

قال رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد من ولد كافر أو مسلم فإنما يولدون على الفطرة على الإسلام كلهم ، ولكن الشياطين أتتهم فاجتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا».

١٧٠٤- وخرج من حديث عياض بن حمار المجاشعي عن رسول الله ﷺ أنه قال في خطبته : « إن الله أمرني أن أعلمكم ، وقال :إني خلقت عبادي كلهم حنفاء فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي وحرمت عليهم ما أحللت لهم » .

قال أبو عبد الله الترمذي : وهذا بعد الإدراك حين عقلوا أمر الدنيا ، وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والبر والبحر ، واختلاف الليل والنهار ، فلما غلبت أهواؤهم عليهم أتتهم الشياطين فدعتهم إلى اليهودية والنصرانية (فذهبت) بأهوائهم يمينًا وشمالاً .

قلت : وهذا أيضا يقوي ما اخترناه من(أن) أطفال المشركين في الجنة ، وحديث عياض بن حمار خرجه مسلم في صحيحه وحسبك حسبك . وللعلماء في الفطرة أقوال قد ذكرناها في كتاب (جامع أحكام القرآن) من سورة الروم . والحمد لله .

● ● ●

(١٧٠٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٦٥) ، وأحمد (٤ / ١٦٢) ، وعبد الرزاق (٢٠٠٨٨) في مصنفه ، والطبراني (١٧ / ٣٥٨ ، ٣٥٩) في الكبير ، والبيهقي (٩ / ٢٠) في سننه الكبرى .

باب منه
وفي ثواب من قدم ولدا

١٧٠٥- مسلم عن أبي حسان قال : قلت لأبي هريرة رضي الله عنه إنه مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ (بحديث) تطيب به أنفسنا عن موتانا ؟ قال : « نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه(يأخذ) بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال : فلا ينتهي حتى يدخله الله وأبويه الجنة » .

١٧٠٦- وخرج أبو داود الطيالسي قال : حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أبيه أن النبي ﷺ كان يختلف إليه رجل من الأنصار معه ابن له ، فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم : « أتحبه يا فلان » ؟ فقال : نعم (يا رسول الله) قال :أحبك الله كما أحبه. ففقده النبي ﷺ(فسأل)عنه فقالوا:يا رسول الله ، مات ابنه فقال : رسول الله ﷺ : « أما ترضى أولا ترضى أن لا تأتي (يوم القيامة) باباً من أبواب الجنة إلا جاء يسعى حتى يفتحه لك » فقالوا : يا رسول الله ، أله وحده أم لنا كلنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « بل لكلكم » .
ذكره أبو عمرو في(التمهيد) أيضًا ، وقال : هذا حديث ثابت صحيح .

١٧٠٧- وخرج أبو داود الطيالسي(أيضا)في مسنده قال :حدثنا هشام

(١٧٠٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٦٣٥) ، وأحمد (٢ / ٥١٠) ، والبخاري في الأدب المفرد (ص / ٤٩) ، والبغوي (١٥٤٤) في شرح السنة ، والبيهقي (٤ / ٦٧) في سننه الكبرى ، والدمياطي (١٤) في التسلي بتحقيقي .

(١٧٠٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٤٣٥ ، ٤٣٦) ، (٤ / ١٩) ، (٥ / ٣٥) ، والنسائي (٤ / ٢٢ - ٢٣) ، (٤ / ١١٨) ، والحاكم (١ / ٣٨٤)وصححه وأقره الذهبي ، والطبراني (١٩ / ٢٦ ، ٣١) في الكبير ، والدمياطي (٥٤) في التسلي .

(١٧٠٧) **حديث صحيح** . أخرجه الطيالسي (٥٧٨) ،(٥٨٢) ، وأحمد (٣ / ٤٨٩) ، (٤٠ / ٢٠١) ، والدارمي (٢ / ٢٠٨) في سننه .

وفي الباب عن عقبة بن عامر ، وجابر بن عتيك ، وصفوان بن أمية رضي الله عنهم.

عن قتادة عن راشد عن عبادة بن الصامت : أن رسول الله ﷺ قال : «والنفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة» .

● ● ●

فصل

١٧٠٨- هذا(الباب) يدل على أن صغار أولاد المؤمنين في الجنة ، وهو قول أكثر أهل العلم كما بينا في الباب قبل هذا وهو مقتضى ظاهرقول الله عز وجل:﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾(1494) كما تقدم .

وقد أنكر بعض العلماء الخلاف فيهم ، وهذا فيما عدا أولاد الأنبياء عليهم السلام ، فإنه قد تقرر الإجماع على أنهم في الجنة ، حكاه أبو عبد الله المازرى ، ودعاميص : جمع دعموص وهو دويبة تغوص في الماء والجمع دعاميص ، قال الأعشى :

فما ذنبنا أن جاش لى بحر علمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا

وقد قيل : إن الدعموص يراد به: الآذن على الملوك المتصرف بين أيديهم ، قال أمية بن الصلت :

دعموص أبواب الملوك وجانب للخرق فاتح .

وهذا هو المراد بالحديث .(والله أعلم)

١٧٠٩-وفى صحيح البخارى عن أبي هريرة عن النبى ﷺ:«من مات

(١٧٠٨) انظر : شرح السنة (١ / ١٥٧) للبغوى ، تفسير ابن كثير (٣ / ٣٢).

1494- سورة الطور من الآية : ٢١.

(١٧٠٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ٩٣) ، ومسلم (٢٦٣٢) ، والترمذى (١٠٦٦) ، والنسائى (٤ / ٢٥) ، وابن ماجه (١٦٠٣) ، وأحمد (٢ / ٢٤٠ ، ٢٧٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٩) ، والطيالسى (٢٣٠٤) ، وابن حبان (٢٩٣١) ، والبغوى (١٥٤٣) فى شرح السنة ، والبيهقى (١٠ / ٦٤) في سننه الكبرى ، والدمياطى (٦) ، (٨) ، (١١) فى التسلى .

له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجاباً من النار وأدخل الجنة» .

قال المؤلف رحمه الله : قوله عليه الصلاة والسلام : «لم يبلغوا الحنث» معناه عند أهل العلم : لم يبلغوا الحلم ولم يبلغوا أن يلزمهم حنث .

١٧١٠- وقد روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصناً حصيناً من النار . قال أبو ذر : قدمت اثنين قال : واثنين . فقال أبي ابن كعب سيد القراء: قدمت واحداً . قال : وواحداً ولكن إنما ذاك عند الصدمة الأولى » قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه . خرجه ابن ماجه أيضاً . وفى هذا كله دليل على أن أطفال المسلمين في الجنة لأن الرحمة إذا نزلت بآبائهم استحال أن يرحموا من أجل من ليس بمرحوم . قال أبو عمر بن عبد البر : وهذا إجماع من العلماء فى أن أطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف فى ذلك إلا فرقة شذت من (الفجرة)، فجعلتهم فى المشيئة وهو قول مهجور مردود بإجماع الحجة الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط .

١٧١١- إلا ما روى عن النبى ﷺ من أخبار الأحاديث الثقات العدول وأن قوله ﷺ : «الشقى من شقى فى بطن أمه وأن الملك ينزل فيكتب أجله ورزقه » الحديث مخصوص ، وأن من مات من أطفال المسلمين قبل الاكتساب فهو ممن سعد وهو فى بطن أمه ولم يشق بدليل الأحاديث والإجماع . وكذلك قوله ﷺ لعائشة : «إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً،

(١٧١٠) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (١٠٦٧) ، وقال : حسن غريب ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ، وابن ماجه (١٦٠٦) ، والدمياطى (٣٥) في التسلى .
فى سنده أبو محمد مولى عمر ، فى عداد المجهولين ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه على الصحيح كما فى المراسيل (٤٦٠) لابن أبي حاتم .

(١٧١١) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق النار ، وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم » ساقط ضعيف مردود بالإجماع والآثار ، وطلحة بن يحيى الذي يرويه ضعيف لا يحتج به . وهذا الحديث مما انفرد به فلا يعرج عليه .

● ● ●

باب
ما جاء في نزل أهل الجنة وتحفهم إذا دخلوها

١٧١٢- روي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفئ أحدكم خبزته في السفر ، نزلاً لأهل الجنة . قال :فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال: بلى ، قال : تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله ﷺ قال : فنظر إلينا رسول الله ﷺ ثم ضحك حتى بدت نواجذه . قال ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : بلى . قال:(إدامهم) بالام[1495]ونون . قالوا : وما هذا ؟ قال : ثور ونون يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفا » .

١٧١٣- وخرج مسلم عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنت قاعدا عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال : لم تدفعني ؟ فقلت : ألا

(١٧١٢) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٨ / ١٣٥) ، ومسلم (٢٧٩٢) ، والبغوي في شرح السنة (٤٣٠٤) وابن مردويه كما في الدر (٤ / ٩١) .

1495-**بالام ونون** : بالام كلمة عبرانية معناها ثور . والنون : الحوت .

(١٧١٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٣١٥) ، وأبو عوانة (١ / ٢٩٤) ، وأبو نعيم (١ / ٣٥١) في الحلية ، والطبراني (١٤١٤) في الكبير ، وفي مسند الشاميين (٢٨٩٠) ، والبيهقي (١ / ١٦٩) في سننه الكبرى .

تقول : يا رسول الله ؟ فقال اليهودى : إنما ندعوه باسمه الذى سماه به أهله، فقال رسول الله ﷺ :« إن اسمى محمد الذي سماني به أهلي » فقال اليهودى : جئت أسألك . فقال له رسول الله ﷺ : « أينفعك شيء إن حدثتك؟» قال :أسمع بأذني ،فنكت رسول الله ﷺ بعود معه.فقال:« سل» فقال اليهودى : أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ فقال رسول الله ﷺ:« هم في الظلمة دون الجسر» ، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ قال: « فقراء المهاجرين ».قال اليهودى : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : « زيادة كبد النون » . قال : فما غذاؤهم ؟ قال : « ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها » قال : فما شرابهم على إثرها ؟ قال : « من عين فيها تسمى : سلسبيلاً » فقال : صدقت . وذكر الحديث .

● ● ●

فصل

قلت : هذا الحديث انفرد به مسلم وهو أبين من الحديث الآخر الذى قبله، لأنه من قول النبي ﷺ جواباً لليهودى ، والحديث الذى قبله آخره من قول اليهودى وهو يدخل في المسند ،لإقرار النبى ﷺ . والجبار اسم من أسماء الله تعالى، قد أتينا على ذكره فى (الكتاب الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى) ، ويكفئها ويقلبها ويميلها من قولك:كفأت الإناء إذا كببته،وقد تقدم أن أرض المحشر كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد . والنزل ما يعد للضيف من الطعام والشراب ، ويقال:نزل أو نزل بتخفيف الزاى وتثقيلها ، وقرئ بذلك قوله ﴿ نزلاً من عند الله ﴾[1496] قال أهل اللغة : النزل ما يهيأ للنزيل و النزيل :التضيف . قال الشاعر :

1496– سورة : آل عمران من الآية : ١٩٨ .

نزيل القوم أعظمهم حقوقاً وحق الله في حق النزيل

١٧١٤- وحظ النزيل مجتمع ، والتحفة ما يتحف به الإنسان من الفواكه ، والطرف محاسنة وملاطفة ، وزيادة كبد النون قطعة منه كالإصبع، وبالأم قد جاء مفسراً في متن الحديث أنه الثور ، ولعل اللفظة عبرانية ، والنون:الحوت وهو عربي ، وفي الخبر عن النبي ﷺ قال :«سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم » ذكره أبو عمرو في (التمهيد).

١٧١٥- وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا ابن لهيعة قال : حدثني يزيد ابن أبي حبيب أن أبا الخير أخبره أن أبا العوام مؤذن إيلياء أول رجل أذن بإيليا أخبره أنه سمع كعباً يقول:إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها: إن لكل ضيف جزوراً ،وإني أجزركم اليوم حوتاً وثوراً فيجزر لأهل الجنة .

● ● ●

باب ما جاء أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله والصلاة

١٧١٦- أبو داود الطيالسي قال : حدثنا سليمان بن معاذ الضبي ، عن

(١٧١٤) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٣٣٠٥) ، وابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » من حديث أبي الدرداء ،وفي سنده سليمان بن عطاء منكر الحديث .

وله طرق عديدة مهلهلة الأسانيد ، انظر:المقاصد الحسنة (٥٧٧) للسخاوي ، اللآلي المصنوعة (٢ / ٢٢٤) للسيوطي ، تنزيه الشريعة (٢ / ٢٤٨) وابن عراق . وكشف الخفاء ، (١ / ٤٦١) للعجلوني ، الفوائد المجموعة (١٦٧) للشوكاني .

(١٧١٥) **إسناده حسن ، والخبر من الإسرائيليات** ، أخرجه ابن المبارك (٤٣٢) في زوائد الزهد ، وابن لهيعة رواية العبادلة عنه صحيحة ، وفي سنده أبو العوام ، وهو لا بأس به كما في الجرح (٩ / ٤١٥) .

(١٧١٦) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ٣٤٠) ، والترمذي (٤) ، والطيالسي (١٧٩٠) ، والعقيلي (٢ / ١٣٧) في الضعفاء الكبير ، وابن عدي (٣ / ٢٥٧) في الكامل ، والطبراني (١ / ٢١٤) في الصغير ، والبيهقي (٢٧١١)،(٢٧١٢) في شعب الإيمان ،والخطيب (١ / ٣٥٢) في الموضح . =

أبي يحيى القتات ، عن مجاهد ، عن جابر بن عبد الله قال : قـــال رســـول الله ﷺ : « مفتاح الصلاة الوضوء ، ومفتاح الجنة الصلاة » .

١٧١٧- والبيـهقى عن مـعاذ بن جبل ، (عـن) رسول الله ﷺ قال له حين بعثه إلـى اليمن : « إنك ستأتى أهل الكتـاب فيسألونك عن مـفتاح الجنة، فقل : شهادة أن لا إله إلا الله » .

١٧١٨- وفى البـخـارى : وقيل لوهب : أليس مفتـاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال : بلى . ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك .

● ● ●

فصل

١٧١٩- **قلت** : الأسنان عبارة عن توحيد الله (تعالى) وعـبادته جميعاً وعن توحيده أيضا فقط .

قال الله تـعالى: ﴿ وبشـر الذين آمنوا وعـملوا الصـالحـات أن لهمر جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾[1497] وقال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات

= فى سنده أبو يحيى القتـات ، وهو لين الحديث ، وسليـمان بن قـرم ، وهو ابن معـاذ ينسب لجده، سيىء الحفظ .

(١٧١٧) **حديث ضعيف** . أخرجه البيهقى (ص / ١٠٥) فى الأسماء والصفات فى سنده مجهولان .

(١٧١٨) أورده البـخـارى (٣ / ١٠٩ فتح) تعليقـاً عن وهب بن منبـه ، وانظر : البـدور السافرة(ص / ٣٩٧) ،وأخرجه أبو نعيم (٤ / ٦٦) فى الحلـية بسـنده من طريق ابن راهويه.

(١٧١٩) **حديث صحيح** ، أخرجه البخارى (٥٨٢٧) ،ومسلم (١٥٤) ، وأحمد (٥ / ١٦٦) ، وأبو عوانة (١ / ١٩) ، وابن أبي عاصم (٢ / ٤٦٤) في السنة ، والبغوى (٥١) في شرح السنة ، والبيهقى (١٠ / ١٨٩ - ١٩٠) فى سننه الكبرى .

1497- سورة : البقرة من الآية : ٢٥ .

﴿كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾[1498] وهو في القرآن كثير الإيمان مع العمل ، وهو مقتضى الحديث الأول حديث جابر رضي الله عنه وعن توحيد الله فقط .

(كما)في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه وغيره عن النبي ﷺ أنه قال : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة »(قلت) : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » .

١٧٢٠- وذكر الطبراني من حديث موسى بن عقبة ، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «حضر ملك الموت عليه(الصلاة و)السلام رجلاً فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ، ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئاً ، ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقًا بحنكه يقول : لا إله إلا الله، فقال : وجبت لك الجنة(بقولك) كلمة الإخلاص » .

● ● ●

(كمل كتاب الجنة ولله الحمد والفضل والمنة)

(جعلنا الله تعالى ممن يستلذ فيها بالنظر إلى وجهه الكريم

يتلوه كتاب الفتن والأشراط بعون الله تعالى)

1498- سورة : الكهف ، الآية : ١٠٧ .

(١٧٢٠) **حديث ضعيف** . سبق برقم (١٣٤) .

(بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
كتاب الفتن والملاحم وأشراط الساعة
وأول أبواب الفتن)

باب الكف عمن قال : لا إله إلا الله

١٧٢١- مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » .

● ● ●

باب ما جاء أن المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفي تعظيم حرمته عند الله تعالى

١٧٢٢- ابن ماجه ، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع : « ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا ، وإن أحرم الشهور شهركم هذا ، وإن أحرم البلد بلدكم هذا ، ألا وإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا ، وفي شهركم هذا ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : اللهم اشهد ». خرجه مسلم من حديث أبي بكرة وجابر بمعناه .

(١٧٢١) **حديث صحيح** .أخرجه البخاري (٢ / ١٣١) ،ومسلم (٢١) ، وأحمد (٢ / ٣٤٥ ، ٤٢٣) ، وأبو داود (١٥٥٦) ، والترمذي (٢٧٣٣) ، والنسائي (٧ / ٧٧) ، وابن ماجه (٣٩٢٧) ، وابن حبان (١ / ١٩٩ ، ٢١٩) ، والبغوي (٣٣) .

وفي الباب عن جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم .

(١٧٢٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٨٠) وابن ماجه (٣٩٣١) .

١٧٢٣- وخرج ابن ماجه أيضاً عن عبد الله بن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول : «ما أطيبك وأطيب رائحتك ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذى نفسى بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله، ودمه، وأن لا يظن به إلا خيراً » .

١٧٢٤- مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » .

١٧٢٥- النسائي عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : « قتل المؤمن عند الله أعظم من زوال الدنيا » .

١٧٢٦- الترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة » . قال : حديث حسن صحيح غريب .

(١٧٢٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٢) ، والطبرانى (١٥٦٨) فى مسند الشاميين .

فى سنده نصر بن محمد من المجهولين ، ووالده فى عداد المقبولين .

وأخرجه الطبرانى (١٠٩٦٦) فى الكبير من حديث ابن عباس ، وفى سنده الحسن بن أبى جعفر منكر الحديث وليث بن أبى سليم من الضعفاء .

(١٧٢٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٥٦٤) ، وأحمد (٢ / ٢٧٧ ، ٣٦٠) وأبو داود (٤٨٨٢) ، والترمذى (١٩٢٧) ، وابن ماجه (٣٩٣٣) ، والبيهقى (٦ / ٩٢) (٨ / ٢٥٠) فى سننه الكبرى .

(١٧٢٥) **حديث صحيح** . أخرجه الترمذى (١٤١٤) ، والنسائى (٧ / ٨٢) ، وأبو نعيم (٧ / ٢٧٠) فى الحلية والبيهقى (٨ / ٢) فى سننه الكبرى من حديث عبد الله بن عمرو ، وأخرجه النسائى (٧ / ٨٣) من حديث بريدة ، وأخرجه ابن ماجه (٢٦١٩) من حديث البراء بن عازب .

وفى الباب عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وعقبة بن عامر رضى الله عنهم .

(١٧٢٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٦١٦) بنحوه ، والترمذى (٢١٦٣) بلفظه، وأحمد (٢ / ٢٥٦ ، ٥٠٥) ، وابن أبى شيبة (١٠ / ١٠٦) ، وابن حبان (٥ / ٥٣٧) ، والبيهقى (٥٣٣٥) فى شعب الإيمان بنحوه .

باب ما جاء في قتل المؤمن والإعانة على ذلك

قال الله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾(1499) وقال تعالى :﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا﴾(1500) .

١٧٢٧- وروى عبد العزيز بن يحيي المدني قال : حدثنا مالك بن أنس، عن أبي الزناد ، عن خارجة بن زيد ، عن ثابت قال : كان رسول الله ﷺ يعظنا ويحدثنا ويقول : « والذى نفسى بيده ما عمل على وجه الأرض قط عمل أعظم عند الله بعد الشرك من سفك دم حرام والذى نفسى بيده إن الأرض لتضج إلى الله تعالى من ذاك ضجيجا تستأذنه فيمن عمل ذلك على ظهرها لتخسف به » .

١٧٢٨- وذكره أبو نعيم ،قال : حدثنا شافع بن محمد بن أبي عوانة الإسفرايني قال : حدثنا أحمد بن عبد الجوهري قال : حدثنا على بن حرب قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى : قال :حدثنا مالك فذكره .

١٧٢٩- أبو داود عن أبى الدرداء قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:

1499- سورة : النساء الآية:٩٣ .

1500- سورة : الفرقان ، الآيتان : ٦٨ ، ٦٩ .

(١٧٢٧) ، (١٧٢٨) **حديث موضوع** أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢ / ١٩٠) فى سنده عبد العزيز بن يحيى المدنى ، من المتهمين بالوضع ، كما فى الميزان (٢ / ٦٣٦ - ٦٣٨) .

(١٧٢٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٩٩)، وأبو داود (٤٢٧٠) ، والنسائى (٧ / ٨١) ، وابن حبان (٧ / ٥٨٨) ، والحاكم (٤ / ٣٥١) وصححه ، وأقره الذهبى ، والبيهقى (٨ / ٢١) فى سننه الكبرى ، وأبو نعيم (٥ / ١٥٣) في الحلية .

وفى الباب عن معاوية رضى الله عنه .

«كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً، أو مؤمن قتل مؤمناً متعمداً» .

١٧٣٠- وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال المؤمن معنقًا صالحاً ما لم يصب دماً حراماً، فإذا أصاب دماً حراماً بلح » قال الهروى : بلح: أى أعيا وانقطع به . ويقال : بلح الفرس إذا انقطع جريه ، وبلحت الركية إذا انقطع ماؤها .

١٧٣١- وذكر أبو بكر النيسابورى قال : حدثنى زكريا بن يحيى قال: حدثنا عمرو، قال : حدثنا الفزارى ، عن زياد بن أبي(زياد)الشامى ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من أعان فى قتل مسلم بشطر كلمة، لقي الله يوم القيامة مكتوب على جبهته آيس (1501) من رحمة الله » .

١٧٣٢- قال الهروى:وفى الحديث: «من أعان علي قتل مؤمن بشطر

= فائدة نفيسة » حمل المعنى في قتل المؤمن على من استحل دمه ، وقيل : المزاد هو التغليظ والتشديد فى الدماء ، والله أعلم .

(١٧٣٠) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٢٧٠) ، والبخارى فى التاريخ الكبير (٨ / ٢٣١) ، وأبو نعيم (٥ / ١٥٣) ، (٦ / ١١٩) فى الحلية ، والطبرانى (٢ / ١٢١) فى الصغير والبيهقى (٨ / ٢٢) فى سننه الكبرى من حديث أبى الدرداء ، وعبادة بن الصامت ، وفى الباب عن ابن عمر رضى الله عنه .

(١٧٣١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٢٦٢٠) ، والعقيلى (٤ / ٣٨٢) فى الضعفاء ، وأبو نعيم (٥ / ٧٤) فى الحلية ، وابن عدى (٧ / ٢٧١٥) فى الكامل ، والبيهقى (٨ / ٢٢) فى سننه الكبرى .

فى سنده ابن أبي زياد من الضعفاء ، وانظر : الموضوعات (٣ / ١٠٤) لابن الجوزى ، والسلسلة الضعيفة (٥٠٣) .

1501- **أيس**: يئس وانقطع رجاؤه.

(١٧٣٢) **حديث ضعيف** أخرجه أبو داود(٤٤١٧) ، وابن ماجه (٢٦٠٦) ، وعبد الرزاق (١٧٩١٨) في مصنفه ، بلفظ : « كفى بالسيف شاهداً » .

فى سنده الفضل بن دلهم لين الحديث ، والحسن ثقة يدلس ، وقد رواه بالعنعنة ، وانظر : التلخيص (٤ / ٨٥) .

كلمة » . قال شقيق :هو أن يقول في أقتل ،أو كما قال عليه الصلاة والسلام:«كفى بالسيف(شافيًا)» .

● ● ●

باب إقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر والظلل، ومن أين تجيء والتحذير منها ،وفضل العبادة عندها

قال الله تعالى:﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[1502] وقال تبارك وتعالى :﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾[1503]

ففي هذا تنبيه بالغ على التحذير من الفتن .

١٧٣٣- مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم . يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً . يبيع دينه بعرض من الدنيا » .

١٧٣٤- وعن زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ قالت : « خرج رسول الله ﷺ يوماً فزعاً محمراً وجهه يقول : « لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب،فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعين الإبهام والتى تليها،قالت : فقلت :يا رسول الله ، أنهلك وفينا

1502- سورة : الأنفال من الآية : ٢٥ .

1503- سورة : الأنبياء من الآية : ٣٥ .

(١٧٣٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١١٨) ، وأحمد (٢ / ٣٠٤ ، ٥٢٣) ، والترمذى (٢٢٩١) ، وأبو عوانة (١ / ٥٠) ، وابن حبان (٨ / ٢٤٨) ، والبغوى (٤٢٢٣) فى شرح السنة .

(١٧٣٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ١٦٨) ، (٩ / ٦٠) ، ومسلم (٢٨٨٠) وأحمد (٦ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) ، والحميدى (٣٠٨) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ٤٢) ، والترمذى (٢١٨٧) ، وابن ماجه (٣٩٥٣) ، وابن حبان (١ / ٢٧٢) .

الصالحون ؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث » .

١٧٣٥- وعن أسامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ أشرف على[1504] أطم من آطام المدينة،ثم قال : « هل ترون ما أرى ؟ إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » أخرجهما البخارى .

١٧٣٦- البيهقى ، عن كرز بن علقمة الخزاعى قال : سأل رجل النبى ﷺ : هل للإسلام من منتهى؟ فقال رسول الله ﷺ : « أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الإسلام » فقال :ثم ماذا؟قال :« ثم تقع الفتن كالظلل » فقال الرجل:كلا والله إن شاء الله. قال: « بلى والذى نفسى بيده،لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض » قال الزهرى :أساود صبا : الحية السوداء إذا أراد أن ينهش ارتفع هكذا ثم انصب» .

خرجه أبو داود الطيالسى أيضاً .

١٧٣٧- قال ابن دحية أبو الخطاب الحافظ : هذا الحديث لا مطعن فى صحة إسناده . رواه سفيان بن عيينة،عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن

(١٧٣٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٢٤٠) ، (٩ / ٦٠) ، ومسلم (٢٨٨٥) ، وأحمد (٥ / ٢٠٠ ، ٢٠٨) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٤) ، والحميدى (٥٤٢)، والبيهقى (٦ / ٤٠٥) فى الدلائل .

1504- **الأطم** : البيت المرتفع ، الأطم أيضاً : الحصن وهو المراد هنا .

(١٧٣٦) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٤٧٧) ، والطيالسى (١٢٩٠) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٤٧) في مصنفه ، والحميدى (٥٧٤) والبغوى (٤٢٣٥) فى شرح السنة ، وابن عبد البر (١٠ / ١٧٢) فى التمهيد ، والطبرانى (١٩ / ١٩٧ - ١٩٨) فى الكبير .

كرز . قرأته بجامع قرطبة وبمسجد الغدير وبمسجد أبي علاقة على المحدث المؤرخ أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصارى . قال: سمعت جميع هذا الكتاب ، وهو جامع الخير للإمام سفيان بن عيينة عن الشيخين الجليلين الثقة المفتى أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب ، والوزير الكاتب الثقة أبى الوليد (رحيم بن عبد الله) أحمد بن عبد الله بن طريف فإلا قرأناه على العدل أبي القاسم حاتم بن محمد التميمى بحق سماعه على الثقة الفاضل أبى الحسن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فراس -رحمه الله - بمكة- حرسها الله تعالى- بالمسجد الحرام بحق سماعه على الثقة أبى جعفر أحمد بن إبراهيم الديلى ، بحق سماعه على الثقة الصالح أبى عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى ، بحق سماعه من الإمام الفقيه أبى محمد سفيان بن عيينة .

قال المؤلف رحمه الله : وقد حدثنى بهذا السند المذكور الفقيه القاضى أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن إجازة عن أبى القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال والحمد لله ، وكرز بن علقمة بن هلال الخزاعى أسلم يوم الفتح وعمر طويلاً ، وهو الذى نصب أعلام الحرم فى خلافة معاوية وإمارة مروان بن الحكم وفيه ، ثم مه،قال ، ثم تعود الفتن،بدل قال : ثم ماذا، قال : ثم تقع الفتن ،ولم يذكر قول الزهري إلى آخره .

١٧٣٨- قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : قول الرجل : ثم مه هى هنا على الاستفهام . أى (ثم ما) يكون . ومه . فى غير هذا الموضع زجر وإسكات،كقوله عليه الصلاة والسلام:« مه إنكن صواحب يوسف» وقوله:

« كلمة الظلل » ، الظلل : السحاب ، والظلة السحابة، ومنه قوله تعالى ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾[1505] وقول الرجل: بجهله كلا والله معناها الجحد بمعنى لا والله .

وقيل : هي بمعنى الزجر فقال رسول الله ﷺ :« بلى والذى نفسى بيده » ، وبلى للنفي استفهاماً كان أو خبراً أو نهياً ، فالاستفهام ﴿ ألست بربكم﴾[1506] ﴿ أليس ذلك بقادر﴾[1507] جوابه : بلى هو قادر، ومثال الخبر ﴿ لن تمسنا النار﴾[1508] جوابه قالوا : بلى تمسكم . ومثال النهي لا تلق زيداً ، جوابه : بلى لألقينه .

١٧٣٩- قال أبو الخطاب بن دحية : وقوله « صبا » هكذا قيدناه بضم الصاد وتشديد الباء على مثال غر . والأساود : نوع من الحيات عظام فيها سوداء وهو أخبثها ،والصب منها التى تنهش ثم ترتفع ، ثم تنصب. شبههم فيما يتولونه من الفتن والقتل والأذى بالصب من الحيات.

قال المؤلف رحمه الله : الأساود جمع أسود وهو الحية وصبا جمع صاب كغاز وغز ، وهو الذى يميل ويلتوى وقت النهش ليكون أنكى فى اللدغ وأشد صباً للسم ، ويجوز أن يكون جمع أصب وهو الذى كأنه ينصب عند النهش انصبابا ، والأول من صبا إذا مال ، والثانى من صب إذا سكب (والله أعلم).

1505- سورة :الشعراء من الآية : ١٨٩ .

1506- سورة : الأعراف من الآية : ١٧٢ .

1507- سورة : القيامة من الآية : ٤٠ .

1508- سورة :البقرة من الآية : ٨٠ ، وسورة آل عمران من الآية : ٢٤ .

١٧٤٠- مسلم عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : استيقظ النبى ﷺ ليلة فزعا مرعوبا يقول : « سبحان الله،ماذا فتح الليلة من الخزائن ، وماذا أنزل من الفتن ، من يوقظ صواحب الحجر- يريد أزواجه - لكى يصلين ،رب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة » .

١٧٤١- وعن عبيد بن عمير قال : خرج رسول الله ﷺ فقال:«يا أصحاب الحجرات (أسعرت النار)، وجاءت الفتن كأنها قطع الليل المظلم ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » .

قال أبو الحسن القابسى: هذا وإن كان مرسلاً ، فإنه من جيد المراسيل وعبيد بن عمير من أئمة المسلمين .

١٧٤٢-مسلم عن سالم بن عبد الله أنه قال:يا أهل العراق،ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة،سمعت أبى(عبيد)الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« إن الفتنة تجيء من ها هنا، وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض ، وإنما قتل موسى الذى قتل من آل فرعون خطأ . فقال الله تعالى له : ﴿وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتونا﴾ (1509).

(١٧٤٠) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٢٤١) ، (٩ / ٦٢) والترمذى (٢٢٩٢) وأحمد (٦ / ٢٩٧) ، والحميدى (٢٩٢) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٤٨) في مصنفه ، ابن حبان (٢ / ٣٩) ، والبغوى (٩٢١) فى شرح السنة، والطبرانى (٢٣ / ٣٥٥ - ٣٥٦) فى الكبير .

(١٧٤١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبى شيبة (١٥ / ٣٦) فيه إرسال ، وعنعنة الأعمش ، وهو مدلس .

وأخرجه الطبرانى (١٣٩٣) فى الكبير من حديث ابن مسعود ، وفيه أحد الضعفاء ،وعنعنة الأعمش ، وانظر : المجمع (١٠ / ٢٢٩) .

1509- سورة : طه من الآية : ٤٠ .

١٧٤٣- وعن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال : « العبادة في الهرج كهجرة إليّ »

● ● ●

فصل

١٧٤٤- قوله : « ويل للعرب من شر قد اقترب » قد تقدم معنى الويل ، والمراد به هنا الحزن . قاله ابن عرفة ، فأخبر عليه (الصلاة و)السلام بما يكون بعده من أمر العرب وما يستقبلهم من الويل والحرب ، وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك والدولة والأموال والإمارة ، فصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم ، وتشتتوا في البراري بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه الصلاة والسلام ، وما جاءهم به من الدين والإسلام ، فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم بعضاً ، وسلب بعضهم أموال بعض ،سلبها الله منهم ونقلها إلى غيرهم ،كما قال تعالى:﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾[1510] ولهذا كما قالت زينب في سياق الحديث : أنهلك وفينا الصالحون ؟قال : « نعم إذا كثر الخبث » .

● ● ●

فصل

١٧٤٥- قال علماؤنا : رحمة الله عليهم : قولها أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم إذا كثر الخبث » . دليل على أن البلاء قد يرفع عن غير الصالحين إذا كثر الصالحون .

1510- سورة :محمد من الآية : ٣٨ .

فأما إذا كثر المفسدون وقل الصالحون ، هلك المفسدون والصالحون معهم إذا لم يأمروا بالمعروف، ويكرهوا ما صنع المفسدون ، وهو معنى قوله ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾[1511] بل يعم شؤمها من تعاطاها ومن رضيها، هذا بفساده، وهذا برضاه وإقراره، على ما نبينه.

فإن قيل فقد قال الله تعالى:﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[1512]- ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ [1513]- ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[1514] . وهذا يوجب أن لا يؤاخذ أحد بذنب أحد، وإنما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب .

وقرئ ﴿ واتقوا فتنة(لتصيبن) الذين ظلموا منكم خاصة﴾ وعلى هذه القراءة يكون المعنى أنها تصيب الظالم خاصة ، وهى قراءة زيد بن ثابت وعلي وأبى وابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين .

والجواب : أن الناس إذا تظاهروا بالمنكر ،فمن الفرض على من رآه أن يغيره إما بيده ، فإن لم يقدر فبلسانه ، فإن لم يقدر فبقلبه ليس عليه أكثر من ذلك ، وإذا أنكر بقلبه،فقد أدى ما عليه إذا لم يستطع سوى ذلك .

١٧٤٦- روى الأئمة عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول

1511- سورة : الأنفال من الآية : ٢٥ .

1512- سورة : الأنعام: من الآية : ١٦٤ .

1513- سورة : المدثر ، الآية : ٣٨ .

1514- سورة : البقرة من الآية : ٢٨٦ .

(١٧٤٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٤٩) ، وأحمد (٣ / ١٠ ، ٢٠ ، ٥٢ ، ٩٢)، وأبو داود (١١٤٠) ، (٤٣٤٠) ، والترمذى (٢١٧٣) ، والنسائى (٨ / ١١٢) ، وابن ماجه (١٢٧٥) ، (٤٠١٣) ، وابن حبان (١ / ٢٦٢) ،والطيالسى (٢١٩٦) ، والبيهقى (٧ / ٢٦٦) فى سننه الكبرى .

الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه،ليس عليه غيره،وذلك أضعف الإيمان » .

١٧٤٧- روى عن بعض الصحابه أنه قال : إن الرجل إذا رأى منكراً لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات :اللهم إن هذا منكر لا أرضاه، فإذا قال ذلك فقد أدى ما عليه ، فأما إذا سكت عليه فكلهم عاص ، وهذا بفعله وهذا برضاه كما ذكرنا . وقد جعل الله فى حكمه وحكمته الراضى بمنزلة الفاعل فانتظم في العقوبة . دليله قوله تعالى ﴿ إنكم إذاً مثلهم ﴾[1515] فأما إذا كره الصالحون ما صنع المفسدون، وأخلصوا كراهيتهم لله تعالى وتبرؤوا من ذلك حسب ما يلزمهم ، ويجب لله(تعالى) عليهم غير معتدين سلموا . قال الله تعالى ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم ﴾[1516] وقال (تعالى): ﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴾[1517]

١٧٤٨- وقال ابن عباس : قد أخبرنا الله عز وجل عن هذين ولم يخبرنا عن الذين قالوا : ﴿ لم تعظون قوماً الله مهلكهم ﴾[1518] .

1515- سورة: النساء من الآية : ١٤٠ .

(١٧٤٧) أورده السمر قندى (ص / ٧١) فى تنبيه الغافلين بنحوه .

1516- سورة : هود من الآية : ١١٦ .

1517- سورة : الأعراف ، الآية : ١٦٥ .

(١٧٤٨) **خبر حسن** . أخرجه ابن جرير (٩ / ٦٤) في تفسيره من أكثر من طريق يعضد بعضها بعضاً .

الدر المنثور (٣ / ١٣٨) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ فى « تفسيره » .

1518- سورة : الأعراف من الآية : ١٦٤ .

١٧٤٩- وروى سفيان بن عيينة قال : حدثنا سفيان بن سعيد عن مسعر قال :بلغني أن ملكاً أمر أن يخسف بقرية ، فقال : يارب ،إن فيها فلاناً العابد، فأوحى الله تعالى إليه أن به فابدأ، فإنه لم يتغير وجهه في ساعة قط .

١٧٥٠- وقال وهب بن منبه : لما أصاب داود الخطيئة، قال: يا رب، اغفر لي ، قال : قد غفرتها لك، وألزمت عارها بني إسرائيل قال :كيف يا رب وأنت الحكم العدل الذى لا تظلم أحداً ، أعمل أنا الخطيئة ويلزم (عارى) غيرى ، فأوحى الله تعالى إليه : يا داود، إنك لما اجترأت عليّ بتلك المعصية لم يعجلوا عليك بالنكرة .

١٧٥١- وروى أبو داود عن العرس بن عميرة الكندى ، عن النبى ﷺ قال : « إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها- وقال مرة : فأنكرها -كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن

(١٧٤٩) **إسناده صحيح لمسعر والخبر من الإسرائيليات** .

١- أورده ابن الجوزى (٢ / ٤٣٠) في الحدائق من قول مسعر .

٢- أخرجه البيهقى (٧٥٩٤) في شعب الإيمان من قول مالك بن دينار ، وقال : هذا هو المحفوظ ، وقد روى من وجه آخر ضعيف مرفوعاً .

٣- أخرجه الطبرانى في « الأوسط » كما فى المجمع (٧ / ٢٧٠) ، والبيهقى فى الشعب (٧٥٩٥) من حديث جابر مرفوعاً ، وسنده ضعيف فيه عبيد بن إسحاق العطار ، وعمار بن سيف ، وهما من الضعفاء .

(١٧٥٠) **الخبر من الإسرائيليات** .

(١٧٥١) **حديث صحيح** . أخرجه أبوداود (٤٣٤٥) ، والطبرانى (١٧ / ١٣٩) فى الكبير ، وفى سنده المغيرة بن زياد ، وهو صدوق له أوهام فمثله حديثه لا بأس به .

١- له شاهد من حديث أبى هريرة ، أخرجه البيهقى (٧ / ٢٦٦) فى سننه وابن عدى (٧ / ٢٣٠) وفى سنده يحيى بن أبى سليمان ، وليس بالقوى .

٢- له شاهد من قول ابن مسعود ، أخرجه البيهقى (٧ / ٢٦٦) فى سننه الكبرى ، وابن أبي شيبة (٨ / ٦٤١) في مصنفه، وله شواهد أخرى .

شهدها » وهذا نص في الفرض ، وحسن رجل عند الشعبى قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، فقال الشعبى : قد شركت في دمه .

١٧٥٢- وفى صحيح الترمذى : «أن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » فالفتنة إذا عمت هلك الكل ، وذلك عند ظهور المعاصى وانتشار المنكر وعدم التغير، وإذا لم تغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهرب منها ، وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الأمم كما فى قصة السبت حين هجروا العاصين ، وقالوا : لانساكنكم ، وبهذا قال السلف رضى الله عنهم.

١٧٥٣- روى ابن وهب ، عن مالك قال : تهجر الأرض التى يصنع فيها المنكر جهاراً ولا يستقر فيها ، واحتج بصنيع أبي الدرداء في خروجه عن أرض معاوية حين أعلن بالرباء فأجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها خرجه أهل الصحيح .

وقال مالك في موضع آخر : إذا ظهر الباطل على الحق ،كان الفساد في آخر الأرض وقال : إن لزوم الجماعة نجاة، وأن قليل الباطل وكثيره هلكة وقال : ينبغى للناس أن يغضبوا لأمر الله تعالى فى أن تنتهك فرائضه وحرمه والذى أتت به كتبه وأنبياؤه ، أو قال : يخالف كتابه .

١٧٥٤- قال أبو الحسن القابسى : الذى يلزم الحق ويغضب لأمر الله

(١٧٥٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٢ ، ٥ ، ٧) وأبو داود (٤٣٣٨) ، والترمذى (٢١٦٦) ، و(٣٠٥٩) ، وابن ماجه (٤٠٠٥) ، وابن حبان (١ / ٢٦٢) ، والبغوى (٤١٥٣) فى شرح السنة ، والبيهقى (١٠ / ٩١) فى سننه الكبرى .

(١٧٥٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣٦٤٠) ، (٧٣١١) ، ، ومسلم (١٠٣٧) ، وأحمد (٤ / ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢) ، وابن ماجه (٩) ، والطبرانى (١٩ / ٣٢٩، ٣٤٥ ، ٣٥٨) فى الكبير .

تعالى على بينة من النجاة، وقال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتى أمر الله .

١٧٥٥- قال أبو عمرو وروى أشهب بن عبد العزيز قال : قال مالك لا ينبغى الإقامة في أرض يكون العمل فيها بغير حق والسب للسلف . قال أبو عمر : أما قول مالك هذا .فمعناه إذا وجد بلداً يعمل فيه الحق فى الأغلب،وقد قال عمر بن عبد العزيز:فلان بالمدينة وفلان بمكة وفلان باليمن وفلان بالعراق وفلان بالشام امتلأت الأرض والله جوراً وظلما . قال أبو عمر : فأين (المهرب) إلا إلى السكوت ولزوم البيوت والرضى بأقل قوت .

وقال منصور الفقيه فأحسن :

الخير أجمع فى السكوت	وفى ملازمة البيوت
فإذا استوى لك ذا وذا	فاقنع له بأقل قوت

١٧٥٦- وكان سفيان الثورى يقول : هذا زمان سوء لايؤمن فيه على الخاملين ، فكيف بالمشهورين ، وهذا زمان ينتقل فيه الرجل من قرية إلى قرية يفر بدينه من الفتن .

ويحكى عنه أن قال : والله ما أدرى أى البلاد أسكن ، فقيل له: خراسان ؟ فقال : مذاهب مختلفة وآراء فاسدة ، فقيل : الشام ؟ فقال : يشار إليكم بالأصابع أراد الشهرة فقيل له : العراق ؟ قال بلد الجبابرة ، فقيل له فمكة ؟ قال : مكة تذيب الكيس (1519) والبدن .

١٧٥٧- وقال القاضى أبو بكر بن العربى: قال (لى) شيخى فى (العادة): لا يذهب بك الزمان في مصافاة الأقران ومواصلة الأحزان ، ولم

(١٧٥٥) انظر : التمهيد (١٧ / ٤٤٣)لابن عبد البر ، والزهد للبيهقى (١١١) .

1519- الكيس : وعاء معروف لحفظ النقود ، ومراده : أن مكة تذهب النقود لكثرة الإنفاق وتضعف البدن من كثرة العبادة.

أر للخلاص طريقاً أقرب من طريقين : إما أن يغلق المرء على نفسه بابه ، وإما أن يخرج إلى موضع لايعرف فيه ، إن اضطر إلى مخالطة فليكن معهم ببدنه وليفارقهم بقلبه ولسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، ولا يفارق السكوت،أنشدنى محمد بن عبد الملك الصوفى قال أنشدنى أبو الفضل الجوهرى : « الخير أجمع في السكوت » البيتان : قال القاضى : ولى فى هذا المعنى :

حاز (السلامة منكم) يأوى إلى سكن وقوت
ماذا يؤمل بعد ما يأوى إلى بيت (قوت)

١٧٥٨- قال المؤلف رحمه الله : ولأبى سليمان الخطابي في هذا المعنى شعر :

أنست بوحدتى ولزمت بيتى فدام الأنس لي ونما السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا أسار (الجيش)أم ركب الأمير

والشعر فى هذا المعنى كثير ، وسيأتى للعزلة له زيادات بيان من السنة إن شاء الله تعالى ، وكثرة الخبث ظهور الزنا وأولاد الزنا .

١٧٥٩- وذكر ابن وهب عن يخنس مولى الزبير أنه ذكر أن فى زمان رسول الله ﷺ خسف قبل المشرق ،فقال بعض الناس :يا رسول الله، (أيخسف)الأرض وفيها المسلمون ؟ فقال : « إذا كان أكثر أهلها الخبث » .

(١٧٥٨) انظر : العزلة (ص / ١٢١) للخطابى .

(١٧٥٩) **حديث ضعيف وإسناده مرسل .**

وأخرجه الطبرانى (١ / ٤٢) فى الصغير وفي « الأوسط »كما فى المجمع (٧ / ٢٦٩) ، والخطيب (٥ / ١٥٤) فى تاريخه ، وقال الطبرانى : تفرد به محمد بن إسحاق المسيبى ، قلت : فيه شيخ الطبرانى أحمد بن منصور المدائنى فى عداد المجهولين كما فى ترجمته فى التاريخ (٥ / ١٥٤) .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : فيكون إهلاك جميع الناس عند ظهور المنكر والإعلان بالمعاصى ، فيكون طهرة للمؤمنين ونقمة للفاسقين لقوله عليه الصلاة والسلام : « ثم بعثوا على نياتهم » وفى رواية أعمالهم » . وقد تقدم هذا المعنى : فمن كانت نيته صالحة أثيب عليها ، ومن كانت نيته سيئة جوزى عليها ، وفي التنزيل ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾(1520) فاعلمه .

● ● ●

باب
ما جاء في رحى الإسلام ومتى تدور

١٧٦٠- أبو داود عن البراء بن ناجية عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال : « تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين ، أوست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك ، وإن لم يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً» قال : قلت : أمما بقى ؟ قال : مما مضى » .

● ● ●

فصل

١٧٦١- قال الهروى في تفسير هذا الحديث : قال الحربى : ويروى تزول وكأن تزول أقرب لأنها تزول عن ثبوتها واستقرارها ، وتدور يكون بما يحبون ويكرهون،فإن كان الصحيح سنة خمس، فإن فيها قام أهل مصر وحصروا عثمان رضى الله عنه ، وإن كانت الرواية سنة ست ففيها خرج

1520- سورة : الطارق ، الآية : ٩ .

(١٧٦٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٣٩٠ ، ٣٩٣)، وأبو داود (٤٢٥٤) وابن حبان (٨ / ٢٣١) ، والحاكم (٤ / ١٢٥) وصححه ، وأقره الذهبى ، والبغوى فى شرح السنة (٤٢٢٥) ، والطبرانى (١٠٣١١) ، (١٠٣٥٦) فى الكبير ، والبيهقى (٦ / ٣٩٣) فى دلائل النبوة .

طلحة والزبير إلى الجمل ، وإن كانت سنة سبع، ففيها كانت صفين ،غفر الله لهم أجمعين .

١٧٦٢- وقال الخطابي : يريد عليه الصلاة والسلام أن هذه المدة إذا انقضت،حدث فى الإسلام أمر عظيم يخاف على أهله لذلك الهلاك،يقال: الأمر إذا تغير واستحال دارت رحاه، وهذا -والله أعلم -إشارة إلى انقضاء (هذه) الخلافة ، وقوله ليقم لهم دينهم أى ملكهم وسلطانهم ، وذلك من لدن بايع الحسن عليه السلام معاوية إلى انقضاء بنى أمية من المشرق نحو من سبعين سنة، وانتقاله إلى بنى العباس والدين الملة والسلطان ومنه قوله تعالى ﴿ليأخذ أخاه فى دين الملك﴾ (1521) أي فى سلطانه . وقوله « تدور رحى الإسلام » دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال، شبهها بالرحى الدائرة التى تطحن لما يكون فيها من قبض الأرواح وهلاك الأنفس .(والله أعلم).

● ● ●

باب ما جاء أن عثمان رضي الله عنه لما قتل سل سيف الفتنة

١٧٦٣-الترمذى عن ابن أخى عبد الله بن سلام قال : لما أريد عثمان

(١٧٦٢) انظر : معالم السنن (٤ / ٣١٢ - ٣١٣) للخطابى ، شرح السنة (١٥ / ١٨) للبغوى ، فتح الباري (١٣ / ٢١٣) لابن حجر .

1521-سورة : يوسف ، من الآية : ٧٦ .

(١٧٦٣) **إسناده ضعيف . والأثر محتمل التحسين .**

١- أخرجه الترمذى (٣٢٥٦) ، (٣٨٠٣) بلفظه ، وبه مختصراً على طرفه الأول أخرجه أحمد (٥ / ٤٥١) ، وابن ماجه (٣٧٣٤) ، وعبد بن حميد (٤٩٨) .

فى سنده محمد بن يوسف بن عبد الله ، فى عداد المقبولين .

٢- أخرجه ابن مردويه فى « تفسيره » عن عبد الملك بن عمير عن جندب به مختصراً كما فى الدر (٤ / ٦٩) وفيه انقطاع . =

رضى الله عنه جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان بن عفان رضى الله عنه: ما جاء بك ؟ قال : جئت في نصرتك . قال : اخرج إلى الناس فاطردهم عني،فإنك خارجاً خير لي من داخل . قال : فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال : أيها الناس إنه كان فى الجاهليه اسمى فلان ابن فلان فسمانى رسول الله ﷺ عبد الله ، ونزلت في آيات من كتاب الله تعالى نزلت :﴿ وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾[1522] ونزلت فى:﴿ قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[1523] إن لله سيفاً مغموداً عنكم ،وإن الملائكة قد جاورتكم فى بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم ، فالله الله فى هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة وليسلن سيف الله المغمود عنكم ولا يغمد إلى يوم القيامة . قال : فقالوا: اقتلوا اليهودى واقتلوا عثمان . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

قلت : ومثل هذا من عبد الله لا يكون إلا عن علم من الكتاب– أعنى التوارة – على ما يأتى ، أو سمعه من النبى ﷺ وسيأتى قول حذيفة لعمران: إن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر .

● ● ●

= ٣– أخرجه ابن مردويه فى « تفسيره » عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن سلام به مختصرا كما في الدر (٤ / ٦٩) .

وفيه عبد الرحمن بن زيد من الضعفاء وفيه انقطاع .

1522– سورة : الأحقاف من الآية ١٠.

1523– سورة : الرعد من الآية : ٤٣.

فصل

١٧٦٤- قال العلماء بالسير والأخبار : إنه دخل على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه في الدار جماعة من الفجار، منهم : كنانة بن بشر التجيبى فأشعره مشقصاً [1524] أى قتله به فافتضخ الدم على المصحف، ووقع على قوله تعالى ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾[1525] وقيل: ذبحه رجل من أهل مصر يقال له حمار ، وقيل رومان، وقيل قتله الموت الأسود يقال له أيضاً الدم الأسود من طغاة مصر ، فقطع يده ، فقال عثمان : أما والله إنها لأول كف خطت فى المصحف .

١٧٦٥- وهذه البلوى التى ثبتت في الصحيح عن أبى موسى أن النبي ﷺ دخل حائطاً وأمرنى بحفظ باب الحائط ، فجاء رجل يستأذن فقال: ائذن له وبشره بالجنة،فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة،ثم قال:ائذن له وبشره بالجنة،على بلوى تصيبه ، فإذا عثمان بن عفان . لفظ البخارى ذكره فى مناقب عثمان .

١٧٦٦- وقد قيل : إن الصحيح في مقتله رضى الله عنه أنه لم يتعين

(١٧٦٤) انظر : تاريخ ابن عساكر (مجلدة عثمان بن عفان مطبوع) ، البداية والنهاية (٧ / ١٩٩ - ٢١١ ، ٢١٦) .

1524- **المشقص** : سهم ذو نصل عريض .

1525- سورة : البقرة من الآية : ١٣٧.

(١٧٦٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٥ / ١١) ، (٩ / ٦٩ ، ٨٥) ، ومسلم (٢٤٠٣) ، وأحمد (٢ / ١٦٥) ،والترمذى (٣٧١١) ، وابن أبي عاصم (٢ / ٣٨٢، ٥٤٤، ٦٢٣) فى السنة ، والبيهقى (٦ / ٢٣٩ ، ٣٨٨) فى الدلائل .

(١٧٦٦) انظر رقم (١٧٦٤) .

له قاتل معين بل أخلاط الناس وهم رعاع جاءوا من مصر ومن غير قطر ، وجاء الناس إلى عثمان فيهم عبد الله بن (عمرو) متقلداً سيفه وزيد بن ثابت، فقال له زيد بن ثابت : إن الأنصار بالباب يقولون:إن شئت كنا أنصار الله مرتين ، قال: لا حاجة لى فى ذلك كفوا ، وكان معه فى الدار الحسن والحسين وابن عمر وعبد الله بن الزبير وأبو هريرة وعبد الله بن عامر بن ربيع ومروان بن الحكم كلهم(شاك فى) السلاح ، فعزم عليهم فى وضع أسلحتهم وخروجهم ولزوم بيوتهم ،فقال له(ابن)الزبير ومروان : نحن نعزم على أنفسنا أن لا نبرح ، فضاق عثمان رضى الله عنه من الحصار، ومنع من الماء حتى أفطر على ماء البحر الملح ، وقال الزبير بن بكار : حاصروه شهرين وعشرين يوماً، وقال الواقدى : حاصروه تسعة وأربعين يوماً ففتح الباب فخرج الناس ،وسلموا له راية فى إسلام نفسه ، قال سليط بن أبى سليط : فنهانا الإمام عثمان عن قتالهم ، ولو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارها، ودخلوا عليه فى أصح الأقوال ، وقتله من شاء الله من سفلة الرجال.

١٧٦٧- وروى أبو عمر بن عبد البر عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :ادعو لى بعض أصحابى فقلت:أبو بكر ؟ قال : لا . فقلت : عمر ؟ فقال : لا . فقلت: ابن عمك ؟ قال : لا فقلت: عثمان، قال: نعم . فلما جاءه، قال لي بيده،فتنحيت،فجعل رسول الله ﷺ يساره ولون عثمان يتغير،فلما كان يوم الدار وحصر عثمان قيل له ألا نقاتل عنك قال: لا. إن رسول الله عهد إلىّ عهداً وأنا صابر عليه .

(١٧٦٧) حديث صحيح . أخرجه أحمد (٦ / ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٩) ، والترمذى (٣٧٩٥) وقال : حسن صحيح ،وابن ماجه (١١٣) ، والحاكم (٣ / ٩٩)، وصححه وأقره الذهبى ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ص / ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، مجلدة عثمان) .

١٧٦٨- وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال :« يا عثمان لعل الله يقمصك(1526) قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم » قال : هذا حديث حسن غريب .

١٧٦٩- وفيه عن ابن عمر قال: ذكر النبي ﷺ فتنة فقال :« يقتل فيها هذا مظلوماً لعثمان » وقال : حديث حسن غريب . ويروى أنه دخل عليه عبد الله بن عمر بن الخطاب قال:انظر ما يقول هؤلاء، يقولون:اخلع نفسك أو نقتلك،قال له : أمخلد أنت في الدنيا ؟ قال : لا،قال : فهل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال : لا،قال هل يملكون لك جنة أو ناراً .قال: لا : قال:فلا تخلع قميص الله عليك فيكون سنة كلما كره قوم خليفة خلعوه وقتلوه .

١٧٧٠- واختلفت في سنه رضي الله عنه حين قتله من قتله من الفجار- أدخلهم الله بحبوحة النار-فقيل: قتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة،

(١٧٦٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٤٦)، والترمذي (٣٧٨٩) ، وقال: حسن غريب ، وابن أبي شيبة (١٢ / ٤٩) ، (١٥ / ٢٠١) ، وابن أبي عاصم (٢ / ٥٥٩ ، ٥٦٢) في السنة ، وابن عساكر (ص / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩، ٢٨٠ ، ٢٨١) في تاريخه .

1526- **يقمصك** : يرزقك أو يلبسك قميصاً ، والمراد بالقميص هنا : الشهادة .

(١٧٦٩) **إسناده فيه ضعف** . أخرجه أحمد (٢ / ١١٥) ، والترمذى (٣٧٩١) ، وقال : حسن غريب من هذا الوجه ، وابن عساكر (ص / ٢٧٤ ، ٢٧٥) في تاريخه .

في سنده سنان بن هارون ، قال أبو حاتم : شيخ ، وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء ، وضعفه النسائي ، ووثقه الذهلي ، وقال ابن عدى : لا بأس به .

انظر : الميزان (٢ / ٢٣٥) ، التهذيب (٤ / ٢٤٣) .

أما أثر ابن عمر التالي لهذا الحديث فأخرجه ابن عساكر (ص / ٣٥٩) في تاريخه من أكثر من طريق ، وابن سعد (٣ / ٦٦) في طبقاته ، فهو خبر صحيح .

(١٧٧٠) انظر : صفة الصفوة (١ / ٣٠٥) لابن الجوزى ، والبداية والنهاية (٧ / ٢٠٩) طبقات التى سعد (٣ / ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩) .

وقيل ابن تسعين سنة ، وقال قتادة : قتل عثمان وهو ابن ست وثمانين وقيل غير هذا ، وقتل مظلوماً كما شهد له بذلك رسول الله ﷺ وجماعة أهل السنة وألقى على مزبلة، فأقام فيها ثلاثة أيام لم يقدر أحد على دفنه ، حتى جاء جماعة بالليل خفية فحملوه على لوح وصلوا عليه، ودفن في موضع من البقيع، يسمى حش كوكب، وكان مما حبسه عثمان رضى الله عنه وزاره في البقيع،وكان إذا مر به يقول:يدفن فيك رجل صالح . وكان هو المدفون فيه، وعمى قبر ه لئلا يعرف ، وقتل يوم الجمعة لثماني ليال خلون من ذي الحجة،يوم التروية (1527) سنة خمس وثلاثين ،قاله الواقدى ، وقيل: ليلتين بقيتا من ذى الحجة، وكانت خلافته إحدى عشرة سنة إلا أياماً اختلف فيها رضى الله عنه، وقيل إن المتعصبين على عثمان رضي الله عنه من المصريين ومن تابعهم من البلدان كانوا أربعة آلاف ، وبالمدينة يومئذ أربعون ألفاً .

١٧٧١– وقد اختلف العلماء فيمن نزل به مثل نازلة عثمان ألحقه الله جناح المغفرة والرضوان،هل يلقى بيده أو يستنصر،فأجاز جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين أن يستسلم وهو أحد قولى الشافعى ، وقال بعض العلماء لا يسلم بيده ، بل يستنصر ويقاتل، ولكل من القولين وجه ودليل وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وقال بعض العلماء : ولو اجتمع أهل المشرق والمغرب على نصرة عثمان لن يقدروا على نصرته ، لأن رسول الله ﷺ أنذره فى حياته،فأعلمه بالبلوى التى تصيبه ، فكان ذلك من المعجزات التي أخبر بوقوعها بعد موته ﷺوما قال رسول الله شيئاً قط إلا كان .

1527– **التروية** : هو يوم الثامن من ذى الحجة وسمى بذلك، لأن الحجيج كانت تروى فيه أى تتزود بالماء استعداداً لصعود عرفات .

وقال حسان بن ثابت :

قتلتم ولي الله في جوف داره   وجئتم بأمر جائر غير مهتد

فلا ظفرت إيمان قوم تعاونوا   على قتل عثمان الرشيد المسدد

١٧٧٢- وخرج مسلم في صحيحه قال : وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن حاتم قالا : حدثنا معاذ بن معاذ قال : وحدثنا ابن عوف عن محمد قال : قال جندب : جئت يوم (الجرعة) ، فإذا رجل جالس فقلت له ليهراقن اليوم ههنا دم ، فقال ذلك الرجل:كلا والله . قلت : بلى والله. قال: كلا والله . قلت : بلى والله . قال ثلاثاً كلا ،إنه لحديث رسول الله ﷺ حدثنيه ، قلت : بئس الجليس لي أنت منذ اليوم تسمعنى أخالفك ، وقد سمعته من رسول الله فلا تنهني ، ثم قلت : ما هذا الغضب، فأقبلت عليه أسائله فإذا الرجل حذيفة .

والجرعة: موضع بجهة الكوفة على طريق الحيرة قيده الحفاظ بفتح الجيم والراء ، وقيده بعض رواة الحفاظ أيضاً بإسكان الراء ،وهو يوم خرج فيه أهل الكوفة متألبين متعصبين ليردوا إلى عثمان بن عفان(رضى الله عنه)، وهو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكتبوا إلى عثمان لا حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك ، وكان رده سنةأربع وثلاثين ، وكتبوا إلى عثمان أن يولى عليهم أبا موسى الأشعرى ، فلم يزل والياً عليهم إلى أن قتل عثمان ولما سمع بقتله يعلى بن أمية التميمى الحنظلى أبو صفوان ، ويقال (أبو)خالد أسلم يوم الفتح وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً والطائف وتبوك، وكان صاحب الجند بصنعاء أقبل لينصره ، فسقط عن بعيره فى الطريق فانكسرت فخذه، فقدم مكة بعد انقضاء الحج، فخرج إلى المسجد وهو كسير على سرير ، واستشرف إليه الناس واجتمعوا فقال : من (يخرج) يطلب بدم عثمان ،فعلى

(١٧٧٢) خبر صحيح . أخرجه مسلم (٢٨٩٣) .

جهـازه أعان الزبير بأربعـمائة ألف وحمل سـبعين رجلاً من قـريش ، وحمل عائشة رضى الله عنها على جمل أذب،ويقال أذب لكثرة وبره(1528) اشتراه ابن أمية الحنظلى بمائتى دينار . قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ، وقال ابن شبة في كتاب الجمل له : اشتراه بثمانين ديناراً، والأول أصح واسمه عسكر .

١٧٧٣- وذكر ابن سعد قـال : أخبرنا محمد بن عـمر قال : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم عن أبيه قال : كان عبـد الله بن أبي ربيعة عاملاً لعـثمان على صنعاء ، فلما بلغه خبر عثمان أقبـل سريعاً لينصره ، فلقيه صفوان بن أمية وصفـوان على فرس ، وعبد الله بن أبى ربيـعة على بغلـة ، فدنا منهـا الفرس فحادت ، فطرحت ابن أبي ربيـعة فكسرت فخذه ، فقدم مكـةبعد(الصبر) وعائشة بمكة يومئذ تدعو إلى الخروج تطلب دم عـثمان،فأمر بسرير فوضع له سرير في المسـجد ثم حـمل فوضع على سريره،فـقال : أيهـا الناس من خرج فى طلب دم عثـمان فعلى جهازه . قـال : فجـهز ناساً كثيراً وحـملهم ولم يستطع الخروج إلى الجمل لما كان برجله .

١٧٧٤- أخبرنا محمد بن عمر قـال : حدثنى محمـد بن عبد الله بن عبـيد عن أبي مليكة ، عن عبـد الله بن أبي السائب قال : رأيت عـبد الله بن أبى ربيعـة على سريرفى المسجد الحـرام يحض الناس على الخروج في طلب دم عثـمان ويحمـل ما جاء . انتـهى كلام ابن سعـد فى الطبقـات ولا تعارض والحمد لله ، فإنه يحتمل أن يكون خرجا جميعاً فى نصرة عثمان فكسروا أو اجتمعا بمكة، وجعلا يجهزان من يخرج ، والله أعلم .

١٧٧٥- وكانت عائشة رضى الله عنها حاجة في السنة التي قتل فيها

1528- **الوبر** : صوف الإبل أو الأرانب ونحوها.

(١٧٧٣) **إسناده ضعيف جداً** . فيه محمد بن عمر الواقدى ، وهو من المتروكين .
وانظر : الاستيعاب (٣ / ٨٩٧) ، أسد الغابة (٣ / ٢٣٢) .

(١٧٧٤) **إسناده ضعيف جداً** . انظر السابق .

(١٧٧٥) يراجع كتاب « العواصم من القواصم » فلقد أفاد وأجاد .

عثمان وكانت مهاجرة له ، فاجتمع طلحة والزبير ويعلي وقالوا لها بمكة : عسى أن تخرجى رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم، ويرعوا نبيهم، وهى تمتنع عليهم ، فاحتجوا عليها بقوله تعالى ﴿ لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾(1529) وقالوا لها : إن المتألبين على عثمان بالبصرة كثير، فبلغت الأقضية مقاديرها،فاصطف الناس للقتال ورموا علياً وأصحابه بالنبال، فقال على : لا ترموا بسهم ولا تضربوا بسيف ولا تطعنوا برمح ، فرمى رجل من عسكر القوم بسهم فقتل رجلاً من أصحاب على ، فأتى به إلى على فقال :اللهم اشهد، ثم رمى آخر ، فقتل رجلاً من أصحاب علي ، فقال على : اللهم اشهد، ثم رمى آخر، فقال على: اللهم اشهد ، وقد كان علي(رضى الله عنه)نادى الزبير(رضى الله عنه)يا أبا عبد الله: ادن إلى أذكرك كلاماً سمعته أنا وأنت من رسول الله ﷺ فقال:على الأمان ؟ فقال : عليك الأمان ، فبرز فذكره أن رسول الله ﷺ قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض : « أما إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم » فقال الزبير : اللهم إنى ما ذكرت هذا إلا فى هذه الساعة، وثنى عنان فرسه لينصرف ، فقال له ابنه عبد الله : إلى أين ؟ قال : أذكرنى على كلاماً قاله له رسول الله ﷺ،قال :كلا ولكنك رأيت سيوف بنى هاشم حداداً(1530) ويحملها رجال شداد.قال:ويلك، ومثلى يعير بالجبن هلم الرمح ،فأخذ الرمح وحمل فى أصحاب على ، فقال على:افرجوا للشيخ فإنه محرج،فشق الميمنة والميسرة والقلب ثم رجع وقال لابنه: لا أم لك، أيفعل

1529- سورة النساء من الآية : ١١٤.

1530- سيوف حداد : قواطع ، رقيقة الشفرة .

هذا جبان وانصرف، وقامت الحرب على ساق [1531] ، وبلغت النفوس إلى التراق، فأفرجت عن ثلاث وثلاثين ألف قتيل ، وقيل عن سبعة عشرة ألفاً وفيه اختلاف فيهم ، من الأزد أربعة آلاف ومن بني ضبة ألف ومائة، وباقيهم من سائر الناس كلهم من أصحاب عائشة ، وقتل فيها من أصحاب على نحو من ألف رجل ،وقيل أقل ، وقطع على خطام[1532]الجمل سبعون يداً من بنى ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الزمام آخر ، وهم ينشدون :

نحن بنوضبة أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل
والموت أشهى عندنا من العسل

وكان الجمل للراية إلى أن عقر الجمل ، وكانوا قد ألبسوه الأدراع ، وقال جملة من أهل العلم : إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب، بل فجأة وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به ، لأن الأمر كان انتظم بينهم على الصلح والتفريق على الرضا ، فخاف قتلة عثمان من التمكن منهم والإحاطة بهم،فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا، ثم اتفقت آراؤهم على أن يفترقوا فريقين ويبدوا في الحرب شجرة في العسكرين وتختلف السهام بينهم ويصيح الفريق الذي في عسكرعلى غدر طلحة والزبير والذى فى عسكر طلحة والزبير غدر على ، فتم لهم(بذلك)ما أرادوا ودبروه ونشبت الحرب ، فكان كل فريق دافعاً لمكرته عند نفسه ومانعا من الإشاطة [1533]بدمه وهذا صواب من الفريقين وطاعة الله إذ وقع القتال والامتناع منهما على هذا السبيل ، وهذا هو الصحيح المشهور ، وكان قتالهم من ارتفاع النهار يوم الخميس إلى قريب العصر لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين .

1531- **قامت الحرب على ساق** : كناية عن شدة بأسها .

1532- **الخطام** : ما يسحب به الجمل .

1533- **الإشاطة** : الإهلاك يقال : شاط دمة: هدر وبطل ، وأصل الإشاطة الإحراق .

١٧٧٦- وفى صحيح مسلم من كتاب الفتن عن ابن عمر قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فقال : « رأس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرنا الشيطان » يعني المشرق وقيل : هذا بنصف ورقة بأسانيد منها عن عبد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى باضطراب، فى بيت حفصة، ثم قال : وقال (عبيد) الله بن سعيد فى روايته: قام رسول الله ﷺ عند باب عائشة فقال بيده نحو المشرق : « الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرنا الشيطان » قالها مرتين أو ثلاثاً ».

١٧٧٧- وذكر الإمام أحمد بن حنبل في مسنده فى الخامس عشر من مسند عائشة رضى الله عنها قال : حدثني محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم أن عائشة رضى الله عنها لما أتت الحوبة سمعت نباح الكلاب، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ،إن رسول الله ﷺ قال لنا : « أيتكن تنبح كلاب الحوأب » فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله أن يصلح لك بين الناس .

١٧٧٨- وروى أبو بكر بن أبى شيبة قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، عن عصام بن قدامة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : «أيتكن صاحبة الجمل الأذيب [1534] يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما

(١٧٧٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ١٥٥) ، ومسلم (٥٢) ، وأحمد (٢ / ٢٣) وأبو عوانة (١ / ٥٩ ، ٦٠) والترمذى (٢٣٧٠) بمعناه .

(١٧٧٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٦ / ٩٧) ،وابن حبان (٨ / ٢٥٨) ، والحاكم (٣ / ١٢٠) ، وابن أبي شيبة (١٥ / ٢٦٠) ، والبيهقى (٦ / ٤١٠) فى دلائل النبوة ، وانظر الكلام عليه في فتح البارى (١٣ / ٥٥) السلسلة الصحيحة (٤٧٥) .

(١٧٧٨) **حديث صحيح** . انظر السابق .

1534- **الأذيب** : الكثير الصوف . وكان الرسول ﷺ أخبر بصفة الجمل الذى ستركبه أم المؤمنين عائشة فى وقعة الجمل .

كادت » وهذا حديث ثابت صحيح ،رواه الإمام المجمع على عدالته وقبول روايته (الإمام) أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة ، وكذلك وكيع مجمع على عدالته وحفظه وفقهه عن عصام وهو ثقة عدل فيما ذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب له ، عن عكرمة وهو عند أكثر العلماء ثقة عالم وهذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ وهو إخباره بالشيء قبل كونه .

وقوله «الأذيب» أراد الأذب ، فأظهر التضعيف، والعجب من القاضي الإمام أبي بكر بن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتبه . منها فى كتاب العواصم من القواصم ، وذكر أنه لا يوجد أصلاً وأظهر العلماء المحدثين بإنكاره غباوة وجهلاً ، وشهرة هذا الحديث أوضح من فلق الصبح وأجلى ، وقد رواه أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب فقال : حدثنا سعيد بن نصر قال : حدثنا قاسم بن أصبغ قال : حدثنا محمد بن وضاح قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، فذكره بسنده المتقدم .

١٧٧٩- وروى أبو جعفر الطبرى قال : لما خرجت عائشة رضى الله عنها من البصرة طالبة المدينة بعد انقضاء الحرب جهزها علي رضى الله عنه جهازاً حسناً ، وأخرج معها من أراد الخروج واختار عليها أربعين امرأة معروفات من نساء البصرة ، وجهز معها أخاها محمداً وكان خروجها من البصرة يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين ، وشيعها على رضى الله عنه على أميال وسرح معها بنيه يوماً .

● ● ●

(١٧٧٩) انظر : تاريخ الطبرى (٤ / ٥١٠ ، ٥٤٤) .

فصل

١٧٨٠- فإن قيل : فلم ترك على القصاص من قتلة عثمان ؟ فالجواب أنه لم يكن ولى دم ، وإنما كان أولياء الدم أولاد عثمان وهم جماعة : عمرو وكان أسن ولد عثمان، وأبان وكان محدثاً فقيهاً وشهد الجمل مع عائشة والوليد بن عثمان ، وكان عنده مصحف عثمان الذى كان في حجره حين قتل ، ومنهم الوليد بن عثمان ،ذكر ابن قتيبة فى المعارف أنه كان صاحب شارب وفتوة ، ومنهم سعيد بن عثمان وكان والياً لمعاوية على خراسان ، فهؤلاء بنوعثمان الحاضرون في ذلك الوقت ، وهم أولياء الدم دون غيرهم ولم يتحاكم إلى علىّ أحد منهم ولا نقل ذلك عنهم ، فلو تحاكموا إليه لحكم بينهم إذ كان أقضى الصحابة للحديث المروى فيه عن رسول الله ﷺ .

وجواب ثان : أنه لم يكن في الدار عدلان يشهدان على قاتل عثمان بعينه ، فلم يكن له أن يقتل بمجرد دعوى فى قاتل بعينه ، ولا إلى الحكم فى سبيل ذلك مع سكوت أولياء الدم عن طلب حقهم ، ففى تركهم له أوضح دليل ، وكذلك فعل معاوية حين تمت له الخلافة وملك مصر وغيرها بعد أن قتل على رضى الله عنه لم يحكم علي واحد من المتهمين بقتل عثمان بإقامة قصاص ، وأكثر المتهمين من أهل مصر والكوفة والبصرة ، وكلهم تحت حكمه وأمره ونهيه وغلبته وقهره ، وكان يدعى المطالبة بذلك قبل ملكه، ويقول : لا نبايع من يؤوى قتلة عثمان ولا يقتص منهم ، والذى كان يجب عليه شرعاً أن يدخل في طاعة علي- رضى الله عنه - حين انعقدت خلافته فى مسجد رسول الله ﷺ ومهبط (الوحى) ومقر النبوة وموضع الخلافة

بجميع من كان فيها من المهاجرين والأنصار بطوع منهم وارتضاء واختيار ، وهم أمم لا يحصون(وهم) أهل عقد وحل، والبيعة تنعقد بطائفة من أهل الحل والعقد، فلما بويع له -رضى الله عنه- طلب أهل الشام في شرط البيعة التمكن من قتلة عثمان ، وأخذ القود منهم ،فقال لهم على (رضى الله عنه): ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا إليه ، فقالوا: لا تستحق بيعة، وقتلة عثمان معك نراهم صباحاً ومساًء ، وكان على فى ذلك أسد رأياً وأصوب قيلا ، لأن عليا لو تعاطى القود معهم (لتعصبت) لهم قبائل وصارت حرباً ثالثة، فانتظر بهم إلى أن يستوثق الأمر وتنعقد عليه البيعة، ويقع الطلب من الأولياء فى مجلس الحكم فيجرى القضاء بالحق .

قال(القاضى) أبو بكر (بن العربى): ولا خلاف بين الأمة أنه يجوز للإمام تأخير القصاص إذا أدى إلى إثارة فتنة أو تشتيت الكلمة ، وكذلك جرى لطلحة والزبير فإنهما ما خلعا علياً من ولاية ، ولا اعترضا عليه في ديانة، وإنما رأوا أن البداية بقتل (قتلة) عثمان أولى .

١٧٨١ - وذكر ابن وهب قال : حدثنى حرملة بن عمران عن يزيد ابن حبيب أنه سمعه يحدث محمداً بن يزيد بن أبى زياد الثقفى قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الكنانى حتى إذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة فقال : لا إله إلا الله،ليهراقن فى هذه البقعة من دماء المسلمين ما لم يهرق ببقعة من الأرض ، فغضب قيس ثم قال : وما يدريك يا أبا إسحاق ما هذا ،فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله تعالى به ، فقال كعب:ما من شبر من الأرض إلا هو مكتوب فى التوراة التى أنزل الله على موسى بن عمران ما يكون عليه إلى يوم القيامة .

(١٧٨١) إسناده معضل . وهو من أقسام الضعيف .

١٧٨٢- أخبرنا شيخنا القاضى لسان المتكلمين أبو عامر ابن الشيخ الفقيه الإمام أبي الحسين بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعرى إجازة عن شيخه المحدث الثقة المؤرخ أبى القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال قال: حدثنا جماعة من شيوخنا -رحمهم الله- منهم الفقيه المفتى أبو محمد بن عنان قال: أنبأنا الإمام أبو عمر بن عبد البر فيما أجازه لنا بخطه قال : حدثنا خلف ابن القاسم (الحافظ) قال : حدثنا عبد الله بن عمر قال :حدثنا (أحمد)بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج قال : حدثنى خالد أبو الربيع وأحمد بن صالح وأحمد بن عمر ابن السرح ويحيى بن سليمان قال : حدثنى ابن وهب فذكره . وأحمد بن محمد بن الحجاج هو ابن رشدين بن سعد أبو جعفر مصرى قال أبو أحمد بن عدى :كذبوه وأنكرت عليه أشياء ومحمد بن يزيد بن أبي زياد مجهول .قاله الدار قطنى ، وباقى السند ثقا ت معروفون .

١٧٨٣- وأما وقعة صفين ،فإن معاوية (رحمه الله) لما بلغه مسير أمير المؤمنين على كرم الله وجهه إليه من العراق خرج من دمشق حتى ورد صفين فى النصف من المحرم ، فسبق إلى سهولة المنزل وسعة المناخ وقرب الماء من الفرات وبنى قصراً لبيت ماله. وصفين صحراء ذات كدى[1535] وأكمات[1536] ، وكان أهل الشام قد سبقوا إلى المشرعة من سائر الجهات ولم يكن ثم مشرعة سواها للواردين والواردات ، فمنعت علياً رضى الله عنه

1535- **كدى** : مفردها كدية وهى الأرض الغليظة .

1536- **أكمات** : واحدها الأكمة وهى التل أو المكان المرتفع .

إياها (وحمته عنه) تلك الكمأة ، فذكرهم بالمواعظ الحسنة والآيات، وحذرهم بقول النبى ﷺ فيمن منع فضل الماء بالفلاة ، فردوا قوله وأجابوه بألسنة الطغاة إلى أن قاتلهم بالقواضب [1537] والسمهريات [1538] ، فلما غلبهم عليها رضى الله عنه أباحها للشاربين والشاربات ، ثم بنى مسجداً على تل بأعلى الفرات ليقيم فيه مدة مقامه فرائضَ الصلوات لفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد بسبع وعشرين من الدرجات على ما ثبت فى (الصحيحين) من رواية ابن عمر وغيره من الصحابة العدول الثقات ، وحضرها مع على (رضى الله عنه)جماعة من البدريين ، ومن بايع تحت الشجرة من الصحابة المرضيين ، وكان مع علي رضى الله عنه رايات كانت مع رسول الله فى قتل المشركين ، وكان مقام على رضى الله عنه ومعاوية بصفين سبعة أشهر ، وقيل تسعة ، وقيل ثلاثة أشهر ، وكان بينهم قبل القتال نحو من سبعين زحفاً وقتل فى ثلاثة أيام من أيام البيض وهى ثلاث عشرة وأربعة عشرة وخمسة عشرة ثلاثة وسبعون ألفاً من الفريقين .

١٧٨٤- وذكره الثقة العدل أبو إسحاق وإبراهيم بن الحسين الكسائي الهمدانى المعروف بابن ديزيل وهو الملقب بسفينة ، وسفينة طائر إذا وقع على الشجرة لم يقم عنها ويترك فيها شيئاً، وهو فى تلك الليالى هى ليلة الهرير جعل يهر بعضهم على بعض . والهرير : الصوت يشبه النباح ، لأنهم تراموا بالنبل حتى فنيت ، وتطاعنوا بالرماح حتى اندقت وتضاربوا بالسيوف حتى انقضت ، ثم نزل القوم يمشى بعضهم إلى بعض قد كسروا جفون سيوفهم

1537- **القواضب** : جمع قاضب وهو السيف القاطع .

1538- **السمهريات** : مفردها سمهرى وهو الرمح الصليب العود .

واضطربوا بما بقى من السيوف وعمد الحديد ، فلا تسمع إلا غمغمة القوم والحديد فى الهام (1539) ، ولما صارت السيوف كالمناجل تراموا بالحجارة ، ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب ، ثم تكادموا بالأفواه وكسفت الشمس وثار القتام (1540) وارتفع الغبار وضلت الألوية والرايات، ومرت أوقات أربع صلوات ، لأن القتال كان بعد صلاة الصبح واقتتلوا إلى نصف الليل ، وذلك فى شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين . قال الإمام أحمد بن حنبل فى تاريخه، وقال غيره فى شهر ربيع الأول .

١٧٨٥- وكان أهل الشام يوم صفين خمسة وثلاثين ومائة وألفاً ، وكان أهل العراق عشرين أو ثلاثين ومائة وألفاً ،ذكره الزبير بن بكار أبو عبد الله القاضى العدل قال : حدثنى عمر بن أبى بكر(الموصلى) ، عن زكريا بن عيسى ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن عمرو بن العاص وكان ممن شهد صفين وأبلى فيه ، وفيه يقول :

فلو شهدت جمل مقامى ومشهدى ... بصفين يوماً شاب منها الذوائب

غداة أتى أهل العراق كأنهم ... من البحر لج موجه متراكب

وجئناهم نمشى كأن صفوفنا ... سحائب غيث رفعتها الجنائب

ويروى : شهاب حريق رفعته الجنائب .

وقالوا لنا إنا نرى أن تبايعوا ... علياً فقلنا بل نرى أن نضارب

وطارت إلينا بالرماح كماتهم ... وطرنا إليهم بالأكف قواضب (1541)

1539- الهام : جمع هامة وهى الرأس . ومراده : أنك لا تسمع سوى غمغمة القوم وصوت الضرب فى الرؤوس .

1540- القتام : الغبار الأسود .

1541- الكماة : جمع كمى وهو الشجاع الباسل .

إذا نحن قلنا استهزموا عرضت لنا كتائب منهم واشمأزت كتائب

فلا هم يولون الظهور فيدبروا فراراً كفعل الخادرات الدرائب

قال ابن شهاب : فأنشدت عائشة رضى الله عنها أبياته هذه ، وقالت: ما سمعت بشاعر أصدق شعراً منه .

١٧٨٦- قال الحافظ بن دحية (أبو الخطاب) : قوله : بل نرى أن نضارب « أن » هنا مخففة من الثقيلة محذوفة الاسم تقديره أننا نضارب ، وقوله «كفعل الخادرات الدرائب » .

الخادرات : الأسود، يقال أسد خادر ، كأن الأجمة له خدر، فمعناه أنهم لا يدبرون كالأسود التى لا تدبر عن فرائسها ، لأنها قد ضربت بها ودريت عليها، والدربة الضراوة . يقال : درب يدرب ، ورفع الدرائب لأنها بدل من الضمير في يدبروا .

قال : والإجماع منعقد على أن طائفة الإمام طائفة عدل ، والأخرى طائفة بغى ، ومعلوم أن علياً رضى الله عنه كان الإمام .

١٧٨٧- وروى مسلم فى صحيحه قال :حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار ،اللفظ لابن مثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر (قال) :حدثنا شعبة عن أبي سلمة قال : سمعت أبا نضرة يحدث عن أبى سعيد الخدرى قال : أخبرنى من هو خير منى أن رسول الله ﷺ قال لعمار حين جعل يحفر الخندق، جعل يمسح رأسه ويقول : « بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية » .

(١٧٨٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩١٥) ، وأحمد (٥ / ٣٠٦) ، والبيهقى (٢ / ٥٤٨) فى الدلائل وأخرجه بلفظ «ويح عمار تقتله الفئة الباغية » البخارى (٤ / ٢٥) ، وأحمد (٣ / ٩١) ، والبيهقى (٢ / ٥٤٦) فى الدلائل .

وخرجه أيضًا من حديث إسحاق بن إبراهيم ، وإسحاق بن منصور ، ومحمد بن غيلان ومحمد بن قدامة : قالوا: أخبرنا النضر بن شميل ، عن شعبة ، عن أبى سلمة بهذا الإسناد نحوه،غيرأن فى حديث النضر قال: أخبرنى من هو خير منى أبو قتادة وله طريق غير هذا فى صحيح مسلم .

١٧٨٨- وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب له فى ترجمة عمار، وتواترت الأخبار عن النبى ﷺ أنه قال : « يقتل عمار الفئة الباغية » وهو من أصح الأحاديث .

١٧٨٩- وقال فقهاء الإسلام فيما حكاه الإمام عبد القاهر فى كتاب الإمامة من تأليفه ، وأجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقى الحديث والرأى منهم مالك والشافعى وأبو حنيفة والأوزاعى ، والجمهور الأعظم من المتكلمين إلى أن علياً مصيب فى قتاله لأهل صفين كما قالوا بإصابته فى(قتال) أصحاب الجمل ، وقالوا أيضاً بأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ، ولكن لا يجوز تكفيرهم ببغيهم .

١٧٩٠- وقال الإمام أبو منصور التيمى البغدادى فى كتاب « الفرق » من تأليفه فى شأن القصة عقيدة أهل السنة،وأجمعوا أن علياً كان مصيباً فى قتاله لأهل صفين كما قالوا بإصابته فى(قتال) أصحاب الجمل ، وقالوا أيضا بأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ، ولكن لا يجوز تكفيرهم ببغيهم .

(١٧٨٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩١٦) ، وأحمد (٢ / ١٦٤ ، ٢٠٦) ، (٣ / ٢٢) ، (٤ / ١٩٧ ، ١٩٩) ، (٥ / ٢١٤ ، ٢١٥) ، (٦ / ٣٠٠ ، ٣١١) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ٢٩٣) ، وابن حبان (٨ / ٢٦٠) ، وأبو نعيم (٤ / ١٧٢) ، (٧ / ١٩٧ ، ١٩٨) فى الحلية، والبغوى (٣٩٥٢) فى شرح السنة .

من حديث أم سلمة ، وعمرو بن العاص ، وخزيمة بن ثابت ، وعبد الله بن عمرو .

وفى الباب عن أبى هريرة ، وحذيفة ، وأبي أيوب ، وأبي رافع ، وعثمان بن عفان ، وقتادة بن النعمان رضى الله عنهم أجمعين ، فهو حديث متواتر .

١٧٩١- وقال الإمام أبو منصور التيمي البغدادى فى كتاب الفرق فى بيان عقيدة أهل السنة : وأجمعوا أن علياً كان مصيباً فى قتال أهل الجمل : أعنى طلحة والزبير وعائشة بالبصرة ، وأهل صفين : أعنى معاوية وعسكره .

١٧٩٢- وقال الإمام أبو المعالى فى كتاب الإرشاد فصل : على رضى الله عنه كان إماماً حقاً فى توليته، ومقاتلوه بغاة، وحسن الظن بهم يقتضى أن يظن بهم قصد الخير وإن أخطأوه ، فهو آخر فصل ختم به كتابه ، وحسبك بقول سيد المرسلين وإمام المتقين لعمار رضى الله عنه: « تقتلك الفئة الباغية » . وهو من أثبت الأحاديث كما تقدم، ولما لم يقدر معاوية على إنكاره لثبوته عنده قال : إنما قتله من أخرجه ، ولو كان حديثنا فيه شك لرده معاوية وأنكره وأكذب ناقله وزوره .

وقد أجاب على رضى الله عنه عن قول معاوية بأن قال : فرسول الله ﷺ اذن قتل حمزة حين أخرجه ، وهذا من على رضى الله عنه إلزام لا جواب عنه، وحجة لا اعتراض عليها . قاله الإمام الحافظ أبو الخطاب ابن دحية (رضى الله عنه) .

باب
لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه وفي ظهور الفتن

١٧٩٣- البخاري عن الزبير بن عدي قال : أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج ، فقال :« اصبروا فإنه لايأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم » سمعته من نبيكم ﷺ ، وخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

١٧٩٤- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج » قالوا: يا رسول الله ، أيم هو ؟ قال : « القتل القتل » أخرجه البخاري ، ومسلم .

● ● ●

فصل

١٧٩٥- قوله :« يتقارب الزمان » قيل معناه قصر الأعمار وقلة البركة فيها ، وقيل هو دنو زمان الساعة ، وقيل هو قصر مدة الأيام على ما روى: «أن الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة، والجمعة

(١٧٩٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٧٠٦٨)،وأحمد (٣ / ١٣٢ ، ١٧٧)، والترمذي (٢٣٠٢) بنحوه ، والبغوي (٤٢٩٠) في شرح السنة ، والطبراني في الصغير (١ / ١٩٢) ، والخطيب (٨ / ١٧٣) في تاريخه .

(١٧٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (١ / ٣١) ، ومسلم (١٦ / ٢٢١ ، ٢٢٢ نووي) وأبو داود (٤٢٥٥) ، والترمذي (٢٢٩٦) ، وأحمد (١ / ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥) ، وابن ماجه (٤٠٤٧) ، (٤٠٥١) ، (٤٠٥٢) ، وابن حبان (٨ / ٢٥١) ، وابن أبي شيبة (١٥ / ٦٤) .

(١٧٩٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٥٣٧ ، ٥٣٨) ، والترمذي=

كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاحتراق السعفة » أخرجه الترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب ، وقيل في تأويله غير هذا .

وقال حماد بن سلمة : سألت أبا سنان عن قوله: «يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر» وقال : ذلك من استلذاذ العيش . قال الخطابى : يريد- والله أعلم - زمان خروج المهدى ووقوع الأمنة فى الأرض فيما يبسطه من العدل فيها على ما يأتى ، ويستلذ به العيش عند ذلك ، وتستقصر مدته ولا يزال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت ، وامتدت ويستطيلون أيام المكروه وإن قصرت وقلت ، والعرب تقول فى مثل هذا : مر بنا يوم كعرقوب القطا قصراً . ويلقى الشح بمعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى عليه ويدعى إليه،ومنه قوله تعالى﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾(1542) أى تقبلها وتعلمها، ويجوز يلقى بتخفيف اللام والقاف على معنى يترك لإفاضة المال وكثرته ، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته فلا يجد من يقبلها على ما يأتي ، ولا يجوز أن يكون يلقى بمعنى يوجد، لأن الشح ما زال موجوداً قبل تقارب الزمان

● ● ●

باب ما جاء فى الفرار من الفتن وكسر السلاح [فيها] وحكم المكره عليها

١٧٩٦-مالك عن أبى سعيد الخدرى قال:قال رسول الله ﷺ: «يوشك

= (٢٤٣٤) ، وابن حبان (٨ / ٢٩٧) من حديث أبى هريرة ، وسنده حسن .

وله شاهد من حديث أسماء بنت يزيد ، أخرجه أحمد (٦ / ٤٥٤ ، ٤٥٩) به يصح .

1542- سورة البقرة من الآية ٣٧.

(١٧٩٦) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٤ / ١٥٥) ، (٩ / ٦٦) ، ومالك (١٧٦٨) فى الموطأ ، وأحمد (٣ / ٦ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٥٧) ، وأبو داود (٤٢٦٧) ، والنسائى=

أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » .

١٧٩٧- مسلم أن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ :« إنها ستكون فتن ألا ثم تكون فتن ألا ثم تكون فتن القاعد فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي إليها ألا فإذا نزلت ، ووقعت ، فمن كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن(كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق) بأرضه ، قال:فقال له رجل: يا رسول الله،أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض . قال : يعمد إلى سيفه فيدق عليه بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاة .اللهم هل بلغت . اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت . قال: فقال رجل: يا رسول الله،أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الطائفتين فيضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني، قال: يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار » .

١٧٩٨- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :« ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي . من يشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به » قال : حديث حسن صحيح .

● ● ●

= (٨ / ١٢٤) ، وابن ماجه (٣٩٨٠) ، والحميدي (٧٣٣) ، والخطابي (١٠) في العزلة، وابن حبان (٧ / ٥٧٨) ، والبغوي (٤٢٢٧) في شرح السنة ، وابن عبد البر (١٩ / ٢٢١) في التمهيد .

(١٧٩٧)**حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٨٧) ، وأحمد (٥ / ٤٨) ، وابن حبان (٧ / ٥٨٢) ، والبيهقي (٨ / ١٩٠) في سننه الكبرى ، وفي الباب عن ابن أبي وقاص ، وابن مسعود رضي الله عنهما .

(١٧٩٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٤ / ٢٤١) ، وبرقم (٧٠٨١) ، (٧٠٨٢) ، ومسلم (٢٨٨٦) ، وأحمد (٢ / ٢٨٢) ، وابن حبان (٧ / ٥٧٨) ، والبغوي (٤٢٢٩) في شرح السنة .

باب منه
وفي الأمر بلزوم البيوت عند الفتن

١٧٩٩- ابن ماجه عن أبي بردة قال : دخلت على محمد بن مسلمة، فقال: إن رسول الله ﷺ قال:«إنها ستكون فتنة وخلاف وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فائت بسيفك أحداً فاضرب به حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » فقد وقعت وفعلت ما قال النبي ﷺ .

١٨٠٠- (أخبرنا) أبو داود عن أبي موسى قال:قال رسول الله ﷺ:«إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً . القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعى، قالوا: فما تأمرنا ؟قال: كونوا أحلاس[1543] بيوتكم » .

● ● ●

فصل

١٨٠١- قال علماؤنا رحمة الله(تعالى)عليهم : كان محمد بن مسلمة رضى الله عنه ممن اجتنب ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال، وأن النبى

(١٧٩٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٤٩٣) ، وابن ماجه (٣٩٦٢) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ٧ ، ٣٧) ، والطبرانى (١٩ / ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦) فى الكبير .

وفى سنده ابن جدعان من الضعفاء ، لكن يشهد له حديث أهبان بن صيفى أخرجه أحمد (٥ / ٦٩) والترمذى (٢٢٩٩) ، وابن ماجه (٣٩٦٠) ، والطبرانى (٨٦٣) ، (٨٦٤) ، (٨٦٥) وسنده حسن وله شواهد أخرى .

(١٨٠٠) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٢٦٢) ، وأحمد (٤ / ٤٠٨) والحاكم (٤ / ٤٤٠) وصححه ، وابن حبان (٧ / ٥٧٩) ، والخطابى (١١) فى العزلة .

1543- **أحلاس** : جمع حلس وهو ما يفرش ليجلس عليه . والمراد كونوا قعيدى بيوتكم .

ﷺ أمره إذا كان ذلك أن يتخذ سيفًا من خشب ففعل وأقام بالربذة ، وممن اعتزل الفتنة أبو بكرة ، وعبد الله بن عمر ! وأسامة بن زيد ، وأبو ذر ، وحذيفة ، وعمران بن حصين ، وأبو موسى ، وأهبان بن صيفى ، وسعد بن أبى وقاص وغيرهم ،ومن التابعين شريح والنخعى وغيرهما ، رضى الله عنهم.

١٨٠٢- قلت : هذا وكانت تلك الفتنة والقتال بينهم على اجتهاد منهم ، فكان المصيب منهم له أجران ،والمخطئ له أجر ، ولم يكن قتال على الدنيا ، فكيف اليوم الذى تسفك فيه الدماء باتباع الهوى طلباً للملك والاستكثار من الدنيا ، فواجب على الإنسان أن يكف اليد واللسان عند ظهور الفتن ونزول البلايا والمحن ، نسأل الله السلامة، والفوز بدار الكرامة بحق نبيه وآله وأتباعه وصحبه . وقوله:« كونوا أحلاس بيوتكم » حض على ملازمة البيوت والقعود فيها حتى يسلم من الناس ويسلموا منه .

١٨٠٣- ومن مراسيل الحسن وغيره عن النبى ﷺ أنه قال : « نعم صوامع المؤمنين بيوتهم » وقد تكون العزلة فى غير البيوت كالبادية والكهوف

(١٨٠٢) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٨٠٠) .

(١٨٠٣) **حديث ضعيف . وإسناده مرسل .**

١- مرسل الحسن أخرجه العسكرى كما فى المقاصد (١٢٥٨).

٢- أخرجه العسكرى كما فى المقاصد (١٢٥٨) ، والديلمى فى الفردوس (٦٧٩٢) ، والشجرى فى أماليه (٢ / ١٥٧) مرفوعاً من حديث أبى الدرداء .

سنده ضعيف فيه عفير بن معدان من الضعفاء .

فائدة نفيسة: صح هذا القول موقوفاً على أبى الدرداء من قوله ، أخرجه وكيع فى الزهد (٢٥١) ، وهناد (١١٢٣) فى الزهد ، وأحمد (ص / ١٣٥) فى الزهد ، وابن أبي عاصم (ص / ٣٦) فى الزهد ، وابن المبارك (ص / ٤) في زوائد الزهد والخطابى (ص / ١٨) فى العزلة و ابن أبى شيبة (١٣ / ٣٠٩) في مصنفه ، والبيهقى (١٠٦٥٦) فى الشعب ، وفى الزهد (١٢٨).

قال الله تعالى ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف ﴾(1544) .

١٨٠٤- ودخل سلمة بن الأكوع على الحجاج ، وكان قد خرج إلى الربذة حين قتل عثمان ، وتزوج امرأة هناك وولدت له أولاداً ، فلم يزل بها حتى كان قبل أن يموت بليال ، فدخل المدينة،فقال له الحجاج : ارتددت على عقبيك؟ قال : لا، ولكن رسول الله ﷺأذن لنا فى البدو .

وخرجه مسلم وغيره، وقد تقدم قوله ﷺ « يأتى على الناس زمان يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع به شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ، وما زال الناس يعتزلون ويخالطون كل واحد منهم على ما يعلم من نفسه ، ويأتى له من أمره وقد كان العمرى بالمدينة معتزلاً، وكان مالك مخالطاً للناس ، ثم اعتزل مالك آخر عمره رضى الله عنه،فيروى عنه، أنه أقام ثمانى عشرة سنة لم يخرج إلى المسجد ، فقيل له فى ذلك ، فقال : ليس كل واحد يمكنه أن يخبر بعذره ، واختلف الناس فى عذره على ثلاثة أقوال ، فقيل : لئلا يرى (المنكر) ، وقيل: لئلا يمشى إلى السلطان ، وقيل :كانت به أبردة، فكان يرى تنزيه المسجد عنها » ذكره القاضى أبو بكر بن العربي فى كتاب سراج المريدين له .

● ● ●

1544- سورة الكهف من الآية : ١٠.

(١٨٠٤) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٤٧ ، ٥٤) ، والبخارى (٧٠٨٧) ، ومسلم (١٨٦٢) ، والنسائى (٧ / ١٥١ ، ١٥٢) وغيرهم .

باب منه
وكيف التثبت في الفتنة والاعتزال عنها وفي ذهاب الصالحين

١٨٠٥- ابن ماجه عن عديسة بنت أهبان قالت : لما جاء على بن أبي طالب ها هنا بالبصرة دخل على أبى ، فقال:يا أبا مسلم ،ألا تعيننى على هؤلاء القوم ؟ قال : بلى فدعى جاريته،فقال:يا جارية، أخرجى سيفى . قالت:فأخرجته،فسل منه قدر شبر ، فإذا هو خشب ، فقال:إن(حبيبي) وابن عمك ﷺ عهد إلي إذا كانت فتنة بين المسلمين ، فأتخذ سيفًا من خشب ، فإن شئت خرجت معك . قال : لا حاجة لى فيك ولا فى سيفك .

١٨٠٦- وعن زيد بن شرحبيل عن أبى موسى الأشعرى ، قال : قال رسول الله ﷺ:« إن بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويصبح كافراً، ويمسى مؤمناً ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى ، فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم ، واضربوا بسيوفكم الحجارة ، فإن دخل على أحد منكم فليكن كخيرا بنى آدم » أخرجه أبو داود أيضاً .

١٨٠٧- وخرج من حديث سعد بن أبى وقاص(قال):قلت:يا رسول الله، إن دخل عليّ بيتى وبسط يده إليّ ليقتلنى،قال:فقال رسول الله ﷺ:

(١٨٠٥) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٧٩٧) .

(١٨٠٦) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٨٠٠) .

(١٨٠٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ١٨٥) ، وأبو داود (٤٢٥٧) ، والترمذى (٢٢٩٠) ، والحاكم (٤ / ٤٤١) وصححه ، وأقره الذهبى ، وسبق له شواهد مرت ، وانظر : إرواء الغليل (٨ / ١٠٢ - ١٠٤) للألبانى .

«كن كخير ابني آدم، وتلا هذه الآية ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني﴾»(1545) .

١٨٠٨- ابن ماجه ، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : «كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي فيغربل(1546) الناس فيه غربلة يبقى حثالة من الناس قد مزجت عهودهم ،وخفت أمانتهم ، واختلفوا فكانوا هكذا وهكذا وشبك بين أصابعه ، قالوا : كيف بنا يا رسول الله ؟ إذا كان ذلك الزمان ؟ قال : تأخذون بما تعرفون ، وتدعون (ما) تنكرون ، وتقبلون على خاصتكم ،وتذرون أمر عامتكم » أخرجه أبو داود أيضاً .

١٨٠٩- وخرجه أبو نعيم الحافظ بإسناده عن محمد بن كعب القرظي أن الحسن بن أبي الحسن حدثه أنه سمع شريحاً وهو قاضي عمر ابن الخطاب يقول : قال عمر بن الخطاب: قال رسول الله ﷺ:« ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس قد مزجت عهودهم ، وخربت أماناتهم ، فقال قائل : كيف بنا يا رسول الله؟ قال: تعملون بما تعرفون ، وتتركون ما تنكرون، وتقولون : أحد أحد انصرنا على من ظلمنا،واكفنا من بغانا » غريب من حديث محمد بن كعب والحسن ، وشريح ما علمت له وجهاً غير هذا .

1545- سورة : المائدة من الآية : ٢٨ .

(١٨٠٨) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٣٤٢) ، وأحمد (٢ / ١٦٢ ، ٢١٢ ، ٢٢٠) ، وابن ماجه (٣٩٥٧) ، والحاكم (٤ / ٥٢٥) وصححه وأقره الذهبي .

وفي الباب عن أبي هريرة ، انظر السلسلة الصحيحة (٢٠٦) للألباني .

1546- **يغربل** : يصفيهم وينقيهم.

(١٨٠٩) **حديث موضوع** . أخرجه أبو نعيم (٤ / ١٣٨) في الحلية ، والطبراني في «الأوسط » كما في المجمع (٧ / ٢٨٣) وقال الهيثمي : فيه من لم أعرفهم .

قلت : في سنده الحكم بن عبد الله الأيلي ، متهم بالوضع ، انظر : الميزان (١ / ٥٧٢ - ٥٧٣) وفي سنده أبو الحسين الأيلي ، أحد المجهولين كما في الميزان (٤ / ٥١٥) .

١٨١٠- النسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ:إذا رأيت الناس مزجت عهودهم ، وخفت أماناتهم ، وكانوا هكذا وهكذا وشبك بين أصابعه فقمت إليه،فقلت له : كيف أصنع عند ذلك يا رسول الله جعلنى الله فداك ؟ قال : الزم بيتك واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة » خرجه أبو داود أيضاً .

١٨١١- الترمذى عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إنكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ، ويأتى على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا » قال : هذا حديث غريب ، وفى الباب عن أبى ذر رضى الله عنه .

● ● ●

فصل

١٨١٢- قوله : ويوشك . معناه يقرب ، وقوله : فيغربل الناس فيها غربلة . عبارة عن موت الأخيار وبقاء الأشرار ،كما يبقى الغربال من حثالة ما يغربله ، والحثالة ما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر وكل ذى قشر

(١٨١٠) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٨٠٨) .

(١٨١١) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٢٦٧) ، وأبو نعيم (٧ / ٣١٦) فى الحلية ، والسهمى فى تاريخ جرجان (٤٢٠) ، وانظر الكلام على سنده فى السلسلة الضعيفة (٦٨٤) للألبانى ،فقد أفاد وأجاد جزاه الله خيراً .

(١٨١٢) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٨) ،والحاكم (٤ / ٣١٦ ، ٣٣٤) وفي سنده أبو حميد المسافعى ، وهو مجهول .

وأخرجه ابن حبان (٧ / ٣٠٠)من طريق آخر ، فيه إسحاق بن سيار الذى تحرف فى المطبوع إلى ابن سنان !! .

وهو فى عداد المجهولين كما في الجرح والتعديل (٢ / ٢٢٢) ، لسان الميزان (١ / ٣٦٤) وفى سنده ابن أبى العشرين ، وهو صدوق يخطئ.

إذا بقي ،وحثالة الدهن تفله، وكأنه الردىء من كل شيء ، ويقال : حثالة وحفالة بالثاء والفاء معاً .

(وقد) روى ابن ماجه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ :« لتنتقون كما ينتقي التمر من أغفاله، وليذهبن خياركم وليبقين شراركم ،فموتوا إن استطعتم » .

١٨١٣- وخرج البخارى عن مرداس الأسلمى قال : قال رسول الله ﷺ :« يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقى حفالة كحفالة الشعير والتمر لايباليهم الله بالة » وفي رواية « لا يعبأ الله بهم » يقال:ما أباليه بالة وبال وبلى مقصور ومكسور الأول مصدر، وقيل :اسم أى ما أكترث به والبال الاكتراث والاهتمام بالشيء ، والصالحون هم الذين أطاعوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم به ، وانتهوا عما نهاهم عنه .

قال (الحافظ) أبو الخطاب بن دحية ومرداس ، وهذا هو مرداس بن مالك الأسلمى من أسلم بفتح اللام سكن الكوفة ، وهو معدود فى أهلها ولم يحفظ له من طريق صحيح سوى هذا الحديث .

قال المؤلف رحمه الله : انفرد به البخارى رحمه الله ، وروى عن قيس بن أبى حازم في الرقاق ومزجت : معناه: اختلطت واختلفت، والمزج: الاختلاط والاختلاف .

● ● ●

(١٨١٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١١٤) برقم (٦٤٣٤) ، وأحمد (٤ / ١٩٣) والدارمى (٢ / ٣٠١) فى سننه، والطبرانى (٢٠ / ٢٩٨) فى الكبير ، والبيهقى (١٠ / ١٢٢) فى سننه الكبرى .

باب
الأمر بتعلم كتاب الله واتباع ما فيه ولزوم جماعة المسلمين عند غلبة الفتن وظهورها وصفة دعاة آخر الزمان والأمر بالسمع والطاعة للخليفة وإن ضرب الظهور وأخذ المال

١٨١٤- أبو داود ، عن نصر بن عاصم الليثي قال : أتينا اليشكرى في رهط من بنى ليث فقال : من القوم ؟(فقلنا): بنو الليث أتيناك نسألك حديث حذيفة ، فقال : أقبلنا مع أبى موسى قافلين وغلت الدواب بالكوفة . قال : فسألت أبا موسى الأشعرى أنا وصاحب لى ، فأذن لنا فقدمنا الكوفة، فقلت لصاحبى : أنا داخل المسجد فإذا قامت السوق خرجت إليك (قال): قال: فدخلت المسجد فإذا فيه حلقة كأنما قطعت رؤوسهم يستمعون إلى حديث رجل واحد،قال :فقمت عليهم ، فجاء رجل فقام إلى جنبى قال : فقلت :من هذا ؟ قال : أبصرى أنت ؟ قال :قلت:نعم .قال : قد عرفت ولو كنت كوفياً لم تسأل عن هذا ، هذا حذيفة ، فدنوت منه فسمعت حذيفة رضى الله عنه يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أنا أسأله عن الشر ، وعرفت أن الخير لن يسبقنى،قال:فقلت: يا رسول الله بعد هذا الخير شر؟ قال:«يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات، قلت: يا رسول الله،بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة وشر: قلت:يا رسول الله، بعد هذا الشر خير؟فقال:يا حذيفة، تعلم كتاب الله واتبع ما فيه، قال : قلت: يا رسول الله، بعد هذا الشر خير؟قال : هدنة على دخن وجماعة على أقذاء فيهم أو فيها.قلت: يا رسول الله،الهدنة على الدخن ما هى؟ قال:

(١٨١٤) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٨٦ ، ٤٠٦)، وأبو داود(٤٢٤٦) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ٩ ،١٧) ، وأبو نعيم (١ / ٢٧١ ، ٢٧٢) من طريقين فى الحلية ، والحاكم (٤ / ٤٣٢) من طريقين وصححه ، وأقره الذهبى .

لا ترجع قلوب أقوام على الذى كانت عليه . قال:قلت: يا رسول الله،بعد هذا الخير شر؟ قال :(يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات ، قال : قلت : يا رسول الله ، بعد هذا الخير شر ؟ فتنة)عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار ، فإن مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل(1547) خير لك من أن تتبع أحداً منهم » .

١٨١٥- وخرج أبو نعيم الحافظ ، عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خذوا العطاء ما دام عطاء ، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه يمنعكم من ذلك الفقر والحاجة ، ألا إن رحى الإسلام دائرة،فدوروا مع الكتاب حيث دار ، ألا إن السلطان والكتاب سيفترقان،فلا تفارقوا الكتاب ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم إن عصيتموهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم . قالوا: يا رسول الله ،كيف نصنع ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام نشروا بالمنا شير وحملوا

1547- **جذل** : الجذل الأصل ، ويطلق على رأس الجبل، والجذل كذلك أصل الشجرة وهو المراد هنا .

(١٨١٥) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى (١ / ٢٦٤) في الصغير ، وأبو نعيم فى الحلية (٥ / ١٦٥) ، والخطيب في تاريخه (٣ / ٣٩٨) ، وعبد بن حميد كما فى الدر المنثور (٢ / ٣٠٠) .

وقال الهيثمى فى المجمع (٥ / ٢٣٨) : يزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ ، والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره ،وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات .

١- أخرجه أبو داود (٢٩٥٩) ، والبخارى فى تاريخه الكبير (١ / ٢٣٦) ، والطبرانى (٤٢٣٩) فى الكبير ، والبيهقى (٦ / ٣٥٩) فى سننه الكبرى .

كلهم من حديث ذى الزوائد ، وفى سنده سليم بن مطير لين الحديث ، ووالده مطير فى عداد المجهولين .

٢- صح موقوفاً من كلام أبى ذر بمعناه مختصراً جداً ، أخرجه مسلم (٩٩٢) والبيهقى (٥ / ٣٥٩) فى سننه الكبرى .

على الخشب، موت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله » خرجه في باب يزيد بن مرثد غريب من حديث معاذ،لم يروه عنه إلا يزيد بن مرثد وعن الوضين بن عطاء .

١٨١٦- وخرج البخارى ومسلم وأبو داود ، عن إدريس الخولانى أنه سمع حذيفة يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺعن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ،فقلت : يا رسول الله، إنا كنا فى جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : « نعم » فقلت: هل بعد ذلك من خير ؟ قال : «نعم وفيه دخن » قلت : وما دخنه؟ قال : «قوم يستنون بغير سنتى ويهتدون بغير هديى، تعرف منهم وتنكر » فقلت : هل بعدذلك الخير من شر؟ قال : «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » فقلت: يا رسول الله،صفهم لنا ، قال : « نعم ، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا » فقلت: يا رسول الله، فما تأمرنى إن أدركت ذلك ؟ قال: « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : « فاعتزل (تلك) الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت ، وأنت على ذلك » .

وفى رواية قال : « يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى ، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جسمان إنس» قال: (قلت:) فكيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال : « تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ، فاسمع وأطع » لفظ مسلم .

١٨١٧- وفي كتاب أبى داود بعد قوله هدنة على دخن قال : قلت:

(١٨١٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٢١٢) ، ومسلم (١٨٤٧) ، والبغوى (٤٢٢٢) في شرح السنة ،والبيهقي (٨ / ١٥٦ ، ١٩٠) فى سننه الكبرى ، وانظر رقم (١٨١٤) .

(١٨١٧) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٨١٤) .

يا رسول الله، ثم ماذا ؟ قال: « إن كان لله خليفة فى الأرض فضرب ظهرك و أخذ مالك فأطعه وإلا فمت وأنت عاض في جذل شجرة » قلت: ثم ماذا؟ قال : « ثم يخرج الدجال ومعه نهر ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ، ومن وقع فى نهره ، وجب وزره وحط أجره » قال: ثم ماذا ؟ قال : « هى قيام الساعة » .

فصل

١٨١٨- قوله : على أقذاء ، والأقذاء ، جمع القذى،والقذى: جمع قذاه وهو ما يقع في العين من الأذى، وفى الطعام والشراب من تراب أو نتن أو غير ذلك ، فالمراد به في الحديث الفساد الذى يكون في القلوب، أى أنهم (ينغصون) بعضهم بعضاً ويظهرون الصلح والاتفاق ، ولكنهم فى باطنهم خلاف ذلك ، والجذل : الأصل كما هو مبين فى كتاب مسلم على أصل شجرة .

باب منه

إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار

١٨١٩- مسلم عن الأحنف بن قيس قال : خرجت وأنا أريد هذا الرجل،فلقينى أبو بكرة فقال : أين تريد يا أحنف ؟ قال : فقلت:أريد نصرة

(١٨١٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ٦٤) ، ومسلم (٢٨٨٨) ، وأحمد (٥ / ٤٣ ، ٤٧ ، ٥١) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٢٨) في مصنفه ، وفى الباب عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه .

ابن عم رسول الله ﷺ يعنى علياً ،قال:فقال لى : يا أحنف ارجع ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما،فالقاتل والمقتول فى النار » قال : فقلت:(أو قيل): يا رسول الله ، هذا القاتل ،فما بال المقتول ؟ قال : « إنه قد أراد قتل صاحبه » أخرجه البخارى، وفى بعض طرقه (قال): « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » .

● ● ●

فصل

١٨٢٠- قال علماؤنا(رحمة الله عليهم) : ليس هذا الحديث فى أصحاب النبى ﷺ بدليل قوله تعالى ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء**[1548] **إلى أمر الله** ﴾[1549] فأمر الله تعالى بقتال الفئة الباغية ، ولو أمسك المسلمون عن قتال أهل البغى، لتعطلت فريضة من فرائض الله، وهذا يدل على أن قوله:القاتل والمقتول فى النار، ليس فى أصحاب محمد ﷺ لأنهم إنما قاتلوا على التأويل. قال الطبرى : لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ، ولا أبطل باطل ، ولوجد أهل النفاق والفجور سبيلاً إلى استحلال كل ما حرم الله عليهم من أموال المسلمين، وسبى نسائهم ، وسفك دمائهم ،بأن يتحزبوا عليهم ، ويكف المسلمون أيديهم عنهم

1548- **تفيء** : ترجع إلى الصواب .
1549- سورة : الحجرات من الآية : ٩ .

بأن يقولوا هذه فتنة قد نهينا عن القتال فيها ، وأمرنا بكف الأيدى والهرب منها ، وذلك مخالف لقوله عليه الصلاة والسلام « خذوا على أيدى سفهائكم » .

قلت : فحديث أبى بكرة محمول على ما إذا كان القتال على الدنيا ، قد جاء هكذا منصوصاً فيما سمعناه من بعض مشايخنا : إذا اقتتلتم على الدنيا،فالقاتل والمقتول في النار . خرجه البزار .

١٨٢١- ومما يدل على صحة هذا ما خرجه مسلم فى صحيحه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :« والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيما قتل ، ولا المقتول فيما قتل » فقيل: كيف يكون ذلك ؟ قال :« الهرج القاتل والمقتول فى النار » فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهالة من طلب الدنيا، أو اتباع هوى كان المقتول في النار ، فأما قتال يكون على تأويل دينى فلا ، وأما أصحاب محمد ﷺ ورضى عنهم ، فيجب على المسلمين توقيرهم، والإمساك عن ذكر زللهم،ونشر محاسنهم لثناء الله عز وجل عليهم فى كتابه. فقال وقوله الحق:﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾[1550] وقال (تعالى):﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[1551] إلى آخر السورة. وقال (تعالى):﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل[1552] (أولئك أعظم درجة) ﴾(إلى قوله ﴿ وكلاً

(١٨٢١) **حديث صحيح** .أخرجه مسلم (٢٩٠٨) .

1550- سورة : الفتح من الآية : ١٨ .

1551- سورة : الفتح من الآية : ٢٩ .

1552- سورة :الحديد من الآية : ١٠ .وما بين المعكفين زيادة من المخطوطة.

وعد الله الحسنى﴾)،وكل من ذهب منهم إلى تأويل فهو معذور، وإن كان بعضهم أفضل من بعض وأكثر سوابق ، وقيل:إن من توقف من الصحابة حملوا الأحاديث الواردة بالكف عن عمومها،فاجتنبوا جميع ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال،وربما ندم بعضهم على ترك ذاك كعبد الله بن عمر، فإنه ندم على تخلفه عن نصرة على بن أبى طالب رضى الله عنهما، فقال عند موته : ما آسى على شىء ما آسى على تركى قتال الفئة الباغية- يعنى فئة معاوية- وهذا هو الصحيح . إن الفئة الباغية إذا علم منها البغى قوتلت . قال عبد الرحمن بن أبزى : شهدنا صفين مع على فى ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر .

١٨٢٢- وقال أبو عبد الرحمن السلمى : شهدنا مع على صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ فى ناحية من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعونه كأنه علم لهم .قال:وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبة: يا هاشم،تقدم الجنة تحت الأبارقة [1553]اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا شعفات (هجر)[1554] لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال :

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله[1555] ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

(١٨٢٢) **إسناده ضعيف** . أخرجه الطبرى (٥ / ٤٠ - ٤١) فى تاريخه ، وأورده ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣ / ١١٣٨ - ١١٣٩)،وابن الأثير فى أسد الغابة (٤ / ١٣٤).

فى سنده عطاء بن مسلم ، صدوق يخطئ كثيراً ، فلا يصلح إلا فى الشواهد والمتابعات ، وفيه الأعمش ، وهو مدلس ، ولم يصرح بالسماع .

1553- **الأبارقة** : جمع بارقة : وهى السيوف اللامعة

1554- **شعفات** : الجبال : رؤوسها وأعلاها،ووردت فى بعض النسخ : شفعات الجبال.

1555- **مقيل الرأس** : موضعه من الجسم .

قال : فلم أر أصحاب محمد ﷺ قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ ، وسئل بعض المتقدمين عن الدماء التي وقعت بين الصحابة فقال:﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾(1556) .

وقد أشبعنا القول فى هذه المسألة في كتاب الجامع لأحكام القرآن في سورة الحجرات ، والصواب ما ذكرنا(ه) لك أولاً ، والله أعلم .

١٨٢٣- وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « ستكون بين أصحابى فتنة يغفرها الله لهم بصحبتهم إياى، ثم يستن بها قوم من بعدهم يدخلون النار (بسببها)» .

● ● ●

باب

جعل الله بأس هذه الأمة بينها قال الله تعالى ﴿أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾(1557)

١٨٢٤- مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى(1558) لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض،قال ابن ماجه فى

1556- سورة البقرة الآية : ١٣٤ ، والآية : ١٤١ .

(١٨٢٣) **حديث ضعيف** . أورده بصيغة التضعيف ، ولم أقف عليه بعد .

1557- سورة الأنعام من الآية : ٦٥ .

(١٨٢٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٨٩) ، وأبو داود (٤٢٥٢) ، والترمذى (٢١٧٦) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) ، وأحمد (٥ / ٢٧٨ ، ٢٨٤) ، وابن أبى شيبة (١١ / ٤٨٥) وابن حبان (٨ / ٢٥٢) ، (٩ / ١٨٠) ،والبغوى (٤٠١٥) في شرح السنة ، والبيهقى (٩ / ١٨١) فى سننه الكبرى .

1558- **زوى الأرض** : طواها وجمعها .

سننه: يعني الذهب والفضة ،وإنى سألت ربي لأمتى ألا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال: يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإنى قد أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ،- أو قال من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، ويسبى بعضهم بعضاً » زاد أبو داود : « وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى(با)لمشركين، وحين يعبد قبائل من أمتى الأوثان ، وأنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون يزعم كلهم أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين لا نبى ،بعدى ،ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

١٨٢٥- ابن ماجه عن معاذ بن جبل قال : صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاة فأطال فيها ، فلما انصرف قلنا أو قالوا : يا رسول الله : أطلت اليوم الصلاة! قال : « إنى صليت صلاة رغبة ورهبة،سألت الله لأمتى ثلاثاً فأعطانى اثنتين ورد علىَّ واحدة. سألته ألا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها ، وسألته ألا يهلكهم غرقاً فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فردها علىَّ » .

(١٨٢٥) **حديث صحيح لغيره** . أخرجه ابن ماجه (٣٤٥١) ، وأحمد (٥ / ٢٤٠) ، وابن خزيمة (١٢١٨) ، وابن أبى شيبة (٧ / ٨٠) وفى سنده رجاء الأنصارى ، فى عداد المقبولين ، وقد روى له شواهد ، والأعمش مدلس ، وقد عنعنه .

١- له شاهد من حديث أنس ، أخرجه أحمد (٣ / ١٤٦ ، ١٥٦) ، وابن خزيمة (١٢٢٨) والحاكم (١ / ٣١٤) وصححه ، وأقره الذهبى ، ومن حديث سعد أخرجه مسلم (٢٨٩٠) وغيره .

٢- فى الباب عن حذيفة ، وثوبان ، وقد مر ، وعن على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

١٨٢٦- وأخرجه مسلم ، عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية. وفى رواية في طائفة من أصحابه حتى إذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين ، فصلينا معه، ودعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا،فقال:«سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة؛سألت ربى ألا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها،وسألته ألا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » ، وأخرجه الترمذى والنسائى وصححه،واللفظ للنسائى .

١٨٢٧- وعن خباب بن الأرت ، وكان شهد بدراً مع رسول الله ﷺ أنه راقب رسول الله ﷺ الليلة كلها حتى كان الفجر ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته جاء خباب فقال: يا سول الله، بأبى أنت وأمى لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها ، فقال رسول الله ﷺ: «أجل إنها صلاة رغب ورهب ، سألت الله(عز وجل) فيها لأمتى ثلاث خصال فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة ، سألت ربى ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم فأعطانيها ، وسألت ربى عز وجل ألا يظهر عليها عدواً من غيرنا فأعطانيها وسألت ربى عز وجل ألا يلبسنا شيعاً فمنعنيها » .

١٨٢٨- ابن ماجه عن أبي موسى قال : حدثنا رسول الله ﷺ : « إن

(١٨٢٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٩٠)، وأحمد (١ / ١٧٥ ، ١٨٢) ، وأبو داود (٤٢٥٢) والترمذى (٢١٧٦) ، وابن ماجه (٣٩٥١) ، وابن أبى شيبة (١١ / ٤٥٦) ، وابن حبان (٩ / ١٨٩) ، والبغوى (٤٠١٤) في شرح السنة .

(١٨٢٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ١٠٨ - ١٠٩)، والترمذى(٢٢٦٦) ، والنسائى (٣ / ٢١٦ - ٢١٧) ، والشافعى (٢١٧٥) في مسنده ، وابن حبان (٩ / ١٨٠) والطبرانى (٣١٣٦) في مسند الشاميين ، وفى الكبير (٣٦٢١) ، (٣٦٢٢) ، وأبو نعيم (١ / ٣٦٠) في الحلية .

(١٨٢٨) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٣٩٥١) ، وأحمد (٤ / ٣٩١ ، ٤٠٦ ، ٤١٤) ،وانظر الكلام عليه فى السلسلة الصحيحة (١٦٨٢) .

بين يدى الساعة لهرجاً» قال: قلت:يا رسول الله، ما الهرج ؟ قال : « القتل القتل » فقال بعض المسلمين : يا رسول الله ، إنا نقتل الآن فى العام الواحد من المشركين كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ:« ليس بقتل المشركين، ولكن بقتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته » وذكر الحديث ، والله أعلم .

● ● ●

باب
ما يكون من الفتن وإخبار النبي ﷺ بها

١٨٢٩- مسلم عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك فيه شيئاً يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به . حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابى هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته، فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه،ثم إذا رآه عرفه.

١٨٣٠- وخرج أبو داود أيضًا عنه قال : والله ما أدرى أنسى أصحابى أم تناسوه ، والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه،واسم أبيه، واسم قبيلته .

١٨٣١- مسلم عن حذيفة بن اليمان قال : حدثنا رسول الله ﷺ

(١٨٢٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٩١) بلفظه ، والبخارى (٦٦٠٤) بنحوه، وأبو داود (٤٢٤٠) وابن حبان (٨ / ٢١٩) ، والبيهقى (٦ / ٣١٣) في الدلائل، والبغوى (٤٢١٥) في شرح السنة .

(١٨٣٠) **إسناده لا بأس به** . أخرجه أبو داود (٤٢٤٣) ، وفى سنده إسحاق بن قبيصة وهو صدوق ، وأسامة بن زيد صدوق يهم ، وهو الليثى .

(١٨٣١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٩١) ، وأحمد (٥ / ٤٠٧) ، والبيهقى (٦ / ٤٠٦) فى الدلائل .

مجلساً أنبأنا فيه عن الفتنة،فقال وهو يعد الفتن : منها ثلاثة لا يكدن يذرن شيئاً ،ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى .

١٨٣٢- أبو داود عن عبد الله بن عمر قال : :كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر فيها ،حتى ذكر فتنة الأحلاس ،فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس ؟ قال : « هي هرب وخرب ثم فتنة السوء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني ، وإنما أوليائي المتقون ، ثم يصطلح الناس على رجل كودك(1559) على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة ، فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً،ويمسى مؤمنا ويصبح كافراً ، حتى يصير الناس فسطاطين :فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ، فإذا كان ذلكم ،فانتظروا الدجال من يومه أو من غده » .

● ● ●

فصل

١٨٣٣- قول حذيفة : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً . وفي الرواية الأخرى مجلساً . قد جاء مبيناً في حديث أبي زيد قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ، فصعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا ، أخرجه مسلم .

(١٨٣٢) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٢٤٢) ، وأحمد (٢ / ١٣٣) ، والحاكم (٤ / ٤٦٦) وصححه ، وأقره الذهبي ، والبغوى (٤٢٢٦) في شرح السنة .

1559- **الودك** : ما على الضلع من دسم لا طائل من ورائه .

(١٨٣٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٩٢) .

١٨٣٤- وروى الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه)قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر نهاراً ، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه،ونسيه من نسيه، فظاهر هذا أن ذلك المقام كان من بعد العصر لا قبل ذلك ، وهذا تعارض ، وقد يجوز أن يكون ذلك كله فى يومين،فيوم خطب فيه من بعد العصر ، ويوم قام خطيباً كله ، ويجوز أن تكون الخطبة من بعد صلاة الصبح إلى غروب الشمس كما فى حديث أبى زيد ، واقتصر بعض الرواة في الذكر على ما بعد العصركما فى حديث أبى سعيد الخدرى وفيه بعد ، والله أعلم.

وقوله : حتى ذكر فتنة الأحلاس، قال الخطابى : إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس ،لدوامها وطول لبثها ، يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لا يبرح منه : هو حلس بيته ، ويحتمل أن تسمى هذه الفتنة بالأحلاس ،لسوادها وظلمتها ، والحرب ذهاب الأهل والمال . ويقال حرب الرجل فهو حريب إذا سلب أهله وماله ، ومن هذا المعنى أخذ لفظ الحرب، لأن فيها ذهاب النفوس والأموال ، والله أعلم . والدخن : الدخان يريد أنها تثور كالدخان من تحت قدميه . وقوله :«كودك على ضلع» مثل ، ومعناه الأمر الذى لا يثبت ولا يستقيم ، يريد أن هذا الرجل غير خليق بالملك ، والدهيماء : تصغير الدهماء على معنى المذمة لها والتعظيم لأمرها كما قال : « دويهية تصفر منها الأنامل » أى هذه الفتنة سوداء مظلمة ، ودلت أحاديث هذا الباب على أن الصحابة رضى الله عنهم كان عندهم من علم الكوائن إلى يوم القيامة العلم الكثير ، لكن لم يشيعوها، إذ ليست من أحاديث الأحكام، وما كان فيه شيء من ذلك حدثوا به وتقصروا عنه .

(١٨٣٤) **إسناده ضعيف** . أخرجه أحمد (٣ / ١٩ ، ٦١) ، والترمذى (٢٢٨٥) ،وابن ماجه (٢٨٧٣) مختصراً جداً .

في سنده على بن زيد ، وهو ابن جدعان من الضعفاء ، ولبعض أطرافه شواهد .

١٨٣٥- وقد روى البخارى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين(من علم) أما أحدهما :فبثثته، وأما الآخر: فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم . قال أبو عبد الله : البلعوم :مجرى الطعام،والفسطاط:الخيمة الكبيرة، وتسمى مدينة مصر الفسطاط ، والمراد به فى هذا الحديث الفرقة المجتمعة المنحازة عن الفرقة الأخرى تشبيهاً بانفراد الخيمة عن الأخرى ، وتشبيهاً بانفراد المدينة عن الأخرى حملاً على تسمية مصر بالفسطاط ، والله أعلم .

● ● ●

باب
ذكر الفتنة التى تموج موج البحر ،وقول النبى ﷺ «هلاك أمتى على يد أغيلمة من سفهاء قريش »

١٨٣٦- ابن ماجه عن شقيق عن حذيفة قال : كنا جلوسا عند عمر ابن الخطاب فقال:أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة؟قال حذيفة:فقلت أنا ، فقال: إنك لجرىء ، قال : كيف سمعته يقول ؟ قلت سمعته يقول : « فتنة الرجل فى أهله وماله وجاره، يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،فقال عمر : ليس هذا أريد، إنما أريد التى تموج موج البحر ، قال: مالك ولها يا أمير المؤمنين،إن بينك وبينها باباً مغلقاً ،قال(فيفتح) الباب أو يكسر؟ قال : بل يكسر . قال: ذلك أجدر أن لا يغلق ،فقلت لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب؟ قال :نعم ،كما يعلم

(١٨٣٥) **خبر صحيح** . سبق تخريجه .

(١٨٣٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٧٠٩٦)، ومسلم (١٤٤)،(٢٨٩٢) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٥ ، ١٦) ، والترمذى (٢٢٥٨) ، وابن ماجه (٢٩٥٥) ، وابن حبان (٧ / ٥٨٢) .

أن دون غد الليلة إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، قال : فهبنا أن نسأله من الباب، فقلنا لمسروق: سله،فسأله ، فقال : هو عمر » أخرجه البخارى ومسلم أيضاً.

١٨٣٧- وخرج الخطيب أبو بكر أحمد بن على من حديث مالك ابن أنس أن عمر بن الخطاب(رضى الله عنه)دخل على بنت على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، فوجدها تبكى،فقال: ما يبكيك ؟ قالت: هذا اليهودى- لكعب الأحبار- يقول : إنك باب من أبواب جهنم ، فقال عمر: ما شاء الله إنى لأرجو(الله) أن يكون خلقنى سعيداً ، قال: ثم خرج ، فأرسل إلى كعب فدعاه، فلما جاءه كعب قال : يا أمير المؤمنين : والذى نفسى بيده لا تنسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة ، فقال عمر : أى شيء هذا ؟ مرة في الجنة ومرة فى النار ، قال : والذى نفسى بيده، إنا نجدك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها ، فإذا مت لم يزالوا يتقحمون فيها إلى يوم القيامة .

١٨٣٨- البخارى عن عمرو بن يحيى بن سعيد قال : أخبرني جدي قال:كنت جالساً مع أبي هريرة فى مسجد النبى ﷺ بالمدينة،ومعنا مروان ، فقال أبو هريرة : سمعت الصادق المصدوق يقول:« هلكة أمتى على يد أغيلمةمن قريش » قال مروان:لعنة الله عليهم من أغيلمة . قال أبوهريرة: لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت ، فكنت أخرج مع جدى إلى بني مروان حتى تملكوا بالشام ، فإذا رآهم أحداثاً وغلماناً قال لنا: عسى

(١٨٣٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ٦٠) برقم (٧٠٥٨) ، وبنحوه أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٤٨٥) ، وابن حبان (٨ / ٢٥٢) .

هؤلاء أن يكونوا منهم . قلنا : أنت أعلم .

١٨٣٩- الغلام الطار الشارب، والجمع الغلمة والغلمان ، ونص مسلم في صحيحه في كتاب الفتن عن أبي هريرة (رضى الله عنه)عن النبى ﷺ قال:« يهلك أمتى هذا الحي من قريش » قال : فما تأمرنا ؟ قال:«لو أن الناس اعتزلوهم »

● ● ●

فصل

١٨٤٠- قال علماؤنا- رحمة الله عليهم-: هذا الحديث يدل على أن أبا هريرة كان عنده من علم الفتن العلم الكثير ، والتعيين على من يحدث عنه الشر الغزير ، ألا تراه يقول لو شئت قلت لكم هم بنو فلان وبنو فلان ، لكنه سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرأ من ذلك من المفاسد ، وكأنهم والله أعلم يزيد بن معاوية ، وعبيد الله بن زياد ، ومن تنزل منزلتهم من أحداث ملوك بنى أمية ، فقد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله ﷺ وسبيهم ، وقتل خيار المهاجرين والأنصار بالمدينة وبمكة ، وغيرها ، وغير خاف ما صدر عن الحجاج ، وسليمان بن عبد الملك ، وولده من سفك الدماء ، وإتلاف الأموال، وإهلاك الناس بالحجاز والعراق وغير ذلك ، وبالجملة فبنو أمية قابلوا وصية النبى ﷺ فى أهل بيته وأمته بالمخالفة والعقوق ، فسفكوا دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجحدوا فضلهم وشرفهم واستباحوا لعنهم وشتمهم ، فخالفوا رسول الله ﷺ فى وصيته،وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته (فواخجلهم)إذا وقفوا بين يديه،(ويا)فضيحتهم يوم يعرضون عليه ، والله أعلم .

● ● ●

(١٨٣٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٢٤٢) ، ومسلم (٢٩١٧) ، وأحمد (٢ / ٣٠١) .

(١٨٤٠) انظر : فتح البارى (١٣ / ٩ - ١١) .

باب
ما جاء في بيان مقتل الحسين رضي الله عنه ولا رضي عن قاتله

١٨٤١- ذكر أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل،قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الحلواني ،(ح) قال ابن السكن ، وأخبرني أبو بكر محمد بن محمد بن إسماعيل ، حدثنا أحمد بن عبد الله بن زياد الحداد، قالا : حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد، قال : حدثنا عطاء بن مسلم ، عن أشعث بن سحيم ، عن أبيه ، عن أنس بن الحارث، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره » فقتل أنس يعني مع الحسين بن علي عليهما (الصلاة و)السلام .

أنبأناه إجازة الشيخ الفقيه أبو عامر عن أبي القاسم بن بشكوال عن أبي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب وأبي عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد ، عن أبي عمر بن عبد البر قال : حدثنا الحافظ أبو القاسم خلف بن القاسم قال : حدثنا الإمام الحافظ أبو علي بن السكن ، فذكره .

(١٨٤١) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن عبد البر ، وابن مندة ، وأبو نعيم كما في أسد الغابة (١ / ١٤٦) ، والبخاري في تاريخه الكبير (٢ / ٣٠) أشار إليه ، وقال :سعيد بن عبد الملك يتكلمون فيه، وأخرجه البغوي ، والبارودي، وابن عساكر كما في الكنز(٣٤٣١٤).

قال ابن السكن : في حديثه نظر ، الإصابة (١ / ٦٨) .

قلت : في سنده سعيد بن عبد الملك ، الحراني ضعيف ، واتهمه بعضهم بالكذب ، انظر : الميزان (٢ / ١٥٠) لسان الميزان (٣ / ٣٧) .

وفي سنده عطاء بن مسلم صدوق يخطئ كثيراً ، وأشعث بن سحيم لم أقف عليه ، ووالده سحيم في عداد المقبولين ، ولم نجد له متابعاً فهو ضعيف .

١٨٤٢- وخرج الإمام أحمد في مسنده قال : حدثنا مؤمل قال : حدثنا عمارة بن زاذان ، حدثنا ثابت عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي النبي ﷺ فأذن له ، فقال لأم سلمة : « أملكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال : وجاء الحسين ليدخل فمنعته،فوثب فدخل ،فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ وعلى منكبيه وعلى عاتقه،قال : فقال الملك للنبي ﷺ: أتحبه ؟ قال: نعم. قال : أما وإن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها » قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء .

١٨٤٣- وقال مصعب بن الزبير: حج الحسين خمسة وعشرين حجة

(١٨٤٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٢٤٢ ، ٢٦٥) ، والبيهقي (٦ / ٤٦٩) في دلائل النبوة ، في سنده عمارة بن زاذان ، وهو صدوق كثير الخطأ ، ومن هذا الطريق أخرجه الطبراني (٢٨١٣) في الكبير .

١- وله شاهد من حديث نجي أبي عبد الله ، أخرجه أحمد (١ / ٧٥) ، وابن أبي شيبة (١٥ / ٩٨) ، والطبراني (٢٨١١) في الكبير ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، مجمع (٩ / ١٨٧) .

٢- ومن حديث عائشة أخرجه الطبراني (٢٨١٤) في الكبير، فيه ابن لهيعة حسن في الشواهد ثم أخرجه (٢٨١٥) من طريق آخر عن عائشة أيضاً .

٣- وله شاهد من حديث أم سلمة ، أخرجه الطبراني (٢٨١٧) ، (٢٨١٩) ، (٢٨٢٠) ، (٢٨٢١) في الكبير والبيهقي (٦ / ٤٦٨) في الدلائل ، وفي أسانيدهما بعض الضعفاء .

٤- له شاهد من حديث أم الفضل بنت الحارث عند البيهقي (٦ / ٤٦٩) في الدلائل .

(١٨٤٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٢) ، والترمذي (٣٨٥٦) وابن حبان (٨ / ٥٥) ، والحاكم (٣ / ١٦٦) ، وأبو نعيم (٥ / ٧١) في الحلية ، والبغوي (٣٩٣٦) في شرح السنة ، والطبراني (٢٦١٠) ، (٢٦١١) في الكبير .

وفي الباب عن حذيفة ، وابن مسعود ، وقرة بن إياس ، ومالك بن الحويرث ، وعمر بن الخطاب، وجابر بن عبد الله ، والحسين بن علي ، والبراء بن عازب ، وأبي هريرة ، وأسامة بن زيد ، رضي الله عنهم جميعاً ، فهو حديث متواتر .

ماشيًا، وقد قال النبى ﷺ فيه وفى الحسن: « إنهما سيدا شباب أهل الجنة ».

١٨٤٤- وقال: «هما ريحانتاى[1560] من الدنيا ».

١٨٤٥- وكان النبى ﷺ إذا رآهما هش لهما وربما أخذهما. كما روى أبو داود أنهما دخلا المسجد وهو يخطب، فقطع خطبته ونزل فأخذهما وصعد بهما. قال: « رأيت هذين فلم أصبر ».

١٨٤٦- وكان يقول فيهما: « اللهم إنى أحبهما وأحب من يحبهما » وقتل -رحمه الله، ولا رحم قاتله- يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء بقرب موقع يقال له « الطف » بقرب من الكوفة.

١٨٤٧-قال أهل التواريخ: لما مات معاوية وأفضيت الخلافة إلى يزيد، وذلك سنة ستين، ووردت البيعة على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ بالبيعة إلى أهلها، أرسل إلى الحسين بن على، وإلى عبد الله بن الزبير ليلاً فأتى بهما،

(١٨٤٤) **حديث صحيح**. أخرجه البخارى (٨ / ٨)، وأحمد (٢ / ٨٥، ٩٣، ١٥٣)، وابن أبى شيبة (١٢ / ١٠٠)، والنسائى (٦٨) في الخصائص، وابن حبان (٩ / ٥٨) والبغوى (٣٩٣٥) في شرح السنة، وأبو نعيم (٥ / ٧١) في الحلية.

1560- **الريحان**: جنس من النبات طيب الرائحة.

(١٨٤٥) **حديث صحيح**. أخرجه أحمد (٥ / ٣٥٤، ٣٥٨)، وأبو داود (١١٠٩)، والترمذى (٣٧٧٤)، والنسائى (٣ / ١٠٨)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، وابن أبى شيبة (١٢ / ١٠٠)، وابن خزيمة (١٨٠١)، وابن حبان (٧ / ٦١٣)، والحاكم (١ / ٢٨٧)، (٤ / ١٨٩).

(١٨٤٦) **حديث صحيح**. أخرجه أحمد (٤ / ١٧٢)، وابن ماجه (٣٦٦٦)، والحاكم (٣ / ١٦٤)، وصححه وأقره الذهبى، وأخرجه البيهقى في الأسماء (٤٦١)، والطبرانى فى الكبير (٢٥٨٧) من حديث يعلى بن مرة، وأخرجه أحمد (٢ / ٤٤٦) من حديث أبى هريرة، ومختصراً على الحسن، أخرجه الشيخان.

(١٨٤٧) انظر: تاريخ الطبرى (٥ / ٤٠٠-٤٦٧)، الاستيعاب (١ / ٣٩٣-٣٩٨)، أسد الغابة (٢ / ١٨)، الكامل (٤ / ٤٦-٥٧)، سير أعلام النبلاء (٣ / ٢٩٨-٣١٢) البداية والنهاية (٨ / ١٦٠-١٩٤).

بايعا . فقالا : مثلنا لا يبايع سراً ، ولكن نبايع على رؤوس الناس إذا أصبحنا ، فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة ، وذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب،فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالاً وذا القعدة ، وخرج يوم التروية يريد الكوفة ،فبعث(عبيد)الله بن زياد خيلاً لمقتل الحسين ، وأمر عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فأدركه بكر بلاء ، وقيل: إن عبيد الله بن زياد كتب إلى الحر بن يزيد الرياحي أن جعجع بالحسين . قال أهل اللغة :أراد احبسه وضيق عليه ، والجعجع(و)الجعجاع : الموضع الضيق من الأرض ، ثم أمده (بعمر) بن سعد في أربعة آلاف ، ثم ما زال عبيد الله يزيد في العساكر، ويستفز الجماهير إلى أن بلغوا اثنين وعشرين ألفاً ، وأميرهم (عمر) بن سعد ووعده أن يملكه مدينة الرى فباع الفاسق الرشد بالغى ، وفى ذلك يقول :

أأترك ملك الرى والرى منيتى ... وأرجع (مأزوراً) بقتل حسين

فضيق عليه اللعين أشد تضييق ،وسد بين يديه وضح الطريق إلى أن قتله يوم الجمعة . وقيل ، يوم السبت العاشر من المحرم ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : قتل يوم الأحد لعشر مضين من المحرم بموضع من أرض الكوفة يقال له كربلاء ، ويعرف بالطف أيضاً وعليه جبة خز كفاء، وهوابن ست وخمسين سنة . قاله نسابة قريش الزبير بن بكار ، ومولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وفيها كانت غزوة ذات الرقاع، وفيها قصرت الصلاة ، وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة ، واتفقوا على أنه قتل يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة إحدى وستين ، ويسمى عام الحزن ، وقتل معه اثنان وثمانون رجلاً من أصحابه مبارزة ، منهم : الحر بن يزيد ، لأنه تاب ورجع مع الحسين ، ثم قتل جميع بنيه إلا علياً المسمى بعد ذلك بزين العابدين كان مريضًا (فأخذ) أسيراً بعد قتل أبيه ، وقتل أكثر إخوة الحسين وبنى

أعمامه رضى الله عنهم ثم أنشأ يقول :

يا عين ابكي بعبرة وعويل واندبى - إن ندبت - آل الرسول
سبعة كلهم لصلب علي قد أصيبوا وتسعة لعقيل

١٨٤٨- قال جعفر الصادق : وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة بالسيف ، وأربع وثلاثون ضربة ، واختلفوا فيمن قتله . فقال يحيى بن معين : أهل الكوفة يقولون:إن الذى قتل الحسين (عمر) بن سعد.(بن أبى وقاص). (قال يحيى : كان إبراهيم بن سعد يروى فيه حديثاً أنه لم يقتله عمر بن سعد) قال ابن عبد البر : إنما نسب قتل الحسين إلى (عمر) بن سعد ، لأنه كان الأمير علي الخيل التى أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسين . وأمر عليهم (عمر) بن سعد ووعده أن يوليه الرى إن ظفر بالحسين وقتله ، وكان فى تلك الخيل -والله أعلم- قوم من مصر ومن اليمن وفى شعر سليمان بن فتنة الخزاعى وقيل: إنها لأبى الرميح الخزاعى ما يدل على الاشتراك فى دم الحسين بن علي وقيل: قتله سنان بن (أنس) النخعى وقال مصعب النسابة الثقة: قتل الحسين بن على سنان أبى سنان النخعى ، وهو جد شريك القاضى ويصدق ذلك قول الشاعر:

وأى رزية عدلت حسيناً غداة تبيده كفّا سنان [1561]

١٨٤٩- وقال خليفة بن خياط : الذى ولى قتل الحسين شمر بن ذى الجوشن وأمير الجيش (عمر) بن سعد ، وكان شمر أبرص وأجهز عليه خولة بن يزيد الأصبحى من حمير حز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال :

أوقر ركابى فضة أوذهباً إنى قتلت الملك المحجبا [1562]

* تبيده : تقتله وتهلكه .

1561- الرزية : المصيبة والبلية .

(١٨٤٨) ، (١٨٤٩) انظر السابق .

1562- أوقر : أملأ ركابى بالذهب والفضة .

قتلت خير الناس أمّاً وأباً وخيرهم - إذ ينسبون - نسبا

هذه رواية أبي عمر بن عبد البر في الاستيعاب وقال غيره : تولى حمل الرأس بشر بن مالك الكندى ودخل به على ابن زياد وهو يقول :

أوقر ركابى فضة وذهبا إنى قتلت الملك المحجبا
وخيرهم إذ يذكرون النسبا قتلت خير الناس أمًا وأبا
فى أرض نجد وحرا ويثربا

فغضب ابن زياد من قوله وقال : إذا علمت أنه كذلك فلم قتلته ؟ والله لا نلت منى خيراً أبداً، ولألحقنك به، ثم قدمه فضرب عنقه .

وفى هذه الرواية اختلاف ، وقد قيل إن يزيد بن معاوية هو الذى قتل القاتل .

١٨٥٠- (وذكر)الإمام أحمد بن حنبل :حدثنا عبد الرحمن بن مهدى (قال):حدثنا حماد بن سلمة،عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ نصف النهار أشعث أغبرمعه قارورة فيها دم يلتقطه (أ)ويتتبعه فيها .قال: قلت: يا رسول الله ما هذا ؟ قال :«دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم » قال عمار : فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم وهذا سند صحيح لا مطعن فيه، وساق القوم حرم رسول الله ﷺ كما تساق(الأسارى)حتى إذا بلغوا بهم (إلى)الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم، وفى الأسارى على بن حسين، وكان شديد المرض قد جمعت يداه إلى عنقه، وزينب بنت على وبنت فاطمة الزهراء ،وأختها أم كلثوم، وفاطمة وسكينة بنت الحسين ، وساق الظلمة والفسقة معهم رؤوس القتلة .

(١٨٥٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٢٤٢ - ٢٨٣)،والطبراني (٢٨٢٢) والبيهقى (٦ / ٤٧١) في الدلائل ، وفى سنده عمار بن أبى عمار ، وهو صدوق يخطئ ، وقد تابعه ابن جدعان ، وهو ضعيف عند ابن أبى الدنيا (١٢٩) فى المنامات بتحقيقى .

وقال ابن كثير فى البداية (٨ / ٢١٧) : تفرد به أحمد ، وإسناده قوى .

١٨٥١- روى فطر عن منذر الثورى ، عن محمد بن الحنفية قال : قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة عليها الصلاة والسلام.

١٨٥٢- وذكر أبو عمر عبد البر عن الحسن البصرى قال : أصيب مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته ما على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه. وقيل : إنه قتل مع الحسين من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً .

١٨٥٣- وفى صحيح البخارى فى المناقب عن أنس بن مالك : أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين ،فجعل في طست، فجعل ينكت وقال فى حسنه شيئًا، فقال أنس : كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوباً بالوسمة . يقال : نكت فى الأرض إذا أثر فيها ، ونكت بالحصباء إذا ضرب بها ، وكان الفاسق يؤثر فى رأسه المكرم بالقضيب ، وأمر عبيد الله بن زياد من قور[1563] الرأس حتى ينصب في الرمح ، فتحاماه أكثر الناس ، فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هوابن المشؤوم الملعون المذموم فقوره ونصبه بباب دارعبيد الله، ونادى فى الناس وجمعهم فى المسجد الجامع وخطب

(١٨٥١) **إسناده حسن** ، أخرجه الطبرانى (٢٨٥٥) فى الكبير ، وقال الهيثمى : رواه الطبرانى بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

وقد أخرجه الطبرانى (٢٨٠٥) في الكبير ، وفى كلا الطريقين فطر بن خليفة ،وهو صدوق ، وأورده ابن عبد البر فى الاستيعاب (١ / ٣٩٦) .

(١٨٥٢) **خبر صحيح** ، أخرجه الطبرانى (٢٨٥٤) في الكبير ، وأورده الذهبى فى السير (٣ / ٣١٢) ، وابن عبد البر (١ / ٣٩٦) فى الاستيعاب .

وقال ابن عيينة عقب الخبر : ومن يشك في هذا ؟ ! .

(١٨٥٣) **خبر صحيح** ، أخرجه البخارى (٣٧٤٨) و الترمذى (٣٧٧٨) ، وابن حبان (٢٢٤٣) ، والطبرانى (٢٨٧٩) فى الكبير ، وابن الأثير (٢ / ٢٠) فى أسد الغابة .

1563- **قور الرأس** : جعل فيها خرقًا حتى تثبت على الرمح .

خطبة لا يحل ذكرها ، ثم دعا بزياد بن حربن قيس الجعفي فسلم إليه رأس الحسين ورؤوس إخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه ، ودعى بعلى بن الحسين فحمله وحمل عماته وأخواته إلى يزيد على محامل بغير وطاء[1564]، والناس يخرجون إلى لقائهم فى كل بلد ومنزل ، حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب توما وأقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبى ، ثم وضع الرأس المكرم بين يدي يزيد فأمر أن يجعل في طست من ذهب، وجعل ينظر إليه ويقول هذه الأبيات :

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة ... وأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما
نعلق هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم تكلم بكلام قبيح وأمر بالرأس أن تصلب بالشام ، ولما صلبت أخفى خالد بن عفران شخصه من أصحابه ، وهو من أفاضل التابعين فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال : ألا ترون ما نزل بنا: (ثم أنشأ يقول) :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد ... متزملاً بدمائه تزميلا[1565]
وكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

١٨٥٤- واختلف الناس في موضع الرأس المكرم ؟ وأين حمل من البلاد ؟ فذكر الحافظ أبو العلاء الهمذانى أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به إلى المدينة، فأقدم عليه عدة من موالى بنى هاشم،وضم إليهم عدة من

1564- الوطاء : الفرش الذى يوضع تحت الراكب على الدابة .

1565- متزملاً : متلففاً متسربلاً والمعنى مضرجًا فى دمائه .

(١٨٥٤) خير ما صنف فى هذا الباب كتاب « رأس الحسين » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وهو مطبوع فليقتن لقيمته العلمية النادرة .

موالى أبي سفيان ، ثم بعث بثقل الحسين ومن بقى من أهله معهم ، وجهزهم بكل شيء، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمرلهم بها ، وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن (سعد) بن العاص ، وهو إذ ذاك عامله على المدينة . فقال عمرو: وددت أنه لم يبعث به إليّ . ثم أمر عمرو بن سعد بن العاص برأس الحسين عليه السلام فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة عليها الصلاة والسلام . وهذا أصح ما قيل في ذلك ، ولذلك قال الزبير بن بكار : إن الرأس حمل إلى المدينة والزبير أعلم أهل النسب وأفضل العلماء لهذا السبب، قال : حدثني بذلك محمد بن حسن المخزومي النسابة .

والإمامية تقول إن الرأس أعيد إلى الجثة بكر بلاء بعد أربعين يوماً من المقتل ، وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الأربعين ، وما ذكر أنه في عسقلان فى مشهد هناك أو بالقاهرة فشيء باطل لا يصح ولا يثبت ، وقد قتل الله قاتله صبراً، ولقى حزناً طويلاً وذعراً وجعل رأسه الذى اجتمع فيه العيب والذم فى الموضع الذى جعل فيه رأس الحسين ، وذلك بعد قتل الحسين بستة أعوام وبعث المختار به إلى المدينة ، فوضع بين يدي بنى الحسين الكرام ، وكذلك عمرو بن سعد وأصحابه اللئام ضربت أعناقهم بالسيف وسقوا كأس الحمام[1566] وبقى الوقوف بين يدي الملك العلام في يوم ﴿**يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام**﴾[1567]

١٨٥٥- وفي الترمذي: حدثنا واصل بن عبد الأعلى، حدثنا أبو معاوية،

1566- **كأس الحمام** : الموت والهلاك .

1567- سورة الرحمن الآية : ٤١ .

(١٨٥٥) **خبر صحيح** . أخرجه الترمذي (٣٧٨٠) وقال : حسن صحيح ، ولكن فيه عنعنة الأعمش ، وهو مدلس ، ومن هذا الطريق أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ٢٣) وعزاه إلى ابن عبد البر ، وابن مندة ،وأبي نعيم .

وله شاهد من خبر أبي الطفيل ، أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف (٩) بتحقيقي ، وفي سنده يزيد بن أبي زياد ، وهو من الضعفاء .

عن الأعمش ، عن عمارة بن عميرة قال :لما (جيء) برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نصبت فى المسجد في الرحبة ، فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت(قد جاءت) فإذا هي حية قد جاءت (تتخلل) الرؤوس حتى دخلت فى منخرى عبيد الله ، فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ، ثم قالوا: (قد) جاءت قد جاءت،ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً .

١٨٥٦- قال علماؤنا : وذلك مكافأة لفعله برأس الحسين ، وهي من آيات العذاب الظاهرة عليه ، ثم سلط الله عليهم المختار فقتلهم حتى أوردهم النار، وذلك أن الأمير(سيد)مدحج بن إبراهيم بن مالك لقى عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل ، وعبيد الله فى ثلاثة وثلاثين ألفاً، وإبراهيم في أقل من عشرين ألفاً فتطاعنوا بالرماح وتراموا بالسهام،واصطفقوا بالسيوف إلى أن اختلط الظلام ، فنظر إبراهيم إلى رجل عليه بزة[1568] حسنة ودرع سابغة وعمامة خز[1569] دكناء وديباجة خضراء ، من فوق الدرع ،وقد أخرج يده من الديباجة ورائحة المسك تشم عليه ، وفى يده صحيفة له مذهبة ، فقصده الأمير إبراهيم لا لشيء إلا لتلك الصحيفة والفرس الذى تحته، حتى إذا لحقه لم يلبث أن ضربه ضربة كانت فيها نفسه ، فتناول الصحيفة وغار الفرس فلم يقدر عليه، ولم يبصر الناس بعضهم بعضاً من شدة الظلمة ، فتراجع أهل العراق إلى عسكرهم والخيل لا تطأ إلا على القتلى ، فأصبح الناس وقد فقد من أهل العراق ثلاثة وسبعون رجلا ، وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً .(وقد قال الشاعر فيهم) :

(١٨٥٦) قصة مقتل عبيد الله بن زياد فى : تاريخ الطبرى (٦ / ٨٦ - ٩٢) ، سير أعلام النبلاء (٣ / ٥٤٧ - ٥٤٨) للذهبى ، الأغانى (١٨ / ٢٩٥) للأصفهانى .

1568- البزة : الهيئة والشارة واللبسة، والمراد هنا : الهيئة الحسنة .

1569- الخز : الخز من الثياب ما ينسج من صوف وإبريسم، وهو نوع من الحرير .

فيتعشوا منهم بسبعين ألفًا . أو يزيدون قبل وقت العشاء

فلما أصبح وجد الأمير الفرس رده عليه رجل كان أخذه ، ولما علم أن الذى قتل هو عبيد الله بن زياد كبر وخر ساجدًا، وقال : الحمد لله الذى أجرى قتله على يدى ، فبعث به إلى المختار زيادة على سبعين ألف رأس في أولها أشد رؤوس أهل الفساد عبيد الله المنسوب إلى زياد .

قال المؤلف رحمه الله:(نقلت)هذا من كتاب مرج البحرين فى (فوائد) المشرقين والمغربين للحافظ (الإمام) أبى الخطاب بن دحية رضى الله عنه.

● ● ●

فصل

١٨٥٧- ومثل صنيع عبيد الله بن زياد صنع قبله(بسر) بن أرطأة العامرى الذى هتك الإسلام، وسفك الدم الحرام ، وأذاق الناس الموت الزؤام [1570]، ولم(يرع)لرسول الله الذمام ، فقتل أهل بيته الكرام وحكم في مفارقهم[1571] الحسام ، وعجل لهم الحمام(و)ذبح (ولدى)عبيد الله بن (العباس)بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما يمرحان ، وهما قثم وعبد الرحمن، فوسوست أمهما وأصابها ضرب من الجان لما أشعله الثكل فى قلبها من (لهيب) النيران .

١٨٥٨- روى أبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه في حديث فيه طول: كان أبو ذر الغفارى صاحب رسول الله ﷺ يتعوذ من شر يوم البلاء ويوم

(١٨٥٧) انظر : أسد الغابة (١ / ٢١٤) .

1570- **الموت الزؤام** : الموت الحقير المذموم المعيب .

1571- **المفارق** : مفردها مفرق، وهو المكان الذى يفرق فيه الشعر، والمعنى جعل السيوف تضرب رؤوسهم الشريفة .

(١٨٥٨) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٦٧٢) في مصنفه ، وفى سنده موسى بن عبيدة من الضعفاء ، وفيه من لم أقف عليه ، إلا أن يكون محرفاً .

العورة في صلاة صلاها أطال قيامها وركوعها وسجودها ، قال : فسألناه مم تعوذت وفيم دعوت ؟ فقال : تعوذت من يوم البلاء ويوم العورة ، فإن نساء من المسلمات ليسبين ليكشف عن سوقهن ، فأيتهن كانت أعظم ساقاً اشتريت على عظم ساقها ، فدعوت الله عز وجل أن لا يدركني هذا الزمان، ولعلكما تدركانه .

١٨٥٩- وذكر أبو عمر بن عبد البر قال : أخبرنا الخطبي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ،(قال):أنبأنا أبو محمد إسماعيل بن (علي) الخطبي ببغداد في تاريخه الكبير،(قال):حدثنا محمد بن (موسى) بن حماد قال:حدثنا (سليمان) بن أبي شيخ قال : حدثنا محمد بن (عبد) الحكم ، عن عوانة قال : أرسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بسر بن أرطأة في جيش ، فساروا من الشام حتى قدموا المدينة،وعامل المدينة يومئذ لعلي عليه السلام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ففر أبو أيوب ولحق بعلي رضي الله عنهما . ودخل بسر المدينة فصعد منبرها فقال : أين شيخي الذي عهدته هنا بالأمس يعني عثمان بن عفان ، ثم قال يا أهل المدينة : والله لولا ما(عهد) إلي معاوية ما تركت فيها محتلماً إلا قتلته ، ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية، وأرسل إلى بني سلمة فقال: ما لكم عندي أمان ولا(معاوية) حتى تأتوني بجابر بن عبد الله ، فأخبر جابر، فانطلق حتى جاء الشام فأتى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال لها : ماذا ترين فإني خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة ، فقالت : أرى أن تبايع وقد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع فأتي جابر بسراً فبايعه لمعاوية ، وهدم بسر دوراً بالمدينة ، ثم انطلق حتى أتى مكة وبها

(١٨٥٩) **إسناده منقطع** . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (١ / ١٦٢) وعن طريقه الطبري في تاريخ الطبري (٥ / ١٣٩ - ١٤٠) ، والأغاني (١٦ / ٢٨٥-٢٨٦) للأصفهاني من طريقه أبي مخنف ، وهو من المتروكين .

أبو موسى الأشعري ، فخاف أبو موسى على نفسه أن يقتله فهرب،فقيل ذلك لبسر ، فقال : ما كنت لأقتله وقد خلع علياً .. ولم يطلبه وكتب أبو موسى إلى اليمن أن خيلاً مبعوثة من عند معاوية تقتل من الناس من أبي أن يقر بالحكومة ، ثم مضى بسر إلى اليمن وعامل اليمن لعلى رضي الله عنه عبيد الله بن العباس ، فلما بلغه أمر بسر فر إلى الكوفة واستخلف على المدينة (عبد الله بن عبد الدار)الحارثى ،فأتى بشر فقتله وقتل ابنه،ولقى ثقل عبيد الله بن العباس وفيه ابنان صغيران لعبيد الله بن عباس فقتلهما ورجع إلى الشام .

١٨٦٠- وذكر أبو عمرو الشيبانى قال : لما وجه معاوية بسر بن أرطأة لقتل شيعة علي رضي الله عنه سار إلى أن أتى المدينة ، فقتل ابنى عبيد الله بن العباس وفر أهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بنى سليم ،(وفى) هذه الخرجة التى ذكر أبو عمرو الشيبانى أغار بسر على همدان فقتل وسبى نساءهم ، فكن أول نساء سبين فى الإسلام وقتل أحياء من بنى سعد ، وقد اختلفوا كما ترى فى أى موضع قتل الصغيرين من أهل البيت،هل فى المدينة أو فى مكة أو فى اليمن؟ لأنه دخل هذه البلاد وأكثر فيها الفساد وأظهر لعلى رضى الله عنه العناد وأفرط فى بغضه وزاد وسلط على أهل البيت الكريم الأجناد، فقتل وسبى وأباد ولم يبق(فى بغضه) إلا أن يخدد[1572] الأخاديد(ويتد) الأوتاد ، وكان معاوية قد بعثه فى سنة أربعين إلى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس أخو عبد الله بن العباس ، ففر عبيد الله وأقام بسر باليمن وباع دينه ببخس من الثمن فأخاف السبيل،ورعى المرعى الوبيل، وباع المسلمات وهتك المحرمات فبعث على رضى الله عنه فى طلبه حارثة بن قدامة السعدى، فهرب بسر إلى الشام، وقد ألبس بذميم أفعاله ثياب العار والذمام،وبقى الوقوف

1572- **يخد الأخاديد** : يحفرها ويشقها ، والأخدود الشق فى الأرض .

(١٨٦٠) الأغانى (٥ / ١٥) عن أبى عمرو الشيبانى ، سير أعلام النبلاء (٣ / ٤١٠) .

بين يدى الملك العلام ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام﴾[1573] ورجع الشريف (أبو محمد عبد الله) إلى بلاد اليمن ، فلم يزل والياً عليها حتى قتل علي رضى الله عنه . ويقال : إن بسربن أرطأة لم يسمع من النبي ﷺ حرفاً لأن رسول الله ﷺ قبض وهو صغير، فلا تصح له صحبه . قاله الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما ، وقال آخرون : خرف فى آخر عمره. قال يحيى بن معين : وكان رجل سوء . قال المؤلف رحمه الله : كذا ذكره الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله .

١٨٦١ – وقد ذكر أبو داود ، عن جنادة عن ابن أبى أمية قال : كنا مع بسر بن أرطأة فى البحر،فأتى بسارق يقال له منصور وقد سرق بختية[1574] ، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقطع الأيدى فى الغزو، ولولا ذلك لقطعته » .

١٨٦٢– قال أبو محمد عبد الحق : بسر هذا يقال ولد فى زمن رسول الله ﷺ، وكانت له أخبارسوء فى جانب علي وأصحابه ، وهو الذي ذبح طفلين لعبيد الله بن العباس ، ففقدت أمهما عقلها ،وهامت على وجهها ، فدعا عليه على رضى الله عنه أن يطيل الله عمره ويذهب عقله،فكان كذلك،قال ابن دحية:ولما ذبح الصغيرين وفقدت أمهما عقلها كانت تقف في الموسم تنشد شعراً يبكى العيون، ويهيج بلابل الأحزان والعيون،وهو هذا

1573– سورة : الرحمن ، الآية : ٤١ .

(١٨٦١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ١٨١) ،وأبو داود (٤٤٠٨) ، والترمذى (١٤٥٠) ، والنسائى (٨ / ٩١) ، والدارمى (٢ / ٢٣١) في سننه ، والطبرانى فى الكبير ، (١١٩٥) ، والبيهقى (٩ / ١٠٤) في سننه الكبرى .

1574– **البختية** : واحدة الإبل الخراسانية

(١٨٦٢) انظر : الاستيعاب (١ / ١٦٠) ، أسد الغابة (١ / ٢١٤) .

هامن أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يقال تشظت العصاة إذا صارت فلقاً ، قاله في المجمل وغيره .

هامن أحس بابني اللذين هما سمعي وعقلي فقلبي اليوم مختطف

حدثت بشراً وما صدقت ما زعموا من قولهم ومن الإفك الذي اقترف

أحنى علي ودجى ابني مرهفة مشحوذة وكذاك الإثم يقترف

● ● ●

باب

ما جاء أن اللسان في الفتنة أشد من وقع السيف

١٨٦٣- أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «ستكون فتنة تستنطف العرب قتلاها في النار . اللسان فيها أشد من وقع السيف » خرجه الترمذي وقال فيه حديث غريب،وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : لا يعرف لزياد بن (سيمين) (كوش) عن عبد الله بن (عمرو) غير هذا الحديث الواحد .

١٨٦٤- وروي موقوفاً . ذكره داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له . اللسان فيها (كوقع) السيف » أخرجه ابن ماجه أيضاً عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والفتن ،فإن اللسان فيها مثل وقع السيف » .

● ● ●

(١٨٦٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٢ / ٢١٢) ،وأبو داود (٤٢٦٤) ، والترمذي (٢٢٦٩) ، وابن ماجه (٣٩٦٧) في سنده زياد سيمين كوش اليماني في عداد المجهولين كما في التاريخ الكبير (٢ / ١ / ٣٣٤)، الجرح والتعديل (٣ / ٥٥١) .

(١٨٦٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو داود (٤٢٦٤) وفي سنده ابن البيلماني وهو من الضعفاء .أما رواية ابن عمر فهي ضعيفة ، أخرجه ابن ماجه (٣٩٦٨) ، وابن عدي (٦ / ٢١٨٦) في الكامل ، في سنده ابن البيلماني وهو من الضعفاء ، ووالده لم يسمع من ابن عمر .

فصل

قلت : قوله « تستنطف » أى ترمى ، مأخوذ من نطف الماء أي قطر ، والنطفة الماء الصافى قل أو كثر، والجمع النطاف. أى إن هذه الفتنة تقتل قتلاها في النار، أى ترميهم فيها لاقتتالهم على الدنيا واتباع الشيطان والهوى وقتلاها بدل من قوله العرب هذا المعني الذى ظهر لى فى هذا ولم أقف فيه على شيء لغيرى، والله أعلم . قوله : « اللسان فيها أشد من وقع السيف » أى بالكذب عند أئمة الجور ونقل الأخبار إليهم ، فربما ينشأ عن ذلك من النهب والقتل والجلد والمفاسد العظيمة أكثر ما ينشأ من وقوع الفتنة نفسها (والله أعلم).

١٨٦٥- وفى الصحيحين ، عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » وفي رواية عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوى في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » لفظ مسلم .

١٨٦٦- وقد روى « أن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالاً يهوى بها فى النار سبعين خريفاً » فقوله : من سخط الله، أى مما يسخط الله ، وذلك بأن يكون (نميمته) كذبة أو بهتاناً أو بخساً أو باطلاً يضحك به الناس .

(١٨٦٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٢٥) ، ومسلم (٢٩٨٨) ، وأحمد (٢ / ٣٣٤) ، وابن حبان (٧ / ٤٨٥) ، والبيهقى (٨ / ١٦٤) في سننه الكبرى، و ابن الجوزى (٦٩) في المقلق بتحقيقى .

(١٨٦٦) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (٩٨٥) فى الموطأ ، وأحمد (٣ / ٤٦٩) ، ، والترمذى (٤ / ٢٣) ، وابن ماجه(٣٩٦٩) ، والحميدى (٩١١) وابن المبارك (٤٩٠) فى الزهد، وابن حبان (١ / ٢٥٢) ، والحاكم (١ / ٤٥-٤٦) والطبرانى (١١٢٩) فى الكبير.

١٨٦٧- كما جاء عن النبى ﷺ أنه قال : « ويل للذي تكلم بالكلمة من الكذب ليضحك الناس ، ويل له، ويل له » .

١٨٦٨- وفى حديث ابن مسعود : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الرفاهية من سخط الله ترديه(أبعد) ما بين السماء والأرض » قال أبو زياد الكلابى : الرفاهية، السعة فى المعاش والخصب ، وهذا أصل الرفاهية ، فأراد عبد الله أن يتكلم بالكلمة في تلك الرفاهية والأتراف فى دنياه مستهيناً بها لما هو فيه من النعمة ،فيسخط الله عز وجل عليه . قال أبو عبيدة: وفي الرفاهية لغة أخرى الرفاعية ، وليس فى هذا الحديث . يقال : وهو فى رفاهية ورفاعية من العيش . وقوله : «صماء بكماء عمياء » يريد أن هذه الفتنة لا تسمع ولا تبصر فلا تقلع ولا ترتفع ، لأنها لا حواس لها فترعوى إلى الحق ، وأنه شبهها - لاختلاطها وقتل البرىء فيها والسقيم - بالأعمى(و)الأصم الأخرس الذى لا يهتدى إلى شيء فهو يخبط عشواء ، والبكم: الخرس في أصل الخلقة ، والصمم : الطرش .

● ● ●

(١٨٦٧) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٥ / ٥ ، ٦ ، ٧) ، وأبو داود (٤٩٩٠) والترمذى (٢٤١٧) ، وقال : حسن ، والدارمى (٢ / ٢٩٦) في سننه ، والبغوى (٤١٣٠) فى شرح السنة ، والخرائطى (١٢٨) في المساوئ بتحقيقى ، والحاكم (١ / ٤٦) والطبرانى (١٩ / ٤٠٣) فى الكبير .

(١٨٦٨) **خبر صحيح . وليس بمرفوع** . أخرجه هناد (١١٤٥) ، (١١٤٩) فى الزهد، وابن المبارك كما في زوائد المروزى للزهد برقم (٩٩٣) ، والطبرانى (٩١٦٠) في الكبير ، كلهم موقوفاً على ابن مسعود رضى الله عنه .

باب الأمر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها والسعيد من جنبها

١٨٦٩- أبو داود عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ :« يا أبا ذر» قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، وذكر الحديث قال: «كيف أنت إذا أصاب الناس موت يكون البيت بالوصيف » يعني القبر ، قلت: الله ورسوله أعلم ، أو قال: ما خار الله لي ورسوله ، قال :« عليك بالصبر » أو قال تصبر ، ثم قال :« يا أبا ذر » قلت:لبيك وسعديك ؟ قال : « كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم » قلت : ما خار الله لي ورسوله . قال : «عليك بمن أنت منه » قال : قلت: يا رسول الله، أفلا آخذ سيفي فأضعه على عاتقي؟ قال: «شاركت القوم إذاً » قال : قلت : فما تأمرني ؟ قال:« تلزم بيتك »، قال: قلت: فإن دخل على بيتي ؟ قال : « فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف،فألق ثوبك على وجهك يبوء بإثمة وإثمك »(أ)خرجه ابن ماجه وقال: تصبر من غير شك ، وزاد بعده قال : كيف أنت وجوع يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع أن ترجع إلى فراشك، أو لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك » ، قال : قلت: الله ورسوله أعلم ،أو ما خار الله لي ورسوله ، قال : « عليك بالعفة » ، ثم قال : « كيف أنت وقتل يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم » الحديث .

(١٨٦٩) **حديث صحيح بطرقه** . أخرجه أبو داود (٤٢٦١) ، (٤٤٠٩) ، وابن ماجه (٣٩٥٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٢٩) في مصنفه ، وابن أبي شيبة (٨ / ٥٩٣) في مصنفه وأحمد (٥ / ١٤٤ ، ١٤٩، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٨٠) ، وابن حبان (٦٦٣٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٨ / ٢٥١) ، والحاكم (٢ / ١٥٧) ، (٤ / ٤٢٤) ، والطبراني كما في المجمع (٥ / ٢٢٣) ، والبيهقي (٨ / ٢٦٩) في سننه الكبرى .

وله شاهد من حديث أسماء بنت يزيد ، أخرجه أحمد (٦ / ٤٥٧) .

وقال : « فألق طرف ردائك على وجهك فيبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار » .

١٨٧٠- وفى حديث عبد الله بن مسعود حين ذكر الفتنة قال : الزم بيتك . قيل له : فإن دخل على بيتى ؟ قال : فكن مثل الجمل الأورق الثقال الذي لا ينبعث إلا كرهاً ولا يمشى إلا كرهاً ، ذكره أبو (عبيد) قال : حدثنيه أبو النضر عن المسعودى عن على بن مدرك عن ابن أبى الرواع عن عبد الله. قال أبو (عبيد) سمعت بعض الرواة يقول : الرواع والوجه الرواع ، بضم الراء. (والله أعلم).

١٨٧١- أبو داود قال عن المقداد بن الأسود قال : وايم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلى فصبر فواها » .

١٨٧٢- الترمذى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «يأتى على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر » قال : حديث غريب .

● ● ●

(١٨٧٠) **إسناده ضعيف** . فى سنده على بن مدرك ، وهو من المجهولين .

(١٨٧١) **حديث حسن** . أخرجه أبو داود (٤٢٦٣) وأبو القاسم الحنائى (٨ / ٢٢) في فوائده ، والطبرانى (٢٠ / ٢٥٣) فى الكبير ، وأبو نعيم (١ / ١٧٥) في الحلية . فى سنده معاوية بن صالح ، وهو صدوق .

(١٨٧٢) **حديث حسن** . أخرجه الترمذي (٢٢٦٠) ، وقال : حديث غريب ، وابن عدى (٥ / ١٧١١) في الكامل .، وابن بطة (٣٠) فى الإبانة ، وفيه ابن شاكر وهو ضعيف ، وله شواهد كثيرة ، يراجع السلسلة الصحيحة (٩٥٧) ، « والقابضون على الجمر للهلالى » .

فصل

قوله: بالوصيف. الوصيف الخادم يريد أن الناس يشتغلون عن دفن موتاهم، حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبر الميت ويدفنه إلا أن يعطى وصيفاً أو قيمته، وقد يكون معناه أن مواضع القبور تضيق عليهم فيبتاعون لموتاهم القبور كل قبر بوصيف ، وقوله : غرقت بالدم أى لزمت والغروق اللزوم فيه، ويروى غرقت، وأحجار الزيت : موضع بالمدينة .

١٨٧٣- روى الترمذى عن عمير مولى آبى اللحم عن آبى اللحم أنه رأى رسول الله ﷺ «يستسقى وهو مقنع بكفيه يدعو » .

١٨٧٤- ذكر عمر بن أبى شبة فى كتاب المدينة على ساكنها الصلاة والسلام قال : حدثنا محمد بن يحيى عن ابن أبى فديك قال : أدركت أحجار الزيت ثلاثة أحجار مواجهة بيت أم كلاب وهو اليوم يعرف ببيت بنى أسد فعلا الكنيس الحجارة فاندفنت قال : وحدثنا محمد بن يحيى قال : وحدثنا محمد بن يحيى ، قال أخبرنى أبو ضمرة الليثى عن عنان (عن عبد الرحمن) ابن الحارث بن عبيد ، عن هلال بن طلحة الفهرى أن حبيب بن سلمة الفهرى كتب إليه أن كعباً سألنى أن أكتب له إلى رجل من قومى عالم بالأرض.قال:فلما قدم كعب المدينة جاءنى بكتابه ذلك،فقال : أعالم أنت

(١٨٧٣) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (١١٦٨) ، وأحمد (٥ / ٢٢٣) ، والحاكم (١ / ٣٢٧) ، وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرانى (١٧ / ٦٥) فى الكبير ، كلهم من رواية عمير آبى اللحم .

وقد رواه الترمذي (٥٥٤) ، والنسائى (٣ / ١٥٨ - ١٥٩) عن عمير آبى اللحم عن آبى اللحم ، وقد وهم الترمذى قتيبة ، فقال : كذا قال قتيبة فى هذا الحديث « عن آبى اللحم » ، ولا نعرف له عن النبى ﷺ إلا هذا الحديث الواحد .

وعمير مولى آبى اللحم قد روى عن النبى ﷺ أحاديث وله صحبة .

(١٨٧٤) **فيه من لم أجده .**

« أحجار الزيت » موضع بالمدينة من الحرة ، سمى بذلك لسواد أحجاره، كأنها طليت بالزيت.

بالأرض؟ قلت : نعم وكانت بالزوراء حجارة يضعون عليها الزياتون رواياهم فأقبلت حتى جئتها فقلت هذه أحجار الزيت ، فقال كعب:لا والله ما هذه صفتها في كتاب الله ، انطلق أمامي فإنك أهدى بالطريق مني فانطلقنا حتى جئنا بني عبد الأشهل فقال:يا أبا هلال ،إني أجد أحجار الزيت في كتاب الله تعالى فسأل القوم عنها وهم يومئذ متوافرون فسألهم عن أحجار الزيت ، وقال إنها ستكون بالمدينة ملحمة عندها .

● ● ●

فصل

١٨٧٥- وأما حديث ابن مسعود : «كن مثل الجمل الأورق » ، فقال الأصمعي الأورق وهو الذى في لونه بياض إلى سواد . ومنه قيل للرماد أورق والحمامة ورقاء ذكره الأصمعي قال : وهو أطيب الإبل لحما وليس بمحمود عند العرب في عمله وسيره ، وأما الثقال فهو البطيء قال (أبو)عبيد : إنما خص عبد الله الأورق من الإبل لما ذكر من ضعفه عن العمل ، ثم اشترط الثقال أيضاً فزاده إبطاء وثقلاً فقال : كن في الفتنة مثل ذلك ، وهذا إذا دخل عليك وإنما أراد عبد الله بهذا التثبط عن الفتنة والحركة فيها .

● ● ●

فصل

١٨٧٦-وأما أمره ﷺ أبا ذر بلزوم البيت وتسليم النفس للقتل، فقالت طائفة : ذلك عند جميع الفتن وغير جائز لمسلم النهوض في شيء منها . قالوا: وعليه أن يستسلم للقتل إذا أريدت نفسه ولا يدفع عنها ، وحملوا الأحاديث على ظاهرها ، وربما احتجوا من جهة النظر بأن قالوا : إن كل

(١٨٧٦) حديث صحيح . سبق برقم (٥١٩) .

فريق من المقتتلين فى الفتنة فإنه يقاتل على تأويل ، وإن كان فى الحقيقة خطأ فهو عند نفسه محق وغير جائز لأحد قتله وسبيله سبيل حاكم من المسلمين يقضى بقضاء مما اختلف فيه العلماء على ما يراه صواباً، فغير جائز لغيره من الحكام نقضه إذا لم يخالف بقضائه ذلك كتاباً ولا سنة ولا جماعة . وكذلك المقتتلون فى الفتنة كل حزب منهم عند نفسه محق دون غيره مما يدعون من التأويل فغير جائز لأحد قتالهم ، وإن هم قصدوا (الفتنة) فغير جائز دفعهم ، وقد ذكرنا من تخلف عن الفتنة وقعد منهم عمران بن الحصين وابن عمر ، وقد روى عنهما ، وعن غيرهما منهم عبيدة السلمانى أن من اعتزل الفريقين فدخل (فى) بيته فأتى من يريد نفسه فعليه دفعه عن نفسه، وإن أبى الدفع عن نفسه فغير مصيب كقوله عليه الصلاة والسلام « من أريدت نفسه وماله فقتل فهو شهيد » قالوا: فالواجب على كل من أريدت نفسه وماله فقتل ظلماً دفع ذلك ما وجد إليه السبيل متأولاً كان المريد أو متعمداً للظلم .

١٨٧٧- **قلت** : هذا هو الصحيح فى القولين إن شاء الله تعالى . وفى صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالى ، قال : « فلا تعطه مالك »، قال : أرأيت إن قاتلنى ، قال: « قاتله » قال: أرأيت إن قتلنى ، قال: «فأنت شهيد » قال : أرأيت إن قتلته قال : هو فى النار » .

١٨٧٨- وقال ابن المنذر : ثبتت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال :

(١٨٧٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٤٠) ، وأبو عوانة (١ / ٤٤) ، والبيهقى (٣ / ٢٦٦) ، (٨ / ٣٣٦) فى سننه الكبرى .

(١٨٧٨) **حديث صحيح** . سبق برقم (٥١٩) .

«من قتل دون ماله فهو شهيد» وقد روينا عن جماعة من أهل العلم أنهم رأوا قتال اللصوص ودفعهم عن أنفسهم وأموالهم ، وهذا مذهب ابن عمر ، والحسن البصرى ، وقتادة ومالك ، والشافعي ، وأحمد وإسحاق ، والنعمان ، قال أبو بكر : وبهذا يقول عوام أهل العلم ،أن للرجل أن يقاتل عن نفسه وماله إذا أريد ظلماً ،للأخبار التي جاءت عن رسول الله ﷺ لم يخص وقتاً من وقت ولا حالاً دون حال إلا السلطان ، فإن جماعة أهل العلم كالمجتمعين على أن من لم يمكنه أن يمنع نفسه وماله إلا بالخروج على السلطان ومحاربته أنه لا يحاربه ولا يخرج عليه للأخبار الواردة الدالة عن رسول الله ﷺ بالصبر على ما يكون منهم من الجور والظلم ، وقد تقدم ذلك في بابه ، والحمد لله .

● ● ●

باب جعل الله في أول هذه الأمة عافيتها وفي آخرها بلاءها

١٨٧٩- مسلم عن عبد الله بن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً ، فمنا من يصلح خباءه ، ومنا من ينتضل ، ومنا من هو في جشره إذ نادى منادى يا رسول الله،الصلاة جامعة ، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال :« إنه لم يكن نبى قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيدفق بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف،وتجيء الفتنة فيقول هذه(هذه)، فمن أراد أن

(١٨٧٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٨٤٤) ، وأحمد (٢ / ١٩١) ، والنسائي (٧ / ١٥٣) ، وابن ماجه (٣٩٥٦) ، وابن أبي شيبة (١٥ / ٥ ، ١٢٨) والبيهقي (٨ / ١٦٩) في سننه الكبرى .

يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلي الناس الذى يحب أن يؤتى إليه ، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع ،فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » قال ابن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة : فدنوت منه فقلت له:(أنشدك) الله أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال سمعته أذناى ووعاه قلبى فقلت له : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله عز وجل يقول :﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ﴾[1575] (الآية) فسكت ساعة ثم قال : أطعه فى طاعة الله واعصه في معصية الله .

● ● ●

فصل

١٨٨٠– قوله « ينتضل » الانتضال الرمى بالسهام « والجشر » المال من المواشى التى ترعى أمام البيوت والديار ، يقال : مال جشر يرعى فى مكانه لأنه يرجع إلى أهله . يقال : جشرنا دوابنا أى أخرجناها إلى المرعى وأصله البعد ، ومنه يقال للأعزب : جشر وجشير لبعده عن النساء ، وفى الحديث : « من ترك قراءة القرآن شهرين فقد جشره » أى بعد عنه . وقوله : « يدفق بعضها بعضاً » أى يتلو بعضها بعضًا وينصب بعضها على بعض . والتدفق التصبب ، وهذا المعنى مبين فى نفس الحديث لقوله وتجيء الفتنة ثم تنكشف

1575– سورة : النساء ، الآية : ٢٩ .

(١٨٨٠)خبر موقوف . هو من كلام أبى الدرداء ، كما فى لسان العرب (٤ / ١٣٧).

وتجيء الفتنة وتزحزح أى تبعد، ومنه قوله تعالى ﴿ وما هو بمزحزحه من العذاب ﴾[1576] أى بمبعده ، وصفقة اليد أصلها ضرب الكف على الكف زيادة فى الاستيثاق مع النطق باللسان والالتزام بالقلب ، وفي التنزيل ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾[1577] الآية . وقوله : فاضربوا عنق الآخر، قيل : المراد(عزله) وخلعه وذلك قتله وموته ، وقيل : قطع رأسه وإذهاب نفسه يدل عليه قوله في الحديث الآخر : فاضربوه بالسيف كائناً ما كان ، وهو ظاهر الحديث، هذا إذا كان الأول عدلاً ، والله أعلم .

● ● ●

باب
جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء أن بطن الأرض خير من ظهرها

١٨٨١- مالك ، عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول : « اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وإذا أردت في الناس فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون » وقد تقدم هذا في أول الكتاب . قال ابن وهب : وحدثنى مالك قال : كان أبو هريرة يلقى الرجل فيقول له:مت إن استطعت فيقول له لم ؟ قال تموت وأنت تدرى على ما تموت خير لك من أن تموت وأنت لا تدرى على ماتموت عليه. قال مالك: ولا أرى عمر دعا ما دعا به من الشهادة إلا خاف التحول من الفتن .

1576- سورة : البقرة من الآية : ٩٦ .
1577- سورة :الفتح من الآية : ١٠ .
(١٨٨١) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٥) وانظر أثر عمر فى الرقم (١٦) .

١٨٨٢- **قلت** : وقد جاء هذا المعنى مرفوعاً عن أبى هريرة . روى النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا إن استطعتم » وهذا غاية فى التحذير من الفتن والخوض فيها حين جعل الموت خيراً من مباشرتها .

١٨٨٣- وروى الترمذى عن أبى هريرة(رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ «إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم ، فظهر الأرض خير لكم من بطنها . وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم ، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها » قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المرى فى حديثه غرائب لا يتابع عليها وهو رجل صالح .

١٨٨٤- البخارى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ قال:«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه » أخرجه مسلم ، وابن ماجه بمعناه ، وزاد مثنى: وليس به الدين إلا البلاء .

١٨٨٥- وروى شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الزعراء يحدث

(١٨٨٢) **حديث صحيح** . أخرجه الحاكم (٤ / ٤٣٩ - ٤٤٠) ، وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبى ، وأخرجه بنحوه مختصراً ومطولاً ، أحمد (٢ / ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٤١ ، ٥٣٦ ، ٥٤١) ، وأبو داود (٤٢٤٩) .

(١٨٨٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذي (٢٣٦٨) ، وقال : حديث غريب ، وأبو نعيم (٦ / ١٧٦) ، وقال غريب ، وفى سنده صالح المرى ، وهو من الضعفاء .

(١٨٨٤) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٣) .

(١٨٨٥) **لا بأس به** . أخرجه الطبرانى (٩٧٤٩) ، (٩٧٥٠) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٧ / ٢٨٢) : رواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير أبى الزعراء الكبير ، وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره .

عن عبد الله قال « ليأتين على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكان هذا . ليس به حب الله ولكن من شدة ما يرى من البلاء » .

١٨٨٦- **قلت** : وكان هذا إشارة إلى أن كثرة الفتن وشدة المحن والمشقات والأنكاد[1578] اللاحقة للإنسان في نفسه وماله وولده قد أذهبت الدين منه ، ومن أكثر الناس أو (قللت) الاعتناء به من الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن ، وكذلك عظم قدر العبادة في حالة الفتن حتى قال النبي ﷺ «العبادة في الهرج كهجرة إلي » وقد مضى الكلام في هذا المعنى في أول الكتاب ، ونزيده وضوحاً إن شاء الله تعالى والله أعلم .

● ● ●

باب
أسباب الفتن والمحن والبلاء

١٨٨٧ — أبو نعيم ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي عبيدة بن الجراح ، عن عمر بن الخطاب قال : أخذ رسول الله ﷺ بلحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه فقال : « إنا لله وإنا إليه راجعون أتاني جبريل آنفاً فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ،فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون فمم ذلك يا جبريل؟فقال:

(١٨٨٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٤٨) ، وأحمد (٥ / ٢٥) ، والترمذي (٢٢٠٢) ، وابن ماجه (٣٩٨٥) ، وابن حبان (٧ / ٥٧٧) ، والبغوي (٤٢٣٠) في شرح السنة .

1578- **الأنكاد** : مفردها نكد وهو كل عمل جر على صاحبه شرًا

(١٨٨٧) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن أبي عاصم (٣٠٣) في السنة ، والحكيم الترمذي (٢١٠) في نوادر الأصول ،وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢ / ٨٥١ — ٨٥٢) وقال : لا يصح الحديث .

في سنده مسلمة بن علي ، وهو متروك ، وقال ابن الجوزي : عمر بن ذر هذا غير الهمداني ، وهو عندي شيخ مجهول .

إن أمتك مفتتنة بعدك من دهر غير كثير ، فقلت : فتنة كفر أو فتنة ضلال ؟ فقال : كل سيكون ، فقلت:ومن أين وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال: فبكتاب الله يفتنون، وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الأمراء الناس الحقوق فيظلمون حقوقهم ولا يعطونها فيقتتلوا ويفتتنوا ، ويتبع القراء أهواء الأمراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون . قلت : كيف يسلم من يسلم منهم ؟ قال: بالكف والصبر إن أعطوا الذى لهم أخذوه وإن منعوا تركوه » .

١٨٨٨- البزار عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « لم تظهر الفاحشة فى قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ، ولا نقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله ولا عهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم ، فأخذ بعض ما كان فى أيديهم ، وإذا لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم» أخرجه ابن ماجه أيضًا فى سننه .

١٨٨٩- وذكره أبو عمر بن عبد البر ، وأبو بكر الخطيب من حديث سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد قال : حدثنا مالك عن عمه أبي سهيل ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن ابن عمر أن رجلاً قال للنبى ﷺ :أي المؤمنين أفضل ؟ قال : « أحسنهم خلقاً » قال : فأى المؤمنين أكيس[1579] ؟

(١٨٨٨) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩) ، والحاكم (٤ / ٥٤٠) من طريق آخر عن ابن عمر وصححه وأقره الذهبى ، وسنده حسن ، وأخرجه أبو نعيم (٨ / ٣٣٣) في الحلية .

وله شاهد من حديث ابن عباس ، أخرجه الطبرانى (١٠٩٩٢) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (٣ / ٦٥) : فيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان ، لينه الحاكم، وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام ، وله شواهد أخرى .

(١٨٨٩) **حديث حسن** . سبق برقم (٢٠) .

1579- **أكيس** : أفطن وأعقل .

قال : «أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً أولئك الأكياس» ثم قال: يا معشر المهاجرين : «لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم» وذكر الحديث .

١٨٩٠- وقال عطاء الخراسانى : إذا كان خمس كان خمس : إذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة ، وإذا جار الحكام (كان) قحط المطر ، وإذا ظهر الزنا كثر الموت ، وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية ، وإذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة» ذكره أبو نعيم .

١٨٩١- الترمذى عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ :«إذا مشت أمتى المطيطاء[1580] وخدمها أبناء الملوك فارس والروم سلط شرارها على خيارها» قال : هذا حديث غريب .

١٨٩٢- ابن ماجه، عن قيس بن أبى حازم قال : قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾[1581] وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول «إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أوشك

(١٨٩٠) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (٥ / ١٩٩) في الحلية ، وفي سنده أبو معشر ، وهو من الضعفاء .

(١٨٩١) **حديث صحيح** . أخرجه ابن المبارك (١٨٧) فى الزهد ، والترمذى (٢٣٦٣) ، وقال : حديث غريب ، والعقيلى (٤٠٨) فى الضعفاء ، وابن حبان (٢ / ٢٣٦) فى المجروحين ، وفى سنده موسى بن عبيدة ، وهو من الضعفاء.

١- له شواهد عن خولة بنت قيس ، وأبي هريرة ، ويحنس مولى الزبير تراجع فى المساوئ (ص / ٢١٤) للخرائطى بتحقيقى .

1580- **المطيطاء** : التبختر ومد اليدين فى السير .

(١٨٩٢) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (١٧٥٢) .

1581- سورة : المائدة من الآية : ١٠٥ .

أن يعمهم الله بعقابه » أخرجه أبو داود في سننه ،والترمذى فى جامعه .

١٨٩٣- مسلم ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا فتحت عليكم فارس والروم أى قوم أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نكونُ كما أمر الله ، فقال رسول الله ﷺ أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض » .

١٨٩٤- وأخرج أيضًا عن عمرو بن عوف ، وهو حليف بنى عامر بن لؤى ، وكان شهد بدراً مع رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتى بجزيتها ، وكان رسول الله ﷺ قد صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال : « أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ، قالوا: أجل يا رسول الله:فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط (لكم الدنيا) كما بسطت على من كان من قبلكم (فتتافسوا فيها) كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » .

وفى رواية : فتلهيكم كما ألهتهم بدل فتهلككم .

(١٨٩٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٦٢) ، وابن ماجه (٣٩٩٦) ، وابن حبان (٨ / ٢٤٣) .

(١٨٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ١١٧) ، (٨ / ١١٢) ، ومسلم (٢٩٦١) ، وأحمد (٤ / ١٣٧) ، والترمذى (٢٤٦٤) ، وابن ماجه (٣٩٩٧) ، وابن المبارك (١٧٣) في الزهد ، والبغوى (٤٠٥٢) فى شرح السنة ، والبيهقى (٩ / ١٩١) في سننه الكبرى .

١٨٩٥- وأخرج ابن ماجه عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ « ما أدع بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » أخرجه البخارى ومسلم أيضًا .

١٨٩٦- وأخرج ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ « ما من صباح إلا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال » .

١٨٩٧- وأخرج أيضًا عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قام خطيباً وكان فيما قال : « إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الله واتقوا النساء » خرجه مسلم أيضًا وقال : بدل قوله: فاتقوا الله واتقوا النار واتقوا النساء وزاد « فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء » .

١٨٩٨- الترمذي ، عن كعب بن عياض قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال » . قال أبو عيسى : هذا حديث

(١٨٩٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٧ / ١١) برقم (٥٠٩٦) ، ومسلم (٢٧٤٠) ، (٢٧٤١) ، وأحمد (٥ / ٢٠٠ ، ٢١٠) ، والترمذى (٢٧٨١) ، وابن ماجه (٣٩٩٨) ، وعبد الرزاق (٢٠٦٠٨) في مصنفه ، وابن حبان (٧ / ٥٨٣) ، والبغوى (٢٢٤٢) في شرح السنة .

(١٨٩٦) **حديث ضعيف جداً**. أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٩) ، والحاكم (٢ / ١٥٤) ، وابن عدى (٣ / ٥٣) في الكامل .

فى سنده خارجة بن مصعب من المتروكين ،واتهم بالكذب ، انظر: الميزان (١ / ٦٢٥).

(١٨٩٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٧ / ٥٥ نووى) ، والترمذى (٢٢٨٦) ، وابن ماجه (٤٠٠٠) ، وأحمد (٣ / ٧ ، ١٩ ، ٦١) .

(١٨٩٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ١٦٠) ، والترمذى (٢٤٣٦) ، وابن حبان (٢٤٧٠) ، والحاكم (٤ / ٣١٨) ، وصححه ، وأقره الذهبى ، والطبرانى (٢٠٥١) في مسند الشاميين ، وانظر الكلام عليه في السلسلة الصحيحة (٥٩٢) .

حسن صحيح غريب .

١٨٩٩- وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « من سكن البادية جفا[1582] ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » قال : وفي الباب عن أبي هريرة .

وهذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من حديث الثوري .

● ● ●

فصل

١٩٠٠- حذر الله سبحانه وتعالى عباده فتنة المال والنساء في كتابه وعلى لسان نبيه فقال عز من قائل ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾[1583] وقال تعالى :﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾[1584] ثم قال سبحانه وتعالى :﴿ فاتقوا الله ما استطعتم

(١٨٩٩) حديث صحيح . أخرجه أحمد (١ / ٣٥٧) ، وأبو داود (٢٨٥٩) ، والترمذي (٢٢٥٦) ، والنسائي (٧ / ١٩٦) ، والبخاري في تاريخه الكبير (٩ / ٧٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٤ / ٧٢) ، والطبراني (١١٠٣٠) في الكبير ، وفي سنده عند الجميع أحد المجهولين يكنى أبا موسى .

١- وله شاهد من حديث البراء ، أخرجه أحمد (٤ / ٢٩٧) ، وقال الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٥٤) : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات .

٢- له شاهد من حديث أبي هريرة ، أخرجه أحمد (٢ / ٣٧١ - ٤٤٠) ، والبيهقي في سننه (١٠ / ١٠١) وسنده حسن ، وانظر ذم المكس (١) ، (٢) للسيوطي بتحقيقي .

1582- جفا : غلظ وخشن طبعه .

1583- سورة :التغابن ، من الآية : ١٤ .

1584-سورة : التغابن ، من الآية : ١٥ .

واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم﴾[1585] فنبه الله على ما يعتصم به من فتنة حب المال والولد في آي ذكر الله(ذلك)فيها فتنة، وما كان عاصماً من فتنة المال والولد فهو عاصم من كل الفتن والأهواء . قال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث﴾[1586] ثم قال تعالى :﴿ قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات﴾[1587] فوصف تعالى ما للمتقين عند ربهم، ثم وصف أحوالهم بنعتهم إلى قوله ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾[1588] وهذا تنبيه لهم على تزهيدهم فيما زين لهم وترغيبهم فيما هو خير منه، ومثل هذا في القرآن كثير .

والمطيطاء : بضم الميم والمد : المشي بتبختر وهي مشية المتكبرين (المتبخترين) المفتخرين ، وهو مأخوذ من مط يمط إذا مد ، قال الجوهرى : والمطيطاء بضم الميم ممدوداً :التبختر ومد اليدين في المشي ، وفي الحديث : «إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم كان بأسهم بينهم » وقوله : ثم ينطلقون في (مساكين) المهاجرين . قيل في الكلام حذف أي في (زي المساكين) المهاجرين ، والمعنى أنه إذا وقع التنافس والتحاسد والتباغض حملهم ذلك على أن يأخذ القوى على ما أفاء الله على المسكين الذي لا يقدر على مدافعته ، فيمنعه عنه ظلماً وقهراً بمقتضى التنافس والتحاسد .

1585- سورة : التغابن ، من الآيتان : ١٦ ، ١٧ .

1586- سورة : آل عمران من الآية : ١٤ .

1587- سورة : آل عمران من الآية : ١٥ .

1588- سورة : آل عمران من الآية : ١٧

١٩٠١- وقيل : ليس في الكلام حذف وأن المعنى المراد أن (المساكين) المهاجرين وضعفاءهم سيفتح عليهم إذ ذاك من الدنيا حتى يكونوا أمراء بعضهم على رقاب بعض ، وهذا اختيار القاضى عياض ، والأول اختيار شيخنا أبى العباس القرطبى قال : وهو الذى يشهد له مساق الحديث ومعناه ، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أخبرهم أنه يتغير بهم الحال وأنهم يصدر عنهم أو عن بعضهم أحوال غير مرضية تخالف أحوالهم التى كانوا عليها من التنافس والتباغض وانطلاقهم فى مساكين المهاجرين ، فلابد أن يكون هذا الوصف غير مرضى كالأوصاف التي قبله ، وأن تكون تلك الأوصاف المتقدمة توجيهاً ، وحينئذ يلتئم الكلام أوله وآخره والله أعلم ، ويعضده رواية السمرقندى فيحملون بعضهم على رقاب بعض أى بالقهر والغلبة .

● ● ●

باب منه
وما جاء أن الطاعة سبب الرحمة والعافية

١٩٠٢- ذكر أبو نعيم الحافظ قال : حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا المقدام بن داود ، حدثنا علي بن معبد الرقى ، وحدثنا وهب بن راشد ، وحدثنا مالك بن دينار، عن خلاس بن عمرو،عن أبي الدرداء قال:قال رسول

(١٩٠٢) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه أبو نعيم في الحلية ، (٢ / ٣٨٨) عن طريق الطبرانى الذى أخرجه في « الأوسط » كما فى المجمع (٥ / ٢٤٩) ، وابن الجوزى (٢ / ٢٨٢) فى العلل المتناهية .

وفى سنده وهب بن راشد وهو من المتروكين ، وحدث بأحاديث باطلة ، انظر : الجرح والتعديل (٩ / ٢٧) ، الميزان (٤ / ٣٥١) .

تنبيه : ورد هذا الخبر بسند لا بأس من قول مالك بن دينار عن بعض الكتب ، أخرجه أبو نعيم (٢ / ٣٧٨) في الحلية ، وهذا هو الذى صح فى الباب .

الله ﷺ « إن الله عز وجل يقول : أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك ، وملك الملوك ، قلوب الملوك بيدى ، وأن العباد إذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع إليّ أكفكم ملوككم » .
غريب من حديث مالك مرفوعاً تفرد به علي بن معبد عن وهب بن راشد .

● ● ●

أبواب الملاحم

باب

أمارات الملاحم

١٩٠٣- أبو داود عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ «عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب* يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ،وفتح القسطنطينية خروج الدجال » .

١٩٠٤- البخارى عن عوف بن مالك قال : أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم فقال : «أعدد ستاً بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم (كقعاص)* الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفاً » .

١٩٠٥- وخرجه أبو القاسم الطبرانى فى معجمه الكبير بمعناه وزاد بعد قوله اثنا عشر ألفاً « ففسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها الغوطة

(١٩٠٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٣٢ ، ٢٤٥) ، وأبو داود (٤٢٩٤) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٣٥ ، ١٣٦) ، والبخارى (٥ / ١٩٣) في تاريخه الكبير ، والحاكم (٤ / ٤٢٠) وصححه وأقره الذهبى ، وهو موقوف عنده، والبغوى (٤٢٥٢) فى شرح السنة.

* وفى بعض النسخ : وعمران.

(١٩٠٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ١٢٤) ، وأبو داود (٤٩٧٩) ، (٤٩٨٠) ، وابن ماجه (٤٠٤٢) ، (٤٠٩٥) ، وأحمد (٦ / ٢٤ ، ٢٥) ، وابن حبان (٦٦٤٠) .

* **القُعَاصُ** :داء يصيب الصدر : وفى بعض النسخ : قفاص.

(١٩٠٥) **حديث صحيح** . أخرجه الطبرانى (١٨ / ٤٢) فى الكبير ، والبيهقى (١٠ / ١٥٥) فى سننه الكبرى ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٢٠٠) : إسناده حسن ، قلت : انظر السابق .

في مـدينة يقـال لها دمـشق » ذكـره بإسناده أبو الخطاب بن دحـيـة في كتاب «مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين » .

١٩٠٦- وقال : عـوف بن مالك الأشـجعي : شـهـد مـوت النبي ﷺ (قـال): وحضـر فتح بيت المقـدس مع أميـر المؤمنين عـمر بن الخطاب فـتحـه صلحا لخمس خلون من ذي القـعدة سنة(ستة) عشر من الهـجرة ، ثم حضر قـسمـة كنوز كـسرى على يـد أميـر المؤمنين عـمر ، ثم شـاهد قـتال الجـمل وصـفين، وشـاهد عـوف رضي الله عنه أيضًا الموتان الذي كـان بالشـام قـبل ذلك، وهو المسـمى بطاعون عمـواس مات يومـئذ سـتـة وعشـرون ألفًا»وقال المديني خمسة وعشرين ألفاً . وعمواس : بفتح العين والميم، لأنه « عم وأسى» أي جـعل بعض الناس أسوة بعض ، وعـمـواس قرية بين الرملة وبيت المقـدس مات فيه أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، والأمير الفقيه أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل . قال الإمام أحمد بن حنبل في تاريخه : كان الطاعون عمواس سنة ثمانية عشر . رواه عن أحمـد أبو زرعة الرازي قال : كان الطاعون سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وفي سنة سبع عشرة رجع عمر من سرغ ، وموتان بضم الميم هي لغة ، وغيرهـم يفتحونها وهو اسم الطاعون والموت .

وقوله :(كـقعـاص) الغنم هو داء يأخذها لا يلبـثها قـاله أبو عبـيدة،لأن (القعاص) الموت (المعجل) ويقال بالسين ،وقيل هو داء يأخذ في (الصدور) كأنه يـكسر العنق ، وقـد انقضت هذه الخـمس ،وعاش عوف بن مـالك إلى زمن عبـد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبـعين من الهجرة ،وقـد أربى بصفين على المائة ، وقال الواقدي : مات عـوف بن مالك بالشام سنة ثلاث وتسعين ، فإن صح مـا قال فقد مـات في أيام الوليد بن عبـد الملك بن مروان إن لم يكن تصحيفاً منه ، والله أعلم .

● ● ●

(١٩٠٦) انظر رقم (١٩٠٤) .

باب ما ذكر في ملاحم الروم وتواترها وتداعي الأمم على أهل الإسلام

١٩٠٧- ابن ماجه ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ « يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة،فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين راية تحت كل (راية)* اثنا عشر ألفًا » .

١٩٠٨- وعن ذي مخمر ، وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول :« ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ، ثم تغزون أنتم وهم عدواً فتنصرون وتغنمون وتقتسمون وتسلمون ، ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من (أصحاب) أهل الصليب صليبه ، فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدفعه ، فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون الملحمة ، فيأتون تحت ثمانين راية كل راية ،عشر ألفاً » .

١٩٠٩- وأخرجه أبو داود وزاد « ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة » .

وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وإسناده صحيح ثابت ، وذو مخمر بالميم لا غير ، وهو ابن أخي النجاشي ، قاله الأوزاعي ، وقد عده أبو عمر في موالي رسول الله ﷺ قاله ابن دحية .

(١٩٠٧) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٩٠٤) .

* وردت في بعض النسخ : غاية

(١٩٠٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٩١) (٥ / ٤٠٩) ، وأبو داود (٢٧٦٧)، (٤٢٩٢) ، وابن ماجه (٤٠٨٩) ، وابن أبي شيبة (٥ / ٣٢٦) ، وابن حبان (٨ / ٢٥٠) ، والحاكم (٤ / ٤٢١) وصححه ، وأقره الذهبي .

(١٩٠٩) **حديث صحيح** . انظر السابق .

١٩١٠- وخرجا جميعاً عن ابن ماجه ، وأبو داود ، عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال : « الملحمة الكبرى وفتح (القسطنطينية) وخروج الدجال فى سبعة أشهر» وخرجه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

١٩١١- وعن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله ﷺ « بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة » خرجه ابن ماجه وأبو داود وقال أبو داود : هذا صحيح من حديث عيسى .

قلت : يريد حديث معاذ المذكور قبله .

١٩١٢- مسلم عن بشير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هجيرى[1589] إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة . قال: فقعد وكان متكئاً فقال : « إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ، ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام ، فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام (ويجمع)لهم أهل الإسلام . قلت : الروم تعنى؟قال : نعم،ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا

(١٩١٠) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٥ / ٢٣٤) ، وأبو داود (٤٢٧٤) ، والترمذى (٢٣٣٩) ، وابن ماجه (٤٠٩٢) ، والحاكم (٤ / ٤٢٦) ، والطبرانى (٢٠ / ٩١) فى الكبير .

فى سنده ابن أبى مريم من الضعفاء ، وابن سفيان من المجهولين .

(١٩١١) **حديث ضعيف** . أخرجه أبوداود (٤٢٩٦) ، وابن ماجه (٤٠٩٣) ، وأحمد (٤ / ١٨٩) ، والبغوى (٤٢٥٣) فى شرح السنة ، وأبو يعلى ، ونعيم بن حماد فى « الفتن » ، والبيهقى في « البعث » والضياء في « المختارة » كما فى الدر (٦ / ٥٩) .

فى سنده ابن أبى بلال فى عداد المقبولين ، ولم أجد له أى متابع ، والله أعلم .

(١٩١٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٩٩) ، وأحمد (١ / ٣٨٥ - ٤٣٥) ، وعبد الرزاق (٢٠٨١٢) في مصنفه، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٣٩)، والحاكم(٤ / ٤٧٧)، وصححه ، وأقره الذهبى ، والبغوى (٤٢٤٧) في شرح السنة .

1589- **هجيراه** : دأبه وعادته وشأنه .

ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة،فيقتتلون حتى يمسوا، فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، وإذا كان يوم الرابع (يهل) إليهم بقية الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال : لم ير مثلها ، وإما قال: لا يرى مثلها ، حتى إن الطائر ليمر بجثمانهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً ،فيتعادى بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد ، فبأى غنيمة يفرح وبأى ميراث يقسم ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا بناس هم أكثر من ذلك ، فجاءهم الصريخ ، فقال : إن الدجال قد خرج في ذراريهم فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون فيبعثون عشر فوارس طليعة قال : قال رسول الله ﷺ « إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض أو من خير فوارس يومئذ » .

١٩١٣- أبو داود عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ:« يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . فقال قائل من القوم : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله، وما الوهن ؟ قال :حب الدنيا وكراهة الموت » .

● ● ●

(١٩١٣) **حديث حسن** . أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) ، وأحمد (٥ / ٢٧٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (١ / ١٨٢) ، والطبرانى (١٤٥٢) فى الكبير ، وانظر السلسلة الصحيحة (٩٥٨).

فصل

١٩١٤- قوله: بني الأصفر . يعنى الروم ، وفي تسميتهم بذلك قولان:

أحدهما : أن جيشاً من الحبشة غلبوا على ناحيتهم فى بعض الدهر ، فوطئوا نساءهم فولدن أولاداً صفراً .قاله ابن الأنبارى .

الثاني : أنهم نسبوا إلى (بنى) الأصفر ابن الروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه (الصلاة و)السلام قاله ابن إسحاق ، وهذا أشبه من القول الأول . والهدنة : الصلح . والغاية : الراية ، كما جاء مفسراً فى الحديث بعده . سميت بذلك لأنها تشبه السحابة لمسيرها فى الجو ، والغاية والصابة السحابة ، وقد رواها بعض رواة البخارى تحت ثمانين غابة بباء مفردة النقطة، وهى الأجمة شبه اجتماع رماحهم وكثرتها بالأجمة التى هى الغابة ، والصحيح الأول لأنها تظل الأجناد لكثرة راياتهم واتصال أوليتهم وعلاماتهم كالسحاب الذى يظل الإنسان .

١٩١٥- وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن تحت كل غاية اثنى عشر ألفًا ، فجملة العدو تسعمائة ألف وستون ألفاً » ذكره الحافظ أبو الخطاب بن دحية .وقد روى مرفوعاً في حديث فيه طول عن حذيفة : أن الله تعالى يرسل ملك الروم وهو الخامس من (آل هرقل) يقال له « ضمارة » وهو صاحب الملاحم ، فرغب إلى المهدى فى الصلح ، وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه إلى سبعة أعوام فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون ، فلا تبقى لرومى حرمه ، ويكسرون لهم الصليب ، ثم يرجع المسلمون إلى دمشق ، فبينما الناس كذلك إذا برجل من الروم قد

(١٩١٥) انظر رقم (١٩٠٥)

التفت فرأى أبناء الروم وبناتهم فى القيود والأغلال فتغيرت نفسه فيرفع الصليب ويرفع صوته فيقول : ألا من كان يعبد الصليب فلينصره ، فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول : الله أغلب وأنصر ، فحينئذ يغدرون وهم أولى بالغدر ، فيجمعون عند ذلك ملوك الروم فى بلادهم خفية، فيأتون إلى بلاد المسلمين حيث لا يشعر بهم المسلمون، والمسلمون قد أخذوا منهم الأمن وهم على غفلة أنهم مقيمون على الصلح ، (فيأتون) أنطاكية فى اثنى عشر ألفاً راية تحت كل راية اثنا عشر ألفًا ، فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بأنطاكية نصرانى إلا ويرفع الصليب ، فعند ذلك يبعث المهدى إلى أهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم ، ويقول لهم أعينونى على جهاد عدو الله وعدوكم، فيبعث إليه أهل المشرق أنه قد جاءنا عدو من خراسان على ساحل الفرات، وحل بنا ما شغلنا عنك ،فيأتى إليه بعض أهل الكوفة والبصرة ، ويخرج إليهم المهدى ، ويخرج معهم المسلمون إلى لقائهم فيلتقى بهم المهدى ومن معه من المسلمين ، فيأتون إلى دمشق فيدخلون فيها فتأتى الروم إلى دمشق فيكونون عليها أربعين يوماً ، فيفسدون البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون الأشجار ، ثم إن الله تعالى ينزل صبره ونصره على المؤمنين فيخرجون إليه ، فتشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير ، فيا لها من وقعة ومقتلة ما أعظمها، وما أعظم هولها ، ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم ونهد وغسان وطيئ ، يلحقون بالروم ويتنصرون مما يعاينون من الهول العظيم والأمر الجسيم ، ثم إن الله تعالى ينزل النصر والصبر والظفر على المسلمين ، فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى يخوض الخيل فى دمائهم وتشتعل الحرب

بينهم ، حتى إن الحديد يقطع بعضه بعضاً ، وإن الرجل من المسلمين ليطعن العلج[1590] بالسفود[1591] فينفذه وعليه الدرع من الحديد ، فيقتل المسلمون من المشركين خلقاً كثيراً حتى تخوض الخيل في الدماء ، وينصر الله تعالى المسلمين ويغضب على الكافرين ، وذلك رحمة من الله تعالى لهم، فعصابة من المسلمين يومئذ خير خلق الله والمخلصين من عباد الله ليس فيهم مارد ولا مارق[1592] ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق ، ثم إن المسلمين يدخلون إلى بلاد الروم ويكبرون على المدائن والحصون، فتقع أسوارها بقدرة الله (تعالى) ، فيدخلون المدائن والحصون ويغنمون الأموال ويسبون النساء والأطفال ، ويكون أيام المهدى أربعين سنة: عشر سنين فى المغرب ، واثنتا عشرة بالكوفة، واثنتا عشرة بالمدينة ، وستة بمكة ، وتكون منيته فجأة بينما الناس كذلك إذ تكلم الناس بخروج الدجال اللعين ، وسيأتي من أخبار المهدي ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى .

١٩١٦– وقوله : ليس له هجير . الهجير : الدأب و العادة . يقال : ما زال ذلك هجيراه وإهجيراه وإجيراه أى دأبه وعادته ، وهاجت : أى تحركت ريح حمراء أى شديدة احمرت لها الشجر وانكشفت الأرض ، فظهرت حمرتها ، ولما رأى ذلك الرجل جاء مجيء الخائف من قرب الساعة والشرطة هنا بضم الشين أول طائفة من الجيش تقاتل . سموا بذلك لعلامة تميزوا بها ، والأشراط العلامات ، وتفني الشرطة أى تقتل ، وتفيء : ترجع .

1590– **العلج** : الرجل من كفار العجم .

1591– **السفود** : عود من حديد ينظم فيه اللحم ليشوى .

1592– **المارد** : العاتى الشديد الشرير، و**المارق** : من خرج على قومه ساخطاً .

ومنه ﴿حتى تفىء إلى أمر الله﴾ ونهد: تقدم ، ومنه سمى النهد نهداً لتقدمه الصدر ، والدايرة ويروى والدائرة والمعنى متقارب . قال الأزهرى : الدائرة الدولة تدور على الأعداء ، والدائرة:النصر والظفر، يقال : لمن الدائرة ، أى لمن الدولة ، وعلى من الدائرة؟ أى الهزيمة . قاله أبو عبيد الهروى . والجنبات جمع جنبة وهى الجانب ، ويروى بجثمانهم أى بأشخاصهم ، وقوله : إذ سمعوا بناس بنون وسين . هم أكثر بالثاء المثلثة ، ويروى بباس بباء واحدة أكبر بباء واحدة أيضًا ، وهو الأمر الشديد وهو الصواب (كرواية) أبى داود وإذ سمعوا بأمر هو أكبر من ذلك ، والصريخ :الصارخ أى المصوت عند الأمر الهائل ، ويرفضون أى يرمون ويتركون ، والطليعة الذى يتطلع الأمر ويستكشفه ، وتداعى الأمم :اجتماعها ودعا بعضها بعضًا حتى تصير العرب بين الأمم كالقصعة (بين) الأكلة ، وغثاء السيل ما يقذف به على جانب الوادى من الحشيش والنبات والقماش ، كذلك الغثاء بالتشديد . والجمع : الأغثاء . والله أعلم .

● ● ●

باب
منه وبيان قوله تعالى ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾(1593)

١٩١٧– عن حذيفة قال : فتح لرسول الله ﷺ فتح فأتيته فقلت : الحمد لله يا رسول الله ألقى الإسلام بجرانه ووضعت الحرب أوزارها ؟ فقال رسول الله ﷺ « إن دون أن تضع الحرب أوزارها خلالاً ستاً أفلا تسألنى

1593– سورة : محمد الآية : ٤ .

(١٩١٧) **حديث ضعيف** :أخرجه ابن أبى حاتم في « تفسيره » كما فى الدر المنثور (٦ / ٤٧) في سنده عبد الرحمن بن زياد ، وهو الإفريقى ، أحد الضعفاء ، ومكحول لم يسمع من حذيفة رضى الله عنه ، وربيعة بن سيف ، لا بأس به ، لكن عنده مناكير .

عنها يا حذيفة ؟ قلت: بلى يا رسول الله،فما أولها ؟ قال : موتى وفتح بيت المقدس ، ثم فئتان دعواهما واحدة يقتل بعضهم بعضاً ، ثم يفيض المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيسخطها ، وموت (كقعاص) الغنم وغلام من بني الأصفر ينبت في اليوم كنبات أشهر ، وفى الشهر كنبات السنة ، فيرغب قومه فيه فيملكونه ويقولون نرجوا أن يرد بك علينا ملكنا ، فيجمع جمعاً عظيماً ثم يسير حتى يكون بين العريش وأنطاكية فأميركم يومئذ نعم الأمير، فيقول لأصحابه : كيف ترون ؟ فيقولون : نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فيقول : لا أرى ذلك ولكن (نخلى) لهم أرضهم ونسير بذرارينا وعيالنا حتى نحرزهم ثم نغزوهم ، وقد أحرزنا ذرار ينا (وعيالنا) فيسيرون حتى يأتوا مدينتى هذه ويستمد أهل الشام فيمدونه ، فيقول : لا ينتدب معى إلا من باع نفسه لله حتى يلقاهم فيلقاهم ، ثم يكسر غمدة ثم يقاتل حتى يحكم الله بينهم ، فينتدبون سبعون ألفاً أو يزيدون على ذلك ، فيقول حسبي سبعون ألفًا لا تحملهم الأرض وفي القوم عين العدو فيخبرهم بالذى كان،فيسير إليهم حتى إذا التقوا سألوه أن يخلى بينهم وبين من كان بينهم نسب ، فيأتي ويدعو أصحابه فيقول : أتدرون ما يسأل هؤلاء ؟ فيقولون : ما أحد أولى بنصر الله وقتاله منا . فيقول : امضوا واكسروا أغمادكم فيسل الله سيفه عليهم فيقتل منهم الثلثان ويفر فى السفن منهم الثلث ، حتى إذا تراءت لهم جبالهم فبعث الله عليهم ريحاً فردتهم إلي مراسيهم إلى الشام ، فأخذوا وذبحوا عند أرجل سفنهم عند الشاطئ ، فيومئذ تضع الحرب أوزارها » . رواه إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم عن ربيعة بن سيف بن ماتع المغافرى ، عن مكحول ، عن حذيفة عن رسول الله ﷺ ، كذا ذكره الفقيه ابن برجان فى كتاب الإرشا د له، ومنه نقلته وفى إسناده مقال ، والله أعلم .

باب
ما جاء في قتال الترك وصفتهم

١٩١٨- البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه فطس (1594) الأنوف صغار الأعين ، وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر».

١٩١٩- وخرج مسلم عن أبي هريرة أيضًا قال : قال رسول الله ﷺ « يقاتلون بين يدي الساعة قوماً نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة، حمر الوجوه صغار الأعين ذلف الأنوف ، وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر » أخرجه البخاري ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه، والترمذي وغيرهم .

١٩٢٠- وخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ:«لا تقوم الساعةحتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين عراض الوجوه ، كأن أعينهم حدق الجراد ، وكأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعور ، ويتخذون الدرق يربطون خيولهم بالنخيل » .

١٩٢١- أبو داود ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه عن النبي ﷺ في

1594- **فطس الأنوف** : انخفضت قصبة أنوفهم .
والمجان المطرقة . التروس (جمع ترس) وهي التي يطرق بعضها فوق بعض وتكون من جلدين وأحدهما فوق الآخر ، والمراد : أنهم غلاظ الوجوه .

(١٩١٨) ، (١٩١٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٤ / ٥٢) ، ومسلم (٢٩٢٢) ، وأحمد (٢ / ٥٣٠) ، وأبو داود (٤٣٠٣) ،والترمذي (٢٣١٢) ، وابن ماجه (٤٠٩٧) ، وابن حبان (٨ / ٢٦٢ - ٢٦٣) ، والبيهقي (٩ / ١٧٦) في سننه الكبرى .

(١٩٢٠) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٣١) ، وابن ماجه (٤٠٩٩) ، وابن حبان (٨ / ٢٦٣) .

وفي الباب عن بريدة ، وأبي بكر الصديق ، وعمرو بن تغلب ، ومعاوية رضي الله عنه .

(١٩٢١) **حديث حسن** . أخرجه أبو داود (٤٣٠٥) وفي سنده بشير بن المهاجر ، وهو صدوق لين الحديث .
=

حديث«يقاتلونكم قوم صغار الأعين يعنى الترك قال تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقونهم بجزيرة العرب،فأما فى السياقة الأولى فينجو منهم من هرب، وأما فى الثانية فينجو بعضهم ويهلك بعض ، وأما فى الثالثة فيصطلمون (1595)» .

● ● ●

فصل

١٩٢٢- قوله : المجان المطرقة . المجان جمع مجن وهو الترس والمطرقة هى التى قد عوليت بطراق وهو الجلد الذى يغشاه،شبه وجوههم فى عرضها ونتوء وجناتها بالترس والمطرقة ، قال معناه الخطابى وغيره وقيده القاضى عياض رحمه الله فى كتاب مشارق الأنوار له ، فقال : الصواب فيه المطرقة بفتح الطاء وتشديد الراء .

قاله الحافظ أبو الخطاب بن دحية ، قال لى شيخنا المحدث الكبير اللغوى النحوى أبو إسحاق الحمزى بل الصواب فيه المطرقة بسكون الطاء وفتح الراء أى التى أطرقت بالعقب أى ألبست حتى غلظت وكأنها ترس على ترس ، ومنه طارقت النعل إذا ركبت جلداً على جلد وخرزته عليه .

= وقد أخرجه أحمد (٥ / ٣٤٨) من هذا الطريق ، والحاكم (٤ / ٤٧٤) وصححه، وأقره الذهبى ، والبزار كما فى المجمع (٧ / ٣١١) ، وأبو يعلى ، والبيهقى ،والضياء كما فى الدر (٦ / ٥٤) .

١- لطرفه الأول شواهد مضت ، وله شاهد من حديث معاوية بن أبى سفيان ، رواه أبو يعلى ، وفيه من لم أعرفهم ، قاله الهيثمى فى المجمع (٧ / ٣١٢) .

٢- وله شاهد بنحوه من حديث أبى هريرة ، رواه البزار ، وفيه حبان بن على ، وهو ضعيف ، ووثقه ابن معين في رواية ، قاله الهيثمى فى المجمع (٧ / ٣١٢) .

1595- **يصطلمون** : يستأصلون عن آخرهم .

١٩٢٣–قال المؤلف رحمه الله تعالى:هذا معنى ما نقلناه عن الخطابى، وقال أهل اللغة : وفى الصحاح والمجان المطرقة التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة ، يقال : أطرقت الجلد والعصب أى ألبسته وترس مطرق ، وقولهم : نعالهم الشعر أى يصنعون من الشعر حبالاً ويصنعون منها نعالاً كما يصنعون منه ثياباً ويشهد بهذا قوله يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر هذا ظاهره ، ويحتمل أن يريد بذلك أن شعورهم كثيفة طويلة فهى إذا أسدلوها كاللباس وذوائبها لوصولها إلى أرجلهم كالنعال ، والأول أظهر .

١٩٢٤– قال ابن دحية : إنما كان نعالهم من ضفائر الشعر أو من جلود مشعرة لما فى بلادهم من الثلج العظيم الذى لا يكون فى بلد كبلادهم ، ويكون من جلد الذئب وغيره . وقوله : يلبسون الشعر فهو إشارة إلى الشرابيش التى يدار عليها بالقندس ، والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كالمعز ، وذوات الصوف كالضأن ، وذوات الوبر كالإبل ، وقوله : ذلف الأنف أى غلاظها ، ويقال : أنف أذلف إذا كان فيه غلظ وانبطاح ، والذلف فى اللغة تأخر الأرنبة ، وقيل تطامن فيها ، وقيل فطس الأنوف كما فى حديث البخارى عن أبى هريرة ، فالحديث كالقرآن يفسر بعضه بعضاً ، ويروى دلف الأنوف بالدال المهملة والمعجمة أكثر .

١٩٢٥– قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية رضي الله عنه: وخوزا قيدناه فى صحيح البخارى ومسلم بالزاى،وقيده الجرجانى فى خور كورمان بالراء المهملة مضافاً إلى كرمان ، وكذا صوبه الدارقطنى بالراء المهملة مع الإضافة ، وحكاه عن الإمام أحمد بن حنبل ، وقال : إن غيره صحف فيه ، وقال غير الدار قطنى إذا أضيف فبالراء المهملة لا غير، وإذا عطفته فبالزاى لا غير ، ويقال : إنهما جنسان .

باب
في سياقة الترك للمسلمين وسياقة المسلمين لهم

١٩٢٦-روى الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده قال:حدثنا أبو نعيم ، حدثنا بشير بن المهاجر قال : حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : كنت جالساً عند النبى ﷺ فسمعت النبى ﷺ يقول : « إن أمتى يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الأعين كأن وجوههم الحجف(1596) ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ، أما السياقة الأولى فينجو من هرب منهم ، وأما السياقة الثانية فيهلك بعض وينجو بعض ،وأما السياقة الثالثة فيصطلمون كلهم من بقى منهم،قالوا يا نبى الله من هم ؟ قال : هم الترك، قال : أما والذى نفسى بيده ليربطون خيولهم إلى سوارى مساجد المسلمين» ، قال : وكان بريدة لا يفارقه بعيران أو ثلاثة ومتاع السفر والأسقية بعد ذلك للهرب مما سمع من رسول الله ﷺ من البلاء من الترك .

قال الإمام أبو الخطاب عمر بن دحية:وهذا سند صحيح أسنده إمام السنة والصابر على المحنة أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيبانى ، عن الإمام العدل المجمع على ثقته أبي نعيم الفضل بن دكين ، وبشير بن المهاجر ثقة، رأى أنس بن مالك وروى عنه جماعة من الأئمة فوثقوه .

١٩٢٧- قال المؤلف رحمه الله:وخرج أبو داود قال:حدثنا جعفر بن مسافر قال : حدثنا خلاد بن يحيى ،حدثنا بشير بن مهاجر قال :حدثنا عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، عن النبى ﷺ في حديث«يقاتلونكم صغار الأعين يعنى الترك» قال:تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقونهم بجزيرة

(١٩٢٦) ، (١٩٢٧) **حديث حسن** . انظر رقم (١٩٢١) .

1596- **الحجف** : الترس من جلود بلا خشب ولارباط.

العرب، فأما في السياقة الأولى فينجو منهم من هرب ، وأما الثانية فينجو بعض ويهلك بعض ، وأما في الثالثة فيصطلمون .

● ● ●

فصل

الاصطلام : الاستئصال وأصله من الصلم وهو القطع . اصطلمت أذنه إذا استوفيت بالقطع ، وأنشد الفراء :

* ثمت اصطلمت إلى الصماخ فلا قرن ولا أذن *

والحديث الأول يدل على خروجهم وقتالهم المسلمين وقتلهم ، وقد وقع ذلك على نحو ما أخبر ﷺ ، فخرج منهم في هذا الوقت أنهم لا يحميهم إلا الله ولا يردهم عن المسلمين إلا الله حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم .

١٩٢٨- قال الحافظ السيد بن دحية رضي الله عنه : يخرج في جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة جيش من الترك يقال له(التتر)، عظم في قتله الخطب والخطر، وقضى له من قتل النفوس المؤمنة الوطر[1597]، ولم تهتد إلى دفعه بالحيل الفطر،يقتلون من وراء النهر وما دونه من جميع البلاد بلاد خراسان ومحو رسوم ملك بني ساسان، وهذا الجيش ممن يكفر بالرحمن ويرى أن الخالق المصور هما النيران ، وملكهم يعرف بخان خاقان ، وخربوا بيوت مدينة نشاور ، وأطلقوا فيها النيران ، وخار عنهم من أهل خوارزم كل إنسان ولم يبق منهم إلا من اختبأ في المغارات والكهفان ، حتى وصلوا إليها ، وقتلوا وسبوا (وخربوا) البنيان ، وأطلقوا الماء على المدينة من نهر جيحان ، فغرق فيها مباني الذرا والأركان

1597- الوطر : الحاجة ، والمعنى قضى حاجته من قتل النفوس .

ثم صيروا المشهد الرضوى بطوس أرضاً بعد أن كانوا ، وقطعوا ما أمر الله عز وجل به أن يوصل من الدين بأخسر الأديان إلى أن وصلوا بلا قهستان ، فخربوا مدينة الرى وقزوين وأبهر وزنجان ، ومدينة أردبيل ومدينة مراغة كرسى بلاد أذربيجان، واستأصلوا شأفة من فى هذه البلاد من العلماء والأعيان ، واستباحوا قتل النساء وذبح الولدان ، ثم وصلوا إلى العراق الثانى وأعظم مدنه مدينة أصبهان ، ودور سورها أربعون ألف ذراع فى غاية الارتفاع والإتقان، وأهلها مشتغلون بعلم الحديث فحفضهم الله بهذا الشأن، وكف كف الكفر عنهم بأيمان الإيمان ، وأنزل عليهم مواد التأييد والإحسان ، فتلقوهم بصدور هى فى الحقيقة صدور الشجعان ، وحققوا الخبر بأنها بلد الفرسان ، واجتمع فيها مائة ألف ألف إنسان ، وخرجوا إليهم كأسد ولكن غاباتها عوامل الخرصان ، وقد لبسوا البيض كثغور الأقحوان ، وعليهم دروع فضفاضة[1598] فى صفاء الغدران * ، وهيئات للمجاهدين درجات الجنان ، وأعدت للكافرين دركات النيران ، وبرز إلى الططر القتل في مضاجعهم ، وساقهم القدر المحتوم إلى مصارعهم ، فمرقوا عن أصبهان مروق السهم من الرمى وأنشدوا :

*إلى الوادى فطم على القرى *

ففروا منهم فرار الشيطان يوم بدر له خصاص ، ورأوا أنهم إن وقفوا لم يكن لهم من الهلاك محاص ، وواصلوا السير بالسرى وهدوا من همدان الوهاد والذرى، بعد أن قامت الحرب على ساق ، والأرواح فى مساق من ذبح مثله وضرب الأعناق ، وصعدوا جبل أوزند فقتلوا من فيه من جموع صلحاء المسلمين ، وخربوا ما فيه من الجنات والبساتين ، وانتهكوا منهم

1598- **فضفاضة** : سابغة وافرة ساترة للابسها .

* **الغدران** : جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .

نسائهم حرمات الدين ، وكانت استطالتهم على مقدار ثلثي بلاد المشرق الأعلى ، وقتلوا فيها من الخلائق مالا يحصى ، وقتلوا في العراق الثاني عدة تقرب أن يستقصى،وربطوا خيولهم في سوارى المساجد والجوامع،كما جاء في الحديث المنذر لخروجهم الشارح الجامع ، وأوغلوا في بلاد المشرق أي إيغال ، وقادوا الجيوش إليها مقادة أبي رغال في كلام له إلى أن قال : وقطعوا السبل وأخافوها ، وجاسوا خلال الديار وطافوها،وملأوا قلوب المؤمنين رعبًا وسحبوا ذيل الغلبة على تلك البلاد سحبًا، وحكموا سيوفهم في رقاب أهلها وأطلقوا يد التخريب في وعرها وسهلها ، ولاشك أنهم هم المنذر بهم في الحديث،وأن لهم ثلاث خرجات يصطلمون في الآخرة منها.

١٩٢٩- قال المؤلف رحمه الله : فقد كملت بحمد الله خرجاتهم ، ولم يبق إلا قتلهم وقتالهم ، فخرجوا على العراق الأول والثاني كما ذكرناه، وخرجوا في هذا الوقت على العراق الثالث بغداد وما اتصل بها من البلاد وقتلوا جميع من كان فيها من الملوك والعلماء والفضلاء والعباد ، وحصروا ميا فارقين واستباحوا جميع من فيها من الملوك والمسلمين ، وعبروا الفرات إلى أن وصلوا إلى مدينة حلب فخربوها، وقتلوا من فيها إلى أن تركوها خالية يباباً ، ثم أوغلوا إلى أن ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة من الأيام، وفلقوا بسيوفهم الرؤوس والهام ، ودخل رعبهم الديار المصرية ولم يبق إلا اللحوق بالدار الأخروية ، فخرج إليهم من مصر الملك المظفر الملقب بقطز رضي الله عنه بجميع من معه من العسكر ، وقد بلغت الحناجر القلوب والأنفس بعزيمة صادقة ، ونية خالصة ، إلى أن التقى بعين جالوت فكان له عليهم من النصر والظفر ،كما كان لطالوت فقتل منهم جمع كثير وعدد غزير، وانجلوا عن الشام من ساعتهم ورجع جميعه كما كان إلى الإسلام ، وعبروا الفرات منهزمين ، ورأوا ما لم يشاهدوه منذ زمان ولا حين ، وراحوا خائبين خاسرين مدحورين أذلاء صاغرين .

باب منه
وما جاء في ذكر البصرة والأيلة وبغداد والإسكندرية

١٩٣٠- أبو داود الطيالسي قال : حدثنا الحشرج بن نباتة الكوفي ، حدثنا سعيد بن جمهان عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :« لتنزلن طائفة من أمتي أرضًا يقال لها البصرة ويكثر بها عددهم ونحلهم ، ثم يجيء قوم من بني قنطورا عراض الوجوه صغار الأعين، حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له:دجلة ، فيتفرق المسلمون ثلاث فرق : أما فرقة فتأخذ بأذناب الأبل فتلحق البادية فهلكت ، وأما فرقة فتأخذ على أنفسها وكفرت، وهذه وتلك سواء ، وأما فرقة فيجعلون عيالاتهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهداء ، ويفتح الله علي بقيتهم » .

١٩٣١- وخرجه أبو داود السختياني في سننه بمعناه. فقال : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدثنا سعيد بن جمهان حدثنا مسلم بن أبي بكرة قال : سمعت أبي يحدث أن رسول الله ﷺ قال :« ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة، عند نهر يقال له : دجلة ، يكون عليه جسر ، يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين . قال ابن يحيى وهو محمد : قال معمر : ويكون من أمصار المسلمين فإذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطورا ، عراض الوجوه ، صغار الأعين ، حتى ينزلوا على شط النهر ، فيتفرق أهلها ثلاث فرق : فرقة تأخذ أذناب البقر،والبرية ، وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذريتهم خلف ظهورهم، ويقاتلون وهم الشهداء».

(١٩٣٠) ، (١٩٣١) **حديث حسن** . أخرجه الطيالسي (٨٧٠) ، وأبو داود (٤٣٠٦) ، وأحمد (٥ / ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥) ، وابن عدى (٢ / ٤٤٢) .
في سنده سعيد بن جمهان ، وهو صدوق له أفراد .

١٩٣٢- قال أبو داود : وحدثنا محمد بن مثنى قال : حدثنا إبراهيم بن صالح بن درهم قال : سمعت أبي يقول : انطلقنا حاجين فإذا رجل فقال لنا : إلى جنبكم قرية يقال لها « الأيلة » قلنا : نعم . قال : من يضمن لي منكم أن يصلى فى مسجد العشار ركعتين أو أربعًا ويقول هذه لأبى هريرة. سمعت خليلى ﷺ يقول : « إن الله يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم » .

١٩٣٣- ذكر الخطيب أبو بكر بن أحمد بن ثابت فى تاريخ بغداد أنبأنا أبو القاسم الأزهرى ، حدثنا أحمد بن محمد بن موسى قال :حدثنا أحمد بن جعفر بن المنادنى قال : ذكر فى إسناد شديد الضعف ، عن سفيان الثورى ، عن أبى إسحاق الشيبانى ، عن أبي قيس عن عليّ رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« تبنى مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها شر ملك بنى العباس وهى الزوراء ، يكون فيها حرب مقطعة تسبى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم » قال أبو قيس فقيل لعلى رضى الله عنه يا أمير المؤمنين ، وقد سماها رسول الله ﷺ الزوراء ، فقال : لأن الحرب تزور فى جوانبها حتى تطبقها .

(١٩٣٢) **حديث ضعيف** . أخرجه أبوداود (٤٣٠٨) في سنده إبراهيم بن صالح بن درهم ، ضعفه الدار قطنى ، وقال البخارى : لا يتابع عليه .

(١٩٣٣) **حديث ضعيف جداً. إن لم يكن موضوعاً** .

أخرجه الخطيب (١ / ٣٩) في تاريخه ، وله طرق كما فى اللآلى المصنوعة (١ / ٤٧٣) فمن حديث على له ثلاث طرق ، أعل أولها وثانيها بمحمد بن زكريا الغلابى ، وعمر بن محمد ابن شمر ، وثالثها بأن ابن المنادى صرح بشدة ضعفه .

١- فى الباب عن جرير ، أخرجه ابن عدى (٣ / ٤٣٢) فى الكامل ، والخطيب (١ / ٢٨ - ٣٨)في تاريخه من ستة عشر طريقًا ، وذكر عللها جميعاً ما بين متهم ، ومتروك ، ومجهول .

انظر : اللآلى (١ / ٤٧٢ - ٤٧٥) ، تنزيه الشريعة (٢ / ٥٢) . =

١٩٣٤- وقال أرطأة بن المنذر قال رجل لابن عباس وعنده حذيفة ابن اليمان أخبرني عن تفسير قوله تعالى ﴿حم عسق﴾[1599] فأعرض عنه حتى أعاد ثلاثاً ، فقال حذيفة : أنا أنبئك بها قد عرفت لم تركها . نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله أو عبد الله ينزل على نهر من أنهار المشرق يبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقاً ، فإذا أراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث الله على إحداهما ناراً ليلا فتصبح سوداء مظلمة ، فتحترق كلها كأنها لم تكن في مكانها فتصبح صاحبتها متعجبة كيف قلبت فما هو إلا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد ، ثم يخسف الله بها وبهم جميعا ، فذلك ﴿حم عسق﴾ أى عزيمة من عزمات الله وفتنة وقضاء حم أي حم ما هو كائن ع عدلاً منه ، س سيكون ق واقع في هاتين المدينتين .

= ٢- وفى الباب عن أنس ، أخرجه ابن عدى (٤ / ٦٦) ، (٥ / ٧١) ، والطبرانى ، والخطيب (٩ / ٣١١) في تاريخه ، وفى إسناده متروك، ومجهول، وقال فى الميزان : باطل .

انظر : الفوائد المجموعة (ص / ٤٣٥) للشوكانى .

(١٩٣٤) **إسناده منقطع . وهو من أقسام الضعيف .**

أخرجه ابن جرير (٢٥ / ٥) في تفسيره ، والخطيب (١ / ٤٠) فى تاريخه من طريق نعيم بن حماد الذى أخرجه فى « الفتن » عن أرطأة بن المنذر عمن حدثه ، ففيه انقطاع بين ابن عباس وأرطأة .

١- وله طريق أخرى أخرجه الخطيب (١ / ٤٠) في تاريخه عن طريق نعيم ، وفى سنده نوح بن أبي مريم أحد الوضاعين ،ومقاتل كذبوه ، فهو سند لا يساوى شيئاً .

وقد عزاه فى الدر (٦ / ٢) من الطريق الأول إلى ابن أبى حاتم في « تفسيره » .

1599- سورة : الشورى الآيتان : ١ ، ٢ .

١٩٣٥- ونظير هذا التفسير ما روى جرير بن عبد الله البجلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والفرات يجتمع فيها جبابرة الأرض تجيء إليها الخزائن يخسف بها . وفي رواية : يخسف بأهلها فلهى أسرع ذهاباً في الأرض من الوتد الجيد في الأرض الرخوة » وقرأ ابن عباس ﴿حمرعسق﴾ بغير عين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود ، وحكاه الطبرى . وقال العباس وكان عليّ يعرف الفتن بها .

١٩٣٦- وذكر القشيرى والثعلبى في تفسيرهما أن النبى ﷺ لما نزلت هذه الآية عرفت الكآبة في وجهه فقيل له يا رسول الله : ما أحزنك ؟ قال : «أخبرت ببلايا تصيب أمتى من خسف وقذف ونار تحشرهم وريح تقذفهم في البحر وآيات متتابعات بنزول عيسى وخروج الدجال »(والله أعلم). لفظ الثعلبى .

١٩٣٧- وقد روى حديث الزوراء محمد بن زكريا الغلابى ، وأسند عن على عليه السلام عن رسول الله ﷺ وقال : « أما أن هلاكها على يد السفيانى كأنى بها ، والله قد صارت خاوية على عروشها » ومحمد بن زكريا قال الدار قطنى :كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ .

١٩٣٨- وذكر ابن وهب ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قيل له بالإسكندرية : إن الناس قد فزعوا فأمر بسلاحه وفرسه فجاءه رجل فقال من أين هذا الفزع ؟قال : سفن تراءت من ناحية قبرس . قال : انزعوا عن

(١٩٣٥) **حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** . سبق برقم (١٩٣٣) .

(١٩٣٦) **حديث ضعيف** . تفرد به القشيرى ، والثعلبى ، وأحاديثهما من الواهيات .

(١٩٣٧) **حديث ضعيف جداً**. إن لم يكن موضوعاً ، سبق برقم (١٩٣٣) .

فرسي . قال : قلنا: أصلحك الله إن الناس قد ركبوا . فقال : ليس هذا بملحمة الإسكندرية،إنما يأتون من ناحية المغرب من نحو أنطابلس فيأتي ثم مائة حتى عدد تسع مائة .

١٩٣٩- وخرج الوائلي أبو نصر في كتاب الإبانة من حديث رشدين بن سعد عن عقيل ، عن الزهري ، عن كعب قال : « إني لأجد في كتاب الله المنزل على موسى بن عمران أن للإسكندرية شهداء يستشهدون في بطحائها خير من مضى ، وخير من بقى ، وهم الذين يباهي الله عز وجل بهم شهداء بدر » .

● ● ●

فصل

١٩٤٠- قوله : المجان بفتح الجيم جمع مجن بكسر الميم وهو الترس، والمطرقة هي التي قد عدلت بطراق ، وهو الجلد الذى يغشاه شبه وجوههم في عرضها، ونتوء وجناتها بالترسة والمطرقة. وفي الصحاح : والمجان المطرقة التي يطرق بعضها على بعض : كالنعل المطرقة المخصوفة ، ويقال : أطرقت بالجلد والعصب ، أي لبست ، وترس مطرق ، وقوله : نعالهم الشعر ، أي يصنعون من الشعر حبالاً ويصنعون منها نعالاً كما يصنعون منه ثيابهم ، ويشهد لهذا قوله يلبسون الشعر ويمشون في الشعر هذا ظاهره ، ويحتمل أن يريد بذلك أن شعورهم كثيفة طويلة فهي إذا أسدلوها كاللباس وذوائبها لوصولها إلى أرجلهم كالنعال ، والأول أظهر والله أعلم . وقوله : ذلف الأنف أي غلاظها يقال : أنف أذلف إذا كان فيه غلظ وانبطاح وأنوف ذلف ، والاصطلام : الاستئصال وأصله من الصلم وهو القطع .

(١٩٣٨) إسناده ضعيف . والخبر من الإسرائيليات .

في سنده رشدين في عداد الضعفاء .

قوله : بغائط الغائط : المطمئن من الأرض ، والبصرة الحجارة الرخوة وبها سميت البصرة ، وبنو قنطورا ، هم الترك يقال إن قنطورا جارية كانت لإبراهيم عليه (الصلاة و)السلام ولدت له أولاداً من نسلهم الترك . وقيل : هم من ولد يافث وهم أجناس كثيرة ، فمنهم أصحاب مدن وحصون ، ومنهم قوم فى رؤوس الجبال والبرارى والشعاب ليس لهم عمل غير الصيد، ومن لم يصد منهم ودج[1600] دابته فشوى الدم فى مصران فأكله ، وهم يأكلون الرخم والغربان[1601] وغيرهما وليس لهم دين ، ومنهم من كان على دين المجوسية ، ومنهم من تهود وملكهم الذى يقال له خاقان يلبس الحرير وتاج الذهب ، ويحتجب كثيراً ، وفيهم بأس شديد ، وفيهم سحر وأكثرهم مجوس .

وقال وهب بن منبه : الترك بنوعم يأجوج ومأجوج يعنى أنهم كلهم من ولد يافث .

وقيل : إن أصل الترك أو بعضهم من اليمن من حمير ، وقيل فيهم : إنهم من بقايا قوم تبع ، والله أعلم . ذكره أبو عمر بن عبد البر في كتاب الإبانة .

● ● ●

1600- ودج : ودج الذبيحة أى قطع ودجها وهو عرق فى العنق .

1601- الرخم والغربان : نوعان من أنواع الطيور الوحشية .

بابـ

١٩٤١- ذكر أبو نعيم الحافظ عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : « يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ، ويأكلون فيئكم » غريب من حديث يونس تفرد به عنه حماد .

● ● ●

بابـ

ما جاء في فضل الشام وأنه معقل من الملاحم

١٩٤٢- البزار ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :« بينما أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به فأتبعته بصري ، فعمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام » خرجه أبو بكر أحمد بن (سليمان)النجار ، وقال عمود الإسلام . قال أبو

(١٩٤١) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٥ / ١١ ، ٢١) ، والعقيلي (٢ / ١٦) في الضعفاء الكبير ، وأبو نعيم (٣ / ٢٤) في الحلية ، والطبراني (٦٩٢١) في الكبير .

في بعض طرقه ضعفاء ، وعند الجميع عنعنة الحسن البصري ، وهو مدلس .

١- أخرجه الحاكم (٤ / ٥١٩) من حديث حذيفة ، وصححه ، فتعقبه الذهبي بقوله : بل محمد واه كأبيه .

قلت : في سنده محمد بن يزيد بن سنان ، ليس بالقوي ، وقد ضعفه الدار قطني . أما والده يزيد بن سنان ، أبو فروة ، فهو من الضعفاء ، بل تركه النسائي

(١٩٤٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ١٩٨ - ١٩٩)،وأبو نعيم (٦ / ٩٨) في الحلية ، والطبراني كما في المجمع (١٠ / ٥٧) وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، وعزاه في الدر (٣ / ١١٢) إلى أبي بكر النجاد ، وانظر الكلام عليه مفصلاً في فضائل الشام (ص / ٢١) لابن عبد الهادي بتحقيقي ، والهجرة إلى الشام (١٢) للبقاعي بتحقيقي .

محمد عبد الحق : هذا حديث صحيح ، ولعل هذه الفتن هي التي تكون عند خروج الدجال ، والله ورسوله أعلم .

١٩٤٣- قلت : وخرجه الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد من حديث الحكم بن عبد الله بن خطاف الأزدي وهو متروك ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : هب رسول الله ﷺ من نومه مذعوراً وهو يرجع فقلت : مالك بأبي أنت وأمي ؟ قال : « سل عمود الإسلام من تحت رأسي ثم رميت بصرى ، فإذا هو قد غرز في وسط الشام فقيل لي يا محمد إن الله اختار لك الشام وجعلها لك عزاً ومحشراً ومنعة ، وذكر أن من أراد الله به خيراً أسكنه الشام وأعطاه نصيبه منها ، ومن أراد الله به شراً أخرج سهماً من كنانته(1602) فهي معلقة وسط الشام فرماه به فلم يسلم دنيا ولا أخرى » .

١٩٤٤- وروى عن عبد الملك بن حبيب أنه قال : حدثني من أثق به أن الله عز وجل قال للشام : أنت صفوتي من أرضي وبلادي (أسكنك) خيرتي من خلقي وإليك المحشر، من خرج منك رغبة عنك فبسخط مني عليه، ومن دخلك رغبة فيك فبرضى مني دخلك .

١٩٤٥- أبو داود ، عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : «فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام » .

(١٩٤٣) **حديث موضوع** . أخرجه ابن عساكر ،في « تاريخ دمشق » كما في الكنز (٣٨٢٢٦) وفي سنده ابن خطاف ، وهو من المتهمين بالكذب .

1602- **الكنانة** : الوعاء الذي تحفظ فيه السهام .

(١٩٤٤) **حديث ضعيف . فيه انقطاع وجهالة .**

وأخرجه الطبراني كما في المجمع (١٠ / ٥٩) ،وابن عساكر كما في الدر (٣ / ١١٢) وفي سنده صالح بن رستم مجهول الحال ، كما في الميزان (٢ / ٢٩٥) .

وانظر الكلام على الحديث مفصلاً في الهجرة إلى الشام (٦) بتحقيقي .

١٩٤٦- وذكر أبو بكر بن أبي شيبة ، عن أبي الزاهرية قال : قال رسول الله ﷺ : « معقل المسلمين من الملاحم دمشق ، ومعقلهم من (الدجال) بيت المقدس ، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور » .

قلت : هذا صحيح ثبت معناه مرفوعاً في غير ما حديث وسيأتي .

● ● ●

باب

ما جاء أن الملاحم إذا وقعت بعث الله جيشا يؤيد به الدين

١٩٤٧- ابن ماجه، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا وقعت الملاحم بعث الله جيشًا من الموالى هم أكرم العرب فرساناً وأجودهم سلاحاً يؤيد الله بهم الدين » .

● ● ●

(١٩٤٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ١٩٧) ، وأبو داود (٤٢٩٨) ، والحاكم (٤ / ٤٨٦) وصححه وأقره الذهبي ، وفى الباب عن عوف بن مالك ، ومعاذ بن جبل ، وأحد الصحابة ، لم يسم ، انظر ذلك في « الهجرة إلى الشام » (٤٩) .

(١٩٤٦) **إسناده مرسل . وهو من أنواع الضعيف** :

أخرجه ابن أبي شيبة (٤ / ٥٨٢) ، (٧ / ٥٥٦) في مصنفه ، وأبو عمروالداني فى كتاب « السنن الواردة فى الفتن » كما فى « الهجرة إلى الشام » برقم (٤٨) بتحقيقى .

(١٩٤٧) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٤٠٩٠) ، والحاكم (٤ / ٥٤٨) ، وابن عساكر كما فى الدر (٦ / ٥٧) في سنده عثمان بن أبي عاتكة ضعفوه كما فى الميزان (٣ / ٤٠) وانظر : « الهجرة إلى الشام » برقم (٢٧) .

باب
ما جاء في المدينة ومكة وخرابهما

١٩٤٨- مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:« تبلغ المساكن أهاب أو يهاب » قال زهير : قلت لسهيل فكم ذاك من المدينة ؟ قال: كذا وكذا ميلاً .

١٩٤٩- أبو داود عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ:«يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح » قال الزهرى : وسلاح قريب من خيبر .

١٩٥٠- قلت : المسالح : المطالع ويقال القوم مستعد بهم في المراصد ويرتبون لذلك ، وسموا بذلك لحملهم السلاح ،وقال الجوهرى : والمسلحة كالثغر والمرقب . وفى الحديث كان أدنى مسالح فارس إلى العرب العذيب قال بشر :

بكل قياد مسنفة عنود أضر بها المسالح (والعوار)

(١٩٤٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٠٣) .

(١٩٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٢٥٠) ، قال : حدثت عن ابن وهب ، فهو منقطع ، وأخرجه الحاكم (٤ / ٥١١) عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عن عمه ابن وهب به ، وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبى .

لكن أحمد بن عبد الرحمن ، قال ابن عدى : رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه ، والغرباء لا يمتنعون من الأخذ عنه : أبو زرعة ، وأبو حاتم ، وكل ما أنكروه عليه فمحتمل ، وإن لم يروه غيره ، لعل عمه خصه به .

قلت : ولكن تابعه حرملة بن يحيى وأبو مصعب الزهرى كما أخرجه الطبرانى فى الصغير (٢ / ٤٤) فصح الحديث والحمد لله .

وله شاهد موقوف على أبى هريرة ، أخرجه الحاكم (٤ / ٥١١) وصححه ، وأخرجه أبو داود عن الزهرى معضلاً برقم (٤٢٥١) .

القياد : حبل تقاد به الدابة . والمسنف : المتقدم :يقال : أسنف الفرس أى تقدم الخيل ،فإذا سمعت في الشعر مسنفة بكسر النون ، فهى من هذا وهى الفرس التى تتقدم الخيل فى سيرها ، والعنود : من عند عن الطريق يعند بالضم عنوداً أى عدل فهو عنود، والعنود أيضًا من النوق التي ترعى ناحية ، والجمع عند . ومنه قوله تعالى :﴿ **إنه كان لآياتنا عنيداً** ﴾(1603) أى مجانباً للحق معانداً له معرضاً عنه . يقال عند الرجل إذا عتا وجاوز قدره .

١٩٥١- مسلم عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى ، يريد عوافى السباع والطير ، ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاً حتى إذا (بلغا) ثانية الوداع خرا على وجهيهما » .

١٩٥٢- وعنه قال : قال رسول الله ﷺ للمدينة :« ليتركنها أهلها على خير ما كانت مذللة للعوافي يعنى السباع والطير » وعن حذيفة قال : أخبرنى رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة فما منه شيء إلا قد سألته إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة .

١٩٥٣- وذكر أبو زيد عمر بن شبة فى كتاب المدينة على ساكنها الصلاة والسلام عن أبي هريرة قال : « ليخرجن أهل المدينة خير ما كانت . نصفها زهو ونصفها رطب » قيل : ومن يخرجهم منها يا أبا هريرة ؟ قال : «أمراء السوء » .

1603- سورة :المدثر من الآية : ١٦ .

(١٩٥١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ٢٧)، ومسلم (٤٩٩) ، (١٣٨٩) ، وأحمد (٢ / ٢٣٤) ، والبغوى (٢٠١٧) في شرح السنة .

وفى الباب عن محجن الأسلمى .

(١٩٥٢) **حديث صحيح** . انظر السابق . وبرقم (١٨٢٩) لحديث حذيفة رضى الله عنه .

(١٩٥٣) **خبر موقوف** .

١٩٥٤- قال أبو زيد ، وحدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، (قال:)حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير ،عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المنبر يقول : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلئ ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً » .

١٩٥٥- وخرج عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : «ليخرجن أهل المدينة ثم ليعودون إليها ، ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون إليها أبداً ، وليدعنها وهى خير ما تكون مونقة . قيل فمن يأكلها ؟ قال : الطير والسباع » .

١٩٥٦- وخرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « والذى نفسى بيده لتكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد » .

١٩٥٧- وعن الشيبانى قال :« لتخربن المدينة والبنود قائمة ».البنود جمع بند وهو العلم الكبير، قاله فى النهاية.قال مسلم ،عن أبي هريرة (رضى الله عنه)عن النبى ﷺ « يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة».

١٩٥٨- البخارى عن ابن عباس(رضى الله عنهما)عن النبى ﷺ قال:

(١٩٥٤) **حديث ضعيف** . فى سنده ابن لهيعة فى عداد الضعفاء وفيه أبو الزبير وكان يدلس، وقد رواه بالعنعنة .

(١٩٥٥) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٨٥٢) .

(١٩٥٦) **خبر موقوف** .

(١٩٥٧) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ١٨٢ ، ١٨٣)، ومسلم (٢٩٠٩) ، والحميدى (١٠٤٦) ، وأحمد (٢ / ٢٢٠) ، والنسائى (٥ / ٢١٦) ، والبغوى (٢٠٠٨) في شرح السنة .

(١٩٥٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ١٨٣) ، وأحمد (١ / ٢٢٨) ، وأبو نعيم (٨ / ٣٨٧) في الحلية ، وابن حبان (٨ / ٢٦٥) .

«كأنى به أسود أفحج يقلعها حجرا حجراً ،الفحج : تباعد ما بين الفخذين .

١٩٥٩- وفى حديث حذيفة الطويل عنه ﷺ «كأنى بحبشي أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن ، وأصحابه ينقضونها حجراً حجراً ويتناولونها حتى يرموا بها إلى البحر يعنى الكعبة» ذكره أبو الفرج بن الجوزى وهو حديث فيه طول .

١٩٦٠- وقال أبو عبيدة القاسم بن سلام فى حديث على عليه السلام «استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه ، فكأنى برجل من الحبشة أصعل أصمع أحمش الساقين قاعد عليها وهى تهدم» .

قال : حدثنا يزيد بن هارون ،عن هشام بن حسان ، عن حفصة ، عن أبى العالية ، عن على.قال الأصمعى : قوله :«أصعل» هكذا يروى ، فأما كلام العرب فهو صعل بغير ألف وهو الصغير الرأس وكذلك الحبشة كلهم ، قال: والأصمع الصغير الأذن يقال منه رجل أصمع وامرأة صمعاء ، وكذلك غير الناس .

١٩٦١- أبو داود الطيالسى،عن أبي هريرة(رضى الله عنه)،عن النبى ﷺ :«يبايع لرجل بين الركن والمقام وأول من يستحل هذا البيت أهله فإذا استحلوه فلاتسأل عن هلكة العرب ، ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابًا لا يعمر

(١٩٥٩) **حديث موضوع** . فيه أبو نعيم النخعى ، أحد الكذابين ، وسيأتى الكلام عليه فى رقمى (١٩٨٥)،(١٩٨٦) .

(١٩٦٠) **إسناده منقطع . وهو من أنواع الضعيف .**

فى سنده أبو العالية ، رفيع بن مهران ، لم يسمع من على وإن أدركه كما قال شعبة ، انظر : التهذيب (٣ / ٢٨٥) .

(١٩٦١) **حديث صحيح** . أخرجه الطيالسى (٢٧٧٣) ، وأحمد (٢ / ٢٩١ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٥١) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ٥٢ ، ٥٣) ، وابن حبان (٨ / ٢٩٢) ، والحاكم (٤ / ٤٥٢) وقال الهيثمى في المجمع (٣ / ٢٩٨) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

بعده أبداً وهم الذين يستخرجون كنزه » . ذكر الحليمي فيما ذكر أنه يكون في زمن عيسى عليه (الصلاة و)السلام وأن الصريخ يأتيه بأن ذا السويقتين الحبشي قد سار إلى البيت لهدمه ، فيبعث إليه عيسى عليه (الصلاة و)السلام طائفة من الناس ما بين الثمان إلى التسع .

١٩٦٢- وذكر أبو حامد في كتاب مناسك الحج له وغيره ،ويقال : لا تغرب الشمس يوماً إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ، ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد ، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة ليس فيها أثر ، وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحججها أحد ، ثم يرتفع القرآن من المصاحف فيتصبح الناس فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف ، ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة واحدة ، ثم ترجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ، ثم يخرج الدجال، وينزل عيسى ابن مريم عليه (الصلاة و)السلام فيقتل الدجال، والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب (يتوقع) ولادتها .

١٩٦٣- وفي الخبر : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن (يرفع) فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة .

قال المؤلف رحمه الله: وقيل : إن خرابه يكون بعد رفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف ، وذلك بعد موت عيسى عليه السلام وهو الصحيح في ذلك على ما يأتي بيانه .(والله أعلم).

● ● ●

(١٩٦٢) الإحياء (١ / ٢٤٣) ولا سند لهذا الكلام .

(١٩٦٣) **حديث صحيح** . أخرجه الحاكم (١ / ٤٤١) وصححه وأقره الذهبي ، وأخرجه ابن حبان (٨ / ٢٦٥) ، ورواه البزار ، والطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات . قاله الهيثمي في المجمع (٣ / ٢٠٦) ، وانظر : السلسلة الصحيحة (١٤٥١) .

فصل

١٩٦٤- ثبت في الصحيح الدعاء للمدينة والحث على سكناها . فقال رسول الله ﷺ: « يأتي على الناس (زمان)يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلم إلى الرخاء ، هلم إلى الرخاء ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، والذى نفسي بيده لا يخرج أحد منهم رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه إلا أن المدينة كالكير[1604] تخرج الخبث . لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد » رواه أبو هريرة وخرجه مسلم .

١٩٦٥- خرج عن (سعد) بن أبى وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء » .

١٩٦٦- ونحوه عن أبي هريرة رضى الله عنه، ومثل هذا كثير ،وهو خلاف ما تقدم ، وإذا كان هذا فظاهره التعارض وليس كذلك ، فإن الحض على سكناها ربما كان عند فتح الأمصار ووجود الخيرات بها ، كما جاء فى حديث سفيان بن أبى زهير.قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:«تفتح اليمن فيأتى قوم يعيشون فيتحملون[1605] بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو

(١٩٦٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٣٨١) ، وابن حبان (٦ / ١٩) برقم (٣٧٢٦) بلفظه ، وهو عند أصحاب الأصول الستة مختصراً .

1604- **الكير** : آلة : من جلد يستخدمه الحداد لإشعال ناره .

(١٩٦٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٣٨٧) ، وأحمد (٢ / ٣٥٧) ، وابن ماجه (٣١١٤) ، وابن حبان (٦ / ٢٠) ، والبغوى (٤ / ٢٠) في شرح السنة ، وأبو نعيم في الحلية (٩ / ٤٢) ، والجندى فى « فضائل المدينة » برقم (٢٦) ، (٢٧) ، (٢٨) ، (٢٩) من حديث سعد بن أبى وقاص وأبي هريرة رضى الله عنهما .

وقد أخرجه البخارى (١٨٧٧) بلفظ : « لا يكيد أهل المدينة » فذكره .

(١٩٦٦) **حديث صحيح** . أخرجه مالك (٨٨٧) في الموطأ ، والبخارى (٣ / ٢٧) ومسلم (١٣٨٨) ، والحميدى (٨٦٥) ، وأحمد (٥ / ١٢٩ ، ٢٢٠) ، وعبد الرزاق (١٧١٥٩) فى مصنفه ، والبغوى (٢٠١٨) في شرح السنة .

1605- **يتحملون** : يرتحلون .

كانوا يعلمون ، ثم تفتح الشام فيأتي قوم يعيشون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح العراق فيأتي قوم يعيشون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » رواه الأئمة واللفظ لمسلم فحض ﷺ على سكناها حين أخبر بانتقال الناس عنها عند فتح الأمصار ، لأنها مستقر الوحي وفيها مجاورته ، ففي حياته صحبته ، ورؤية وجهه الكريم ، وبعد وفاته مجاورة جدثه الشريف ، ومشاهدة آثاره العظيمة .

١٩٦٧- ولهذا قال : « لا يصبر أحد على لأوائها[1606] وشدتها إلا كنت شفيعاً أو شهيداً له يوم القيامة » .

١٩٦٨- وقال : « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن مات بها، ثم إذا تغيرت الأحوال، واعتورتها الفتن والأهوال كان الخروج منها غير قادح[1607] والانتقال منها حسناً غير قادح » .

● ● ●

فصل

١٩٦٩- وأما قوله : « من أراد أهل المدينة بسوء » فذلك محمول على

(١٩٦٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٣٧٨) ، وأحمد (٢ / ٣٩٧ ، ٤٣٩) ، والترمذي (٣٩١٣) ، وابن حبان (٦ / ٢١) ، والبغوي (٢٠١٩) في شرح السنة .

1606- **لأوائها** : ضيق المعيشة وشدة المشقة .

(١٩٦٨) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٧٤ ، ١٠٤) ، وابن أبي شيبة (١٢ / ١٧٩) ، والترمذي (٣٩١٧) ، وقال : حسن صحيح ، وابن حبان (٦ / ٢١) ، والبغوي في شرح السنة (٢٠٢٠) .

1607- **قادح** : القدح العيب . والمراد : أن من خرج من المدينة مضطرًا جرت عليه الشفاعة كما لو كان من أهلها، لأنه لم يخرج بإرادته .

زمانه وحياته ، كما في الحديث الآخر : « لا يخرج أحد منهم رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه » وقد خرج منها بعد موته ﷺ من الصحابة من لم يعوضها الله خيراً منه ، فدل على أن ذلك محمول على حياته ، فإن الله تعالى كان يعوض أبداً رسوله ﷺ خيراً ممن رغب عنه وهذا واضح ، ويحتمل أن يكون قوله : أذابه الله كناية عن إهلاكه في الدنيا قبل موته ، وقد فعل الله (تعالى) ذلك بمن غزاها وقاتل أهلها كمسلم بن عقبة إذ أهلكه الله عند منصرفه عنها إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير . (ابتلاه) الله بالماء الأصفر في بطنه، فمات بقديد بعد الوقعة بثلاث (ليال) .

١٩٧٠– وقال الطبرى : مات بهرشى وذلك بعد الوقعة بثلاث ليال ، وهرشى جبل من بلاد تهامة على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة[1608] ، وكإهلاك يزيد بن معاوية إثر إغرائه أهل المدينة حرم النبى المختار وقتله بها بقايا المهاجرين والأنصار ، فمات بعد هذه الوقعة ، وإحراق الكعبة بأقل من ثلاثة أشهر ، ولأنه توفى بالذبحة وذات الجنب[1609] فى نصف ربيع الأول بحوارين من قرى حمص ، وحمل إلى دمشق وصلى عليه ابنه خالد . وقال المسعودى : صلى عليه ابنه معاوية ودفن فى مقبرة باب الصغير ، وقد بلغ سبعاً وثلاثين سنة فكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر واثنى عشر يوماً.

● ● ●

1608– **الجحفة** : مكان قرب المدينة المنورة .

1609– **ذات الجنب** : علة صعبة تصيب الإنسان داخل جنبه .

فصل

١٩٧١- وأما قوله : « تتركون المدينة » حدثنا المخاطب فمراده غير المخاطبين ، لكن نوعهم من أهل المدينة،أو نسلهم ، وعلى خير ما كانت عليه فيما قبل ، وقد وجد هذا الذى قاله النبي ﷺ وذلك أنها صارت بعده ﷺ معدن الخلافة وموضعها ، ومقصد الناس ، وملجأهم ، ومعقلهم ،حتى تنافس الناس فيها، وتوسعوا فى خططها ، وغرسوا ، وسكنوا منها ما لم يسكن قبل ، وبنوا فيها وشيدوا،حتى بلغت المساكن أهاب ،فلما انتهت حالها كمالاً وحسنًا تناقص أمرها إلى أن أقفرت جهاتها بتغلب الأعراب عليها وتوالى الفتن فيها ، فخاف أهلها ، وارتحلوا عنها ، وصارت الخلافة بالشام ، ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المزى فى جيش عظيم من أهل الشام ، فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم ، وقتلهم بحرة المدينة قتلاً ذريعاً ، واستباح المدينة ثلاثة أيام ، فسميت وقعة الحرة لذلك ،وفيه يقول الشاعر :

فإن تقتلونا يوم حرة واقم فإنا على الإسلام أول من قتل

وكانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا لذى الحجة سنة ثلاث (وستين) ، ويقال لها حرة زهرة ، وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من مسجد رسول الله ﷺ فقتل بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبع مائة . وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان ، وقتل بها من حملة القرآن سبعمائة رجل من قريش ، وسبعة وتسعون قتلوا جهراً ظلماً فى الحرب وصبراً .

١٩٧٢- وقال الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم فى المرتبة الرابعة:

وجالت الخيل في مسجد رسول الله ﷺ وبالت وراثت[1610] بين القبر والمنبر ، أدام الله تشريفها ، وأكره الناس على أن يبايعوا ليزيد ، على أنهم عبيد له إن شاء باع ، وإن شاء أعتق ، وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة ، البيعة على حكم القرآن والسنة ، فأمر بقتله ، فضربت عنقه صبراً .

وذكر الإخباريون أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها لعوافي[1611] الطير والسباع كما قال ﷺ ، ثم تراجع الناس إليها، وفي حال خلوها غدت الكلاب على سوارى المسجد ، والله أعلم .

١٩٧٣- وذكر أبو زيد عمر بن شبة قال : حدثنا صفوان عن شريح ابن عبيد أنه قرأ كتاباً بالكعبة : ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهى مذللة حتى تبول السنانير[1612]على قطائف الخزما يروعها شيء ، وحتى تخرق الثعالب فى أسواقها ما يروعها شيء ، وأما قوله فى الراعيين حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجهيهما، فقيل سقطا ميتين .

١٩٧٤- قال علماؤنا : وهذا إنما يكون فى آخر الزمان، وعند انقراض الدنيا، بدليل ما قال البخارى فى هذا الحديث : آخر من يحشر راعيان من مزينة . وقيل : معناه آخر من يموت فيحشر ، لأن الحشر بعد الموت ، ويحتمل أن يتأخر حشرهما لتأخر موتهما .

قال الداودى أبو جعفر أحمد بن نصر فى شرح البخارى له : وقوله فى الراعيين ينعقان بغنمهما ، يعنى : يطلبان الكلأ .

1610- **راثت** : أى ألقت روثها وهو رجيعها الذى تلقيه وراء حافرها .

611- **العوافى** : العوافى من الطير التى تحوم حول الجيفة .

(١٩٧٣) إسناده صحيح إلى شريح . والخبر مقطوع .

1612- **السنانير**: مفردها السنور حيوان أليف من الفصيلة السنورية ، من خير مأكله الفأر.

وقوله : وحشا يعنى خالية ، وقوله ثنية الوداع موضعاً قريباً من المدينة مما يلى مكة .

وقوله : خرا على وجهيهما ، يعنى:أخذتهما الصعقة حين النفخة الأولى وهو الموت .

وقوله : آخر من يحشر ،يعنى: أنهما بأقصى المدينة فيكونان فى أثر من يبعث منها ليس أن بعض الناس يخرج بعد بعض من الأجداث إلا بالشيء المتقارب يقول الله تعالى : ﴿ **إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون** ﴾ (1613).

١٩٧٥- وقول النبى ﷺ : « يصعق الناس فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدرى أفاق قبلى أو كان من الذين استثنى الله »

وقال شيخنا أبو العباس القرطبى : ويحتمل أن يكون معناه: آخر من يحشر إلى المدينة أى يساق إليها ، كما فى كتاب مسلم رحمه الله تعالى .

١٩٧٦- قال المؤلف رحمه الله : وقد ذكر ابن شبة خلاف هذا كله ، فذكر عن حذيفة بن أسيد قال : آخر الناس يحشر رجلان من مزينة يفقدان الناس ، فيقول أحدهما لصاحبه : قد فقدنا الناس منذ حين،انطلق بنا شخص بنى فلان، فينطلقان،فلا يجدان بها أحداً ،ثم يقول:انطلق بنا إلى المدينة ، فينطلقان ، فلا يجدان بها أحداً ، ثم يقول : انطلق بنا إلى منازل قريش ببقيع الغرقد، فينطلقان، فلا يريان إلا السباع والثعالب،فيوجهان نحو البيت الحرام .

1613- سورة : يس ، الآية : ٥٣ .

(١٩٧٥) **حديث صحيح** . سبق تخريجه .

١٩٧٧- وقد ذكر عن أبي هريرة قال: « آخر من يحشر رجلان : رجل من جهينة، وآخر من مزينة، فيقولان : أين الناس؟! فيأتيان المدينة فلا يريان إلا الثعلب ، فينزل إليهما ملكان، فيسحبانهما على وجهيهما حتى يلحقاهما بالناس » .

● ● ●

فصل

١٩٧٨- وأما قوله في حديث أبي هريرة : يبايع لرجل بين الركن والمقام ، فهو المهدي الذى يخرج في آخر الزمان، على ما نذكره أيضاً ، يملك الدنيا كلها . والله أعلم .

فروى أن جميع ملوك الدنيا كلها أربعة : مؤمنان وكافران . فالمؤمنان: سليمان بن داود، والإسكندر ، والكافران: نمروذ وبخت نصر ، وسيملكها من هذه الأمة خامس وهو المهدي .

● ● ●

باب في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه

١٩٧٩- مسلم عن أبي نضيرة قال: كنا جلوساً عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجيء قفيز[1614] ولا درهم إليهم. قلنا: من

1614- قفيز : مكيال كان يكال به قديمًا .

(١٩٧٧) حديث صحيح . أخرجه البخاري (١٨٧٤) ، وأحمد (٢ / ٢٣٤) .

(١٩٧٩) حديث صحيح . أخرجه مسلم (٢٩١٣) ، (٢٩١٤) ، وأحمد (٣ / ٥ ، ٣٨، ٣١٧ ، ٣٣٣) ، وابن حبان (٨ / ٢٤١) ، والبغوى (٤٢٨١) في شرح السنة .

أين؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذلك . ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى [1615]. قلنا من أين لك ذلك ؟قال : من قبل الروم ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ:« يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عداً»قيل لأبي نضرة وأبي العلاء تريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ قالا: لا .

١٩٨٠– أبو داود عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : «يكون اختلاف عند موت خليفة ،فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة،فيأتيه ناس من أهل مكة،فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام،فيخسف بهم البيداء[1616] بين مكة (والطائف)، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه ، ثم ينشر رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض ، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » .

١٩٨١– وذكر ابن شبة فقال : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا حماد بن (سلمة) قال : حدثنا أبو المهزم عن أبي هريرة(رضى الله عنه)قال: يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة،فيقتل المقاتلة ويبقر بطون

1615– المدى – مكيال لأهل الشام .

(١٩٨٠) **حديث ضعيف** .أخرجه أبو داود (٤٢٨٦) ، وأحمد (٦ / ٢١٠ ، ٣١٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٦٩) في مصنفه ، فيه عنعنة قتادة ، وربما دلس ، وجهالة أحد رواته ، وانظر الكلام عليه فى السلسلة الضعيفة (١٩٦٥) ، والعلل (٢٧٤٠) لابن أبي حاتم .

1616– البيداء : الصحراء .

(١٩٨١) **خبر ضعيف** . أخرجه عمر بن شبة في « أخبار المدينة » ، وفى سنده أبو المهزم ، يزيد بن سفيان ، وهو متروك .

النساء(1617) ويقولون للحبلى في البطن اقتلوا (صبابة) السوء ، (1618) فإذا علوا البيداء من ذى الحليفة، خسف بهم، فلايدرك أسفلهم أعلاهم ، ولا أعلاهم أسفلهم ، قال أبو المهزم : فلما جاء جيش ابن دلجة قلناهم، فلم يكونوا هم .

١٩٨٢- قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو ضمرة الليثى ، عن عبد الرحمن بن الحرب بن عبيد ، عن هلال بن طلحة الفهرى قال : قال كعب الأحبار : تجهز يا هلال ، قال:فخرجنا حتى إذا كنا بالعقيق ببطن المسيل دون الشجرة ، والشجرة يومئذ قائمة . قال : يا هلال إنى أجد صفة الشجرة في كتاب الله . قلت : هذه الشجرة؟ قال : فنزلنا فصلينا تحتها ثم ركبنا حتى إذا استوينا على ظهر البيداء قال يا هلال : إني أجد صفة البيداء ، قلت : أنت عليها قال : والذى نفسى بيده إن فى كتاب الله جيشاً يؤمون البيت الحرام فإذا استووا عليها نادى آخرهم أولهم :ارفقوا ، فخسف بهم وبأمتعتهم وأموالهم وذرياتهم إلى يوم القيامة ، ثم خرجنا حتى إذا انهبطت رواحلنا(1619) أدنى الروحاء قال: يا هلال إنى أجد صفة الروحاء . قال : قلت : الآن حين دخلنا الروحاء .

١٩٨٣- قال : وحدثنا أحمد بن عيسى قال : وحدثنا ابن عيسى قال : وحدثنا عبد الله بن وهب قال : وحدثني ابن لهيعة ، عن بشر بن محمد المعافرى قال : سمعت أبا فراس يقول : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : إذا

1617- **يقر بطون النساء** : يشق بطون النساء وهن أحياء فيلقين ما فيها من أحشاء وأجنة.

1681- **صبابة السوء** : البقية القليلة منهم .

(١٩٨٢) فيه من لم أجده ، والخبر من الإسرائيليات .

1919- **رواحلنا** : مفردها راحلة وهى الناقة النشيطة فى السير .

(١٩٨٣) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (ص / ١٧٧) وقال ابن لهيعة عن فلان المعافرى سماه ابن وهب قلت : لم أقف عليه .

اخسف الجيش بالبيداء، فهو علامة ظهور المهدي .

قلت : ولخروجه علامتان (أخريان) يأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى .

فصل

١٩٨٤- قوله : ثم سكت (هنية) بضم الهاء وتشديد الياء أي مدة يسيرة بتصغير(هنَّة) ، ويروى بهاءين . ورواه الطبرى هنيئة مهموز، وهو خطأ لا وجه له . فيه دلالة على صدق النبى ﷺ حيث أخبر عما سيكون بعد فكان . ومثله الحديث الآخر :«منعت العراق درهمها وقفيزها» الحديث . أى ستمنع، وأتى بلفظ الماضى فى الأخبار؛ لأنه ماض فى علم الله أنه سيكون كقوله عز من قائل ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾[1620] والمعنى أنه لا يجيء إليها كما جاء مفسراً فى هذا الحديث ، ومعناه- والله أعلم - سيرجعون عن الطاعة ويأبون من إذا ما (وظف)عليهم فى أحد الأمر ، وذلك أنهم يرتدون عن الإسلام، وعن أداء الجزية ، ولم يكن ذلك فى زمانه ، ولكن أخبر أنهم سيفعلون ذلك . وقوله « يحثى المال حثياً » قال ابن الأنبارى: أعلى اللغتين حثا يحثى ، وهو أصح وأفصح ، ويقال :حثا يحثو ويحثى وأحث بكسر الثاء وضمها كلها لمعنى اغرف بيديك .

● ● ●

بابٌ منه فى المهدى وخروج السفيانى عليه وبعثه الجيش لقتاله وأنه الجيش الذى يخسف به

١٩٨٥- روى من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال

1620 - سورة النحل: من الآية ١ .

(١٩٨٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٩٦) ، وأحمد (٢ / ٢٦٢) ، وأبو داود (٣٠٣٥) ، والبغوى (٢٧٥٤) في شرح السنة ، والبيهقى(٩ / ١٣٧)في سننه الكبرى.

* فى بعض النسخ : **هنيهة**.

(١٩٨٥)**حديث موضوع** . أخرجه ابن المنادى في « الملاحم » فيه أبو نعيم النخعى أحد =

رسول الله ﷺ : « وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فوره ذلك،حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشين : جيشاً إلى المشرق، وجيشاً إلى المدينة ، فيسير الجيش نحو المشرق ،حتى ينزل بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى: مدينة بغداد قال : فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ، ويفتضون[1621] أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون بها أكثر من ثلاثمائة كبش من ولد العباس ، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام ، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش على ليلتين فيقتلونهم حتى لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ، ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء ، بعث الله جبريل عليه (الصلاة و)السلام فيقول : يا جبريل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم ، وذلك قوله تعالى عز وجل : ﴿**ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب**﴾[1622] فلا يبقى منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير ، وهما من جهينة » ولذلك جاء القول : وعند جهينة الخبر اليقين .

١٩٨٦- قلت : حديث حذيفة هذا فيه طول ، وكذلك حديث ابن مسعود(و)فيه :أن عروة بن محمد السفياني يبعث جيشاً إلى الكوفة (فيه) خمسة عشر ألف فارس ، ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب إلى مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه ، فأما الجيش الأول فإنه يصل إلى

= المتهمين ، وسيأتي الكلام عليه في (١٩٩١) .

1621- **يفتضون** : يمزقون بكارتهن بعد الاعتداء عليهن .

1622- سورة سبأ من الآية : ٥١ .

(١٩٨٦)، (١٩٨٧) انظر السابق .

الكوفة،فيتغلب عليها، ويسبى من كان فيها من النساء والأطفال ويقتل الرجال، ويأخذ ما يجد فيها من الأموال ، ثم يرجع، فتقوم صيحة بالمشرق ، فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم،يقال له شعيب بن صالح ، فيستنقذ ما فى أيديهم من السبى ويرد إلي الكوفة ، وأما الجيش الثانى فإنه يصل إلى مدينة الرسول ﷺ فيقاتلونها ثلاثة أيام ، ثم يدخلونها عنوة، ويسبون ما فيها من الأهل والولد ثم يسيرون نحو مكة- أعزها الله -لمحاربة المهدى ومن معه ، فإذا وصلوا إلى البيداء، مسحهم الله أجمعين فذلك قول الله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾[1623] .

١٩٨٧- وقد ذكر خبر السفيانى مطولاً بتمامه أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى فى كتاب الملاحم له ، وأنه الذى يخسف بحيشه . قال : واسمه عتبة بن هند ، وهو الذى يقوم في أهل دمشق،فيقول: يا أهل دمشق أنا رجل منكم، وأنتم خاصتنا ، جدى معاوية بن أبى سفيان وليكم من قبل فأحسن وأحسنتم ، وذكر كلاماً طويلاً إلى أن ذكر كتابه إلى الجرهمى وهو على ما يليه من أرض الشام ، وأتى البرقى وهو على ما يليه من حد برقة وما وراء برقة من المغرب إلى أن قال : فيأتى الجرهمى فيبايعه، واسم الجرهمى : عقيل بن عقال ، ثم يأتيه البرقى،واسم البرقى: همام بن الورد ، ثم ذكر مسيره إلى أرض مصر وقتاله لملكها(فيقتتلون)على قنطرة الفرما أو دونها بسبعة أيام ، ثم ينصر أهل مصر وقد قتل منهم زهاء سبعين ألفا ونيفا ثم يصالحة أهل مصر، ويبايعونه فينصرف عنهم إلى الشام ، ثم ذكر تقديمه الأمراء من(المغرب) رجل من حضر موت ، ولرجل من خزاعة ، ولرجل من عبس ، ولرجل من ثعلبة ، وذكر عجائب، وأن جيشه الذى يخسف بهم تبتلعهم الأرض إلى أعناقهم

1623- سورة سبأ من الآية : ٥١ .

وتبقى رؤوسهم خارجة ، ويبقى جميع خيلهم ، وأموالهم ، وأثقالهم ، وخزائنهم ، وجميع مضاربهم ، والسبى على حاله إلى أن يبلغ الخبر الخارج بمكة ، واسمه محمد بن على من ولد السبط الأكبر الحسن بن على ،فيطوى الله تعالى له الأرض، فيبلغ البيداء من يومه ،فيجد القوم أبدانهم داخلة فى الأرض، ورؤوسهم خارجة، وهم أحياء،فيحمد الله عز وجل هو وأصحابه، وينتحبون[1624] بالبكاء ، ويدعون الله عز وجل ، ويسبحونه، ويحمدونه على حسن صنيعه إليهم ، ويسألونه تمام النعمة والعافية ، فتبلعهم الأرض من ساعتهم يعنى أصحاب السفيانى ، ويجد الحسنى العسكر على حاله، والسبى على حاله ، وذكر أشياء كثيرة ، الله أعلم بصحتها أخذها من كتاب دانيال فيما زعم .

١٩٨٨- قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : ودانيال نبى من أنبياء (بنى)إسرائيل ،كلامه عبرانى ، وهو على شريعة موسى بن عمران،وكان قبل عيسى ابن مريم بزمان ، ومن أسند مثل هذا إلى نبى عن غير ثقة، أو توقيف من نبينا ﷺ ،فقد سقطت عدالته،إلا أن يبين وضعه،لتصح أمانته، وقد ذكر فى هذا الكتاب من الملاحم ، وما كان من الحوادث، وسيكون ، وجمع فيه التنافي والتناقض بين الضب[1625] والنون[1626] ، وأغرب فيما أغرب في روايته عن ضرب من الهوس والجنون ،وفيه من الموضوعات ما يكذب آخرها أولها، ويتعذر على المتأول لها تأويلها ، وما يتعلق به جماعة الزنادقة من تكذيب الصادق المصدوق محمد ﷺ أن فى سنة ثلاثمائة يظهر الدجال من

1624- **ينتحبون** : يجتهدون فى البكاء .

1625- **الضب** : حيوان من جنس الزواحف غليظ الجسم خشنه .

1626- **النون** : الحوت .

يهودية أصبهان ، وقد طعنا في أوائل سبعمائة في هذا الزمان وذلك شيء ما وقع ولا كان ومن الموضوع فيه، المصنوع ، والتهافت الموضوع ،الحديث الطويل الذى استفتح به كتابه ، فهلا اتقى الله وخاف عقابه ، وأن من أفضح فضيحة في الدين نقل مثل هذه الإسرائيليات عن المتهودين ، فإنه لا طريق فيما ذكر عن دانيال إلا عنهم ، ولا رواية تؤخذ في ذلك إلا منهم .

١٩٨٩- وقد روى البخارى في تفسير سورة البقرة ، عن أبي هريرة (رضى الله عنه) ، قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام . فقال رسول الله ﷺ:« لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم ، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا » .

١٩٩٠- وقد ذكر في كتاب (الاعتصام) أن ابن عباس قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزله الله على رسوله أحدث شيء تقرؤونه محضا لم يشب؟! وقد حدثكم:(أن) أهل الكتاب بدلوا كلام الله وغيروه ، وقد كتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا : هذا من عند الله ،ليشتروا به ثمناً قليلاً ، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا ، والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذى أنزل عليكم .

١٩٩١- قال ابن دحية رضى الله عنه : وكيف يؤمن من خان الله، وكذب عليه،وكفر،واستكبر، وفجر، وأما حديث الدابة فقد نطق بخروجها

(١٩٨٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ٢٣٧) ، (٦ / ٢٥) ، والبغوى (١٢٥) في شرح السنة ، والبيهقى (١٠ / ١٦٣) في سننه الكبرى .

(١٩٩٠) **خبر صحيح** . أخرجه البخارى (٧٣٦٣) ، والبيهقى (٨ / ٢٤٩)في سننه.

(١٩٩١) **حديث موضوع** . انظر رقم (١٩٨٥) .

وقد أخرجه الخطيب (١ / ٣٨) في تاريخه مقتصراً على طرفه الأول من طريق عمر بن يحيى عن سفيان بمثله .

وفيه عمر بن يحيى ،وهو من المتروكين ، كما في الميزان (٣ / ٢٣٠) .

القرآن، ووجب التصديق بها والإيمان . قال الله تعالى : ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)** ﴾[1627] ، وكنت بالأندلس قد قرأت أكثر من كتب المقرئ الفاضل أبي عمر عثمان بن سعيد بن عثمان توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة فمن تآليفه : كتاب السنن الواردة بالفتن وغوائلها، والأزمنة وفسادها، والساعة وأشراطها ، وهو مجلد مزج فيه الصحيح بالسقيم، ولم يفرق فيه بين نسر(*) وظلم ، وأتى بالموضوع، وأعرض عما ثبت من الصحيح المسموع ، فذكر الدابة في الباب الذى نصه:(باب ما روى أن الوقعةالتي تكون بالزوراء وما يتصل بها من الوقائع والآيات والملاحم والطوام)، وأسند ذلك عن عبد الرحمن ، عن سفيان الثورى ، عن قيس بن مسلم ،عن ربعى بن خراش ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :« تكون وقيعة بالزوراء » قالوا : يا رسول الله،وماالزوراء ؟ قال :«مدينة بالمشرق بين أنهارها، يسكنها شرار خلق الله، وجبابرة من أمتى تعذب أربعة أصناف من العذاب . ثم ذكر حديث خروج السفياني فى ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتى دمشق ، ثم ذكر خروج المهدى قال : واسمه أحمد بن عبد الله ، وذكر خروج الدابة . وقال : قلت يا رسول الله : وما الدابة ؟ قال : ذات وبر وريش عظمها ستون ميلاً ليس يدركها طالب،ولا يفوتها هارب ، وذكر يأجوج ومأجوج، وأنهم ثلاثة أصناف : صنف مثل الأرز الطوال ، وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع فى عشرين ومائة ذراع فى عشرين ومائة ذراع هم الذين لا يقوم لهم الحديد ، وصنف يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى » .

وهذه الأسانيد عن حذيفة في عدة أوراق ظاهرة الوضع والاختلاف ، وفيها

1627– سورة :النمل من الآية : ٨٢، وما بين المعكفين زيادة فى المخطوطة.

(*) كذا بالأصل ولا معنى لها ، ولعلها صحفت عن كلمة أخرى.

ذكر مدينة يقال لها (المقاطع) وهى على البحر الذى لا يحمل جارية(يعنى السفن – قيل:يا رسول الله ، ولما لا يحمل جارية ؟)قال:لأنه ليس له قعر إلى أن قال حذيفة: قال عبد الله بن سلام : والذى بعثك بالحق إن صفة هذه فى التوراة طولها ألف ميل ، وعرضها خمسمائة ميل ، قال رسول الله ﷺ:«لها ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب منها مائة ألف مقاتل » قال الحافظ أبو الخطاب رضى الله عنه : ونحن نرغب عن تسويد الورق بالموضوعات فيه ، ونثبت الصحيح الذى يقربنا من إله الأرضين والسموات، فعبد الرحمن الذى يرويه عن الثورى هو ابن هانئ أبو نعيم النخعى الكوفي قال يحيى بن معين : كذاب ، وقال أحمد : ليس بشيء ، وقال(أبو أحمد بن عبدى): عامة ما يرويه لايتابعه الثقات عليه ، وقد رواه عن الثورى عمر بن يحيى بالسند المذكور آنفًا، وقال : « تعذب بأربعة أصناف بخسف ومسخ وقذف » قال البرقانى : ولم يذكر الرابع (وعمر) ابن يحيى متروك الحديث .

١٩٩٢– وقد روى حديث الزوراء محمد بن زكريا الغلابي ، وأسند عن على رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ وقال : أما إن هلاكها على يد السفيانى كأنى والله بها قد صارت خاوية على عروشها ، ومحمد بن زكريا الغلابى قال أبو الحسن الدار قطنى : كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ، وعظم هذه الدابة المذكورة ، وطول يأجوج ومأجوج على تلك الصورة يدل على وضع هذا الحديث بالتصريح ، ويقطع العاقل بأنه ليس بصحيح ، لأن مثل هذا القدر فى العظم والطول يشهد على كذب واضعه فى المنقول ، وأى مدينة تسع طرقاتها دابة عرضها ستون ميلاً ارتفاعاً، وأى

سبيل يضم يأجوج ومأجوج ، وأحدهم طولاً وعرضاً مائتان وأربعون ذراعاً .
ولقد اجترأ هذا الفاسق على الله العزيز الجبار بما اختلقه على نبيه المختار ، فقد صح عنه بإجماع من أئمة الآثار أنه قال : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ثم يطرق إلينا تكذيب اليهود لنا فيما نقلناه عن توراتهم (أنه سيء ولم يكن سر اتهم يحملون أقوالنا الصادقة عن المحال) ويكذبوننا بسبب ذلك في كل حال .

١٩٩٣ – مسلم ، عن أم سلمة سئلت عن الجيش الذى يخسف به، وكان ذلك في أيام ابن الزبير،فقالت:قال رسول الله ﷺ: « يعوذ بالبيت عائذ فيبعث(الله) إليه بعثاً ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم ، فقلت يا رسول الله وكيف(بمن) كان كارهاً ؟ قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » وقال: أبو جعفر : هى بيداء المدينة . وقال : عبد العزيز ابن رفيع : إنما قال ببيداء من الأرض قال :كلا إنها والله لبيداء المدينة .

١٩٩٤ – وعن عبد الله بن صفوان قال : أخبرتنى حفصة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليؤمن[1628] هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادى أولهم آخرهم ، ثم يخسف بهم، فلا يبقى منهم إلا الشريد الذى يخبر عنهم » أخرجه ابن ماجه وزاد . فلما جاء جيش الحجاج ظننا أنهم هم،فقال رجل : أشهد أنك لم تكذب على حفصة، وإن حفصة لم تكذب على رسول الله ﷺ .

١٩٩٥ – وعنه عن أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال : « سيعوذ بهذا

(١٩٩٣) **حديث صحيح** .أخرجه مسلم (٢٨٨٢) ، وأحمد (٦ / ٢٩٠) ، وابن أبى شيبة(١٥ / ٤٤)والحاكم(٤ / ٤٢٩).

(١٩٩٤) **حديث صحيح**، أخرجه مسلم (٢٨٨٣) ، وأحمد (٦ / ٢٨٦) والحميدى (٢٨٦) ، والنسائى (٥ / ٢٠٧) ، وابن ماجه (٤٠٦٣) .

1628– يؤمن : يقصده ويتوجه ناحيته .

(١٩٩٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٨٨٣) ، وانظر السابق.

البيت، يعني: الكعبة، قوم ليس لهم منعة، ولا عدد، ولا عدة، يبعث إليهم جيش ،حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض ،خسف بهم » قال يوسف بن ماهك: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة. قال عبد الله بن صفوان : أما والله ما هو بهذا الجيش .

● ● ●

فصل

١٩٩٦- قوله : ليس له منعة : بفتح الميم والنون أي جماعة يمنعونه، وهو مانع،وهوأكثر الضبط فيه ، ويقال : بسكون النون أيضاً أي :عزة وامتناع يمتنع بها اسم الفعلة من منع أو الحال بتلك الصفة أو مكان بتلك الصفة ، وأنكر أبو حاتم السجستاني إسكان النون، وليس في هذه الأحاديث أنه يخسف بأمتعتهم ، وإنما فيها أنه يخسف بهم . (والله أعلم) .

● ● ●

باب منه آخر في المهدي وذكر من يوطئ[1629] له ملكه

١٩٩٧- ابن ماجه ،عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :« يقتتل عند

1629- **يوطئ له ملكه** : يعده ويمهده له ليحكم من خلاله .

(١٩٩٧) **حديث صحيح** . دون قوله : « فإن فيها خليفة الله المهدي » .

١- أخرجه ابن ماجه (٤٠٨٤) ، وأحمد (٥ / ٢٧٧) ،والحاكم (٤ / ٤٦٣ - ٤٦٤) وصححه ، وأقره الذهبي .

في سنده عنعنة أبي قلابة ،وكان من المدلسين كما في الميزان (٢ / ٤٢٦) قال الألباني (٨٥) في الضعيفة : زيادة (خليفة الله) ليس لها طريق ثابت ولا ما يصلح أن يكون شاهداً لها فهي منكرة كما يفيده الذهبي . =

كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلا واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدى » . إسناده صحيح .

١٩٩٨- وخرج عن عبد الله بن الحارث بن جز الزبيدى قال : قال رسول الله ﷺ « يخرج ناس من المشرق، فيوطؤون للمهدى، يعنى : سلطانه-» .

١٩٩٩- وخرج أبو داود عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « يخرج رجل من وراء النهر، يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور ، يوطئ أو يمكن لآل محمد ﷺ وعليهم كما مكنت قريش للنبى ﷺ، وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال : إعانته » .

باب منه آخر فى المهدى وصفته واسمه وإعطائه ومكثه وأنه يخرج مع عيسى عليه [الصلاة و]السلام فيساعده على قتال الدجال

٢٠٠٠- أبو داود عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺقال: «يكون فى

= وله شاهد من حديث ابن مسعود (٤٠٨٢) عند ابن ماجه ، والحاكم (٤ / ٤٦٤)من طريقين أحدهما حسن فى الشواهد .

وانظر تعليق شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢ / ٤٦١) ، والسلسلة الضعيفة (٨٥).

(١٩٩٨) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٤٠٨٨) وفى سنده عمرو بن جابر ، ضعفه النسائى ، وقال أحمد : بلغنى أنه كان يكذب .

وفى سنده ابن لهيعة من الضعفاء .

(١٩٩٩) **حديث ضعيف** .أخرجه أبو داود (٤٢٩٠) قال : حدثت عن هارون بن المغيرة فذكره بسنده .

فيه انقطاع ، وفيه ابن أبى قيس صدوق له أوهام ، وأبو إسحاق السبيعى من المدلسين ، ولم يصرح بالتحديث .

(٢٠٠٠) **حديث حسن** . أخرجه الترمذى (٢٢٣٣) ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه=

أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع ، تنعم فيه أمتي نعمة لم يسمعوا بمثلها قط ،(حتى) تؤتى أكلها ولا تترك منهم شيئاً والمال يومئذ كرؤوس ، يقوم الرجل فيقول : يا مهدى، أعطنى ، فيقول : خذ » .

٢٠٠١- وخرج عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :« المهدى منى أجلى الجبهة أقنى[1630] الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فيملك سبع سنين » .

٢٠٠٢- وذكر عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن أبي هارون العبدى ، عن معاوية بن قرة، عن أبى الصديق الناجى ، عن أبى سعيد الخدري قال : «ذكر رسول الله ﷺ بلايا تصيب هذه الأمة،حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم ، فيبعث الله رجلاً من عترتى- أهل بيتى-فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلمًا،يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدع السماء شيئاً من قطرها إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئًا إلا أخرجته،حتى تتمنى الأحياء أن لاموات.يعيش فى ذلك سبع

= (٤٠٨٣) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٩٦) في مصنفه .

وفى سنده زيد العمى من الضعفاء ، ولكن له متابعات .

فقد أخرجه ابن أبى شيبة (١٥ / ١٩٦) ، والحاكم (٤ / ٤٥٤) من طريق داود بن أبى هند عن أبي نضرة عن أبى سعيد بلفظ : « يخرج في آخر الزمان خليفة » فذكره مختصراً ،وأخرجه ابن أبي شيبة (١٥ / ١٩٦) من طريق الأعمش عن عطية عن أبى سعيد به مختصراً ، وفيه عنعنة الأعمش ، وهو مدلس وعطية هو العوفى من الضعفاء وأصله عند مسلم سبق تخريجه .

1630- **أقنى الأنف** : القنا فى الأنف طوله ، دقة أرنبته مع حدب فى وسطه .

(٢٠٠١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ١٧) ، وأبو داود (٤٢٨٥) ، والحاكم (٤ / ٥٥٧) من طريقين بمجموعهما يصح الحديث وله شواهد .

(٢٠٠٢) **حديث حسن** : أخرجه عبد الرزاق (٢٠٧٧٠) فى مصنفه والحاكم (٤ / ٤٦٥) وسنده ضعيف جداً ، فيه أحد المتروكين ، وعمارة بن جوين ، أبو هارون العبدى ، لكنه روى من طرق أخرى عديدة عن أبى سعيد تراجع فى رقم (٢٠٠٠) .

سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين » .

ويروى هذا من غير وجه عن أبي سعيد الخدري وأبو داود .

٢٠٠٣- وعن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، قال زائدة في حديثه لطول الله ذلك اليوم ،حتى يبعث فيه رجلاً من أمتي أو من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي ،واسم أبيه اسم أبي » خرجه الترمذي بمعناه وقال : حديث حسن صحيح .

٢٠٠٤- وفي حديث حذيفة الطويل مرفوعاً « فلو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتيهم رجل من أهل بيتي ، تكون الملائكة بين يديه ويظهر الإسلام » .

٢٠٠٥- وخرج الترمذي ، عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا ﷺ(حدث) فسألنا النبي ﷺ قال:« إن في أمتي المهدي، يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً» - زيد للشك (قال):قلنا:وما ذاك؟ قال: «يجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله » قال : هذا حديث حسن .

٢٠٠٦- وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث محمد بن الحنفية ، عن أبيه

(٢٠٠٣) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (١ / ٣٧٧)، (٤٣٠) ، وأبو داود (٤٢٨٣) ، والترمذي (٢٣٣١) وقال : حسن صحيح، وابن ماجه (٢٧٧٩) وابن أبي شيبة (١٥ / ١٩٨) وابن حبان (٧ / ٧٦٥) والحاكم (٤ / ٤٤٢) وصححه وأقره الذهبي ، وأبو نعيم في الحلية (٥ / ٧٥) ، والطبراني (١٠٢٠٨) في الكبير ، وفي الصغير (٢ / ١٤٨) .
وفي الباب عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما .

(٢٠٠٤) **حديث موضوع** . سبق تخريجه برقم (١٩٨٥) .

(٢٠٠٥) **حديث حسن** . سبق برقم (٢٠٠٠) .

(٢٠٠٦) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (١ / ٨٤) ، وابن ماجه (٤٠٨٥) ،وابن أبي شيبة (١٥ / ١٩٧) ، والعقيلي (٤ / ٤٦٦) ،وأبو نعيم:(٣ / ١٧٧) في الحلية ، وابن عدي (٧ / ٨٥) في الكامل وقال أبو نعيم : رواه ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، قلت ابن الحنفية صدوق .

على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المهدى منا أهل البيت، يصلحه الله عز وجل فى ليلة أو قال : فى يومين » .

● ● ●

فصل

٢٠٠٧- وقع في كتاب الشهاب : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، ولا مهدى إلا عيسى ابن مريم » .

قلت : خرجه ابن ماجه في سننه ، قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي قال :حدثني محمد بن خالد الجندى ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزداد الأمر إلا شدة » فذكره . قال ابن ماجه لم يروه إلا الشافعي .

٢٠٠٨- قال المؤلف رحمه الله : وخرجه أبو الحسين الآجرى قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد البرذعي في المسجد الحرام : حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصرى فذكره . فقوله:« ولا مهدى إلا عيسى» يعارض أحاديث

(٢٠٠٧) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٩) ، وأبو نعيم (٩ / ١٦١) فى الحلية ، وقال : غريب ، والحاكم (٤ / ٤٤٠ - ٤٤١) ، فيه الجندى من المجهولين ، وعنعنة الحسن ، وهو مدلس .

وقد أخرجه الطبرانى (١٩ / ٣٥٧) في الكبير من غير زيادة « لا مهدى إلا عيسى » .

وسنده ضعيف ، فيه عنعنة الحسن ، وعنعنة قتادة ، وكان ربما دلس .

هذا من حديث معاوية ،ومن حديث أبى أمامة أخرجه ابن عدى (٦ / ٤٠٦) في الكامل من غير الزيادة المشار إليها ، وفى سنده معاوية بن صالح صدوق له أوهام ، والعلاء بن الحارث صدوق اختلط .

وهذا يوضح أن زيادة « لا مهدى إلا عيسى » منكرة ، وأن الحديث يرتقي إلى الحسن بدونها فلبعض أطرافه شواهد ، والله أعلم .

(٢٠٠٧) حديث ضعيف .أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٩)أبو نعيم (٩ / ١٦١) فى الحلية .

(٢٠٠٨) ، (٢٠٠٩) **الظر السابق** .

هذا الباب فقيل : إن هذا (الحديث لا يصح ، لأنه انفرد بروايته محمد بن خالد) :والجندى هذا مجهول ، واختلف عليه فى إسناده قتادة يرويه عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن النبى ﷺ مرسلاً مع ضعف أبان ، وتارة يرويه عن أبان،بن صالح عن الحسن عن النبى ﷺ مرسلاً مع ضعف أبان بن وتارة يرويه عن أبان صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ بطوله، فهو منفرد به مجهول عن أبان وهو متروك عن الحسن منقطع والأحاديث عن النبى ﷺ فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابته أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه.

٢٠٠٩– قلت : ونور ضريحه ، وذكر أبو الحسن على بن المفضل المقدسى شيخ أشياخنا محمد بن خالد الجندى،روى عن أبان بن صالح ، عن الحسن البصرى ، وروى فيه الإمام بن إدريس الشافعى ،رضى الله عنه،وهو راوى حديث : « لا مهدى إلا عيسى ابن مريم » وهو مجهول ، وقد وثقه يحيى بن معين روى له ابن ماجه . قال أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبرى السجزى : قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ،يعنى:المهدى ، وأنه من أهل بيته ، وأنه سيملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً،يخرج مع عيسى عليه السلام ، فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين ، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى صلوات الله عليه يصلى خلفه فى طول من قصته وأمره .

قلت : ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام : « ولا مهدى إلا عيسى » أى لا مهدى كاملاًمعصوماً إلا عيسى ، وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض . (والحمد لله) .

● ● ●

باب منه في المهدي ومن أين يخرج؟ وفي علامة خروجه وأنه يبايع مرتين ويقاتل السفياني ويقتله

٢٠١٠- تقدم من حديث أم سلمة وأبى هريرة أن المهدى يبايع بين الركن والمقام ، وظاهر أنه لم يبايع وليس كذلك ، فإنه روى من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة أنه يخرج فى آخر الزمان من المغرب الأقصى يمشى النصر بين يديه أربعين ميلاً راياته بيض وصفر ،فيها رقوم(1631)،فيها اسم الله الأعظم مكتوب : فلا تهزم له راية ، وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له:(ماسة)* من قبل المغرب ، فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾(1632) الحديث بطوله وفيه : « فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة وهو بين الركن والمقام ، وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الأولى التى بايعه الناس بالمغرب ، ثم إن المهدى يقول : أيها الناس ، اخرجوا إلى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أمراً ، فيخرج المهدى ، ومن معه من المسلمين من مكة إلى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيانى وكل من معه من كلب ، ثم يتبدد جيشه، ثم يوجد عروة السفيانى على أعلى شجرة على بحيرة طبرية ، والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة أو بتكبيرة أو بصيحة » .

٢٠١١- فيروى عن حذيفة أنه قال : قلت يا رسول الله ، كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون ؟ فقال النبى ﷺ :« إنما إيمانهم على ردة لأنهم خوارج ويقولون برأيهم أن الخمر حلال ومع ذلك أنهم يحاربون الله ،

1631-الرقوم : أى علامات تعرف بها الرايات وأصله من :رقمت الشيء : أعلمته بعلامة تميزه عن غيره كالكتابة ونحوها

1632- سورة المجادلة من الآية : ٢٢

(٢٠١٠) سبق تخريجه برقم (١٩٨٦) .

* وفى بعض النسخ ما سنة .

(٢٠١١) حديث موضوع . سبق برقم (١٩٨٦) ، (١٩٨٧) .

قال الله تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾(1633) وذكر الحديث ، وسيأتى تمامه(إن شاء الله).

وخبر السفيانى خرجه عمرو بن عبيد في مسنده ، والله أعلم .

٢٠١٢–وروى من حديث معاوية بن أبى سفيان فى حديث فيه طول ، عن النبى ﷺ أنه قال : « ستفتح بعدى جزيرة تسمى بالأندلس فتغلب عليهم أهل الكفر ، فيأخذون من أموالهم وأكثر بلدهم يسبون نساءهم وأولادهم، ويهتكون الأستار، ويخربون الديار، ويرجع أكثر البلاد فيافى(1634) وقفاراً(1635)، وتنجلى أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون الجزيرة ولا يبقى إلا أقلها، ويكون فى المغرب الهرج والخوف ، ويستولي عليهم الجوع والغلاء ، وتكثر الفتنة ، ويأكل الناس بعضهم بعضًا ، فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى ، من أهل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهو المهدى القائم فى آخر الزمان، وهو أول أشراط الساعة » .

قلت : كل ما وقع فى حديث معاوية هذا فقد شاهدنا بتلك البلاد وعاينا معظمه إلا خروج المهدى .

٢٠١٣– ويروى من حديث شريك أنه بلغه أن قبل خروج المهدى تكسف الشمس فى رمضان مرتين والله أعلم .

٢٠١٤– وذكر الدار قطنى فى سننه قال: حدثنا أبو سعيد الإصطخرى

* وفى بعض النسخ ما سنة.

1633– سورة المائدة : الآية : ٣٣

(٢٠١٢) **حديث ضعيف** . ذكره المصنف بصيغة التضعيف ، ولم أقف عليه .

1634– **الفيافي** : مفردها : فيفاء ، وهى الصحراء الواسعة المستوية

1635– القفار :مفردها قفر وهى الأرض الخلاء التى لاماء فيها ولا نبات ولا كلأ .

(٢٠١٣) **إسناده معضل** . وهو من أنواع الضعيف .

(٢٠١٤) **خبر ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً** . أخرجه الدار قطنى (٢ / ٦٥) =

قال : حدثني محمد بن عبد الله بن نوفل : حدثنا عبيد بن يعيش : حدثنا يونس بن بكير ، عن عمر بن شمر ، عن جابر ، عن محمد بن علي: قال : «إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض » .

● ● ●

باب
ما جاء أن المهدي يملك جبل الديلم والقسطنطينية ويستفتح رومية وأنطاكية وكنيسة الذهب وبيان قوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾[1636] الآية .

٢٠١٥- ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله عز وجل، حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية » إسناده صحيح .

٢٠١٦- وروى من حديث حذيفة عن النبي ﷺ وفيه بعد قوله: ﴿ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[1637] ، ثم إن المهدي ومن معه من المسلمين يأتون إلى مدينة أنطاكية وهي مدينة عظيمة

= في سننه ، وفي سنده عمرو بن شمر ، وهو من المتروكين ، وقد اتهم بالكذب وفي سنده جابر الجعفي ، وهو من الضعفاء .

1636- سورة الإسراء من الآية : ٥.

(٢٠١٥) **حديث صحيح** . سبق برقم (٢٠٠٣) .

(٢٠١٦) **حديث موضوع** . أخرجه أبو عمرو الداني في سننه (ق ١٠٤) ، وانظر عقد الدرر (ص / ٨٤) ليوسف المقدسي ،وسبق الكلام على رجاله برقم (١٩٩١) .

1637- سورة المائدة من الآية : ٣٣.

على البحر ، فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات،فيقع سورها من البحر بقدرة الله عز وجل ، فيقتلون الرجال،ويسبون النساء والأطفال،ويأخذون الأموال، ثم يملك المهدى أنطاكية ويبنى فيها المساجد، ويعمر عمارة أهل الإسلام ، ثم يسيرون إلى الرومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب ، فيقتحمون القسطنطينية ورومية، ويقتلون بها أربعمائة ألف مقاتل،ويفتضون بها سبعين ألف بكر، ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الأموال ، ويقتلون الرجال ، ويسبون النساء والأطفال، ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الأموال التى كان المهدى أخذها أول مرة ، وهذه الأموال هى التى أودع فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس ، فوجد في بيت المقدس هذه الأموال، فأخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة إلى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها ما نقص منها شيئًا ،فيأخذ المهدى تلك الأموال،فيردها إلى بيت المقدس ، قال حذيفة:قلت : يا رسول الله ، لقد كان بيت المقدس عند الله عظيماً جسيم الخطر ،عظيم القدر،فقال رسول الله ﷺ:هو من أجل البيوت،ابتناه الله لسليمان بن داود عليهما(الصلاة و)السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد ، وذلك أن سليمان بن داود سخر الله له الجن ، فأتوه بالذهب والفضة من المعادن ، وأتوه بالجواهر ، والياقوت ، والزمرد ، من البحار، يغوصون كما قال الله تعالى ﴿كل بناء وغواص﴾[1638] فلما أتوه بهذه الأصناف بناه منها ، فجعل فيه بلاطاً من ذهب، وبلاطاً من فضة ، وأعمدة من ذهب ، وأعمدة من فضة، وزينه بالدر والياقوت والزمرد، وسخر الله تعالى له الجن حتى بنوه من هذه الأصناف . قال حذيفة : فقلت: يا رسول الله وكيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس ؟ قال رسول الله ﷺ :« إن بنى إسرائيل لما عصوا وقتلوا الأنبياء سلط الله عليهم بخت نصر

1638-- سورة ص من الآية : ٣٧

وهو من المجوس، فكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى :﴿ **فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا** [1639] **خلال الديار وكان وعداً مفعولاً** ﴾[1640] فدخلوا بيت المقدس، وقتلوا الرجال ، وسبوا النساء والأطفال، وأخذوا الأموال وجميع ما كان في بيت المقدس من هذه الأصناف ، واحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل ، وأقاموا يستخدمون بني إسرائيل، ويستملكونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام ، ثم إن الله عز وجل رحمهم، فأوحى الله إلى ملك من ملوك فارس أن يسير إلى المجوس في أرض بابل ،يستنفذ ما في أيديهم من بني إسرائيل ، فصار إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنفذ من بقي من بني إسرائيل من أيدي المجوس واستنفذ ذلك الحلي الذي كان في بيت المقدس، ورده إليه كما كان أول مرة ، وقال لهم :يا بني إسرائيل ،إن عدتم إلى المعاصي عدنا عليكم بالسبي والقتل ، وهو قوله تعالى ﴿ **عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا** ﴾[1641] يعني:إن عدتم إلى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة ، فلما رجعت بنو إسرائيل إلى بيت المقدس عادوا إلي المعاصي ، فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر، وهو قوله تعالى:﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا** ﴾[1642] فغزاهم في البر والبحر(فسباهم) وقتلهم، وأخذ أموالهم ونساءهم، وأخذ حلي جميع بيت المقدس ، واحتمله على سبعين ألف عجلة

1639– جاسوا : طافوا بين البيوت وترددوا بينها للغارة وللإفساد وطلب ما فيها .

1640– سورة الإسراء ، الآية : ٥

1641– سورة الإسراء من الآية : ٨

1642– سورة الإسراء من الآية : ٧

حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها إلى الآن حتى يأخذه المهدى ويرده إلى بيت المقدس ، ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك ، فعند ذلك يرسل الله عليهم ملك الروم « وهو الخامس من آل هرقل » على ما تقدم من تمام الحديث ، والله أعلم .

باب ما جاء فى فتح القسطنطينية ومن أين تفتح،وفتحها علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه[الصلاة و]السلام وقتله إياه

٢٠١٧- مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم :خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون :لا، والله لا نخلي بينكم وبين الذين هم إخواننا فيقاتلونهم فيهزم الثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهلكم،فيخرجون، وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام، خرج، فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ،فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فلو تركه لذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه فى حربته » .

٢٠١٨-وخرج ابن ماجه قال: حدثنا على بن ميمون الرقي قال: حدثنا

(٢٠١٧) حديث صحيح . أخرجه مسلم (٢٨٩٧) ، وابن حبان (٨ / ٢٨٦) ، والحاكم (٤ / ٤٨٢) .

(٢٠١٧)حديث صحيح.أخرجه مسلم(٢٨٩٧)وابن حبان(٨ /٢٨٦)والحاكم.

(٢٠١٨) حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً .

أخرجه ابن ماجه(٤٠٩٤)، من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده.=

يعقوب الحنيني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح[1643] المسلمين ببولاء ، ثم قال: يا علي ، يا علي ، يا علي ثم قال: يا بني ، قال : إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلونهم الذين من بعدكم حتى (تخرج إليكم) روقة[1644] الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ثم يفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ، فيأتي آت فيقول : إن المسيح قد خرج إلى بلادكم ،ألا وهي كذبة، فالآخذ نادم والتارك نادم ».

٢٠١٩- وخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ قالوا : نعم يا رسول الله. قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها (سبعون) ألفاً من بني إسحاق فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم . قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها ، قال ثور: لا أعلمه، قال: إلا الذي في البحر ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم تقول الثالثة : لا إله إلا الله و الله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون ، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال إن الدجال قد خرج ، فيتركون كل شئ ويرجعون » .

1643- **المسالح** : مفردها مسلمة وهي موضع السلاح .

1644- **الروق** : الروق من كل شيء مقدمه وأوله .

= ومن هذا الطريق أخرجه ابن عدى (٦ / ٥٨) في الكامل ، والحاكم (٤ / ٤٨٣) وقال الذهبي : كثير واه .

قلت : كثير اتهمه بالكذب كل من الشافعي ،وأبي داود ، وابن حبان الذي قال : له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وتركه الدارقطني وغيره انظر : الميزان (٣ / ٤٠٧).

(٢٠١٩) **حديث صحيح** .أخرجه مسلم (٢٩٢٠) ، والحاكم (٤ / ٤٧٥) .

٢٠٢٠- الترمذى عن أنس قال: «فتح القسطنطينية مع قيام الساعة» هكذا رواه موقوفاً وقال: حديث غريب. والقسطنطينية مدينة الروم، وتفتح عند خروج الدجال، والقسطنطينية قد فتحت فى زمن بعض أصحاب رسول الله ﷺ.

٢٠٢١- قلت: هو عثمان بن عفان(رضى الله عنه)ذكر الطبرى فى التاريخ له، ثم دخلت سنة سبع وعشرين، ففيها كان فتح أفريقية على يد عبد الله بن أبى سرح، وذلك أن عثمان رضى الله عنه لما ولى عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل أحداً إلا عن شكاية، وكان عبد الله بن أبى سرح من جند (مصر)، فأمره عثمان رضى الله عنه على الجند، ورماه بالرجال وسرحه[1645] إلى أفريقية، وسرح معه عبد الله بن نافع بن (عبد القيس)، وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهرينى، فلما فتح عبد الله أفريقية خرج عبد الله وعبد الله إلى الأندلس، فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان رضى الله عنه إلى من انتدب (من) الأندلس:

أما بعد: فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس، وإنكم إن افتتحتموها كنتم شركاء في الأجر فيقال إنها فتحت فى تلك الأزمان، وستفتح مرة أخرى كما فى أحاديث هذا الباب، والذى قبله، وقد قال بعض علمائنا: إن حديث أبى هريرة أول الباب يدل على أنها تفتح بالقتال، وحديث ابن ماجه يدل على خلاف ذلك مع حديث أبى هريرة، والله أعلم.

٢٠٢٢- **قلت**: لعل فتح المهدى يكون لها مرتين. مرة بالقتال ومرة

(٢٠٢٠) **إسناده صحيح موقوف**. أخرجه الترمذى (٢٣٤٠) موقوفاً، وقال هذا حديث غريب.

(٢٠٢١) انظر: تاريخ الطبرى (٣ / ٢٥٣-٢٥٥).

1645- **سرحه إلى أفريقية**: أرسله إلى أفريقية.

(٢٠٢٢) **حديث موضوع**. سبق برقم (١٩٨٥) والذى يليه.

بالتكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين ، فإن المهدى إذا خرج بالمغرب على ما تقدم جاءت إليه أهل الأندلس فيقولون : يا ولى الله انصر جزيرة الأندلس ، فقد تلفت، وتلف أهلها،وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم ، فيبعث كتبه إلى جميع قبائل المغرب وهم قزولة وخذالة ، وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن انصروا دين الله وشريعة محمد ﷺ فيأتون إليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند أمره ، ويكون على مقدمته صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغراء وهو صاحب المهدى وناصر دين الإسلام وولى الله حقا ، فعند ذلك يبايعونه ثمانون ألف مقاتل بين فارس وراجل[1646] قد رضى الله عنهم ﴿ أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾[1647] فباعوا أنفسهم لله، والله ذو الفضل العظيم ، فيعبرون البحر حتي ينتهوا إلى حمص وهى إشبيلية ، فيصعد المهدى المنبر في المسجد الجامع، ويخطب خطبة بليغة ، فيأتى إليه أهل الأندلس ،فيبايعه جميع من بها من أهل الإسلام ، ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها إلى بلاد الروم ، فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدى العدو عنوة . الحديث .

٢٠٢٣- وفيه : « ثم إن المهدى ومن معه يصلون إلى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالاً،فيأخذها المهدى، فيقسمها بين الناس بالسوية ، ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها غفارة[1648] عيسى ، وعصا موسى عليهما(الصلاة و) السلام وهى العصا التى هبط بها آدم (عليه الصلاة والسلام) من الجنة حين أخرج منها، وكان قيصرملك الروم قد أخذها من بيت المقدس فى جملة

1646- الراجل : خلاف الفارس وهو من يمشى على رجليه .
1647- سورة المجادلة من الآية : ٢٢
1648- الغفارة : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .
(٢٠٢٣) انظر السابق .

السبى حين سبى بيت المقدس ، واحتمل جميع ذلك إلى كنيسة الذهب، فهو فيها إلى الآن حتى يأخذها المهدى ، فإذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا عليها فكل منهم يريد أخذ العصا ، فإذا أراد الله تمام الإسلام من الأندلس خذل الله رأيهم وسلب ذوى الألباب عقولهم ، فيقسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءاً وهم يومئذ أربعة عساكر ، وإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف فى ذلك بينهم . قال كعب الأحبار : ويظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتوا (البحار)، فيبعث (الله عليهم) ملكا فى صورة إبل فيجوز بهم (على) القنطرة التى بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة ، فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا إلي مدينة فارس والروم وراءهم، فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك ، حتى يأتوا إلى أرض مصر والروم وراءهم ، وفى حديث حذيفة: ويتملكون مصر إلى الفيوم ، ثم يرجعون » والله تعالى أعلم .

● ● ●

باب
أشراط الساعة وعلاماتها

٢٠٢٤- فأما وقتها فلا يعلمه إلا الله . وفى حديث جبريل : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » الحديث خرجه مسلم .

٢٠٢٥- وكذلك روى الشعبى قال : لقى جبريل عيسى عليه السلام فقال له عيسى:متى الساعة؟ فانتفض جبريل عليه(الصلاة و)السلام فى

(٢٠٢٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٨) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٦٨) ، وأحمد (١ / ٢٧ ، ٥١) ، وأبو داود (٤٦٩٥) ، والترمذى (٢٧٣٨) من حديث عمر .

وأخرجه البخارى (١ / ٢٠)، (٦ / ١٤٤)، ومسلم(٩) وغيرهما من حديث أبى هريرة.

(٢٠٢٥) **الخبر من الإسرائيليات** . وأخرجه عبد بن حميد ، وأبو الشيخ في تفسيرهما كما فى الدر المنثور (٦ / ١٥٠) .

أجنحته وقال: « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ﴿ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة﴾* .

٢٠٢٦- وذكر أبو نعيم من حديث مكحول عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :« للساعة أشراط قيل : وما أشراطها ؟ قال : علو أهل الفسق في المساجد ، وظهور أهل المنكر على أهل المعروف » قال أعرابى : فما تأمرنى يا رسول الله ؟ قال : « دع وكن حلساً[1649] من أحلاس بيتك » غريب من حديث مكحول لم نكتبه إلا من حديث حمزة النصيبى عن مكحول .

● ● ●

فصل

٢٠٢٧- قال العلماء رحمة الله تعالى (عليهم): والحكمة فى تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة كى لا يباغتوا بالحول[1650] بينهم وبين تدارك العوارض[1651] منهم ، فينبغى للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا ، واستعدوا للساعة ، الموعود بها والله أعلم. وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها، فمنها: خروج الدجال،

* سورة الأعراف من الآية ١٨٧ .

(٢٠٢٦) **ضعيف جداً** . إن لم يكن موضوعاً . أخرجه أبو نعيم (٥ / ١٨٧- ١٨٨) في حلية الأولياء ، قال : غريب من حديث مكحول .

فى سنده حمزة بن أبى حمزة النصيبى ، قال البخارى :منكر الحديث ، وتركه الدار قطنى ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه موضوع ، وقال ابن معين : لا يساوى فلساً .

ومكحول لم يسمع من حذيفة رضى الله عنه .

1649- **الحلس** : ما يفترشه الإنسان فى بيته للجلوس عليه .

1650 - **الحول** : المنع والحجب، من حال يحول أي منع .

1651- **العوارض** : مفردها عارض، وهو الشىء الذى لا يعبأ به .

ونزول عيسى، وقتله الدجال ، ومنها خروج يأجوج ومأجوج،ودابة الأرض، ومنها طلوع الشمس من مغربها،هذه هي الآيات العظام على ما يأتي بيانه .

وأما ما تقدم من هذه (من) قبض العلم،وغلبة الجهل، واستيلاء أهله وبيع الحكم،وظهور المعازف،واستفاضة شرب الخمور، واكتفاء النساء بالنساء، والرجال بالرجال، وإطالة البنيان، وزخرفة المساجد، وإمارة الصبيان، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وكثرة الهرج ، فإنها أسباب حادثة ، ورواية الأخبار المنذر بها بعدما صار الخبر بها عيانا تكلف، لكن لابد من ذكرها حتى يوقف عليها، ويتحقق بذلك معجزة النبي ﷺ وصدقه في كل ما أخبر به ﷺ .

● ● ●

باب
قول النبي ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين »

٢٠٢٨- مسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :« بعثت أنا والساعة كهاتين ، وضم السبابة والوسطى » .

وروى من طرق أخرجها البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجه رضي الله عنهم ، ومعناها كلها على اختلاف ألفاظها تقريب من الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها وهذا كما قال الله(تعالى) : ﴿ فقد جاء أشراطها[1652] ﴾[1653] وقوله(تعالى): ﴿ وما أمر الساعة إلا كلمح

(٢٠٢٨)**حديث صحيح** . أخرجه هناد (٥٢٣) في الزهد ، والبخاري (٨ / ١٣١ - ١٣٢) ، وابن ماجه (٤٠٤٠) من حديث أبي هريرة .

وأخرجه مسلم (٢٩٥١) ، وأحمد (٣ / ٢٣٧ ، ٢٧٥) من حديث أنس ومسلم (٨٦٧) ، والنسائي (٣ / ١٨٨) من حديث جابر ، وفي الباب عن سهل بن سعد ، والمستورد بن شداد.

1652- **أشراطها** : الشرط : العلامة .

1653- سورة محمد الآية : ١٨ .

البصر﴾[1654] وقوله تعالى: ﴿اقترب للناس حسابهم﴾[1655] وقوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾[1656] وقال (تعالى): ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾[1657].

٢٠٢٩- ويروى أن النبي ﷺ لما أنزل عليه قوله تعالى: ﴿أتى أمر الله﴾ وثب فلما أنزل ﴿فلا تستعجلوه﴾ جلس. قال بعض العلماء إنما وثب عليه الصلاة والسلام خوفاً منه أن تكون الساعة قد قامت، وقال الضحاك والحسن: أول أشراطها محمد ﷺ.

٢٠٣٠-وروى موسى بن جعفر (عن جعفر) بن محمد عن أبيه عن جده قال: (قال) علي عليه السلام: «من اقتراب الساعة ظهور البواسير[1658] وموت الفجاءة».

● ● ●

1654- سورة النحل من الآية: ٧٧.
1655- سورة الأنبياء من الآية: ١.
1656- سورة القمر، الآية: ١.
1657- سورة النحل من الآية: ١.
(٢٠٢٩) **حديث ضعيف. أورده المصنف بصيغة التضعيف.**
وقد ورد موقوفاً من كلام ابن عباس بلفظ «لما نزلت: (أتى أمر الله) ذعر أصحاب رسول الله ﷺ حتى نزلت: فلا تستعجلوه فسكنوا».
أخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر (٤ / ٤٠٩).
ومن كلام أبي بكر بن حفص، أخرجه ابن جرير (١٤ / ٥٢) بلفظ: لما نزلت: أتى أمر الله) رفعوا رؤوسهم، فنزلت فلا تستعجلوه، وعليه فلا يصح رفعه، والله أعلم.
(٢٠٣٠) **إسناده منقطع**. وهو من أقسام الضعيف.
فيه انقطاع، فإن علي بن الحسين بن علي الملقب بزين العابدين، رحمه الله - لم يسمع من جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
1658- **البواسير**: تطلق البواسير عامة على مرض يحدث فيه تمدد وريدي في الشرج على الأشهر تحت الغشاء المخاطي.

فصل

٢٠٣١- إن قيل ثبت أن النبي ﷺ سأل جبريل عن الساعة فقال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » الحديث فهذا يدل على أنه لم يكن عنده علم، ورويتم عنه أنه قال : « بعثت أنا والساعة كهاتين » وهذا يدل على أنه كان عالما(بها) فكيف يتألف الخبران ؟ قيل له قد نطق القرآن بقوله الحق ﴿ قل إنما علمها عند ربي﴾[1659] الآية فلم يكن يعلمها هو ولا غيره ، وأما قوله «بعثت أنا والساعة كهاتين » فمعناه: أنا النبي الأخير، فلا يليني نبي آخر ، وإنما تليني (الساعة) كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما أصبع أخرى ، وهذا لا يوجب أن يكون له علم بالساعة نفسها وهي ومع ذلك كائنة لأن أشراطها متتابعة ، وقد ذكر الله الأشراط في القرآن فقال (تعالى):﴿ فقد جاء أشراطها﴾[1660] أي دنت وأولها النبي،لأنه نبي آخر الزمان، وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي ،ثم بين ﷺ ما يليه من الأشراط فقال: أن تلد الأمة ربتها إلى غير ذلك مما سنذكره ونبينه بحول الله تعالى في أبواب إن شاء الله تعالى

● ● ●

باب
أمور تكون بين يدي الساعة

٢٠٣٢- البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم

(٢٠٣١) حديث صحيح . سبق برقم (٢٠٢٨) .

1659- سورة الأعراف من الآية : ١٨٧ .

1660- سورة محمد الآية : ١٨ .

(٢٠٣٢) حديث صحيح . أخرجه البخاري (٤ / ٢٤٣) ، (٩ / ٢٢) ، ومسلم (١٥٧) ، (٢٨٨٨) ، وأحمد (٢ / ٣١٣) وعبد الرزاق (١٨٦٥٨)، والحميدي(٧٤٩) ، وابن حبان (٨ / ٢٥٩) .

الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة،دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ، حتى يقبض العلم ،ويكثر الزلازل ،ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل ، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض ، وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب[1661] لى فيه، وحتى يتطاول الناس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس أجمعون فذلك حين ﴿ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً ﴾[1662] ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته[1663] فلا يطعمه،ولتقومن الساعة وهو يليط[1664] حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها » .

● ● ●

فصل

٢٠٣٣– قال علماؤنا رحمة الله عليهم : هذه ثلاث عشرة علامة جمعها أبو هريرة فى حديث واحد ، ولم يبق بعد هذا ما ينظر فيه من العلامات والأشراط فى عموم إنذار النبى ﷺ فساد الزمان، وتغيير الدين، وذهاب الأمانة، ما يغنى عن ذكر التفاصيل الباطلة، والأحاديث الكاذبة فى أشراط الساعة ، من ذلك حديث ما رواه قتادة عن أنس بن مالك عن رسول

1661– **الأرب** : الحاجة أو المطلب .

1662– سورة الأنعام من الآية : ١٥٨ .

1663– **اللقحة** : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

1664– **يليط** : يلصق به الطين ، أى يطينه .

الله ﷺ أن في سنة مائتين يكون كذا وكذا ، وفى العشر والمائتين يكون كذا وكذا ، وفي العشرين كذا وفي الثلاثين كذا ، وفى الأربعين كذا ، وفى الخمسين كذا ، وفى الستين والمائتين تعتكف الشمس ساعة فيموت نصف الجنة والإنس ، فهل كان هكذا وقد مضت هذه المدة ، وهذا شيء يعم سائر الأمور التى ذكرت، قد تكون فى بلدة وتخلو منه أخرى ، فهذا عكوف الشمس لا يخلو منه أحد فى شرق ولا غرب ، فإن كان المائتين من الهجرة فقد مضت ، وإن كان من موت النبى ﷺ فقد مضت، وأيضاً دلالة أخرى على أنه مفتعل ،لأن التاريخ لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، وإنما وضعوه على عهد عمر رضى الله عنه ، فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله ﷺ أن يقال فى سنة مائتين أو سنة عشرين ومائتين ولم يكن وضع شيء من التاريخ؟.

٢٠٣٤- وكذلك ما روى عن أبي سعيد الخدرى عن النبى ﷺ:إذا كانت سنة تسع وتسعين وخمس مائة يخرج المهدى فى أمتى على خلاف من الناس، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويفتح الله(تعالى) له كنوز الأرض ، وتنزل السماء قطرها ، وتخرج الأرض ثمرها ، ويزرع الزراع فى الأرض صاعاً[1665] فيصيب مائة صاع، ويذهب الغلاء والقحط والجوع عن الناس ، ويجوز إلى الأندلس ويقيم فيها ويملكها تسع سنين ويستفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم، ويغنم رومية،وكنيسة الذهب فيجد فيها تابوت السكينة، وفيها غفارة عيسى وعصا موسى عليهما(الصلاة و)السلام ، فيكسرون العصا على أربعة أجزاء ، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم النصر والظفر ، ويخرج عليهم ذو العرف فى

1665- الصاع : المكيال وهو مما يكال به .

مائة ألف مقاتل بعد أن يتحالف الروم أنهم لا يرجعون أو يموتون ، فينهزم المسلمون حتى يأتوا سرقسطة البيضاء ، فيدخلوها بإذن الله تعالى، ويكرم الله من فيها بالشهادة، ولا يكون للمسلمين بعد خراب سرقسطة سكنى ولا قرار بالأندلس ، وينتهون إلى قرطبة فلا يجدون فيها أحداً لما أصاب الناس من شدة الفزع من الروم، يهربون من الأندلس يريدون العدو ، فإذا اجتمعوا على ساحل البحر ازدحموا على المراكب، فيموت منهم خلق كثير،فينزل الله إليهم ملكاً فى صورة إبل فينجو من نجا وغرق من غرق .

قلت : كل ما جاء فى هذا الحديث فمذكور فى حديث حذيفة وغيره، وإنه المنكر فيملك الروم والأندلس إلى خروج الدجال .

٢٠٣٥- ومنه تعيين التاريخ وقد كان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ولم يكن شيء من ذلك ، بل كان بالأندلس وقعة الأرك التى أهلك الله فيها الروم، ولم يزل المسلمون فى نعمة وسرور إلى سنة تسع وستمائة فكانت فيها وقعة العقاب، هلك فيها كثير من المسلمين ، ولم يزل المسلمون فى تلك الوقعة بالأندلس يرجعون القهقرى إلى أن استولى عليهم العدو وغلبهم بالفتن الواقعة بينهم والتفصيل يطول ، ولم يبق الآن من الأندلس إلا اليسير ، فنعوذ بالله من الفتن والخذلان والمخالفة والعصيان وكثرة الظلم والفساد والعدوان . والذى ينبغى أن يقال به فى هذا الباب: أن ما أخبر به النبى ﷺ من الفتن والكوائن أن ذلك يكون، وتعيين الزمان فى ذلك من سنة كذا يحتاج إلى طريق صحيح يقطع العذر ، وإنما ذلك كوقت قيام الساعة فلا يعلم أحد أى سنة هى ولا أى شهر، أما إنها (ستكون) فى يوم جمعة، فى آخر ساعة منه، وهى الساعة التى خلق الله فيها آدم عايه (الصلاة و)السلام ، ولكن أى جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم إلا الله وحده لا شريك له ، وكذلك ما يكون من الأشراط تعيين الزمان لها لا يعلم ، والله أعلم .

٢٠٣٦- وقد سمعت من بعض أصحابنا : أن ما وقع من التاريخ فى حديث أبى سعيد الخدرى إنما ذلك بعد المائة التى قال النبى ﷺ :« إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة » . وفى رواية : قال أنس ذلك الغلام من أترابى (1666) يومئذ . خرجه مسلم .

٢٠٣٧- وفى حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ:« ما على الأرض نفس منفوسة يعنى اليوم يأتى عليها مائة سنة » .

قال أبو عيسى : هذا الحديث حسن صحيح .

ومعلوم أن أنس توفى فى عشر المائة بالبصرة ، فعلى هذا يكون سنة سبع وتسعين وست مائة ، وهذا لم يجئ بعد ، فالله تعالى أعلم .

٢٠٣٨- قال المؤلف رحمه الله: وبحديث أبى(موسى) سعيد الخدرى

(٢٠٣٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٨ / ١٣٣) ، ومسلم (٢٩٥٢) ، (٢٩٥٣) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٦٨) ، وأحمد (٣ / ٢٢٨ ، ٢٦٩) من حديث عائشة ، وأبى سعيد وأنس رضى الله عنهم .

1666- **أترابى** : مفردها ترب ، وهو المماثل فى السن .

(٢٠٣٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٥٣٨) ، وأحمد (٣ / ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٢)، والترمذى(٢٢٥٠) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٦٩) في مصنفه ، وابن حبان (٤ / ٢٨١) .

(٢٠٣٨) **فائدة نفيسة** :-

الصحيح في مسألة حياة الخضر هو أن نعتقد أن كل من على الأرض يفنى ويموت ،لأن الله تعالى لم يكتب الخلود لآدمى ، ولو كان كتبه لكان كتبه لخير ولد آدم نبينا محمد ﷺ .

فالخضر قد مات منذ أزمان غابرة ، كما قال تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ فلو دام الخضر حياً لكان خالداً !! .

وقد ذكر بعض أهل العلم بأنه لو كان حياً لوجب عليه أن يأتى إلى النبى ﷺ ، وما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر ، وينسى ما فى طى إثباته من الإعراض عن الشريعة .

ولمزيد من التفصيل يقرأ: « الزهر النضر في نبأ الخضر » لا بن حجر بتحقيقى .

وانظر : البداية والنهاية (١ / ٣٣٤- ٣٣٦) لابن كثير.

المنار المنيف (ص / ٢٨ - ٢٩) لابن القيم .

وابن عمر وجابر استدل من قال: إن الخضر ميت ليس بحي ، وقال الثعالبى في كتاب العرائس : والخضر على جميع الأقوال نبى معمر، محجوب عن الأبصار .

٢٠٣٩- وذكر عن عمرو بن دينار قال : إن الخضر وإلياس لا يزالان يحييان فى الأرض ، فإذا رفع القرآن ماتا ، وهذا هو الصحيح في الباب على ما بيناه فى سورة الكهف من كتاب جامع أحكام القرآن ، والحمد لله .

● ● ●

فصل

٢٠٤٠- وأما الثلاث عشرة خصلة ، فقد ظهر أكثرها من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة » يريد فيه معاوية وعلياً -كرم الله وجهه- بصفين ، وقد تقدم الإشارة إليهما، قال القاضى أبو بكر بن العربى: وهذا أول خطب طرق فى الإسلام .

قلت : بل أول أمر دهم الإسلام موت النبى ﷺ ثم بعده موت عمر ، فبموت النبى ﷺ انقطع الوحى وماتت النبوءة ، وكان أول ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك ، وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه ، قال أبو سعيد : ما نفضنا أيدينا من الترب من قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا .

(٢٠٣٩) انظر السابق.

(٢٠٤٠) انظر الخبر في : سير أعلام النبلاء(٧ / ٥٠ - ٥١) ، التهذيب (٩ / ٤١) وقال ابن المنذر : لم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم ، ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة ، ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان وحجة .

وسئل ابن المدينى : كيف حديث ابن إسحاق عندك ؟ فقال : صحيح ،فقيل له : فكلام مالك فيه ؟! قال : مالك لم يجالسه ،ولم يعرفه .

وقال دحيم : إن ذلك ليس للحديث ، وإنما هو لأنه اتهمه بالقدر، قال ابن نمير : كان ابن إسحاق يرمى بالقدر، وكان أبعد الناس منه .

٢٠٤١- وقال أبو بكر الصديق فى أبيات يرثى بها النبى ﷺ :

فلتحدثن حوادث من بعده تعنى بهن جوانح* وصدور(1667)

وقالت صفية بنت عبد المطلب فى أبيات تر ثى بها النبى ﷺ:

لعمرك ما أبكى النبى لفقده ولكن ما أخشى من الهرج آتيا

وبموت عمر سل سيف الفتنة وقتل عثمان ، وكان من قضاء الله وقدره ما يكون ، وكان على ما تقدم ، وقوله : حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين .

الدجال ينطلق فى اللغة على أوجه كثيرة يأتى ذكرها . أحدها الكذاب كما جاء فى هذا الحديث .

وصحيح مسلم : « يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون » الحديث ، ولا يجمع ما كان على فعال جمع التكسير عند الجماهير من النحويين لئلا يذهب بناء المبالغة منه ، فلا يقال: إلا دجالون ، كما قال عليه الصلاة والسلام « وإن كان قد جاء مكسراً » وهو شاذ ، أنشد سيبويه لابن مقبل :

إلا الإفادة فاستولت ركائبنا عند الجبابير بالبأساء (والنعم)*

٢٠٤٢- وقال مالك بن أنس فى محمد بن إسحاق إنما هو دجال من الدجاجلة نحن أخرجناه من المدينة . قال عبد الله بن إدريس الأودى :وما عرفت أن دجالاً يجمع على دجاجلة حتى سمعتهما من مالك بن أنس .

٢٠٤٣- وقوله : قريب من ثلاثين قد جاء عددهم معينًا فى حديث حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :« تكون فى أمتى دجالون كذابون سبعة

1667- **تعنى** : تشقى وتتعب .

* فى بعض النسخ : والنقم.

* **جوانح** : مفردها جانحة وهى الأضلاع القصيرة مما يلى الصدر .

(٢٠٤٣) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٩٦) ، والطبرانى (٢٠٢٦) فى الكبير ، وأبو نعيم (٤ / ١٧٩) فى الحلية .

فى سنده عنعنة قتادة وكان ربما دلس . وفيه أبو معشر وهو من الضعفاء .

وعشرون . منهم أربع نسوة ، وأنا خاتم النبيين ولا نبى بعدى» خرجه أبو نعيم الحافظ وقال : هذا حديث غريب تفرد به معاوية بن هشام ، ووجد فى كتابه بخط أبيه حدث به أحمد بن حنبل عن على بن المدينى .

وقال القاضى عياض : هذا الحديث قد ظهر فلوعد من تنبأ من زمن النبى ﷺ إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف ، واتبعه جماعة على ضلالته لوجد هذا العدد فيهم،ومن طالع كتاب الأخبار والتواريخ عرف صحة هذا .

٢٠٤٤- وقوله : حتى يقبض العلم ،فقد قبض العمل به ولم يبق إلا رسمه على ما يأتى بيانه . وقوله : وتكثر الزلازل فقد ذكر أبو الفرج بن الجوزى:أنه وقع منها بعراق العجم كثير ، وقد شاهدنا بعضها بالأندلس وسيأتى .

٢٠٤٥- **وقوله :** ويتقارب الزمان قيل : المعنى يتقارب أحوال أهله فى قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، كما هو اليوم لغلبة الفسق وظهور أهله . وفى الحديث : « لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا، فإذا تساووا هلكوا » يعنى لا يزالون بخير ما كان فيهم أهل فضل وصلاح وخوف(لله) عز وجل يلجأ إليهم عند الشدائد ويستسقى بآرائهم ويتبرك بدعائهم وآثارهم ، وقيل : غير هذا حسب ما تقدم فى باب لا يأتى زمان إلا والذى بعده شر منه .

٢٠٤٦- وقوله : حتى يكثر فيكم المال فيفيض، وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته(و)هذا مما يقع بل يكون على ما يأتى ، ورب مفعول يهم ومن يقبل فاعل يهم . ويقال : أهمنى ذلك الأمر أحزننى وأقلقنى ، وهمه يهمه إذا

(٢٠٤٥) **ليس بحديث** . أخرجه البيهقى (٩٠٨٤) في شعب الإيمان من قول الحسن البصرى بسند صحيح .

وقد أورده السخاوى (ص / ٦٨) في أشراط الساعة بتحقيقى ، وقال فى الحديث ، وابن حجر فى الفتح (١٣ / ١٦) .

بالغ في ذلك وقوله : حتى يتطاول الناس في البنيان ، هذا مشاهد في الوجود مشاهدته تغني عن الكلام فيه .

٢٠٤٧- وقوله : حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه . وذلك لما يرى من عظيم البلاء ،وربح الأعداء وغبن الأولياء ، ورئاسة الجهلاء، وخمول العلماء ، واستيلاء الباطل في الأحكام ، وعموم الظلم ، والجهر بالمعاصي ، واستيلاء الحكام على أموال الخلق ، والتحكم في الأبدان والأموال والأعراض بغير حق ، كما في هذا الزمان ، وقد تقدم أول الكتاب حديث أبي عابس الغفاري ، عن النبي ﷺ « بادروا بالأعمال ستاً » الحديث.

٢٠٤٨- وروي الأعمش سليمان بن مهران ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي نضرة ، عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذر رضي الله عنه : يوشك أن يأتي على الناس زمان يغبط فيه خفيف الحاذ[1668] كما يغبط اليوم أبو عشرة ، ويغبط الرجل باختفائه عن السلطان وجفائه عنه كما يغبط اليوم بمعرفته إياه وكرامته عليه .وحتى تمر الجنازة في السوق على الجماعة، فينظر إليها الرجل تهتز بهذا رأسه ، فيقول يا ليتني مكان هذا ، قال : قلت يا أبا ذر : وإن ذلك من أمر عظيم ؟ قال :(أجل) يا ابن أخي عظيم عظيم .

٢٠٤٩- **قلت** : هذا هو ذلك الزمان الذي قد استولى فيه الباطل على الحق ، وتغلب فيه العبيد على الأحرار من الخلق ، فباعوا الأحكام ، ورضي

(٢٠٤٧) سبق برقم (١٧) .

(٢٠٤٨) **خبر صحيح** وأخرجه الحاكم (٤ / ٤٤٧) وصححه وأقره الذهبي .

1668- **الحاذ** : رجل أحذ أى فقير رقيق الحال قليل العيال خفيف الظهر .

(٢٠٤٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٩ / ١٢٦) ، ومسلم (١٦ / ١٩ نووي) والترمذي (٢٢٧١) ، وابن ماجه (٣٩٩٤) ، وأحمد (٢ / ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٤٥٠ ، ٥١١ ، ٥٢٧) .

بذلك منهم الحكام،فصار الحكم مكسًا، والحق عكساً،لا يوصل إليه، ولا يقدر عليه،بدلوا دين الله وغيروا حكم الله سماعون للكذب،أكالون للسحت﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[1669] و﴿الظالمون﴾[1670] و﴿الفاسقون﴾[1671] في الكفار خاصة كلها ، وقيل عامة . فيمن بدل حكم الله وغيره،قال رسول الله ﷺ:«لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر،وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا:يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن » .

ولقد أحسن ابن المبارك حيث يقول في أبيات له :

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

٢٠٥٠- وقوله : حتى تطلع الشمس من مغربها إلى آخره، يأتي القول فيه إن شاء الله تعالى، واللقحة : الناقة الغزيرة اللبن ، ويليط: يصلح . ويقال : لاط حوضه يليطه ويلوطه ليطاً ولوطاً إذا لطخه بالطين وأصلحه ، والأكله بضم الهمزة: اللقمة، فإذا كانت بمعنى المرة الواحدة فهي بالفتح لأنها مصدر ، وهي المرة الواحدة من الأكل كالضربة من الضرب ، فأخبر رسول الله ﷺ أن يعالجه من أمر الساعة ما يمنع من تمام فعله ، واقترب من ذلك رفع الأكلة وهي اللقمة إلى فيه، وتقوم الساعة بدون بلوغها إليه، وكذلك القول في المتبايعين من نشر الثوب وطيه ، فاعلمه .

● ● ●

1669- سورة : المائدة من الآية : ٤٤ .

1670- سورة : المائدة من الآية : ٤٥ .

1671- سورة : المائدة من الآية : ٤٧ .

باب منه

٢٠٥١- أبو نعيم الحافظ عن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة » هذا حديث غريب من حديث ثابت لم نكتبه إلا من حديث يوسف بن عطية عن ثابت وهو قاض بصرى فى حديثه نكارة .

٢٠٥٢- قلت : صحيح المعنى لما ظهر في الوجود من ذلك . وقال مكحول : « يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة الحمار» .

٢٠٥٣- وقد خرج الترمذى الحكيم في نوادر الأصول قال : حدثنا أبي- رحمه الله- قال : حدثنا حوشب بن عبد الكريم : حدثنا حماد بن زيد عن أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :« يكون فى آخر الزمان ديدان[1672] القراء فمن أدرك ذلك الزمان،فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الأنتنون ، ثم تظهر قلانس البرد فلايستحى يومئذ من الزنا والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على (جمرة) والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين» قالوا : منا أو منهم ؟ قال : « بل منكم » .

٢٠٥٤- وأخرج الدارمى أبو محمد قال : أخبرنا محمد بن المبارك :

(٢٠٥١) **حديث ضعيف جداً** .أخرجه أبو نعيم(٢ / ٣٣١) فى الحلية ، وفى سنده يوسف،ابن عطية قال البخارى : منكر الحديث وقال النسائى : متروك ، وقال ابن عدى :عامة أحاديثه لا يتابع عليها .

(٢٠٥٢) **إسناده حسن** . أخرجه أبو نعيم (٥ / ١٨١) في الحلية ، وفى سنده هشام بن عمار ، وهو صدوق .

(٢٠٥٣) **حديث ضعيف جداً**. أخرجه الحكيم فى نوادر الأصول (ص / ٢٣٣) فى سنده أبان بن أبي عياش ، وهو من المتروكين ، وحوشب بن عبد الكريم من المجهولين كما فى الميزان (١ / ٦٢٢) .

1672- **الديدان** :تأتى بمعنى اللهو واللعب ، ويكون المعنى :لهو القراء لعبهم بالقراءة ، تأتى بمعنى العادة.

(٢٠٥٤) **سناده ضعيف** .أخرجه الدارمى (٢ / ٤٣٩) في سننه، فيه جهالة شيخ ابن جابر.

حدثنا صدقة بن خالد ، عن ابن جابر ، عن شيخ يكنى أبا عمرو ، عن معاذ ابن جبل قال : « سيبلى القرآن فى صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤونه لا يجدون له شهوة ولا لذة، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب. أعمالهم طمع لا يخالطهم خوف، إن قصدوا قالوا سنبلغ ، وإن أساءوا، قالوا سيغفر لنا . إنا لا نشرك بالله شيئاً » .

٢٠٥٥- وقد تقدم فى باب ﴿ **وقودها الناس والحجارة** ﴾[1673] حديث العباس بن عبد المطلب وفيه « ثم يأتي أقوام يقرؤون القرآن، فإذا قرؤوه قالوا من أقرأ منا،من أعلم منا ، ثم التفت إلى أصحابه،فقال: هل ترون فى أولئك من خير ؟ قالوا : لا، قال: أولئك منكم ، وأولئك من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار » .

● ● ●

باب منه

٢٠٥٦- مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:«لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات دوس حول ذى الخلصة، وكانت صنماً تعبدها دوس فى الجاهلية » .

٢٠٥٧- وعنه أن رسول الله ﷺ قال :« لا تذهب الليالى حتى يملك

(٢٠٥٥) سبق تخريجه برقم (١٣٢٨) .

(٢٠٥٦) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٩ / ٧٣)، ومسلم (٢٩٠٦) ، وأحمد (٢ / ٢٧١) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ٥٣) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٧٥) ، والبغوى (٤٢٨٥) في شرح السنة .

(٢٠٥٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩١١) ، والترمذى (٢٣٢٩) ، وأحمد

رجل يقال لـه الجهجـاه » في غيـر مسلم رجل من الموالي يقـال له جهـجاه ، فسقط من رواية الجلودي من الموالي وهو خطأ .

٢٠٥٨- وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » .

٢٠٥٩- وخرج البخـاري ومسلم عنه أن رسول الله ﷺ قـال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » .

٢٠٦٠- الترمذي عن ابن عمـر قال : قال رسول الله ﷺ:« ستخرج نار من حضر موت قبل القيامـة، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالشام » قال :حديث حسن غريب صحيح من حديث ابن عمر .

٢٠٦١- البـخـاري عن أنس أن رسـول الله ﷺ قال:« أول أشـراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » .

٢٠٦٢- الترمذي عن حذيـفة بن اليـمان قال : قال رسول الله ﷺ :

(٣ / ٣٢٩).

(٢٠٥٨) **حديث صحيح** . أخرجـه البخاري (٤ / ٢٢٣) ، ٩ / ٧٣) ، ومسـلم (٢٩١٠) ، وأحمد (٢ / ٤١٧) .

(٢٠٥٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٩ / ٧٣) ،ومسلم (٢٩٠٢) ، والبغوي (٤٢٥١) وابن حبان (٨ / ٢٩٦) .

(٢٠٦٠) **حديث صحيح** . أخـرجـه أحـمـد (٢ / ٦٩ ، ١١٩) ، وابن أبي شـيبـة (٨ / ٦٢٤) والترمذي (٢٣١٤) ، وقال : حسن صحيح ، وابن حبان (٧٢٦١) ، وأبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح كمـا في المجمع (١٠ / ٦١) ، وابن عساكر كمـا في الدر المنثور (٣ / ١١٣) وفي الباب عن حذيفة بن أسيد ، وأنس وأبي هريرة ، وأبي ذر رضي الله عنهم .

(٢٠٦١) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (٩ / ٧٣)، وابن أبي شيبة (١٤ / ١٢٨).

(٢٠٦٢) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذي (٢٢٦١) ،و قال : حديث حسن ، وابن ماجه (٤٠٤٣) ، وأحمد (٥ / ٣٨٩) ، والبيهقي (٦ / ٣٩١) في دلائل النبوة ، في سنده عبد الله ابن عبد الرحمن الأشهلي ،في عـداد المجهولين كما في الجرح والتعديل (٥ / ٩٤) التهذيب (٥ / ٣٠٠) وقال الذهبي في الميزان (٢ / ٤٥٤) : له حديث منكر . =

« والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم » قال: هذا حديث غريب خرجه ابن ماجه أيضاً .

٢٠٦٣- وذكر عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر ، عن أشعث بن عبد الله، عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة(رضى الله عنه)قال:جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه قال : قعد الذئب على تل فأقعى[1674] واستقر، وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله أخذته ثم انتزعته منى ، فقال الرجل: بالله (رأيتك اليوم ، ذئب تتكلم)! فقال الذئب : أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم . قال : فكان الرجل يهودياً ، فجاء إلى النبى ﷺ فأخبره وأسلم فصدقه النبى ﷺ ثم قال للنبى ﷺ :إنها أمارات بين يدى الساعة قد يوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده.

٢٠٦٤- ويروى هذا عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى ، وفيه قال رسول الله ﷺ:«صدق الراعى إلا أن من أشراط الساعة كلام السباع للإنس . والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ، وحتى تكلم الرجل عذبة[1675]سوطه وشراك[1676] نعله وتخبره فخذه بما أحدث

= وفي سنده عبد العزيز الدراوردى ، وهو صدوق يخطئ .

(٢٠٦٣) **حديث حسن** . أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٠٨) في مصنفه ، وأحمد (٢ / ٣٠٦)، وأبو نعيم (١٣٣) في دلائل النبوة ، والبغوى (٤٢٨٢) فى شرح السنة فى سنده شهر بن حوشب حسن في الشواهد والمتابعات .

وأصل القصة عند البخارى (٣٦٦٣) ،ومسلم (٢٣٨٨) .

وله شاهد من حديث أبى سعيد الخدري ، أخرجه أحمد (٣ / ٨٣ ، ٨٤) ، والترمذى (٢٢٧٢) وحسنه ،والحاكم (٤ / ٤٦٧ ، ٤٦٨) ، وصححه ، وأقره الذهبى ، وابن حبان (٨ / ١٤٥) ، والبيهقى (٦ / ٤١) في دلائل النبوة .

1674- **أقعى** : أقعى في جلوسه :جلس على إليتيه ، ونصب ساقيه وفخذيه .

(٢٠٦٤) **حديث صحيح** انظر السابق .

1675- **العذبة** : طرف الشىء . 1676- **الشراك** : سير النعل على ظهر القدم .

أهله بعده » .

٢٠٦٥- الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس ، وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله، وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده » قال : هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل ، والقاسم بن الفضل ثقة مأمون .

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : حكم أبو عيسى بصحته ونظرنا سنده دون أن يقلده، فوجدنا له علة. قال أبو عيسى: حدثنا سفيان بن وكيع: حدثنا أبى ، عن القاسم بن الفضل قال : حدثنا أبو نصرة العبدى ، عن أبى سعيد الخدري فذكره . قال ابن دحية : سفيان بن وكيع لم يخرج له البخارى ومسلم حرفاً واحداً فى صحيحهما ، وذلك بسبب وراق كان له يدخل عليه الحديث الموضوع يقال له قرطمة . قال البخارى : يتكلمون فى سفيان لأشياء لقنوه إياه .

وقال أبو محمد بن عدى : كان سفيان إذا لقن يتلقن ، فهذه علة الحديث التي جهلها أبو عيسى الترمذى .

٢٠٦٦- مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، وحتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه ، وحتى تعود أرض العرب مروجا[1677] وأنهاراً » .

● ● ●

(٢٠٦٥) **حديث صحيح** . انظر السابق.

(٢٠٦٦) **حديث صحيح** أخرجه البخارى (٢ / ١٣٥) ، ومسلم (١٥٧) ، (١٠١٢)، وأحمد(٢ / ٣١٣ ، ٤١٧) ، وابن حبان (٨ / ٢٤٠) ، والبغوى (٤٢٤٤) في شرح السنة .

1677 - المروج : مفردها مرج ، وهى الأرض الواسعة ذات نبات ومرعى .

فصل
حول ذي الخلصة والخلصة

٢٠٦٧- ثبت حديث ذى الخلصة في الصحيحين أن رسول الله ﷺ بعث جرير بن عبد الله البجلي إلى هذا البيت، قال جرير : فنفرت إليها مائة وخمسين من أحمس فكسرناه قتلنا من وجدنا عنده . قال أبو الخطاب بن دحية : وذو الخلصة بضم الخاء واللام فى قول أهل اللغة والسير وبفتحها قيدناه فى الصحيحين ، وكذا قال ابن هشام وقيده الإمام أبو الوليد الكنانى الوقشى بفتح الخاء وسكون اللام ، وكذا قال ابن (دريد) واختلف فيه فقيل: هو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب وقيل: هو صنم كان عمرو بن لحى نصبه بأسفل مكة حتى نصبت الأصنام فى مواضع شتى ، وكانوا يلبسونه القلائد ويعلقون عليه بيض النعام ويذبحون عنده ، وقيل : ذو الخلصة هى الكعبة اليمانية ، فكان معناهم فى تسميتها بذلك ، أن عبادة خالصة ، والمعنى المراد بالحديث أنهم يرتدون ويرجعون إلى جاهليتهم فى عبادة الأوثان ، فترسل نساء طائفات حوله فترتج أردافهن[1678] عند ذلك فى آخر الزمان ، وذلك بعد موت جميع من فى قلبه مثقال حبة من إيمان وهو كما :

٢٠٦٨- جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال: « لا تذهب الليالى والأيام حتى تعبد اللات والعزى » الحديث وسيأتى بكماله.(إن شاء الله تعالى) .

(٢٠٦٧) **حديث صحيح** . سبق برقم (٢٠٥٦) .

1678- **أردافهن** : مفردها ردف ، وهو مؤخر كل شيء أو العجز.

(٢٠٦٨) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٠٧) ، والحاكم (٤ / ٤٤٦) ، والطبرى (٢٨ / ٥٨)في تفسيره ، والبيهقى(٩ / ١٨١) في سننه الكبرى ، والبغوى (٤٢٨٩).

٢٠٦٩- وقوله : يسوق الناس بعصاه . كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتفاقهم عليه ، ولم يرد نفس العصا ، وإنما ضرب بها مثلاً لطاعتهم له ، واستيلائه عليهم، إلا أن فى ذكرها دليلاً على خشونته عليهم وعسفه بهم وقد قيل : إنه يسوقهم بعصاه كما تساق الإبل والماشية ، وذلك لشدة عنفه وعداوته، ولعل هذا الرجل القحطانى هو الرجل الذى يقال له الجهجاه ، وأصل الجهجهة:الصياح بالسبع . يقال : جهجهت بالسبع أى زجرته بالصياح، ويقال : جهجه عنى . أى انته . وهذه الصفة توافق ذكر العصا ، والله أعلم .

٢٠٧٠- وثبت عن رسول الله ﷺ من رواية عائذ بن عمرو وكان ممن بايع تحت الشجرة، قال : سمعت رسول الله ﷺ « إن شر الرعاة الحطمة » والرعاة في اللغة جمع راع ، وضرب رسول الله بهذا مثلاً لوالى السوء ، لأن الحطمة هو الذى يعنف بالإبل فى السوق والإيراد[1679] والإصدار[1680]، فيحطمها أى يكسرها ولا يكاد يسلم من فساده شيء ، وسواق حطم كذلك يعنف فى سوقه .

٢٠٧١- وقوله : حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، فقد خرجت نار عظيمة ، وكان بدؤها زلزلة عظيمة ، وذلك ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة إلى ضحى النهار يوم الجمعة،فسكنت وظهرت النار بقرطبة عند قاع التنعيم بطرف الحرة يحيط بها قرى فى صورة البلد العظيم كأعظم ما يكون(من) البلدان.عليها سور يحيط

(٢٠٧٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم(١٨٣٠)، وأحمد (٥ / ٦٤)، والطبرانى (١٨ / ١٧ – ١٨) في الكبير ، وأبو نعيم (٦ / ١٣٩) في الحلية ، والبيهقى (٨ / ١٦١) في سننه الكبرى .

1679- **الإيراد** : أورد الإبل ذهب بها ليسقيها .

1680- **الإصدار** : أصدر الإبل سقاها وصرفها عن الماء .

بها عليه شرافات[1681] كشرافات الحصون وأبراج ومآذن ، ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته ، ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد ، يأخذ الصخور والجبال بين يديه ، ينتهى إلى البحرة محط الركب العراقى ، فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة ، وكان يلى المدينة ببركة النبى ﷺ نسيم بارد، ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر ، وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقتها . قال لي بعض أصحابنا : ولقد رأيتها صاعدة فى الهواء من جحر مسيرة خمسة أيام من المدينة .

٢٠٧٢- **قلت** : وسمعت أنها رئيت من مكة ومن جبال بصرى(ثم نشأ)من بعد هذه النار أخرى أرضية بحرم المدينة أحرقت جميع الحرم حتى إنها أذابت الرصاص التى عليها العمد ، فوقعت ولم يبق غير السور واقفاً ، ونشأ بعد ذلك أخذ بغداد يتغلب التتر عليها ، فقتل من كان فيها وسباه ، وذلك عمود الإسلام وماؤه ، فانتشر الخوف وعظم الكرب وعم الرعب وكثر الحزن ، فانتشر التتر فى البلاد وبقى الناس حيارى سكارى بغير خليفة ، ولا إمام ولا قضاء ، فزادت المحنة ، وعظمت الفتنة،(لولا) تدارك الله سبحانه بالعفو والفضل والمنة.

أما قوله : ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل القيامة فلعلها النار التى جاء ذكرها فى حديث حذيفة .

٢٠٧٣- قال : قال رسول الله ﷺ : « لتقصدنكم اليوم نار هى اليوم

1681- **شرافات**: مفردها شرفة وهى ما يوضع فى أعلى البناء تحلية له.وفى بعض النسخ:شراريف

(٢٠٧٣) **حديث موضوع** . أخرجه أبو نعيم (٥ / ١٩٢-١٩٣) في الحلية ، وقال : غريب ، تفرد به يحيى بن سعيد عن أبى عبد الرحمن- وهو محمد بن سعيد- ويحيى بن سعيد، وهو ضعيف .

=

خامدة في واد يقال له (برهوت) يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال،وتدور الدنيا كلها في ثمانية أيام،تطير طير الريح والسحاب، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ، ولها بين الأرض والسماء(دوى[1682] كدوى) الرعد القاصف. هي من رءوس الخلائق أدنى من العرش،قلت : يا رسول الله هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات؟ قال : وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ ؟ هم شر من الحمر يتسافدون[1683] كما تتسافد البهائم ، وليس فيهم رجل يقول: مه مه » كذا رواه أبو نعيم الحافظ في باب مكحول أبي عبد الله إمام أهل الشام عن أبي سلمة عنه عن حذيفة .

٢٠٧٤- **وقوله** : عذبة سوطه . يريد السير المعلق في طرف السوط . وفي هذا الحديث ما يرد على كفرة الأطباء والزنادقة الملحدين ، وأن الكلام ليس مرتبطا بالهيبة والبله ، وإنما الباري جلت قدرته يخلقه متى يشاء في أي وقت شاء من جماد أو حيوان على ما قدره الخالق الرحمن ، فقد كان الحجر والشجر يسلمان عليه ﷺ تسليم من نطق وتكلم ، ثبت ذلك في غير ما حديث ، وهو قول أهل أصول الدين في القديم والحديث ، وثبت باتفاق في حديث البقرة والذئب ، وأنهما تكلما على ما أخبر عنهما ﷺ في الصحيحين . قاله ابن دحية .

وقوله : حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، إخبار عن خروج عادتهم من انتاج الكلأ ومواضع العشب بحفر الأنهار وغرس الأشجار وبناء الديار . (والله أعلم) .

● ● ●

= قلت : علة الحديث محمد بن سعيد ، وهو أبو عبد الرحمن المصلوب ، أحد المتهمين بالكذب ، انظر : الميزان (٣ / ٥٦١-٥٦٣) .

1682- **الدوى** : الصوت الشديد، ويراد به هنا صوت النار الواردة في الحديث .

1683- **يتسافدون** : تسافد الحيوان نزا بعضه على بعض .

باب منه آخر

٢٠٧٥- أبو عمر بن عبد البر ، عن أبي مسعود عن النبي ﷺ قال : «إن بين يدى الساعة التسليم على الخاصة وفشو[1684] التجارة ، حتى تعيب المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام ، وفشو القلم وظهور شهادة الزور وكتمان شهادة الحق ، قال أبو عمر بن عبد البر: أما قوله : وفشو القلم ، فإنه أراد ظهور الكتاب وكثرة الكتاب. خرجه أبو جعفر الطحاوى بلفظه ومعناه،

(٢٠٧٥) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (١ / ٤٠٧ ، ٤١٩)، والحاكم (٤ / ٩٨) وصححه ، وأقره الذهبي ، والبزار ، والطبراني كما في المجمع (٧ / ٣٢٩) وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح .

وأخرجه البخارى (١٠٤٩) في الأدب المفرد ، وفى سنده سيار ، هو أبو حمزة ، ولكن بشير كان يقول سيار أبو الحكم وهو خطأ ، انظر : التهذيب (٤ / ٢٩٢) .

وهو فى عداد المقبولين ، وهو ممن يتابع على حديثه وإلا فلين الحديث .

وأخرجه أحمد (٦ / ٤٠٥ - ٤٠٦) من طريق آخر ، وفيه شريك حسن في الشواهد .

وقد أخرجه الحاكم (٤ / ٤٤٦) من طريق شعبة عن حصين عن عبد الأعلى بن الحكم عن خارجة بن الصلت عن ابن مسعود به موقوفًا ، وصححه ، وأقره الذهبى وقال : موقوف ، وبشير ثقة احتج به مسلم ، وسمع هذا منه أبو نعيم .

قلت : عبد الأعلى بن الحكم فى عداد المقبولين ، وكذا خارجة بن الصلت .

وأخرجه البيهقى (٤٧٧٨) فى شعب الإيمان من طريق ابن إسحاق قال : نا الحسن بن بشر بن سلم نا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن سالم عن أبيه . فذكره .

فى سنده الحكم بن عبد الملك من الضعفاء ، وابن بشر صدوق يخطىء ، وأخرجه الطبرانى (٩٤٨٩) ، (٩٤٩٠) ، (٩٤٩١) من طرق عديدة عن ابن مسعود مرفوعاً .

١- له شاهد من حديث عمرو بن تغلب ،أخرجه النسائى (٧ / ٢٤٤) ، وفيه عنعنة الحسن، وهو مدلس وقد صرح بالتحديث عند أحمد فهو صحيح ومن هذا الطريق أخرجه الطيالسى (١١٧١) وأحمد (٥ / ٧٠) .

٢- له شاهد من حديث العداء بن خالد ، رواه الطبرانى ، فيه من لم أعرفهم ، قاله الهيثمى كما فى المجمع (٧ / ٣٢٩) .

1684- **فشو التجارة** : بمعنى انتشارها وشيوعها .

إلا أنه قال : حتى تعين المرأة بدل تعيب ، ولم يذكر : وقطع الأرحام . ذكره أبو محمد عبد الحق .

٢٠٧٦- وخرج أبو داود الطيالسي قال : حدثنا ابن فضالة عن الحسن قال : قال عمرو بن ثعلبة، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان[1685] المطرقة ، وإن من أشراط الساعة أن تكثر التجارة ويظهر القلم » .

٢٠٧٧- وذكر(ابن)المبارك بن فضالة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :« لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ، ويفيض المال ويظهر القلم ، وتكثر التجارة » قال الحسن : لقد أتى علينا زمان إنما يقال تاجر بني فلان ، وكاتب بني فلان ، ما يكون في الحي إلا التاجر الواحد والكاتب الواحد.

٢٠٧٨- وذكره أبو داود الطيالسي ، عن عبد الله بن مسعود قال : كان يقال : إن من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقاً وأن يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة ، وأن يتجر الرجل وامرأته جميعًا ، وأن تغلو مهور النساء والخيل ، ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة .

باب منه

٢٠٧٩- البخاري عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن

(٢٠٧٦) **حديث حسن** . انظر السابق .

1685- **المجان** : مفردها مجن ، وهو الترس الذي يحتمي به الإنسان في الحرب .

(٢٠٧٧) **إسناده مرسل** . والحديث حسن . انظر السابق .

(٢٠٧٨) سبق برقم (٢٠٧٥) .

(٢٠٧٩) **حديث صحيح** . أخرجه البخاري (١ / ٣١) ، ومسلم (١٦ / ٢٢١) ، وأحمد(٣ / ١٢٠) .

من أشـراط السـاعـة أن يقل العلم ، ويـظهـر الجهـل ، ويظهـر الزنا، وتكثـر النسـاء، ويقل الرجال ، حـتى يكون لخمـسين امرأة القـيم الواحد » أخـرجه مسلم من حديث أنس .

٢٠٨٠- مسلم عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « ليأتين على الناس زمان يـطوف الرجل بالصدقـة من الذهـب لا يجد أحـداً يأخذها منـه ، قال : ويرى الرجل الواحـد يتبـعه أربـعون امـرأة يلذن به من قـلة الرجال وكـثـرة النساء» .

● ● ●

فصل

٢٠٨١- قوله : « ويرى الرجل يتبعه أربعون امرأة » يريد والله أعلم أن الرجال يقتلون فى الملاحم وتبقى نساؤهم أرامل ، فيقبلن على الرجل الواحد في قضـاء حوائجـهن ومصالح أمـورهن ،كما قـال فى الحديث الآخـر قبله : حتى يكون لخمسين امرأة القـيم الواحد الذى يسوسهن[1686] ويقوم عليهن من بيع وشـراء وأخذ وعطاء ، وقـد كان هذا عـندنا أو قريبـاً منه بالأندلس . وقيل : إن لقـلة الرجال وغلبـة الشبق[1687] على النسـاء يتبع الرجل الواحـد أربعـون امرأة كل واحـدة تقول : انكحـنى انكحنى ، والأول أشبـه .(والله أعلم). ويكون معنى يلذن: يسـتترن ويتحرزن من الملاذ الذي هو السترة لا من اللذة .

٢٠٨٢- ولقد أخبرنى صاحبنا أبو القاسم رحمه الله أخو شيخنا أبى

(٢٠٨١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٢ / ١٣٦) ومسلم (١٠١٢) ، وأحـمـد (٣ / ١٢٠)، وابن حبان (٨ / ٢٧٠) .

1686- **يسوسهن** : يتولى أمورهن .

1687- **الشبق** : اشتداد الشهوة لدى الذكر أو الأنثى .

(٢٠٨٢) أورده السخاوى (ص / ٧٩ - ٨٠) فى « أشراط الساعة » بتحقيقى .

العباس أحمد بن عمر رحمه الله : أنه ربط نحواً من خمسين امرأة واحدة بعد أخرى في حبل واحد مخافة سبي العدو حتى خرجوا من قرطبة أعادها الله ، وأما ظهور الزنا ، فذلك مشهور في كثير من الديار المصرية . من ذلك مأثور ، ومن ذلك إظهار الخمر والماخور[1688] نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . وأما قلة العلم ، وكثر الجهل ، فذلك شائع في جميع البلاد ذائع أعني برفع العلم وقلة ترك العمل به ، كما قال عبد الله بن مسعود : «ليس حفظ القرآن بحفظ حروفه ، ولكن إقامة حدوده » ذكره ابن المبارك وسيأتي هذا المعنى مبيناً مرفوعاً إن شاء الله تعالى .

● ● ●

باب
كيف يقبض العلم

٢٠٨٣- البخاري ومسلم رحمهما الله عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً ، ولكن (ينتزعه) منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون (فيفتون) برأيهم فيضلون يضلون » .

وفي رواية : حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا . انتزاعاً مصدر من غير اللفظ ، كما قال الله عز وجل : ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾[1689] .

1688- الماخور : مجلس الريبة ومجتمع الفسق والفساد .

1689- سورة نوح عليه السلام - الآية : ١٧.

٢٠٨٤- أبو داود عن سلامة بن الحر ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة فلا يجدون إماماً يصلي بهم » .

● ● ●

باب ما جاء أن الأرض تخرج ما في جوفها من الكنوز والأموال

٢٠٨٥- روى الأئمة عن أبي هريرة(رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ:«يوشك الفرات أن يحسر[1690] عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً » وفى رواية : « عن جبل من ذهب » لفظ البخارى ومسلم ، وقال مسلم في رواية : «(فيقتتل) الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل واحد منهم :لعلى أكون أنا الذي أنجو » وقال ابن ماجه: «فيقتتل الناس عليه ، فيقتتل من كل عشرة تسعة » .

٢٠٨٦- وخرج مسلم والترمذى عن أبى هريرة(رضى الله عنه)قال : قال رسول الله ﷺ:«تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: فى هذا قتلت، ويجيء

(٢٠٨٤) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٦ / ٣٨١) ، وأبو داود (٥٧٧) ، وابن ماجه (٩٨٢) ، والطبرانى (٢٤ / ٣١٠- ٣١١) فى الكبير ، والبيهقى (٣ / ١٢٩) فى سننه الكبرى .

فى سنده أم غراب ، وعقيلة الفزارية ، وهما من المجهولات .

1690 - **يحسر** : انحسر الماء عن الساحل :ارتد وانكمش حتى بدت الأرض .

(٢٠٨٥)**حديث صحيح** .أخرجه البخارى (٩ / ٧٣) ، ومسلم (٢٨٩٤) ، وأحمد(٥ / ١٣٩، ١٤٠)أبو داود(٤٣١٣)،والترمذى(٢٥٦٩)وابن حبان(٨ / ٢٤٥) .

(٢٠٨٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٠١٣) ، والترمذى (٢٢٠٩) ، وابن حبان (٨ / ٢٤٦) والبغوى (٤٢١٤) في شرح السنة .

القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول : في هذا قطعت يدى ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً » لم يذكر الترمذى السارق وقطع يده ، وقال :حديث حسن غريب .

● ● ●

فصل

٢٠٨٧- قال الحليمى رحمه الله فى كتاب منهاج الدين له ، وقال عليه الصلاة والسلام : « يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً » فيشبه أن يكون هذا في آخر الزمان الذى أخبر النبى ﷺ أن المال يفيض فيه فلا يقبله أحد ، وذلك زمن عيسى عليه (الصلاة و)السلام ، فلعل بسبب هذا الفيض العظيم ذلك الجبل مع ما يغنمه المسلمون من أموال المشركين ، ويحتمل أن يكون نهيه عن الأخذ من ذلك الجبل لتقارب الأمر وظهور أشراطه ، فإن الركون إلى الدنيا والاستكثار من ذلك جهل واغترار ، ويحتمل أن يكون إذا حرصوا على النيل منه تدافعوا وتقاتلوا، ويحتمل أن يكون لا يجرى به مجرى المعدن ، فإذا أخذه أحدهم ثم لم يجد من يخرج حق الله إليه لم يوفق بالبركة من الله تعالى فيه ، فكان الانقباض عنه أولى .

قال المؤلف رحمه الله : التأويل الأوسط هو الذى يدل عليه الحديث ، والله أعلم .

● ● ●

باب في ولاة آخر الزمان وصفتهم وفيمن ينطق في أمر العامة

٢٠٨٨- البخاري عن أبي هريرة قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ في مجلس يحدث القوم إذ جاء أعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ في حديثه ، فقال بعض القوم : سمع ما قال ، فكره ما قال وقال بعضهم : بل لم يسمع ما قال، حتى إذا قضى حديثه قال « أين السائل عن الساعة » ؟ قال : هاأنا ذا يا رسول الله قال : «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » قال : وكيف إضاعتها ؟ قال : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

٢٠٨٩- قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله : الرواية الصحيحة عند جميع رواة البخارى « إذا وُسّد » ورواه الفقيه الإمام المحدث أبو الحسن القابسى « أسّد » قال : والذى أحفظ « وُسّد » وفى نسخة من البخارى إشكال بين وسد أو أسد على ما قيد له،لأنه كان أعمى وهما بمعنى. قال أهل اللغة : ويقال إساد ووساد واشتقاقهما واحد ، يقال : إساد ووسادة ووساد، فمعنى قوله ﷺ : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله ، أى أسند وجعل إليهم وقلدوه بمعنى الإمارة ، كما جاء فى زماننا اليوم ، لأن الله تعالى ائتمن الأئمة والولاة على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم لقوله ﷺ:«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»فينبغى لهم تولية أهل الدين والأمانة للنظر فى أمور الأمة ، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التى فرض الله عليهم » .

٢٠٩٠- وخرج مسلم من حديث جبريل الطويل وفيه قال : أخبرنى

(٢٠٨٨) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (١ / ٢٣) ، (٨ / ١٢٩) ، والبيهقى (١٠ / ١١٨) فى سننه الكبرى .

(٢٠٨٩) ، (٢٠٩٠) سبق تخريجه برقمى (٢٠٣١) ،(٢٠٨٨) .

عن الساعة، قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » قال:فأخبرني عن أماراتها؟ قال : « أن تلد الأمة ربتها[1691]، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان » .

وفي رواية : « إذا رأيت المرأة تلد ربها فذاك من أشراطها ، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها » .

٢٠٩١- الترمذي عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » قال : حديث حسن غريب . إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو .

٢٠٩٢- وخرج الغيلاني أبو طالب محمد : حدثنا أبو بكر الشافعي ، حدثنا موسى بن سهل بن كثير ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد بن عبد الملك بن قدامة عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة .قيل: يا رسول الله، وما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه ينطق في أمر العامة » وقال أبو عبيد : التافه الرجل الخسيس الخامل من الناس ، وكذلك كل شيء خسيس فهو تافه، قال: ومما يثبت حديث الرويبضة الحديث الآخر أنه قال : « من أشراط الساعة

1691- ربتها : أي سيدتها وما لكتها .

(٢٠٩١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٨٩) ، والترمذي (٢٢٠٩) بسند حسن ، له شواهد عديدة ، أخرجه أحمد (٢ / ٣٢٦ ، ٣٥٨) عن أبي هريرة .

ومن حديث أبي بردة بن نيار، أخرجه أحمد (٣ / ٤٦٦) ، ومن حديث أنس أخرجه ابن حبان (٨ / ٢٥٥) .

(٢٠٩٢) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ٢٢٠ ، ٢٩١ ، ٣٣٨) ، وابن ماجه (٤٠٣٦) ، والحاكم (٤ / ٥١٢) وصححه وأقره الذهبي ، وانظر : السلسلة الصحيحة (١٨٨٧) .

أن ترى رعاء الشاء رؤوس الناس ، وأن ترى العراة الحفاة يتبارون فى البنيان ، وأن تلد الأمة ربتها » .

٢٠٩٣- وذكر أبو عبيد في الغريب له في حديث النبي ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ، ويخون الأمين ، ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول ويظهر التحوت . قالوا: يا رسول الله، وما الوعول وما التحوت ؟ قال: الوعول: وجوه الناس ، والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم ».

٢٠٩٤- وأسند أبو نعيم عن حذيفة مرفوعا : « من أشراط الساعة: علو أهل الفسق فى المساجد ، وظهور أهل المنكر على أهل المعروف » فقال أعرابى : فما تأمرنى يا رسول الله ؟ قال : « دع وكن حلساً من أحلاس بيتك» وفى معناه أنشدوا :

أيا دهر أعملت فينا أذاكا ... ووليتنا بعد وجه قفاكا
قلبت الشرار علينا رءوساً ... وأجلست سفلتنا مستواكا
فيا دهر إن كنت عاديتنا ... فها قد صنعت بنا ما كفاكا

(٢٠٩٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبراني في « الأوسط » كما فى المجمع (٧ / ٣٢٤) وقال الهيثمى : فيه محمد بن سليمان بن والبة ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه أبو نعيم (٤ / ٣٠٦ - ٣٠٧) وقال : غريب من حديث سعيد ، تفرد به زفر قلت : ابن والبة فى عداد المجهولين كما فى الجرح والتعديل (٧ / ٢٦٨) .

وأخرجه الطبرانى من طريق أبى علقمة سمعت أبا هريرة كما فى الفتح (١٣ / ١٥) وقال الهيثمى كما فى المجمع (٧ / ٣٢٧) : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان ، وهو ثقة .

قلت : لم أقف على سنده كاملاً ، وابن الحارث لم يوثقه سوى ابن حبان ، فهو فى عداد المقبولين ، فلا يزال يحتاج إلى متابع أو شاهد ، والله أعلم .

وقد صح الحديث من غير زيادة التحوت والوعول كما سبق تخريجه .

(٢٠٩٤) **حديث موضوع** .سبق تخريجه برقم (٢٠٢٦) .

وقال آخر :

ذهب الرجال الأكرمون ذوو الحجا[1692] والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضًا ليدفع مغرور عن مغور

● ● ●

فصل

٢٠٩٥- قال علماؤنا رحمة الله عليهم : ما أخبر به النبي ﷺ فى هذا الباب وغيره مما تقدم ، ويأتى قد ظهر أكثره وشاع فى الناس معظمه،فوسد الأمر إلى غير أهله وصار رءوس الناس أسافلهم عبيدهم وجهالهم (فيملكون) البلاد والحكم فى العباد ، فيجمعون الأموال ويطيلون البنيان كما هو مشاهد في هذه الأزمان ، فلا يسمعون موعظة ولا ينزجرون عن معصية، فهم صم بكم عمى . قال قتادة : صم عن استماع الحق ، بكم عن التكلم به ، عمي عن الإبصار له ، وهذه صفة أهل البادية والجهالة .

والبهم : جمع بهيمة، وأصلها صغار الضأن والمعز ، وقد فسره في الرواية الأخرى فى قوله : رعاء الشاة . وقوله وأن تلد الأمة ربها ، وفى رواية ربتها تأنيث رب أى سيدها ، وقال وكيع : هو أن تلد العجم العرب ، ذكره ابن ماجه فى السنن .

٢٠٩٦- قال علماؤنا : وذلك بأن يستولي المسلمون على بلاد الكفر فيكثر التسرى ، فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه ومنزلته بأبيه، وعلى هذا فالذى يكون من أشراط الساعة استيلاء المسلمين واتساع خطتهم، وكثرة الفتوح وهذا قد كان ، وقيل : هو أن يبيع السادات أمهات الأولاد ويكثر ذلك. فيتداول الملاك المستولدة ، فربما يشتريها ولدها ولا يشعر

1692- الحجا : الذكاء والعقل الراجح .

فيكون ربها ، وعلى هذا الذى يكون من أشراط الساعة غلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الأولاد وهم الجمهور .

وقيل : المراد أن يكثر العقوق فى الأولاد ، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة والسب ، ويشهد لهذا ما جاء فى حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) المرأة مكان الأمة . وقوله عليه الصلاة والسلام : حتى يكون الولد غيظاً . وسيأتى إن شاء الله تعالى .

٢٠٩٧- قلت : وهذا ظاهر فى الوجود من غير نكير مستفيض وشهير . وقيل : إنما كان سيدها وربها لأنه سبب عتقها ، كما قال عليه الصلاة والسلام فى مارية : « أعتقها ولدها » .

٢٠٩٨- قلت : وقول خامس سمعت شيخنا الأستاذ المحدث النحوى المقرئ أبا جعفر أحمد بن محمد القيسى القرطبى المعروف بابن حجة (رحمه الله) يقوله غير مرة ، وهو الإخبار عن استيلاء الكفار على بلاد المسلمين كما في هذه الأزمان التى قد استولى فيها العدو على بلاد الأندلس وخراسان وغيرهما من البلدان ، فتسبى المرأة وهي حبلى أو ولدها صغير ، فيفرق بينهما ، فيكبر الولد فربما يجتمعان ويتزوجها كما قد وقع من ذلك كثير ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . ويدل على هذا قوله : إذا ولدت (الأمة) بعلها ، وهذا هو المطابق للأشراط مع قوله عليه الصلاة والسلام : « لا تقوم الساعة حتى تكون الروم أكثر أهل الأرض » والله أعلم .

● ● ●

(٢٠٩٧) **حديث ضعيف** أخرجه ابن سعد (٨ / ٢١٥) في طبقاته ، وابن ماجه (٢٥١٦) والدار قطنى (٤ / ١٣٢ ، ١٣٣) في سننه ، والبيهقى (١٠ / ٣٤٦) فى سننه الكبرى ، وانظر الكلام عليه فى إرواء الغليل (٦ / ١٨٦ - ١٨٧) للألبانى .

باب إذا فعلت هذه الأمة خمس عشرة خصلة حل بها البلاء

٢٠٩٩- الترمذى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» قيل: وما هى يا رسول الله؟قال: إذا كان المغنم دولاً[1693] والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته وعق أمه ، وبر صديقه وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير ، واتخذت القينات[1694] والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً» قال : هذا حديث غريب، وفى إسناده فرج بن فضالة ، وضعف من قبل حفظه .

٢١٠٠- وخرج أيضًا من حديث أبي هريرة(رضى الله عنه)قال : قال رسول الله ﷺ: « إذا اتخذ الفيء دولاً والأمانة مغنمًا والزكاة مغرماً ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته ، وعق أمه ، وأدنى صديقه ، وأقصى أباه ، وظهرت الأصوات فى المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم

(٢٠٩٩) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٣٠٧) ، وقال : حديث غريب، وابن حبان (٢ / ٢٠٧) فى المجروحين، والخطيب (٣ / ١٥٨) ، (١٢ / ٣٩٦) فى تاريخه وابن الجوزى فى العلل (٢ / ٣٦٧) ، وفى تلبيس إبليس (٢٣٤) .

فى سنده فرج بن فضالة ، صدوق يدلس ، وقد رواه بالعنعنة ، وفيه انقطاع فإن محمد بن عمر ابن على صدوق لكن روايته عن جده مرسله .

1693- **دولاً** : أى يتداول وينتقل من حال إلى حال .

1694- **القينات** : جمع قينة وهى الأمة ، وغلب على المغنية .

(٢١٠٠) **حديث ضعيف** . أخرجه الترمذى (٢٣٠٨) وقال : هذا حديث غريب فى سنده ربيح الجذامى من المجهولين .

أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وظهرت القينات والمعازف ، وشربت الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء ، أو زلزلة وخسفاً ومسخاً ، وقذفاً وآيات متتابعات، كنظام بال قطع سلكه فتتابع » قال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

باب منه

٢١٠١- أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير ، قيل : يا رسول الله، ويشهدون أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله، ويصومون ؟ قال : نعم . قيل : فما بالهم يا رسول الله ؟ قال :« يتخذون المعازف والقينات والدفوف ويشربون الأشربة ، فباتوا على شربهم ولهوهم ، فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير».

٢١٠٢- ابن ماجه عن أبي مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها(بغير)اسمها يضرب على رؤوسهم بالدفوف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض،ويجعل منهم القردة والخنازير».

(٢١٠١) **إسناده ضعيف ، والحديث صحيح** . أخرجه أبو نعيم (٣ / ١١٩) في الحلية ، وقال : كذا رواه حسان عن أبى هريرة مرسلاً ، ورواه غيره عن الحسن عن أبى هريرة متصلاً .

في سنده انقطاع بين ابن أبى سنان وأبى هريرة ، وفيه سليمان بن سالم فى عداد الضعفاء كما فى الميزان (٢ / ٢٠٨) .

وقد أخرجه ابن أبى الدنيافى « ذم الملاهى » من طريق سليمان بن سالم أبى داود عن حسان عن رجل عن أبي هريرة .

وفيه جهالة شيخ حسان ، وسليمان السابق ذكره .

وفى الباب عن عائشة ، وسهل بن سعد ،وأنس ، وابن عباس وعمران بن حصين ، وعبد الله ابن عمرو رضى الله عنهم .

(٢١٠٢) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٣٦٨٨) ، وابن ماجه (٤٠٢٠) ، وأحمد (٥ / ٣٤٢) ، وله شواهد كثيرة، انظر إغاثة اللهفان (١ / ٢٦٣ - ٢٦٨) بتحقيقى .

٢١٠٣- وخرجه أبو داود عن مالك بن أبي مريم قال : دخلنا على عبد الرحمن بن غنم فتذاكرنا الطلاء قال : حدثني أبو مالك الأشعرى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها » زاد ابن أبي شيبة « يضرب على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض » .

قال أبو محمد عبد الحق : روياه جميعاً من حديث معاوية بن صالح الحمصى ، وقد ضعفه قوم منهم يحيى بن معين(بن)يحيى بن سعيد فيما ذكره ابن أبي حاتم وقال أبو حاتم فيه : حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به ، ووثقه أحمد بن حنبل وأبو زرعة .

٢١٠٤- البخارى عن أبى مالك الأشعرى أو عن أبي عامر سمع النبى ﷺ قال : « ليكونن ناس من أمتى يستحلون الحر ، والحرير والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة[1695] لهم يأتيهم لحاجة فيقولون : ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله ، ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازيـــر إلى يوم القيامة » .

قال المؤلف رحمه الله : هذا يصحح ما قبله من الأحاديث . والحر: هو الزنا ، قاله الباهلى ، ويروى الخز بالخاء والزاى ، والصواب ما تقدم .

● ● ●

باب منه

٢١٠٥- ذكر الخطيب أبو بكر أحمد بن على ، عن عبد الرحمن بن

(٢١٠٣) **حديث صحيح** . انظر السابق .

(٢١٠٤) **حديث صحيح** .أخرجه البخارى (٧ / ١٣٨) تعليقاً ،وأبو داود (٤٠٣٩) وخرجته مفصلاً فى « ذم الملاهى » لابن أبى الدنيا .

1695- **السارحة** : الماشية التى تسرح بالغداة إلى مراعيها .

(٢١٠٥) **خبر باطل** .أخرجه ابن أبى الدنيا (١٧) فى الهواتف بتحقيقى ، وانظر الكلام عليه هنالك .

إبراهيم الراسبى قال : أنبأنا مالك بن أنس ، عن نافع بن عمر قال : كتب عمر ابن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة أبا سفيان الأنصارى إلى حلوان العراق ، فليغيروا على ضواحيها ، قال : فوجه سعد نضلة فى ثلاثمائة فارس ،فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق ، فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيًا ،فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى رهقهم العصر وكادت الشمس أن تؤوب ، قال : فألجأ نضلة الغنيمة والسبى إلى سفح الجبل، ثم قال : فأذن،فقال : الله أكبر،فإذا مجيب من الجبل يجيب كبرت تكبيراً يا نضلة ، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله، قال :كلمة الإخلاص يا نضلة ، قال:أشهد أن محمداً رسول الله قال : هذا النذير وهو الذى بشر به عيسى عليه(الصلاة و)السلام ، وعلى رأس أمته تقوم القيامة ، قال :حى على الصلاة قال : طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ، قال حى على الفلاح،قال:أفلح من أجاب محمداً ﷺ وهو البقاء لأمة محمد ﷺ،قال: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله،قال : أخلصت الإخلاص كله يا نضلة ، فحرم الله بها جسدك على النار ، فلما فرغ من أذانه،قمنا فقلنا له : من أنت يرحمك الله ، أملك أنت،أم ساكن من الجن ،أم طائف من عباد الله : أسمعنا صوتك فأرنا شخصك، فإنا وفد الله ووفد رسوله ، ووفد عمر بن الخطاب ، قال : فانفلق الجبل عن هامة[1696] كالرحاء أبيض الرأس واللحية ، وعليه طمران[1697] من صوف ، فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قلنا : وعليك السلام ورحمته وبركاته، من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا زريب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى ابن مريم، أسكنني هذا الجبل ، ودعا لى بطول البقاء ، إلى نزوله من السماء ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ويتبرأ

1696- **الهامة** : الرأس .

1697- **الطمران** : مثنى طمر، وهو الثوب الخلق البالى .

مما نحلته النصارى ، فأما إذ فاتني لقاء محمد ﷺ فأقرئوا عمر مني السلام وقولوا له: يا عمر ، سدد وقارب فقد دنا الأمر ، وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد ﷺ(فالهرب الهرب): إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وانتسبوا في غير مناسبهم ، وانتموا إلى غير مواليهم ، ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ، ولم يوقر صغيرهم كبيرهم، وترك المعروف فلم يؤمر به ، وترك المنكر فلم ينه عنه ، وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير ، وكان المطر قيظاً [1698]، والولد غيظاً ،وطولوا المنارات ، وفضضوا المصاحف ، وشيدوا البناء ، واتبعوا الشهوات ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستخفوا بالدماء ، وقطعت الأرحام ، وبيع الحكم ، وأكل الربا ، وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلم عليه ، وركبت النساء السروج ، ثم غاب عنا،قال : فكتب بذلك نضلة إلى سعد فكتب سعد إلى عمر وكتب عمر إلى سعد: يا سعد : لله أبوك سر أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزلوا هذا الجبل، فإن لقيته فأقرئه مني السلام ، فإن رسول الله ﷺ أخبرنا أن بعض أوصياء عيسى ابن مريم نزل ذلك الجبل ناحية العراق ، قال : فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزل ذلك الجبل ، فأقام أربعين يوماً ينادي بالأذان في كل وقت صلاة فلا جواب .

قال الخطيب : تابع إبراهيم بن رجاء أبو موسى عبد الرحمن الراسبي على روايته عن مالك ، وليس بثابت من حديثه .

1698- **القيظ** : صميم الصيف ، والمراد أن المطر يكون في الصيف ، لأن المطر إنما يراد للنبات ، وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك .

باب منه آخر

٢١٠٦- خرج أبو نعيم (الحافظ)من حديث حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة : إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، وأكلوا الربا ، واستحلوا الكذب ، واستخفوا بالدماء ، واستعلوا البناء ، وباعوا الدين بالدنيا ، وتقطعت الأرحام ويكون الحكم ضعفاً ، والكذب صدقاً ، والحرير لباساً ، وظهر الجور ، وكثر الطلاق ، وموت الفجأة ، وائتمن الخائن ، وخون الأمين ، وصدق الكاذب ، وكذب الصادق ، وكثر القذف ، وكان المطر قيظاً ، والولد غيظاً ،وفاض اللئام فيضاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وكان الأمراء فجرة ، والوزراء كذبة ، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة ، والقراء فسقة ، إذا لبسوا مسوح الضأن ، قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر ، يغشيهم الله فتنة، يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة ، وتظهر الصفراء- يعنى الدنانير- وتطلب البيضاء- يعنى الدراهم- وتكثر الخطايا ، وتغل الأمراء ، وحليت المصاحف، وصورت المساجد ، وطولت المنابر ، وخربت القلوب ، وشربت الخمور ، وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها ، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً ، وشاركت المرأة زوجها في التجارة ، وتشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، وحلف بغير الله، وشهد المرء من غير أن يستشهد ، وسلم (للمعرفة)، وتفقه لغير الدين ، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة ، واتخذ المغنم دولاً والأمانة مغنما والزكاة مغرما، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وعق الرجل أباه ، وجفا أمه ، وبر صديقه، وأطاع زوجته ، وعلت أصوات الفسقة فى المساجد ، واتخذت القينات

(٢١٠٦) **حديث ضعيف** . أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣ / ٣٥٨- ٣٥٩) وقال : غريب . فى سنده سويد بن سعيد ، وابن فضالة ، الأول فى عداد الضعفاء ، والثانى من المدلسين ، وقد رواه بالعنعنة ، وعبد الله بن عبيد لم يسمع من حذيفة ولبعض أطرافه شواهد قد مضت .

والمعازف ، وشربت الخمور في الطرق ، واتخذ الظلم فخراً ، وبيع الحكم ، وكثر الشرط ، واتخذ القرآن مزامير، وجلود السباع صفاقاً ، والمساجد طرقاً، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات » غريب من حديث عبد الله بن عمير عن حذيفة لم يروه عنه فيما أعلم إلا فرج بن فضالة .

قال المؤلف رحمه الله : وهذه الخصال قد تقدم ذكرها في أحاديث متفرقة وكلها بينة المعنى إلا قوله وجلود السباع صفاقاً . قال الجوهرى : الصفاق :الجلد الرقيق تحت الجلد الذى عليه الشعر .

٢١٠٧- وخرج الدارقطني ، عن عامر الشعبي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ:« من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً فيقال : لليلتين ، وأن تتخذ المساجد طرقا وأن يظهر موت الفجأة » قال الجوهرى معنى قبلا أن يرى ساعة يطلع لعظمه . ويوضحه حديث آخر«من أشراط الساعة انتفاخ الأهلة» ويقال : رأيت الهلال قبلاً ، وقبلاً أى معاينة.

● ● ●

باب منه

٢١٠٨- الترمذي الحكيم في نوادر الأصول قال : حدثنا عمر بن أبي

(٢١٠٧) حديث حسن . أخرجه ابن أبي شيبة (١٥ / ١٦٦) عن الشعبي مرسلاً ، والطبراني (١٠٤٥١) في الكبير عن ابن مسعود ، والطبراني في « الصغير »كما في المجمع (٣ / ١٤٦) من حديث أبي هريرة ، وانظر الكلام على أسانيده في السلسلة الصحيحة (٢٢٩٢) للألباني .

(٢١٠٨) **حديث ضعيف** . أخرجه الحكيم الترمذى (ص / ١٩٣) في نوادر الأصول .

في سنده ابن عياش ، وروايته عن غير أهل بلدته ضعيفة ، وهذه منها .

وفي سنده ليث بن أبي سليم ، في عداد الضعفاء .

وفي سنده ابن سابط ، وهو عبد الرحمن ، روايته عن أبي أمامة مرسلة كما في التهذيب (٦ / ١٨٠).

عمر قال : حدثنا هشام بن خالد الدمشقي ، عن إسماعيل بن عياش ، عن ليث ، عن ابن سابط ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في أمتي فزعة فيصير الناس إلى علمائهم،فإذا هم قردة وخنازير » قال أبو عبد الله: فالمسخ: تغير الخلقة عن جهتها ، فإنما حل بهم المسخ لأنهم غيروا الحق عن جهته، وحرفوا الكلم عن مواضعه ، فمسخوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق ، فمسخ الله صورهم ، وبدل خلقهم كما بدلوا الحق باطلاً .

● ● ●

باب
في رفع الأمانة والإيمان [من] القلوب

٢١٠٩- روى الأئمة البخارى ومسلم وابن ماجه وغيرهم واللفظ لمسلم عن حذيفة قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر ، حدثنا « أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال » قال ابن ماجه: قال الطنافسي: يعنى وسط قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن ، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال : « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء ، ثم أخذ (حصاة) فدحرجها على رجله فنفط فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال إن فى بنى فلان رجلاً أميناً حتى يقال للرجل :(ما أجلده) ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، ولقد أتى على زما ن ما أبالى أيكم بايعت لئن كان مسلماً

(٢١٠٩) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٨ / ١٢٩) ، (٩ / ٦٦) ،ومسلم (١٤٣) ، وأحمد (٥ / ٣٨٣) ، والحميدى (٤٤٦) ، وأبو عوانة(١ / ٥٢) ، وابن ماجه (٤٠٥٣) ، وابن حبان (٨ /٢٦٧).

ليردنه على دينه، ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه على ساعيه ، فأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً » .

● ● ●

فصل

٢١١٠- الجذر : بالذال المعجمة ويقال بفتح الجيم وكسرها وهو الأصل من كل شيء من النسب والحساب والشجر وغيره . والوكت : بإسكان الكاف وهو الأثر اليسير يقال : أوكتت البسرة : إذا ظهرت فيها نكتة من الإرطاب، وهو مصدر وكته يكته وكتاً وهو أيضاً مثل نكته في العين وغيرها . والمجل : هو النفخ الذى يرتفع من جلد باطن اليد عند العمل بفأس أو محذاف أو نحوه يحتوى على ماء ثم يصلب ويبقى عقدا ، قال ابن دحية: قيدناه فى الحديث بسكون الجيم وأجاز أهل اللغة والنحو فتح الجيم مصدر مجلت يده تمجل مجلاً بفتح الجيم في المصدر إذا غلظت من العمل وقوله : فنفط أى ارتفع جلدها وانتفخ ، فتراه منتبراً أى منتفطاً ومعناه مرتفعاً جلده من لحمه وهو افتعال من النبر ، وهو الرفع ، وكل شيء رفع شيئاً فقد نبره ومنه اشتق المنبر وأراد بذلك خلو القلوب من الأمانة كما يخلو المجل المنتبر عن شيء يحويه كجمر دحرجته يعنى أطلقته (فتطلق) ظهر(البطن) اليدين من ذلك .

وقول حذيفة : لقد أتى على زمان الحديث : يعنى كانت الأمانة موجودة ، ثم قلت في ذلك الزمان ، وقوله ليردنه على ساعيه يعنى من كان رئيساً مقدماً فيهم والياً عليهم أن ينصفنى منه وإن لم يكن له إسلام وكل من ولى على قوم ساع لهم . وقوله: فما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً . قال أبو عبيدة: هو من البيع والشراء لقلة الأمانة .

● ● ●

باب
في ذهاب العلم ورفعه وما جاء أن الخشوع والفرائض أول علم يرفع من الناس

٢١١١- ابن ماجه قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن زياد بن لبيد قال : ذكر النبي ﷺ شيئاً (فقال): « ذاك عند أوان ذهاب العلم » قلت: يا رسول الله ، كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه (أبناءنا)، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال : « ثكلتك أمك يا زياد : إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء منهما ؟ » .

٢١١٢- وخرجه الترمذي عن جبير بن نفير ، عن أبي الدرداء قال : كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال : « هذا أوان

(٢١١١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ١٦٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩) ،وأبو خيثمة في «العلم» برقم (٥٢) ، وابن ماجه (٤٠٤٨) والحاكم (٣ / ٥٩٠) وصححه ، وأقره الذهبي والطبراني (٥٢٩٠) ، (٥٢٩١) ، (٥٢٩٢) ، (٥٢٩٣) في الكبير .

وفيه انقطاع بين أبي طوالة وابن أبي جعد من جهة ، وزياد بن لبيد من جهة أخرى .

١- ومن حديث أبي الدرداء ، أخرجه الترمذي (٢٦٥٣) ، والدارمي (١ / ٨٧) في سننه ، والحاكم (١ / ٩٩) وصححه وأقره الذهبي وسنده حسن في الشواهد فيه عبد الله بن صالح وهو حسن في الشواهد والمتابعات .

٢- ومن حديث عوف بن مالك ، أخرجه أحمد (٦ / ٢٦ - ٢٧)، وابن حبان (٧ / ٤٨)، (٨ / ٢٥٤) ، والدارمي (١ / ٧٧) ، والحاكم (١ / ٩٩) وصححه ،وأقره الذهبي والخطيب في اقتضاء العلم برقم (٨٩) وصححه الألباني .

٣- ومن حديث أبي أمامة ، أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٦) ، والدارمي (١ / ٧٨) في سننه ، والطبراني (٧٨٦٧) في الكبير ، وفيه ضعفاء .

وبمجموع هذه الطرق يصح الحديث ،والله أعلم .

(٢١١٢) ، (٢١١٣) **حديث صحيح** . انظر السابق .

يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا على شيء منه » فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا ونحن قد قرأنا القرآن،فوالله لنقرؤه ولنقرئه نساءنا وأبناءنا، فقال: « ثكلتك أمك يا زياد : إن كنت لأعدك من فقهاء (أهل) المدينة، وهذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تغني عنهم؟» .

قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت ، فقلت : ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء، قال: صدق أبو الدرداء ، إن شئت لأحدثك بأول علم يرفع من الناس ، الخشوع ، يوشك أن يدخل الرجل مسجد جماعة فلا يرى فيه رجلاً خاشعاً . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب. ومعاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث ، ولا أعلم أحداً: تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان .

وروى بعضهم هذا الحديث ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك .

٢١١٣- قال المؤلف رحمه الله : خرجه لهذا الإسناد الحافظ أبو محمد عبد الغني فقال : حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال : حدثنا يحيى ابن أيوب (قال): حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث قال : حدثني إبراهيم ابن أبي عبلة، عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير قال : حدثني عوف بن مالك الأشجعي قال : نظر رسول الله ﷺ إلى السماء يوما وقال : « هذا أوان رفع العلم » فقال له رجل من الأنصار -يقال له زياد بن لبيد- يا رسول الله : وكيف يرفع العلم وقد كتب في الكتب ووعته الصدور ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة ، وذكر اليهود والنصارى وضلالتهم على ما في أيديهم من كتاب الله » (فذكرت) ذلك لشداد بن أوس فقال : صدق عوف بن مالك ألا أخبرك بأول ذلك : يرفع الخشوع حتى لا ترى رجلاً خاشعاً . ذكره في باب تقييد الحديث بالكتابة

وهو حديث حسن .

قلت : وقد ذكرناه في مسند زياد بن لبيد بإسناد صحيح على ما ذكره ابن ماجه وهو يبين لك ما ذكرناه من أن المقصود برفع العلم العمل به ، كما قال عبد الله بن مسعود : ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن إقامة حدوده ، ثم بعد رفع العمل بالعلم يرفع الرقم والكتاب ، ولا يبقى في الأرض من القرآن آية تتلى على ما يأتي في الباب بعد هذا .

٢١١٤- وقد خرج الدار قطني وابن ماجه من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « تعلموا الفرائض وعلموها للناس فإنها نصف العلم وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي » لفظ الدار قطني ولا تعارض والحمد لله ، فإن الخشوع من علم القلوب ، والفرائض (من) علم الظاهر فافترقا والحمد لله .

● ● ●

باب
في [درس] الإسلام وذهاب القرآن

٢١١٥- ابن ماجه قال : أخبرني علي بن محمد قال : أنبأنا أبو معاوية،

(٢١١٤) **حديث ضعيف جداً**. أخرجه ابن ماجه (٢٧١٩) ، والدار قطني (٤ / ٦٧) في سننه ، والحاكم (٤ / ٣٣٢) ، والبيهقي (٦ / ٢٠٩) في سننه الكبرى .

وقال الذهبي : حديث ضعيف . حفص واه بمرة .

قلت : في سنده حفص بن عمر بن أبي العطاف ،قال البخاري : منكر الحديث ، وضعفه النسائي وغيره ، كما في الميزان (١ / ٥٦٠) ، وانظر : ارواء الغليل (٦ / ١٠٤) .

(٢١١٥) **حديث صحيح** . أخرجه ابن ماجه(٤٠٤٩)، والحاكم (٤ / ٤٧٣ - ٥٤٥) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وأخرجه نعيم في الفتن برقم (٣٣٧ - ٣٣٨ق) وصرح عنده أبو معاوية بالسماع .

وقال ابن حجر في الفتح (١٣ / ١٦) : أخرجه ابن ماجه بسند قوي .

وأخرجه الحاكم (٤ / ٥٠٥) من طريق ابن فضيل عن أبي مالك عن ربعي عن حذيفة مرفوعاً ففيه متابعة من ابن فضيل لأبي معاوية .

عن أبي مالك الأشجعي ،عن (ربعي) بن حراش ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « يدرس الإسلام كما يدرس وشي [1699]الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ، ولا نسك ، ولا صدقة ، ويسرى بكتاب الله تعالى في ليلة، فلا يبقى منه في الأرض آية، وتبقى طوائف من الناس : الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة:لا إله إلا الله، فنحن نقولها، قال له صلة : ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لايدرون ما صلاة ولا صيام ، ولا نسك ولا صدقة، فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثاً كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه حذيفة،فقال : ياصلة تنجيهم من النار ثلاثا ».

قلت : هذا إنما يكون بعد موت عيسى عليه(الصلاة و)السلام لا عند خروج يأجوج ومأجوج على ما تقدم من رواية مقاتل

وذكر أبو حامد من رفعه ، فإن عيسى عليه(الصلاة و)السلام إنما ينزل مجدداً لما درس من هذه الشريعة فإنه يحججه على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

● ● ●

باب العشر آيات التي تكون قبل الساعة وبيان قوله تعالى :

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [1700]

٢١١٦- روى عن حذيفة أنه قال : كنا جلوساً بالمدينة في ظل حائط

1699- وشي الثوب : نقشه بالألوان المختلفة .

1700- سورة :القمر الآية : ١ .

(٢١١٦)،(٢١١٧) **حديث صحيح** .أخرجه مسلم (٢٩٠١)،وأحمد (٤ / ٦ ، ٧) ، وأبو داود (٤٣١١) ، والترمذي (٢٢٧٤) ، وابن ماجه (٤٠٤١) ، (٤٠٥٥) ، وابن أبي شيبة (١٥ / ١٣٠ ، ١٦٣) ، والطيالسي (١٠٦٧) ، والنسائي (٥٠٢) في تفسيره .

وكان رسول الله ﷺ في غرفة فأشرف علينا، وقال: « ما يجلسكم؟ فقلنا: نتحدث . فقال في ماذا؟ فقلنا: عن الساعة. فقال: إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات: أولها طلوع الشمس من مغربها ، ثم الدخان ، ثم الدجال ، ثم الدابة ، ثم ثلاث خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وخروج عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج ، ويكون آخر ذلك ناراً تخرج من اليمن من حفرة عدن لا تدع أحدًا خلفها إلا تسوقه إلى المحشر» ذكره القتبي في كتاب (عيون الأخبار) له .

٢١١٧- وخرجه مسلم بمعناه عن حذيفة قال: اطلع رسول الله ﷺ من غرفة ، ونحن نتذاكر الساعة فقال: « لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال والدخان والدابة، ويأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم ، وثلاث خسوف : خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن أبين ، تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا» أخرجه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن ، وفي رواية: « الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وثلاث خسوفات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب،وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطردهم إلى محشرهم » .

٢١١٨- وفي البخاري عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أول أشراط الساعة نار تخرج تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » .

٢١١٩- مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ يقول: « إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج

(٢١١٨) حديث صحيح . أخرجه مسلم (٢٩٤١) ، وأبو داود (٤٣١٠) ، وأحمد (٢ / ٢٠١) ، وابن أبي شيبة (١٥ / ٦٨) ، والبغوي (٤٢٩١) في شرح السنة.

الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فأخرى على أثرها قريبا منها » .

٢١٢٠- وفى حديث حذيفة مرفوعاً ، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «كأنى أنظر إلى حبشى أحمش الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن ، وقد صف قدميه على الكعبة هو وأصحاب له وهم ينقضونها حجراً حجراً ،ويتداولونها بينهم حتى يطرحوها فى البحر ، فعند ذلك تكون علامات منكرات : طلوع الشمس من مغربها ثم الدجال ثم يأجوج ومأجوج ثم الدابة » وذكر الحديث .

● ● ●

فصل

٢١٢١- جاءت هذه الآيات فى هذه الأحاديث مجموعة غير مرتبة ما عدا حديث حذيفة المذكور أولاً ، فإن الترتيب فيه بثم ، وليس الأمر كذلك على ما نبينه وقد جاء ترتيبها من حديث حذيفة أيضا : كان رسول الله ﷺ فى غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال : « ما تذكرون ؟ قلنا : الساعة . قال : إن الساعة ، لا تكون حتى تروا عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، والدخان ، والدجال ، ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس » .

وقال بعض الرواة في العاشرة : « ونزول عيسى ابن مريم ، وقال بعضهم : وريح يلقى الناس في البحر » أخرجه مسلم فأول الآيات على ما فى هذه الرواية الخسوفات الثلاثة ، وقد وقع بعضها في زمن النبى ﷺ .

(٢١٢٠) **حديث موضوع** . سبق برقم (١٩٥٩) .

(٢١٢١) **حديث صحيح** . سبق برقم (٢١١٥) .

ذكره ابن وهب وقد تقدم .

وقد ذكر أبو الفرج بن الجوزى أنه وقع بعراق العجم زلازل وخسوفات هائلة هلك بسببها خلق كثير .

قلت : وقد وقع ذلك عندنا بشرق الأندلس فيما سمعنا من بعض مشايخنا بقرية يقال لها : « قطر طندة » من قطر دانية سقط عليها جبل هناك فأذهبها .

٢١٢٢- وأخبرنى أيضًا بعض أصحابنا أن قرية من أعمال برقة يقال لها « ترسة » أصابها زلزلة شديدة هدت حيطانها وسقفها على أهلها فماتوا تحتها، ولم ينج منهم إلا قليل ، ووقع فى هذا الحديث دابة الأرض قبل يأجوج ومأجوج وليس كذلك ، فإن أول الآيات ظهور الدجال ، ثم نزول عيسى (ابن مريم)عليه(الصلاة و)السلام ، ثم خروج يأجوج ومأجوج ، فإذا قتلهم الله بالنغف [1701] فى أعناقهم على ما يأتى ، وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه(الصلاة و)السلام،وخلت الأرض منه وتطاولت الأيام على الناس،وذهب معظم دين الإسلام، أخذ الناس فى الرجوع إلى عاداتهم، وأحدثوا الأحداث من الكفر والفسوق ،كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه ، فيخرج الله تعالى لهم دابة من الأرض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم ، والفساق عن فسقهم ، ويستبصروا وينزعوا عما هم فيه من الفسوق والعصيان،ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون،فإذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك لكافر ولا فاسق توبة،وأزيل الخطاب والتكليف عنهم،ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك قريبا لأن الله تعالى يقول:﴿وما

1701- **النغف** : الدود الذى يكون فى أنوف الإبل والغنم .

خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (1702)، فإذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك في الأرض زماناً طويلاً، هكذا ذكره بعض العلماء .(والله أعلم).

٢١٢٣- وأما الدخان : فروى من حديث حذيفة عن النبي ﷺ«إن من أشراط الساعة دخاناً يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوماً

فأما المؤمن : فيصيبه منه شبه الزكام . وأما الكافر : فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومنخريه وعينيه وأذنيه ودبره» وقيل : هذا الدخان من آثار جهنم يوم القيامة .

٢١٢٤- وروى هذا عن على وابن عمر وأبى هريرة وابن عباس وابن أبي مليكة والحسن ، وهو معنى قوله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ (1703) .

٢١٢٥- وقال ابن مسعود في هذه الآية : إنه ما أصاب قريشًا من

1702- سورة : الذاريات ،الآية : ٥٦ .

(٢١٢٣) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه ابن جرير (٢٥ / ٦٨) في تفسيره ، وفى سنده رواد بن الجراح ، كان صدوقًا ، ولكن تغير حفظه ،واختلط بأخرة فترك ،وفى حديثه عن الثورى ضعف شديد ، وهنا منها .

وفى سنده ابنه عصام ، وهو لين الحديث ،وانظر كلام ابن جرير على الحديث .

وقد أخرجه البغوى (٤ / ١٥٠) في تفسيره عن طريق الطبرى به .

(٢١٢٤) انظر : تفسير الطبرى (٢٥ / ٦٨) ، تفسيرابن كثير (٤ / ١٣٨) ، والدر المنثور (٦ / ٢٨ - ٢٩) ، تفسير القرطبى (١٦ / ٨٧) .

1703- سورة: الدخان ،الآية : ١٠ .

(٢١٢٥) **خبر صحيح** . أخرجه البخارى (١٠٠٧) ، (٤٨٢٣) ،ومسلم (٢٧٩٨) وعبد الرزاق (٢٨٠٣) في تفسيره ، وأحمد (١ / ٤٣١ ، ٤٤١) .والترمذى (٣٢٥٤) ، والنسائى (٢٢٢) ، (٥٠١) في تفسيره ، وسعيد بن منصور ، وابن مردويه ،وابن أبى حاتم ، وعبد بن حميد كما في الدر(٦ / ٢٨) . =

القحط والجهد حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء كهيأة الدخان من الجهد حتى أكلوا العظام ، وقد مضت البطشة والدخان واللزام ، والحديث عنه بهذا في كتابى مسلم والبخارى وغيرهما ، وقد فسر البطشة بأنها وقعة بدر .

٢١٢٦- قال أبو الخطاب بن دحية : والذى يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين : إحداهما وقعت وكانت الأخرى ستقع وستكون، فأما التى كانت فالتى كانوا يرون فيها كهيأة دخان وهى الدخان غير الدخان الحقيقى الذى يكون عند ظهور الآيات التى هى من الأشراط والعلامات ، ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ [1704] فيكشف عنهم،ثم يعودون لقرب الساعة ، وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبى ﷺ إنما هو من تفسيره ، وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه .

٢١٢٧- قال المؤلف رحمه الله : قد روى عن ابن مسعود أنهما دخانان . قال مجاهد : كان ابن مسعود يقول : «هما دخانان قد مضى أحدهما ، والذى بقى يملأ ما بين السماء والأرض ، ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة ، وأما الكافر فتثقب مسامعه، فتبعث عند ذلك الريح الجنوب من

= وانظر كلام ابن كثير (٤ / ١٣٩) فى بيان الجمع بين هذا الخبر وغيره ،وكذا فتح البارى (٨ / ٥٧٣ ، ٥٧٤) ، تفسير القرطبى (١٦ / ٨٨) .

1704- سورة : الدخان ، الآية : ١٢ .

(٢١٢٧) **خبر ضعيف** . فإن الثابت عن ابن مسعود ، وهو قوله السابق ، فلا يخلو هذا الخبر أن يكون شاذاً أو منكراً .

وفى الباب عن على بسند ضعيف أخرجه عبد الرزاق (٢٨٠٤) في تفسيره ،وفى الباب عن ابن عمر ، وأبي هريرة ،وابن عباس رضى الله عنهم أجمعين .

اليمن فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى شرار الناس .

٢١٢٨- واختلف فى البطشة واللزام ، فقال أبيّ : هو القتل بالسيف يوم بدر. وإليه نحا ابن مسعود، وهو قول أكثر الناس ، وعلى هذا تكون البطشة واللزام شيئا واحدا . قال ابن مسعود : البطشة الكبرى : وقعة بدر . وقيل : هى يوم القيامة وأصل البطش الأخذ بشدة وقع الألم ، واللزام فى اللغة : الفصل فى القضية . وفسره ابن مسعود بأن ذلك كان يوم بدر ، وهو يوم البطشة الكبرى فى قوله أيضًا .

٢١٢٩- وقيل : إن اللزام هو المذكور فى قوله تعالى : ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ [1705] هو العذاب الدائم ، وأما الدجال فيأتى ذكره فى أبواب أخرى ، وأما الدابة فهى التى قال الله تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ [1706] .

وذكر أهل التفسير أنه خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد ، فتسم المؤمن فتنير وجهه ، ويكتب بين عينيه مؤمن ، وتسم الكافر فيسود وجهه ، ويكتب بين عينيه كافر ، وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن هذه الدابة هى الجساسة على ما يأتى ذكرها فى خبر الدجال ، وروى عن ابن عباس أنها الثعبان الذى كان ببئر الكعبة ، فاختطفه العقاب ، وسيأتى بيانها .

(٢١٢٨) انظر : تفسير عبد الرزاق (٢ / ١٦٩) ، تفسير الطبرى (٢٥ / ٦٦ - ٦٧) تفسير البغوى (٤ / ١٥٠) تفسير القرطبى (١٦ / ٩٠) ، تفسير ابن كثير (٤ / ١٣٨) .

(٢١٢٩) انظر : تفسير عبد الرزاق (٢ / ٦٠) تفسير الطبرى (١٩ / ٣٦) ، تفسير البغوى (٣ / ٣٨٠) ، تفسير ابن كثير (٣ / ٣٣٠) ، تفسير القرطبى (١٣ / ٥٨) .

1705- سورة : الفرقان ، من الآية : ٧٧ .

1706- سورة : النمل ، من الآية : ٨٢ .

٢١٣٠- وأما قوله : وآخر ذلك نار تخرج من اليمن ، وفى الرواية الأخرى من قعر عدن .

وفى الرواية الأخرى من أرض الحجاز، قال القاضى عياض : فلعلهما ناران تجتمعان لحشر الناس ، أو يكون ابتداء خروجهما من اليمن ، فظهورهما من الحجاز .

قلت : أما النار التى تخرج من أرض الحجاز فقد خرجت على ما تقدم القول فيها ، وبقيت النار التى تسوق الناس إلى المحشر وهى التى تخرج من اليمن ، وقد مضى القول فى (المحشر)، ويأتى القول فى طلوع الشمس من مغربها .(إن شاء الله تعالى).

٢١٣١- فأما قول الله تعالى:﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾(1707) فقد روى أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ آية،فأراهم القمر منشقًا نصفين والجبل بينهما فقال : اشهدوا. ثبت هذا فى الصحيحين وغيرهما .

٢١٣٢-ومن العلماء من قال:إنه ينشق كقوله تعالى:﴿أتى أمر الله﴾(1708) أى يأتى.قال الحليمى أبو عبد الله فى كتاب(منهاج الدين) له: فإن كان هذا فقد أتى ،ورأيت ببخارى الهلال وهوابن ليلتين منشقا نصفين، عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ، وما زلت أنظر إليهما حتى اتصلا كما كانا ، ولكنهما فى شكل واحد ، شكل أترجة ، ولم أمل طرفى عنهما إلى أن غابت، وكان معى ليلتئذ كتيبة من شريف

(٢١٣١) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٣٦٣٧) ، (٣٨٦٨) ، ومسلم (٢٨٠٠) ، وأحمد (١ / ٣٣٧ ، ٤٤٧) ، وعبد الرزاق (٣٠٥٨) ، (٣٠٥٩) في تفسيره .

وفى الباب عن أنس ، وابن عباس رضى الله عنهما .

1707- سورة : القمر ، الآية : ١ .

1708- سورة : النحل ، من الآية : ٨٢ .

وفقيه وغيرهما من طبقات الناس ، وكلهم رأى ما رأيت، وأخبرني من وثقت به أنه رأى الهلال وهو ابن ثلاث منشقاً نصفين : قال الحليمي : فقد ظهر أن قول الله ﴿ وانشق القمر﴾ إنما خرج على الانشقاق الذى هو من أشراط الساعة دون الانشقاق الذى جعله الله (تعالى) آية لرسوله ﷺ.

● ● ●

باب
ما جاء أن الآيات بعد المائتين

٢١٣٣- ابن ماجه عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « الآيات بعد المائتين » .

٢١٣٤- وعن يزيد الرقاشي عن أنس عن رسول الله ﷺ قال : «أمتي على خمس طبقات، فأربعون سنة أهل بر وتقوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ، ثم الهرج الهرج النجا النجا » .

٢١٣٥-وفي رواية عن أبي(معين)عن أنس قال:قال رسول الله ﷺ:

(٢١٣٣) **حديث موضوع** . أخرجه ابن ماجه (٤٠٥٧) ، والحاكم (٤ / ٤٢٨) ، وصححه فتعقبه الذهبي بقوله : أحسبه موضوعاً ، وعون ضعفوه .

وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢ / ٨٥٤) وقال : حديث لا يصح . وأخرجه العقيلي (٣ / ٣٢٩) في الضعفاء الكبير ،وقد قال البخاري : قد مضى مائتان ، ولم يكن من الآيات شيء .

فيه عون بن عمارة ، ضعفه أبو حاتم ، وأبو داود ، وقال البخاري : يعرف وينكر، وانظر : السلسلة الضعيفة (١٩٦٦) .

(٢١٣٤) ، (٢١٣٥) **حديث باطل** . أخرجه ابن ماجه (٤٠٥٨) ، (٤٠٥٩) وابن حبان (٢ / ١٧١) في المجروحين .

في سنده يزيد الرقاشي من الضعفاء ، وعبد الله بن معقل ، وأبو معن ،والمسور بن الحسن ، كلهم من المجهولين ، وعباد بن عبد الصمد متهم بالوضع . ونقل عن أبي =

« أمتي على خمس طبقات،كل طبقة أربعون عاماً ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى » ثم ذكر نحوه .

● ● ●

باب
ما جاء فيمن يخسف به أو يمسخ

٢١٣٦- أبو داود عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال له : « يا أنس إن الناس يمصرون أمصاراً وإن مصراً منها يقال لها البصرة أو البصيرة ، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلأها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها ، فإنه يكون بها خسف ورجف[1709] ، وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير » .

٢١٣٧- وخرج ابن ماجه عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : إن

= قال الذهبي في الميزان (١ / ٦٦) : هذا ليس بصحيح ، وقال : (٤ / ١١٣) : حديثه منكر .

(٢١٣٦) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٣٠٧) ، وقال الحافظ العلائي : إسناده من رجال الصحيح كلهم .

وأخرجه ابن عدي (٥ / ٧٦) في الكامل من طريق آخر ، والطبراني في « الأوسط » من طريق ثالث ، كما في اللآلي (١ / ٤٦٨ - ٤٦٩) .

وانظر : تنزيه الشريعة (٢ / ٥١) ، وقال الألباني في المشكاة (٥٤٣٣) إسناده جيد .

1709- **الرجف** : الزلزلة والاضطراب الشديد .

(٢١٣٧) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٢ / ١٠٨ ، ١٣٧)، والترمذي (٢١٥٣) ، وابن ماجه (٤٠٦١) ، والبغوي (٨٢) في شرح السنة ، وفي سنده أبو صخر ، حميد بن زياد، وهو صدوق .

لكن له شاهد من حديث عبد الله بن عمرو ، وأخرجه ابن ماجه (٤٠٦٢) وفيه انقطاع ، وفي الباب عن جم غفير من الصحب الكرام ، انظر رقم (٢١٠١) ، (٢١٠٢) ، (٢١٠٣) ، (٢١٠٤) ..

فلاناً يقرأ عليك السلام. فقال له : بلغنى أنه قد أحدث،فإن كان أحدث فلان فلا تقرئه السلام ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون في أمتي أو فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف ونحوه » .

وعن سهل بن سعد وقد تقدمت الأخبار والأحاديث فى خسف الجيش الذى يقصد مكة لقتال المهدى ، خرجهما مسلم وغيره .

٢١٣٨- وكذلك تقدم حديث البخارى وغيره فى باب إذا فعلت هذه الأمة خمس عشرة خصلة ، وذكر الثعالبى فى تفسيره من حديث جرير بن عبد الله البجلى،قال:سمعت النبى ﷺ يقول:«تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والسراة يجتمع فيها جبابرة الأرض تجبى إليها الخزائن، ويخسف بها . وفى رواية : يخسف بأهلها فلهى أسرع ذهاباً فى الأرض من الوتد الجيد فى الأرض الرخوة،يقال إنها بغداد » وقد تقدم ، والله أعلم .

● ● ●

باب
ذكر الدجال وصفته ونعته ومن أين يخرج وما علامة خروجه وما معه إذا خرج وما ينجى منه وأنه يبرئ الأكمه والأبرص [وأنه] يحيى الموتى .

٢١٣٩- قال ابن دحية : قال العلماء : الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه :

الأول: أن الدجال الكذاب، قاله الخليل وغيره وأنها دجلة بسكون الجيم ودجلة بفتحها كذبة ، لأنه يدجل الحق بالباطل ، وجمعه دجالون ودجاجلة فى التكسير، وقد تقدم .

الوجه الثاني:أن الدجال مأخوذ من الدجل،وهو طلاء البعير بالقطران

(٢١٣٨) سبق تخريجه .

سمى بذلك لأنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه ، كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة وهى القطران يهنأ به البعير ، واسمه إذا فعل به ذلك المدجل ، قاله الأصمعى .

الوجه الثالث : إنما سمى بذلك لضربه في نواحى الأرض وقطعه لها يقال : دجل الرجل إذا فعل ذلك .

الوجه الرابع : أنه من التغطية ، لأنه يغطى الأرض بمجموعه ، والدجل: التغطية . قال ابن دريد : كل شيء غطيته فقد دجلته ، ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه .

الوجه الخامس : سمى دجالاً لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة ، والدجالة الدفقة العظيمة .

وأنشد ابن فارس في المجمل :

دجالة من أعظم الرقاق .

الوجه السادس : سمى دجالاً، لأنه يغر الناس بشره ، كما يقال : لطخنى فلان بشره .

الوجه السابع : الدجال : المخرق .

الوجه الثامن : الدجال : المموه : قاله ثعلب ويقال : سيف مدجل إذا كان قد طلى بالذهب .

الوجه التاسع : الدجال : ماء الذهب الذى يطلى به الشيء فيحسن باطله وداخله خزف أوعود . سمى الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل .

الوجه العاشر : الدجال : فرند السيف ، والفرند جوهر السيف وماؤه ويقال بالفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم ، فعربته العرب ، ولذلك قال سيبويه وهوعندهم خارج عن أمثله العرب ، والفرند أيضاً الحرير . وأنشد ثعلب :

بحليــة اليــاقــوت والفــرندا مع الملاب وعــبــيــر أصــردا

أي خالصاً . قال ابن الأعـرابي يقال للزعفران الشعـر والملاب والعبير والمردقـوش(والجـبـيبـا) . ذكـر هذه الأقـوال العـشرة الحـافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله في كتاب(مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين) .

٢١٤٠- مــسلم عن أبي الدرداء رضي الـله عنه أن رســول الله ﷺ قـال: « من حـفظ عشر آيات من أول سـورة الكهف عـصم من الدجـال » وفي رواية : « من آخر سورة الكهف » .

٢١٤١- أبو بكر بن أبي شيبة ، عن الفلتان بن عاصم ، عن النبي ﷺ قال : « أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنحر فيه اندفاء ، قوله فيه : دفا أي انحناء .

٢١٤٢- وعن حـذيفة قـال : قال رسـول الله ﷺ : « الدجـال أعور العين اليسـرى جفال(1710) الشـعـر مـعه جنـة ونار، فناره جنة وجنتـه نار » وعنه قال : قـال رسول الله ﷺ « لأنا أعلم بما مع الدجـال منه . معـه نهران يجـريان أحدهمـا رأى العين ماء أبيض والآخـر رأى العين نار تأجج ، فإما

(٢١٤٠) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٨٠٩) ، وأحمد (٦ / ٤٤٩ ، ٤٥٠) ، والبغوى (١٢٠٤) في شرح السنة ، والبيهقي (٣ / ٢٤٩) في سننه الكبرى .

(٢١٤١) **حديث حسن** . أخرجه ابن أبي شيبـة (١٥ / ١٢٩) ، والطبـراني (١٨ / ٣٣٥) في الكبير من حديث الفلتان بن عاصم ، وقـال في المجمع (٣ / ١٧٨) (٧ / ٣٤٨) : رجاله رجال الصحيح . ورواه البزار ورجاله ثقات .

وأخرجه أحمد (٢ / ٢٩١) من حديث أبي هريرة ، وفي كـلا الطريقين عاصم بن كليب عن أبيه ،وكلاهما في مرتبة صدوق ، ومن هذا الطريق أخرجه الطيالسي (٢٥٣٢) .

(٢١٤٢) **حديث صحيـح** . أخــرجــه البـخــاري (٣٤٥٠) ، (٧١٣٠) ،ومـسلـم (٢٩٣٤) ، (٢٩٣٥) ، وأحـمد (٥ / ٣٨٣ ، ٣٩٩)، وأبو داود(٤٣١٥) ، وابــن مــاجه (٤٠٧١) ، والبـغـوى (٤٢٥٩) في شـرح السنة ، وعبـد الغني المقـدسى (٥٣) في أخبـار الدجال.

1710- **الجفال** : الكثير من كل شيء .

أدركن أحداً فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض وليطأطئ رأسه فيشرب فإنه ماء بارد وأن الدجال ممسوخ[1711] العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » .

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كذا عند جماعة ، رواه مسلم فإما أدركن ، قال (أبو الخطاب) بن دحية : وهو وهم ،فإن لفظه هو لفظ الماضى ولم أسمع دخول نون التوكيد على لفظ الماضى إلا ها هنا ، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضى ، وصوابه ما قيده العلماء فى صحيح مسلم منهم (التيمى)أبو عبد الله : فإما أدركه أحد .

٢١٤٣- وعن عبد الله بن عمر : قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهرانى الناس(المسيح) الدجال فقال : « إن الله ليس بأعور ألا إن (المسيح) الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية » .

قال : وقال رسول الله ﷺ:« أرانى الليلة فى المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم[1712] كأحسن ما ترى من آدم (الناس)الرجال تضرب لمته[1713] بين منكبيه رجل الشعر(تقطر)رأسه ماء،واضعًا يده على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت،فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هو المسيح ابن مريم ، ورأيت وراءه رجلاًجعداً [1714] قططاً[1715] أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت من

1711- ممسوخ العين : أي لا عين له .

(١٤٤٣) حديث صحيح . أخرجه البخارى (٤ / ١٦٤) ، (٩ / ٧٥) ، ومسلم (١٦٩) ، وأحمد (٢ / ٣٧ ، ١٣٠) ، وأبو عوانة (١ / ١٤٨) ، والبغوى (٤٢٥٦) فى شرح السنة.

1712- آدم : أسمر اللون .

1713- لمته : اللمة شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

1714- جعداً : جعد الشعر : اجتمع وتقبض والتوى وهو خلاف السبط المسترسل .

1715- قططًا : قصير الشعر وملتويه .

الناس بابن قطن واضعًا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت، فقلت :من هذا؟ قالوا (هذا المسيح)الدجال » .

٢١٤٤- أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: « الدجال أعور جعد هجان(1716) أقمر كأن رأسه غصنة شجرة، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن الخزاعي فإما أهلك الهلك،فإنه أعور وأن الله ليس بأعور».

٢١٤٥- أبو داود الطيالسي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « أما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض المنحر فيه اندفاء(1717) مثل قطن بن عبد العزى ، فقال له الرجل : أيضر بي يا رسول الله ﷺ شبهه؟ فقال : لا أنت مسلم وهو كافر » .

٢١٤٦- وخرج عن أبي كعب قال:ذكر الدجال عند النبي ﷺ أو قال ذكر النبي ﷺ الدجال فقال : « إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وتعوذ بالله من عذاب القبر » .

(٢١٤٤) **حديث حسن** . أخرجه ابن أبي شيبة (١٥ / ١٣٢)،وأحمد (١ / ٢٤٠)، وابن حبان (٨ / ٢٨١) ، والطبراني (١١٧١١) ، (١١٧١٢) ، (١١٧١٣) في الكبير ، وعبد الغنى (٦٦) ، (٦٩) ، (٧٠) فى « أخبار الدجال » .

فى سنده سماك بن حرب ، وهو صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة .

وقد تغير بأخرة ، ولكن تشهد له الطرق التى مرت والتى ستأتى ،وقال الهيثمى فى المجمع (٨ / ٣٣٨) : رجاله رجال الصحيح .

1716- **هجان** : رجل هجان أبيض .

(٢١٤٥) **حديث حسن** . سبق تخريجه برقم (٢١٤١) .

1717- **الدفاء** : دفأ بمعنى أشرف كاهله على صدره، واندفاء بمعنى انحناء .

(٢١٤٦) **حديث صحيح** . أخرجه الطيالسى (٥٤٤) ، وأحمد (٥ / ١٢٣) ، وابن حبان (٨ / ٢٨١) ، وأبو نعيم (٤ / ٣٦٣) فى الحلية ، وعبد الغنى (٦٥) فى « أخبار الدجال » وقال الهيثمى فى المجمع (٧ / ٣٣٧) : رجاله ثقات .

٢١٤٧- الترمذى ، عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الدجال ليخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أفواج كأن وجوههم المجان المطرقة » إسناده صحيح .

٢١٤٨- وذكر عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أبي هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفاً عليهم السيجان» والسيجان جمع الساج وهو طيلسان أخضر . وقال الأزهرى : هو الطيلسان[1718] المقور ينسج كذلك .

٢١٤٩- الطبرانى ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺذكر عنده الدجال فقال: «إن قبل خروجه ثلاثة أعوام

(٢١٤٧) **حديث صحيح** . أخرجه عبد بن حميد فى « المنتخب » برقم (٤) ، والترمذى (٢٢٣٧) ، وابن ماجه (٤٠٧٢) ، وأحمد (١ / ٤ ، ٧) و الحاكم (٤ / ٥٢٧) وصححه، وقال الذهبى : صحيح رواه ابن أبى عروبة ، وابن شوذب عن أبى التياح ، والخطيب (١٠ / ٨٤) في تاريخه ، وعبد الغنى في « أخبار الدجال » (٣٤) قال ابن كثير فى نهاية البداية (ص / ٧٩) : قد رواه عبد الله بن عيسى العنسى عن الحسن بن دينار عن أبى التياح ، فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ،ولا سعيد بن أبى عروبة ، فإن يعقوب بن شيبة قال : لم يسمع ابن أبى عروبة من أبى التياح ، وإنما سمعه من ابن شوذب عنه .

(٢١٤٨) **حديث موضوع وإسناده ضعيف جداً** .

أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٢٦) فى مصنفه ، وعنه البغوى (٦ / ١٠٠) في تفسيره ، وفى شرح السنة (٤٢٦٥) في سنده أبو هارون العبدى ، وهو من المتروكين ، واتهم بالوضع .

وهو يخالف حديث أنس المتفق عليه أن الذى يتبع الدجال من يهود أصبهان .

1718- **الطيلسان**: ضرب من الأوشحة يحيط بالبدن ، خال بين التفصيل والحياكة.

(٢١٤٩) **حديث منكر . وإسناده ضعيف** .

أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٢٢) في مصنفه وابن أبى شيبة (١٥ / ١٣٢) ، وأحمد (٦ / ٤٥٤ ، ٤٥٩) ، والطبرانى (٢٤ / ١٥٨) في الكبير ، والبغوى (٤٢٦٤) فى شرح السنة، وعبد الغنى « أخبار الدجال»برقم (٥٦) .

قال الهيثمى فى المجمع (٧ / ٣٤٧):فيه شهر بن حوشب ، ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة أنه يلبث فى الأرض أربعين يوماً، وفى هذا أربعين سنة وبقية رجاله ثقات .

تمسك السماء فى العام الأول ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها ، والعام الثانى تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها ، والعام الثالث تمسك السماء قطرها والأرض نباتها ، حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف إلا مات » وذكر الحديث .

٢١٥٠- خرجه أبو داود الطيالسى قال :حدثنا هشام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء .(وسيأتى).

وأخرجه ابن ماجه من حديث أبى أمامة ، وفى بعض الروايات بعد قوله « وفى السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتا ، حتى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج ، فيبقى الناس يموتون جوعاً وجهداً،تكثر الفتن والهرج ، ويقتل الناس بعضهم بعضاً ويخرج الناس بأنفسهم،ويستولى البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حماراً أبتر يشبه البغل ما بين أذنى حماره أربعون ذراعا،ومن نعت الدجال : أنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قطط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق ، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم ، وبين عينيه مكتوب : كافر يقرؤه كل مؤمن بالله ، فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ليسمع أهل المشرق والمغرب » .

(٢١٥٠) **حديث حسن** . أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) ،وأبو داود (٤٣٢٢) وابن أبى عاصم (٣٩١) في السنة ، والطبرانى (٧٦٤٤) ، (٧٦٤٥) في الكبير وفى مسند الشاميين (٨٦١) ، والحاكم (٤ / ٥٣٦ - ٥٣٧) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبى ، والآجرى (٣٧٥) فى الشريعة ،وفى سنده عمرو بن عبد الله ، لا بأس به ، فله شواهد عند مسلم (١٨ / ٥٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧) ، وأبى داود (٤٣٢١) ، (٤٣٢٤) والترمذى (٢٣٤١) ،

وفى بعض الطرق ابن رافع وهو ضعيف ، ولكنه توبع عليه .

٢١٥١- ويروى : أنه إذا كان في آخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال بارع ، فتدعو الناس إلى نفسها وتخترق البلاد،فكل من أتاها كفر بالله(تعالى)، فعند ذلك يخرج الله عليكم الدجال ، ومن علامة خروجه فتح القسطنطينية، لأن الخبر ورد أن بين خروجه وفتح القسطنطينية سبعة أشهر ، وقد تقدم هذا .

٢١٥٢- وذكر أبو داود الطيالسي فقال : حدثنا الحشرج بن نباتة قال : حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « إنه لم يكن نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال ، ألا وإنه أعور العين بالشمال وباليمين ظفرة غليظة.بين عينيه كافر يعني مكتوب كافر.ويخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار،فناره جنة وجنته نار،فيقول الدجال للناس: ألست بربكم أحيي وأميت،ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء إني لأعرف اسمهما واسم آبائهما،لو شئت أن أسميهما سميتهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله،فيقول : ألست بربكم أحيي وأميت ؟ فيقول أحدهما : كذبت فلا يسمعه من الناس أحد إلا صاحبه،ويقول الآخر: صدقت، وذلك فتنة،ثم يسير حتى يأتي المدينة فيقول هذه قرية ذاك الرجل فلايؤذن له أن يدخلها ، ثم يسيرحتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق.

٢١٥٣-وخرجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي

(٢١٥١) **حديث ضعيف . أورده بصيغة التضعيف .**

وبمعناه أخرجه نعيم بن حماد في « الفتن » وعبد الغني في « أخبار الدجال » برقم (٢٩) من قول أبي سعيد الخدري ثم أعاده برقم (٧٧) وسنده ضعيف جداً .

(٢١٥٢) **حديث صحيح** . أخرجه الطيالسي (١١٠٦) ، وابن أبي شيبة (١٥ / ١٣٧) وأحمد (٥ / ٢٢١ - ٢٢٢) ، والطبراني (٦٤٤٥) في الكبير ، وعبد الغنى في « أخبار الدجال » برقم (٨٤) .

(٢١٥٣) **حديث صحيح** . انظر السابق .

في الجزء العاشر من مختصر المعجم له بمعناه،فقال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال : حدثنا حشرج عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال : قال رسول الله ﷺ :« إنه لم يكن نبى قبلي إلاوقد حذر أمته الدجال،إنه أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر،يقرؤه كل مؤمن بالله،معه واديان:أحدهما جنة والآخر نار، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء، ولو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما ، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله،فيقول الدجال : ألست بربكم أحيي وأميت ؟ فيقول أحد الملكين :كذبت،فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له صدقت ، فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال،فذلك فتنة،ثم يسير الدجال حتى يأتى المدينة فلايؤذن له،فيقول:هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله(عز وجل)عند عقبة أفيق » .

قال ابن برجان فى كتاب (الإرشاد) له : والذى يغلب على ظنى (والله أعلم) أن النبيين المشبه بهما أحدهما المسيح ابن مريم، والآخر محمد ﷺ ولذلك ما أنذرا بذلك ووصيا .

٢١٥٤- وخرج أبو داود في سننه ، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : « إنى كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير أفحج [1719] جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء[1720] فإن التبس عليكم،فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور » .

● ● ●

(٢١٥٤) **حديث صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٣٢٠) ، وأحمد (٥ / ٣٢٤) ، وابن أبى عاصم (٤٢٨) فى السنة ، وقال الألبانى : إسناده جيد ، رجاله ثقات ، وقد صرح بقية بالتحديث ، والآجرى (٣٧٥) فى الشريعة ، ورواه البزار كما فى المجمع بالتحديث ، والآجرى (٣٧٥) في الشريعة ، ورواه البزار كما فى المجمع (٧ / ٣٤٨) ،وفى الباب عن معاذ بن جبل رضى الله عنه وغيره .

1719- **أفحج** : الأفحج من تدانت صدور قدميه ، وتباعدت عقباه .

1720 - **جحراء** : غائرة منجحرة فى نقرتها . والمراد أنها ليست غائرة ولا بارزة =

فصل

٢١٥٥- وصف النبي ﷺ الدجال وصفًا لم يبق معه لذى لب إشكال وتلك الأوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة ، ولكن من قضى الله عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة ، وحرم اتباع الحق ونور التلاوة ، فقوله عليه الصلاة والسلام: « إنه أعور وأن الله(تعالى) ليس بأعور » تبين للعقول القاصرة أو الغافلة على أن من كان ناقصا في ذاته عاجزا عن إزالة نقصه،لم يصلح أن يكون إلهاً لعجزه وضعفه،ومن كان عاجزاً عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته، وجاء في حديث حذيفة: أعور العين اليسرى ، وفي حديث ابن عمر : أعور العين اليمنى ، وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء ، قال:وحتى إن أبا عمر بن عبد البر ذكر ذلك في كتاب(التمهيد) له .

٢١٥٦- وفي حديث سمرة بن جندب أن نبي الله ﷺكان يقول : «إن الدجال خارج وهو أعور العين(الشمال)عليها ظفرة غليظة ، وأنه يبرئ

=ووردت في المخطوطة حجراء

(٢١٥٦) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٥ / ١٣) ، والطبراني (٦٩١٨) ، (٦٩١٩) ، (٧٠٨٢) في الكبير ، وعبد الغني « أخبار الدجال » برقم (٨٨) ، (٨٩) ، (٩١) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح ، انظر : المجمع (٧ / ٣٣٦) .

قلت : فيه عنعنة الحسن ، وهو مدلس ، ولكن تابعه سليمان بن سمرة ، كما أخرجه الطبراني (٧٠٤٨) في الكبير ، والبزار كما في المجمع (٢ / ١٠٦) بسند ضعيف ، وتابعه ثعلبة بن عباد به مختصراً ، أخرجه أحمد (٥ / ١٦) وله شواهد مرت ، وفي الباب عن أنس ، وأبي بكرة وغيرهما .

الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ، ويقول للناس : أنا ربكم . فمن قال : أنت ربي فقد فتن ، ومن قال : ربي الله عز وجل حتى يموت على ذلك، فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث في الأرض ما شاء الله ، ثم يجيء عيسى عليه (الصلاة و)السلام من قبل المغرب مصدقاً بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة » .

قال أبو عمر بن عبد البر : ففي هذا الحديث أعور العين الشمال ، وفي حديث مالك : أعور العين اليمنى . فالله أعلم . وحديث مالك أصح من جهة الإسناد، لم يزد على هذا .

٢١٥٧- قال أبو الخطاب بن دحية : ليس كما قال ، بل الطرق كلها صحيحة في العينين ، وقال شيخنا أحمد بن عمر في كتاب (المفهم) له : وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما ، وقد تكلف القاضي عياض الجمع بينهما فقال : الجمع بين الروايتين عندي صحيح، وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما إذ العور حقيقة في كل شيء العيب، والكلمة العوراء هي المعيبة، فالواحدة عوراء بالحقيقة ، وهي التي وصفت في الحديث بأنها ليست بجحراء ولا ناتئة وممسوخة ومطموسة وطافية على رواية الهمز ، والأخرى عوراء لعيبها (الملازم) لها لكونها جاحظة، أو كأنها كوكب دري أو كأنها عنبة طافية بغير همز ، وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال،أو بمعنى العور الأصلي . قال شيخنا:وحاصل كلامه أن كل واحدة من عيني الدجال عوراء، أحدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها ، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة ، لكن (يفند) هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها في الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور ، فتأمله.

٢١٥٨- قلت : ما قاله القاضي عياض وتأويله صحيح ، وأن العور

في العينين مختلف كما بيناه في الروايات ، فإن قوله :كأنها لم تخلق هو معنى الرواية الأخرى ، مطموس العين ممسوخها ليست بناتئة ولا جحراء ، ووصف الأخرى بالمزج بالدم ، وذلك عيب عظيم لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التى هى عليها،وهي جلدة غليظة تغشى العين . وعلى هذا فقد يكون العور فى العينين سواء ، لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئًا،فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريباً منه ، إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى في حديث سفينة، وفى الشمال فى حديث سمرة بن جندب ، وقد يحتمل أن يكون كل عين عليها ظفرة غليظة، فإن فى حديث حذيفة : وإن الدجال ممسوخ العين عليها ظفرة غليظة، وإذا كانت الممسوخة المطموسة عليها ظفرة، فالتى ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث ، والله أعلم .

وقيل فى الظفرة : إنها لحمة تنبت عند المآقى[1721] كالعلقة[1722] ، وقيده بعض الرواة بضم الظاء ، وسكون الفاء ، وليس بشىء . قاله (السيد) ابن دحية رحمه الله .

● ● ●

فصل

٢١٥٩- الإيمان بالدجال وخروجه حق ، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على إثباته بعض (الجهمية) وغيرهم ، لكن زعموا أن ما عنده مخارق وحيل ، قالوا لأنها لو كانت أمورًا صحيحة لكن ذلك إلباسًا للكاذب بالصادق ، وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبى ، وهذا هذيان

1721- المآقى : مجارى الدمع من العين .

1722- العلقة : قطعة الدم المتجمدة مقدار ما يعلق بالشىء .

لا يلتفت إليه،ولا يعرج عليه،فإن هذا إنما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة،وليس كذلك فإنه إنما ادعى الإلهية،ولهذا قال عليه الصلاة والسلام:«إن الله ليس بأعور»تنبيهاً للعقول على فقره وحدثه ونقصه وإن كان عظيماً فى خلقه،ثم قال:«مكتوب بين عينيه كافر،يقرؤه كل مؤمن ومؤمنة كاتب أوغير كاتب»وهذا الأمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره.

٢١٦٠- وقد تأول بعض الناس : مكتوب بين عينيه كافر . فقال : معنى ذلك ما ثبت من سمات حدثه وشواهد عجزه وظهور نقصه قال : ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى في إدراك ذلك المؤمن والكافر . وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك ، وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر فى قراءة ذلك لا يلزم ،لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليغتر باعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم . فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التى تأتيهم فيقول لهم : أنا ربكم . فيقول المؤمنون : نعوذ بالله منك . حسب ما تقدم لاسيما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوائد ، فليكن هذا منها ، وقد نص على هذا بقوله : يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب . وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة ،. وأما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله، وكما انصرف عن إدراك نقص عوره ، وشواهد عجزه ،كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه .

وأما الفرق بين النبى والمتنبى ، فالمعجزة لا تظهر على يد المتنبى ،لأنه لزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال .

وقولهم :إن ما يأتى به الدجال ، حيل ومخاريق ، فقول معزول عن الحقائق ؛ لأن ما أخبر به النبى ﷺ من تلك الأمور حقائق ، والعقل لا يحيل شيئًا منها، فوجب إبقاؤها على حقائقها،وسيأتى تفصيلها بعون الله تعالى .

● ● ●

باب
ما يمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذ خرج

٢١٦١- البخارى ومسلم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة » وذكر الحديث .

٢١٦٢- وفى حديث فاطمة بنت قيس : «فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما » الحديث وسيأتي .

٢١٦٣- وذكر أبو جعفر الطبرى من حديث عبد الله بن عمرو إلا الكعبة وبيت المقدس ، زاد أبو جعفر الطحاوى : ومسجد الطور . رواه من حديث جنادة بن أبي أمية عن بعض أصحاب النبى ﷺ عن النبى ﷺ .

(٢١٦١) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٣ / ٢٨) ، ومسلم (٢٩٤٣) ، وابن حبان (٨ / ٢٨٤) ، والبغوى (٢٠٢٢) فى شرح السنة .

(٢١٦٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٤٢) ،وأبوداود (٤٣٠٤) ، والترمذى (٢٣٥٤) وقال : حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبى ، وابن ماجه (٤٠٧٤) ، والطبرانى (٢٤ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨) في الكبير ، والبغوى (٤٢٦٨)، (٤٢٦٩) فى شرح السنة .

(٢١٦٣) **حديث ضعيف** . أخرجه الطبرانى كما فى المجمع (٧ / ٣٥٠) وقال الهيثمى فيه من لم أعرفهم ، وعن طريق الطبرانى أخرجه عبد الغنى فى « أخبار الدجال » برقم (١٠١) وقال الذهبى: حديث غريب ، ومسعود لا يعرف ، انظر: نهاية البداية (ص / ٨٩) .

فيه مسعود بن سليمان أحد المجهولين ، وعنعنة ابن أبي ثابت ، وهو من المدلسين .

٢١٦٤- وفي بعض الروايات: فلا يبقى له موضع إلا ويأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور، فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع.

● ● ●

باب
منه وما جاء أنه إذا خرج يزعم أنه الله ويحصر المؤمنين في بيت المقدس

٢١٦٥- أبو بكر بن أبي شيبة، عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ وذكر الدجال قال: «وإنه متى يخرج فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس».

قال: فيهزمه الله وجنوده حتى إن جذر الحائط وأصل الشجرة ينادي: يا مؤمن هذا كافر يستتر بي (تعال) اقتله قال: ولن يكون ذلك حتى تبدو أمور يتفاج[1723] شأنها في أنفسكم تتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً، وحتى تزول جبال عن مراتبها على أثر ذلك القبض.

● ● ●

(٢١٦٤) **حديث صحيح**. أخرجه أحمد (٥ / ٣٦٤، ٤٣٤، ٤٣٥)، وابن أبي شيبة (١٥ / ١٤٧، ١٤٨) في مصنفه، وعبد الغني في «أخبار الدجال» برقم (٨٣).

قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٣٤٣): رواه أحمد، رجاله رجال الصحيح.

وقال ابن حجر كما في الفتح (١٣ / ١٥): أخرجه أحمد، ورجاله ثقات.

قلت: وجهالة الصحابي لا تضر، فكل الصحب الكرام من أهل العدالة.

(٢١٦٥) **حديث حسن**. أخرجه ابن أبي شيبة (١٥ / ١٥١) في مصنفه، وسبق تخريجه برقم (٢١٥٦).

1723- **يتفاج**: ينتشر ويشيع.

باب منه وفي عظم خلق الدجال وعظم فتنته وسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه وفي حصره المسلمين في جبال الدخان وكم يمكث في الأرض وفي نزول عيسى عليه [الصلاة و]السلام وقت السحر لقتل الدجال ومن [معه]

٢١٦٦- مسلم عن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال » وفي رواية : امرؤ بدل خلق .

وفي حديث تميم الدارى قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقًا . الحديث وسيأتي .

٢١٦٧- وعن ابن عمر أنه لقى ابن صياد في بعض طرق المدينة، فقال قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت : يرحمك الله ، ما أردت من ابن صياد ، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : « إنما يخرج من غضبة يغضبها » وسيأتي من أخبار ابن صياد ما يدل عليه أنه هو الدجال إن شاء الله تعالى ، وذكر قاسم بن أصبغ .

٢١٦٨- وخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده قال: حدثنا محمد ابن سابق ،(قال): حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد

(٢١٦٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٤٦) ، وأحمد (٤ / ١٩ ، ٢٠) ،وابن أبي شيبة (١٥ / ١٣٣) ، والحاكم (٤ / ٥٢٨) ، وابن سعد (٧ / ١٧) في طبقاته .

وأخرجه أبو نعيم (٢ / ٢٥٤) في الحلية عن هشام بن عامر .

(٢١٦٧) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٣٢) ،وأحمد (٦ / ٢٨٣) ،وابن حبان (٨ / ٢٨١) ، والبغوى (٤٢٧١)، (٤٢٧٢) في شرح السنة، عن ابن عمر و حفصة .

(٢١٦٨) **حديث حسن لغيره** . أخرجه أحمد (٣ / ٣٦٧) ، والحاكم (٤ / ٥٣٠) وصححه ، وأقره الذهبي .

في سنده عنعنة أبي الزبير عن جابر ، وأبو الزبير صدوق إلا أنه يدلس ، ولكن الحديث في الشواهد ، فتشهد له الطرق السابقة .

الله قال : قال رسول الله ﷺ :« يخرج الدجال فى خفقة[1724] من الدين وإدبار من العلم » أى قلة من أهله . وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً ، فيقول للناس : أنا ربكم ، وهو أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه : كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، يرد كل ماء (وسهل) إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى ، عليه وقامت الملائكة بأبوابها، ومعه جبال من خبز والناس في جهد إلا من اتبعه ، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر (يقال) له : الجنة ونهر (يقال) له : النار، فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهى النار ، ومن أدخل الذى يسميه النار فهى الجنة قال : وتبعث معه شياطين تكلم الناس ، ومعه فتنة عظيمة بأمر السماء،فتمطر فيما يرى الناس،ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ،فيقول للناس : أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب،فيفر الناس إلى جبل الدخان وهوبالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم ، فيشتد حصارهم ، ويجهدهم جهداً شديداً ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام ، فيأتى فى السحر فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث، فيقولون : هذا رجل ، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليهما(الصلاة و)السلام ، فيقام للصلاة فيقال له : تقدم يا روح ، فيقول: ليتفضل إمامكم فليصل بكم ،فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء ، فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى : يا روح الله هذا يهودى ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله » .

قوله : ينماث كما ينماث الملح فى الماء ، أى يذهب وينحل ويتلاشى .

وفى بعض الروايات : وذكر أن حماره حين يخطو من خطوة إلى

1724– خفقة: الخفقة هى : الاضطراب وعدم التثبت ، والمراد فى غفلة وبعد .

خطوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر إلا يطوه ولا يبقى موضع إلا يأخذه غير مكة والمدينة حسبما تقدم، ويأتى الكلام في حكم أيامه.(إن شاء الله تعالي).

٢١٦٩- وذكر عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن ابن خيثم ، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت : قال رسول الله ﷺ: « يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة ، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم ، واليوم كالساعة، والساعة كاضطرام[1725] السعفة [1726] في النار » والصحيح أنه يمكث أربعين يوماً كما في حديث جابر ، وكذلك في صحيح مسلم على ما يأتى في الكتاب بعد هذا . (إن شاء الله تعالى) .

● ● ●

باب منه آخر في خروج الدجال وما يجيء به من الفتن والشبهات وسرعة سيره في الأرض وكم يلبث فيها ، وفي نزول عيسى عليه [الصلاة و]السلام ونعته وكم يكون في الأرض يومئذ من الصلحاء ، وفي قتله الدجال واليهود،وخروج يأجوج ومأجوج وموتهم ، وفي حج عيسى وتزويجه ومكثه في الأرض وأين يدفن إذا مات ﷺ .

وقد تقدم من حديث حذيفة رضى الله عنه أن له جنة ونارًا ، فجنته نار،وناره جنة

٢١٧٠- أبو داود عن عمران بن حصين قال:قال رسول الله ﷺ:

(٢١٦٩) **حديث منكر** . سبق تخريجه برقم (٢١٤٩) .

1725- **الاضطرام** : الاشتعال يقال اضطرمت النار اشتعلت .

1726- **السعفة** : ورقة النخل اليابسة والجريدة أيضًا .

(٢١٧٠) **حديث صحيح** .أخرجه أبو داود (٤٣١٩) ، وأحمد (٤ / ٤٣١) ، والطبراني (١٨ / برقم ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٤٤) في الكبير ، والحاكم (٤ / ٥٣١) ، وصححه على شرط مسلم ،ابن أبي شيبة (١٥ / ١٢٩) .

«من سمع بالدجال فلينأ عنه،فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات ، أو لما يبعث به من الشبهات » .

٢١٧١- مسلم عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجال فيتوجه(قبله رجل) من المؤمنين ، فتلقاه المسالح[1727] - مسالح الدجال- فيقولون له : أين تعمد؟ فيقول : أعمد إلى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له : أو ما تؤمن بربنا ؟ فيقول ما بربنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه فيقول بعضهم لبعض:أليس ربكم قد نهاكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟ قال : فينطلقون به إلى الدجال،فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ قال : فيأمر به الدجال فيشبح،فيقول : خذوه وشجوه فيوجع ظهره وبطنه ضرباً قال:فيقول:أما تؤمن بى؟فيقول : أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ، قال : ثم يمشى بين القطعتين ، ثم يقول : قم فيستوى قائماً فيقول له : أتؤمن بى؟(قال): فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة ، ثم يقول : يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس،قال : فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلايستطيع إليه سبيلاً ، قال : فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه إنما قذف به فى النار ، وإنما ألقى به فى الجنة » .

قال : قال رسول الله ﷺ :«هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين».

(٢١٧١) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٣٨) بلفظه ، والبخارى (٣ / ٢٨) (٩ / ٧٦) بمعناه ، وعبد الرزاق (٢٠٨٢٤) في مصنفه ، والبغوى (٤٢٦٢) فى شرح السنة ، وابن حبان (٨ / ٢٨٣) وأبو يعلى ، والبزار كما فى المجمع (٧ / ٣٣٧) (٢١٧٢) انظر رقم (٢٠٣٨) ، وانظر التخريج السابق ، قال ابن حجر فى الفتح (١٣ / ١٠٤) ظن القرطبى أن أبا إسحاق المذكور هو السبيعى أحد ثقات التابعين، وإنما هو إبراهيم بن محمد الزاهد راوى صحيح مسلم.

1727- **المسالح** : مفردها مسلحة ، وهى كل موضع يقف فيه الجند بالسلاح .

٢١٧٢- قال أبو إسحاق السبيعي يقال:إن هذا الرجل هو الخضر وفى رواية:قال: يأتى وهو محرم عليه أن يدخل المدينة،فينتهى إلى بعض السباخ[1728] التى تلى المدينة ، فيخرج إليه رجل هو خير الناس أو من خير الناس، فيقول : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه،فيقول الدجال:أرأيتم إن قتلت هذا،أتشكون فى الأمر ؟ فيقولون : لا . قال : فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن ، (قال): فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلطه الله عليه . خرجه البخارى .

٢١٧٣- وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ، وليس نقب من أنقابها إلا عليها الملائكة صافين يحرسونها ، فينزل بالسبخة فترجف ثلاث رجفات ، يخرج إليه كل كافر ومنافق » وفى رواية : كل منافق ومنافقة. خرجه البخارى .

٢١٧٤- وعن النواس بن سمعان الكلابى قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل ،فقال:« ما غير الدجال أخوفنى عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم،فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم ، إنه شاب قطط عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن ،فمن أدركه، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف،إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وشمالاً،يا عباد الله فاثبتوا،قلنا:يا رسول الله، وما لبثه فى الأرض؟قال:أربعون

1728- السباخ : جمع سبخة ، وهى مالم يحرث ولم يعمر لملوحته.

(٢١٧٣) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (٢١٦١) .

(٢١٧٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٣٧) ، وأحمد (٥ / ١٤٥) ، والترمذى (٢٢٤٠) ، وابن ماجه (٤٠٧٥) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٤٢) ، والبغوى (٤٢٦١) فى شرح السنة .

يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة،وسائر أيامه كأيامكم. فقلنا : يا رسول الله،فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره . قلنا : يا رسول الله،وما إسراعه فى الأرض؟قال : كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له،قال : فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت،وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً[1729] وأسبغه ضروعًا[1730] وأمده خواصر[1731] ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم ،فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم،ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب[1732] النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين[1733] رمية الغرض ،ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك ، فبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فنزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين،إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان[1734] كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتى عيسى عليه(الصلاة و)السلام قوم قد عصمهم الله منه،فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة،فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه(الصلاة و)السلام إنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد

1729- **الذرا** : أعلى كل شيء وقمته، والمراد أنها سمنت وكبرت .

1730- **أسبغه ضروعًا** : العظيمة الضرع .

1731- **خواصر** : جمع خاصرة، والخصر من الإنسان وسطه، وكذا الماشية .

1732- **اليعاسيب** : مفردها يعسوب ، وهى ملكة النحل، ويقال هو يعسوب قومه، أى رئيسهم وكبيرهم .

1733- **الجزلتين** : واحدتها جزلة وهى القطعة .

1734- **جمان** : حب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ .

بقاتلهم ،فحرز عبادى إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾[1735] فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم ،فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء، ويحضر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى[1736] كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم[1737]ونتنهم،فيرغب عيسى وأصحابه ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يكون منه بيت مدر[1738] ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة[1739] ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرتك ، وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها . ويبارك الله فى الرسل أى اللبن ، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام[1740] من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذ بهم تحت آباطهم ، فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقي شرار الناس يتهارجون فيها كتهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة ، زاد في أخرى بعد قوله مرة ماء : ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس،فيقولون : لقد

1735- سورة الأنبياء ، الآية : ٩٦.

1736- **الفرسى** : مفردها الفريس وهو القتيل .

1737- **الزهم** : نتن الجيف والريح المنتنة .

1738- **المدر** : الحجارة . والمراد : البيت المبنى من الحجارة .

1739- **الزلقة** : الأرض التى لا يثبت عليها قدم .

1740- **الفئام** : الجماعة من الناس .

قتلنا من في الأرض(فهلم) فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم [1741] إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً » أخرجه الترمذي في جامعه . وذكر رمي يأجوج ومأجوج بنشابهم متصلة بالحديث . فقال : ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل بيت المقدس ، فيقولون : لقد قتلنا من في الأرض فهلم فلنقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمراً دمًا، ويحاصر عيسى ابن مريم الحديث . وقال بدل قوله : فيطرحهم حيث شاء الله قال : فتحملهم فتطرحهم بالنهبل [1742]، قال : ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم سبع سنين قال : ويرسل الله عليهم مطراً .الحديث إلى آخره في غير الترمذي ، فيطرحهم في المهيل ، والمهيل البحر الذي عند مطلع الشمس .

٢١٧٥- وخرجه ابن ماجه في سننه أيضًا ، كما(أ)خرجه مسلم ، ولم يذكر الزيادة التي ذكرها مسلم (منفصلة) ، ولا الترمذي متصلة من حديث النواس بن سمعان ، وإنما ذكرها من حديث أبي سعيد الخدري ، وسيأتي . وذكر ما ذكره الترمذي ، فقال : «حدثنا هشام بن عمار قال :حدثنا يحيى بن حمزة قال :حدثنا ابن جابر عن يحيى بن جابر الطائي قال : حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه أنه سمع النواس بن سمعان يقول قال رسول الله ﷺ : « يستوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين » .

٢١٧٦- قال : وحدثنا علي بن محمد قال : حدثنا عبد الرحمن المحاربي ، عن إسماعيل بن رافع أبي رافع ، عن أبي عمر الشيباني زرعة عن

1741- **النشاب** : النبل وهو ما يرمى به في الحروب وغيرها .

1742- **النهبل** : مؤنثها نهبلة وهي الناقة الضخمة .

(٢١٧٥) **حديث صحيح** . انظر السابق .

(٢١٧٦) **حديث حسن** . سبق برقم (٢١٥٠) .

أبى أمامة الباهلى قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثًا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله أن قال: « إنه لم يكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله تعالى آدم ﷺ أعظم من فتنة الدجال، وإن الله عز وجل لم يبعث نبيًا إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج (عليكم) لا محالة، فإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فيعبث يميناً وشمالاً. يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى، إنه يبدو فيقول: أنا نبى الله. ولا نبى بعدى ثم يثنى فيقول: أنا ربكم. ولا ترون ربكم. حتى تموتوا وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور وأنه مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مؤمن من كاتب وغير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة ونارًا، (فناره جنة، وجنته نار) فمن ابتلى بناره فليستعذ بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول الأعرابى: أرأيت إن (أبعث) لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بنى اتبعه فإنه ربك، وأن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها، فينشرها بالمنشار حتى يلقى (شقتين)، ثم يقول: انظروا إلى عبدى فإنى أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربا غيرى فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربى الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم ».

٢١٧٧- قال أبو الحسن الطنافسى: فحدثنا المحاربى قال: حدثنا عبد الله بن الوليد الوصافى، عن عطية، عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول

(٢١٧٧) **حديث ضعيف**. أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) في سنده الوصافى وعطية العوفى، وهما فى عداد الضعفاء.

الله ﷺ : « ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة » قال : قال أبو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله .

٢١٧٨- قال المحاربي : ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع قال : وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر (فتمطر) ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقوه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم (في يومهم) ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعاً ، وأنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطأه وظهر عليه إلا مكة والمدينة، فإنه لا (يأتيها)من نقب[1743] من أنقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف المصلتة حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، فينفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » .

فقالت أم شريك بنت أبي العسكر : يا رسول الله، فأين العرب ؟ قال : هم قليل ، وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام فيرجع ذلك الإمام ينكص القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس ، فيضع عيسى عليه السلام يده على كتفه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم ، فإذا انصرف ، قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وسلاح ،فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق هاربا ، ويقول عيسى عليه السلام : إن لي فيك ضربة ، لن تسبقني بها ، فيدركه عند باب اللد الشرقي

(٢١٧٨) **حديث حسن** . سبق تخريجه برقم (٢١٥٠) .
1743- **النقب** : الفتحة أو الثقب .

فيضربه فيقتله فيهزم الله اليهود ولا يبقى شيء مما خلقه الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشيء ،لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة– إلا الغرقدة[1744]، فإنها من شجرهم لا تنطق – إلا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال فاقتله » قال رسول الله ﷺ : « وإن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى .

فقيل : يا رسول الله :كيف نصلى فى تلك الأيام القصار ؟ قال : «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال ثم صلوا » .

قال رسول الله ﷺ « فيكون عيسى عليه السلام فى أمتى حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب ، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير ، وترفع الشحناء والتباغض وترفع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده (فى) الحية فلا تضره، وتغز الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء (من) الماء ، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم عليه السلام ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ، وتكون الفرس بالدريهمات » .

قيل : يا رسول الله وما يرخص الفرس؟ قال:«(لا تركب الحرب) أبدا »

فقيل له : يا رسول الله وما يغلى الثور ؟(قال): تحرث الأرض كلها وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب بها الناس جوع شديد

1744– **الغرقدة** : شجيرة تنمو من متر إلى ثلاثة من الفصيلة الباذنجانية ساقها وفروعها بيض.

يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر الله السماء في(السنة) الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تمطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها ، فلاتنبت خضراً ، ولا يبقى ذات ظلف [1745] ولا ذات ضرس إلا هلكت إلا ما شاء الله فقيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال : التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عنهم مجرى الطعام » .

٢١٧٩- قال ابن ماجه : سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول : سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول : ينبغي أن يرفع هذا الحديث للمؤدب حتى يعلمه للصبيان في (الكتاب) .

٢١٨٠- وفي حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية قالوا : يا رسول الله ذكرت الدجال، فوالله إن أحدنا ليعجن عجينه فما يخبز حتى يخشى أن يفتن، وأنت تقول : الأطعمة تزوى إليه فقال رسول الله ﷺ : « يكفي المؤمن يومئذ ما يكفي الملائكة . فقالوا : فإن الملائكة لا تأكل ولا تشرب، ولكنها تقدس ،فقال رسول الله ﷺ :طعام المؤمنين يومئذ (التسبيح »).

٢١٨١- وذكر عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت : (كان)رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال : « إن بين يديه ثلاث سنين : سنة تمسك السماء ثلث مطرها،والأرض ثلث نباتها، والثانية: تمسك السماء ثلثي قطرها،والأرض ثلثي نباتها، والثالثة: تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله ، فلا يبقى ذات

1745- **ذات الظلف** : الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها .

(٢١٧٩) انظر : سنن ابن ماجه (١٣٦٣) .

(٢١٨٠) ، (٢١٨١) **حديث منكر ، وإسناده ضعيف** . سبق برقم (٢١٤٩) .

ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت، وإن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول : أرأيت إن أحييت لك إبلك، ألست تعلم أني ربك؟(قال) فيقول : بلى ، فيمثل الشيطان له نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعًا وأعظمه سمنة قال : ويأتي الرجل مات أخوه ومات أبوه فيقول : أرأيت إن أحييت لك أخاك ، وأحييت لك أباك ألست تعلم أني ربك ؟قال:فيقول : بلى فيتمثل الشيطان نحو أبيه وأخيه . قالت : ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته، ثم رجع، والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم به،قالت: فأخذت بجنبتي الباب فقال:مهيم [1746] يا أسماء فقلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال. قال :« إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه ، وإلا فإن ربي خليفة على كل مؤمن . قالت أسماء : قلت : يا رسول الله وإنا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع ، فكيف بالمؤمنين يومئذ ؟ قال: يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس » .

٢١٨٢- وخرج مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:« لينزلن ابن مريم حكمًا عدلاً، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاص [1747]، فلا يسعى عليها، وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدعون الناس إلى المال فلا يقبله أحد » .

(٢١٨٢) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٥٥) ، (٢٤٣) ، وبنحوه أخرجه البخاري (٣ / ١٠٧) ، (٤ / ٢٠٥) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٤٠) ، وأحمد (٢ / ٥٣٨) ، وأبو داود (٤٣٢٤) ، والترمذي (٢٢٣٣) ، وبلفظه ، ابن حبان (٨ / ٢٨٨) ، والبغوي (٤٢٧٦) في شرح السنة .

1746- **مهيم** : كلمة استفهام أي ما حالك وما شأنك .

1747- **القلاص** : هي الناقة الفتية المجتمعة الخلق .

٢١٨٣- وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ » وفي رواية « فأمكم منكم » قال ابن أبي ذئب : تدرى ما إمامكم منكم ؟ قلت : تخبرني ؟ قال : فأمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم وعنه عن النبي ﷺ قال « والذى نفسي بيده ليهلن ابن مريم بنفجع (1748) من الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنينهما » .

٢١٨٤- وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ليدركن المسيح ابن مريم رجالاً من أمتى مثلكم أوخيراً منكم » يقول ذلك ثلاث مرات . ذكره ابن برجان فى كتاب الإرشاد له .

٢١٨٥- وروى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى ابن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة خيار من على الأرض يومئذ وكصلحاء من مضى » .

٢١٨٦- وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: «ينزل عيسى

(٢١٨٣) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٤ / ٢٠٥)،ومسلم (١٥٥)،(٢٤٤) ، وأبو عوانة (١ / ١٠٦) وابن حبان (٨ / ٢٨٤) ، والبغوى (٤٢٧٧) في شرح السنة .

1748- **النفج** : المكان المرتفع .

(٢١٨٤) **حديث منكر . وإسناده ضعيف** . أخرجه ابن أبي شيبة (٥ / ٢٩٩) ، والحاكم (٣ / ٤١) وصححه ، فتعقبه الذهبى ، قلت :ذا مرسل ،عيسي بن يونس سمعه من صفوان ، وهو خبر منكر .

وأخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (١٥٦) ، وأخرجه نعيم بن حماد فى «الفتن » برقم (٣٢٣ ق) من طريق آخر ضعيف عن عبد الرحمن بن جبير معضلاً .

قلت فيه إرسال من جبير بن نفير ، فهو مخضرم ، ولا صحبة له ، وإنما الصحبة لأبيه ، والطريق الآخر لا يصح ، بل هو أشد ضعفا ، فيه أرطاه من الضعفاء ، وهو معضل .

(٢١٨٥) **حديث ضعيف** . أخرجه الديلمى كما فى الفردوس (٨٩٣٥) .

(٢١٨٦) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن أبى الدنيا فى بعض تواليفه كما فى الميزان (٢ / ٥٦٢) وقال الذهبى : هذا منكر غير محتمل . =

ابن مريم ، فيتزوج ، ويولد له ولد، ويمكث خمساً وأربعين سنة، ويدفن معي في قبري ، فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر » ذكره الميانشي أبو حفص .

٢١٨٧- ويقال : « إنه يتزوج امرأة من العرب بعد ما يقتل الدجال، وتلد له بنتا فتموت ، ثم يموت هو بعد ما يعيش سنتين ».ذكره أبو الليث السمر قندي ، وخالفه كعب في هذا وأنه يولد له ، ولدان . وسيأتي .

٢١٨٨- وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « يمكث عيسى في الأرض بعد ما ينزل أربعين سنة، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه» ذكره أبو داود الطيالسي في مسنده قال :حدثنا هشام عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة .

٢١٨٩- وبهذا السند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «الأنبياء

= وأخرجه ابن الجوزي (٢ / ٩١٥) برقم (١٥٢٩) في العلل المتناهية من نفس الطريق وقال : هذا حديث لا يصح ، والإفريقي، ضعيف بمرة .

في سنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي من الضعفاء .

وانظر : قصص الأنبياء (ص / ٤٨٧) لابن كثير .

(٢١٨٧) **خبر باطل** . وأورده المصنف بصيغة التضعيف ، والسمر قندي يعرف بإيراد الواهيات والموضوعات .

(٢١٨٨) **حديث ضعيف** . أخرجه الطيالسي (٢٥٤١) في مسنده ، وفي سنده عنعنة قتادة، وكان يدلس ، وعبد الرحمن بن آدم ، قال أبو حاتم : مجهول وقال ابن معين : لا أعرفه، انظر : الكامل (٤ / ٢٩٨) لابن عدي ، الميزان (٢ / ٥٤٦) وأخرجه أحمد (١ / ٤٠٦) وأبو داود (٤٣٢٤) ،وابن حبان (٦٧٨٢) ، والحاكم (٢ / ٥٩٥) من هذا الطريق ، وقد أخرجه نعيم بن حماد في « الفتن » مختصراً « (٣٢٨ق) ، قال : نا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن صاحب لأبي هريرة عن أبي هريرة به مرفوعاً ». وسنده ضعيف ، فيه جهالة شيخ ابن عروة ، وهو صاحب أبي هريرة .

ولذا قال ابن حجر في الفتح (٦ / ٤٩٣) إسناد فيه مبهم وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٤٥) عن معمر عن قتادة عن رجل عن أبي هريرة مطولاً». =

إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ،فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع[1749] إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين[1750] كأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل ، وأنه يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويفيض المال حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الإسلام ، وحتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الأعور الكذاب ، وتقع الأمنة في الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل ، والنمر مع البقر، والذئب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضاً يبقى في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه »

٢١٩٠ – وفي بعض الروايات : « أنه يمكث أربعاً وعشرين سنة » .

٢١٩١– وفي حديث عبد الله بن عمرو : « ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام » الحديث خرجه مسلم وقد تقدم بكمالة ، وهذا يدل على أنه يمكث في الأرض سبع سنين ، والله أعلم » .

= وخالف يونس بن بكير فرواه عن هشام بن عروة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به مختصراً مرفوعاً .

أخرجه ابن عدى (٦ / ١٧٧) في الكامل ، وابن بكير وإن كان محله الصدق، إلا أن يخطىء ، كماقال أبو داود : يأخذ كلام أبي إسحاق ، فيوصله بالحديث فروايته شاذة ، وانظر رقم (٢١٩٠) .

وفي الباب عن ابن مسعود أخرجه نعيم (٣٢٧ ق) مرفوعاً بسند ضعيف .

1749– المربوع : الوسيط القامة .

1750– ممصرتين : الممصر من أشرب بحمرة خفيفة ، والممصرة من الثياب هي المصبوغة بالصفرة .

(٢١٨٩) **إسناده ضعيف . ولبعض أطرافه شواهد** . انظر السابق .

(٢١٩٠) **خبر ضعيف** .أخرجه نعيم في الفتن (٢٦ – ٢٧ ق) عن كعب الأحبار قوله ، وسنده ضعيف .

(٢١٩١) **حديث صحيح** . سبق برقم (٥٤٨) .

٢١٩٢- وقال كعب الأحبار: إن عيسى عليه(الصلاة و)السلام يمكث في الأرض أربعين سنة،ويكثر الخير على يديه ، وتنزل البركات في الأرزاق حتى إن العنبة ليأكل منها الرجل حاجته ويفضل ، والقطف من العنب يأكل منه الجمع الغفير والخلق الكثير ،حتى إن الرمانة لتثقل الجمل ، وحتى إن الحى ليعبر بالميت فيقول : قم فانظر(ما أنزل)الله من البركة ، وأن عيسى عليه(الصلاة و)السلام يتزوج بامرأة من آل فلان ، ويرزق منها ولدين فيسمى أحدهما محمد، والآخر موسى ،(عليه وعليهما الصلاة والسلام) ويكون الناس معه على خير ، وفى خير زمان ، وذلك أربعين سنة، ثم يقبض الله روح عيسى ويذوق الموت ويدفن إلى جانب النبى ﷺ فى الحجرة ، ويموت خيار الأمة ويبقى شرارها فى قلة من المؤمنين ، فذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريباً كما بدأ » وقيل : إنه يدفن بالأرض المقدسة مدفن الأنبياء. (والله أعلم) .

● ● ●

فصل

٢١٩٣- ذهب قوم إلى أن بنزول عيسى عليه(الصلاة و)السلام يرتفع التكليف لئلا يكون رسولاً إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله تعالى وينهاهم ،وهذا أمر مردود بالأخبار التى ذكرناها من حديث أبي هريرة ، وبقوله تعالى﴿ وخاتم النبيين ﴾[1751] وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا نبى

(٢١٩٢) **إسناده ضعيف والخبر من الإسرائيليات** . أخرجه نعيم بن حماد في « الفتن » (٣٢٨ق) وفى سنده الوليد يرويه بالعنعنة ، وهو مدلس ، وابن لهيعة فى عداد الضعفاء .

(٢١٩٣) **حديث حسن** . أخرجه أحمد (٣ / ٣٣٨ ، ٣٨٧) ، والدارمى(١ / ١١٥) ، وابن أبى عاصم (١ / ٢٧) فى السنة ،وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٢ / ٤٢) انظر الكلام على الحديث فى إرواء الغليل (٦ / ٣٤- ٣٧) للألبانى فقد أجاد وأفاد .

1751- سورة : الأحزاب ، من الآية : ٤٠ .

بعدى » وقوله: « وأنا العاقب » يريد آخر الأنبياء وخاتمهم ،وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى(عليه الصلاة والسلام) ينزل بشريعة متجددة وغير شريعة محمد نبينا ﷺ ، بل إذا نزل فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ كما أخبر ﷺ حيث قال لعمر : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى » .

٢١٩٤- وقد روى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبى ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه (الصلاة و)السلام فيقول أميرهم : تعال صل بنا فيقول : لا، إن بعضكم على بعض أمراء لكرامة الله لهذه الأمة » خرجه مسلم في صحيحه وغيره . فعيسى عليه(الصلاة و)السلام إنما ينزل مقرراً لهذه الشريعة ومجدداً لها إذ هى آخر الشرائع ، ومحمد آخر الرسل فينزل حكماً مقسطاً، وإذا صار حكما ، فإنه سلطان يومئذ للمسلمين ، ولا إمام ولا قاضى ولا مفتى قد قبض الله تعالى العلم،وخلا الناس منه، فينزل وقد علم بأمر الله تعالى له فى السماء قبل أن ينزل ما يحتاج إليه من علم هذه الشريعة للحكم به بين الناس والعمل به فى نفسه ، فيجتمع المؤمنون عند ذلك إليه، ويحكمونه على أنفسهم ،إذ لا أحد يصلح لذلك غيره ، ولأن تعطيل الحكم غير جائز . وأيضاً فإن بقاء الدنيا إنما يكون بمقتضى التكليف إلى أن لا يقال فى الأرض الله الله، على ما يأتى ، وهذا واضح .

● ● ●

(٢١٩٤) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٥٦) ، (١٩٢٣) ، وأحمد (٣ / ٣٨٤ ، ٣٨٥) ، والبخارى فى تاريخه الكبير (٣ / ١ / ٤٥١) ، والبيهقى (٩ / ٣٩، ١٨٠) في سننه الكبرى .

فصل

٢١٩٥- فإن قيل : فما الحكمة في نزوله في ذلك الوقت دون غيره ؟
فالجواب عنه من ثلاثة أوجه :

أحدها : يحتمل أن يكون ذلك،لأن اليهود همت بقتله وصلبه، وجرى أمرهم معه على ما بينه الله تعالى فى كتابه،وهم أبداً يدعون أنهم قتلوه وينسبونه في السحر وغيره إلى ما كان الله يراه نزهه منه ، ولقد ضرب الله عليهم الذلة،فلم تقم لهم منذ أعز الله الإسلام وأظهر رايته ، ولا كان لهم فى بقعة من بقاع الأرض سلطان ولا قوة ولا شوكة ، ولا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة،فيظهر الدجال، وهو أسحر السحرة ، ويبايعه اليهود، فيكونون يومئذ جنده، مقدرين أنهم ينتقمون به من المسلمين،فإذا صار أمرهم إلى هذا، أنزل الله تعالى الذى عندهم أنهم قد قتلوه وأبرزه لهم ولغيرهم من المنافقين والمخالفين حياً ،ونصره على رئيسهم وكبيرهم المدعي الربوبية فقتله،وهزم جنده من اليهود بمن معه من المؤمنين،فلا يجدون يومئذ مهرباً ، وإن توارى أحد منهم بشجر أو حجر أو جدار ناداه : يا روح الله ها هنا يهودى حتى يوقف عليه .. فإما أن يسلم ، وإما أن يقتل ، وكذا كل كافر من كل صنف حتى لا يبقى على وجه الأرض كافر .

٢١٩٦- والوجه الثاني : وهو أنه يحتمل أن يكون إنزاله مدة لدنو أجله لا لقتال الدجال لأنه لا ينبغي لمخلوق من التراب أن يموت فى السماء لكن أمره يجرى على ما قال الله تعالى:﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى**﴾[1752] فينزله الله تعالى(ويقبره)فى الأرض مدة، يراه فيها من يقرب منه ويسمع به من نأى عنه ، ثم يقبضه فيتولى المؤمنون أمره، ويصلون عليه، ويدفن حيث دفن الأنبياء الذين أمه مريم من نسلهم وهي الأرض المقدسة ، فينشر إذا نشر معهم ، فهذا سبب إنزاله غير أنه يتفق فى تلك الأيام من بلوغ الدجال باب لد هذا ما وردت به الأخبار، فإذا اتفق ذلك وكان الدجال قد بلغ من فتنته أن ادعى الربوبية، ولم ينتصب

1752- سورة : طه، الآية : ٥٥ .

لقتاله أحد من المؤمنين (لقتلهم) ،كان هو أحق بالتوجه إليه، ويجرى قتله على يديه،إذ كان ممن اصطفاه الله لرسالته، وأنزل عليه كتابه وجعله وأمه آية، فعلى هذا الوجه يكون الأمر بإنزاله لا أنه ينزل لقتال الدجال قصداً.والله أعلم .

٢١٩٧- **والوجه الثالث** : أنه وجد في الإنجيل فضل أمة محمد ﷺ حسب ما قال وقوله الحق ﴿**ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل**﴾[1753] فدعا الله عز وجل أن يجعله من أمة محمد ﷺ، فاستجاب الله تعالى دعاءه، ورفعه إلى السماء إلى أن ينزله آخر الزمان ، مجدداً لما درس من دين الإسلام ،دين محمد عليه الصلاة والسلام ، (فيوافق) خروج الدجال فقتله .

ولا يبدو على هذا أن يقال : إن قتاله للدجال يجوز أن يكون من حيث إنه إذا حصل بين ظهرانى الناس وهم مفتونون قد عم فرض الجهاد أعيانهم وهو أحدهم لزمه من هذا الفرض ما يلزم غيره ،(فلذلك) يقوم به وذلك داخل فى اتباع نبينا محمد ﷺ وبالله التوفيق .

واختلف حيث يدفن فقيل : بالأرض المقدسة ذكره الحليمى ، وقيل : يدفن مع النبي ﷺ على ما ذكرناه في الأخبار . (والله أعلم) .

● ● ●

فصل

٢١٩٨- واختلف فى لفظة المسيح على ثلاثة وعشرين قولاً،ذكرها أبو الخطاب بن دحية في كتابه (مجمع البحرين) وقال : لم أر من جمعها قبلى ممن رحل وجال ولقى الرجال .

القول الأول : وهو مَسِيح بسكون السين وكسر الياء على وزن

1753- سورة : الفتح، من الآية : ٢٩ .

مفعل، فأسكنت الياء، ونقلت حركتها إلى السين لاستثقالهم لهم الكسرة على الياء .

القول الثاني : قال ابن عباس : كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ ،ولا ميتاً إلا حيي ، فهو هنا من أبنية أسماء(الأفعال) الفاعلين مسيح بمعنى ماسح .

القول الثالث : قال إبراهيم النخعى : المسيح : الصديق . وقاله الأصمعى وابن الأعرابى .

القول الرابع : قال أبو عبيد : أظن هذه الكلمة « هاما شيحا » بالشين المعجمة فعربت إلى « مسيا » وكذلك تنطق به اليهود .

القول الخامس : قال ابن عباس أيضا فى رواية عطاء عنه : سمى مسيحاً ، لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص ، والأخمص : مالا يمس الأرض من باطن الرجل ، فإذا لم يكن للقدم أخمص قيل فيه قدم رحاء ورجل رحاء[1754] . ورجل أرح وامرأة رحاء .

القول السادس : قيل سمى مسيحاً، لأنه خرج من بطن أمه كأنه ممسوح (الرأس) بالدهن .

القول السابع : قيل سمى مسيحاً، لأنه مسح عند ولادته بالدهن .

القول الثامن : قال الإمام أبو إسحاق الجوانى فى غريبه الكبير : هو اسم خصه الله تعالى به أو لمسح زكريا .

القول التاسع : قيل : سمى بذلك لحسن وجهه إذ المسيح في اللغة الجميل الوجه ، ويقال على وجهه مسحة من جمال وحسن، ومنه ما يروى فى الحديث الغريب الضعيف : يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك .

القول العاشر: المسيح في اللغة : قطع الفضة وكذلك المسيحة: القطعة

1754- رحاء : القدم الرحاء التى يستوى باطنها فتلمس الأرض بأكملها .

من الفضة ، وكذلك كان المسيح ابن مريم أبيض مشرب حمرة من الرجال عريض الصدر جعداً والجعد ها هنا اجتماع الخلق وشدة الأسر .

القول الحادي عشر : المسيح في اللغة : عرق الخيل : وأنشد اللغويون

* « إذا الجياد فضن بالمسيح . * يعني : العرق .

٢١٩٩- ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي بن كعب : « فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري (ففضت) عرقا وكأني أنظر إلى الله عز وجل فرقاً » ذكره الخطابي في شرحه بالصاد والضاد . وأنشد العجاج :

* إذا الجياد فضن بالمسيح . * يعني العرق .

القول الثاني عشر : المسيح : الجماع يقال: مسحها إذا جامعها . قاله في المجمل لابن فارس .

القول الثالث عشر المسيح : السيف . قاله أبو عمرو والمطرز .

القول الرابع عشر : المسيح : المكاري .

القول الخامس عشر : المسيح الذي يمسح الأرض أي يقطعها . قاله الثقة اللغوي أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، ولذلك سمي عيسى مسيحا كان تارة بالشام وتارة بمصر وتارة على سواحل البحر وفي المهامه والقفار . والمسيح الدجال كذلك سميا بذلك لجولانهما في الأرض .

القول السادس عشر : ذكره بسنده إلى أبي الحسن القابسي وقد سأله الحافظ المقرئ أبو عمرو الداني : كيف يقرأ المسيح الدجال ؟ فقال : بفتح الميم وتخفيف السين مثل المسيح ابن مريم لأن عيسى عليه (الصلاة و) السلام

(٢١٩٩) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٨٢٠) ، وأحمد (٥ / ١٢٧ ، ١٢٩) ، وابن أبي شيبة (١١ / ٤٨٣) ، والحديث عند أصحاب السنن بغير زيادة خوف أبي بن كعب وتقصده عرقاً رضي الله عنه .

مسح بالبركة وهذا مسحت عينه .

قال أبو الحسن : ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم وتشقيل السين فيعرف بذلك وهو وجه ، وأما أنا فلا أقرؤه إلا كما أخبرتك ، قال ابن دحية : وحكى الأزهرى أنه يقال : مسيح بالتشديد على وزن فعيل قال : فرقاً بينه وبين عيسى عليه(الصلاة و)السلام ، ثم أسند عن شيخه أبى القاسم بن بشكوال عن أبى عمران (موسى) بن عبد الرحمن قال : سمعت الحافظ أبا عمر بن عبد البر يقول : ومنهم من قال بالخاء ،يعنى : المعجمة، وذلك كله عند أهل العلم خطأ لا فرق بينهما ، وكذلك ثبت عن رسول الله ﷺ أنه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه .

وأنشد فى ذلك أهل اللغة قول عبد الله بن قيس الرقيات :

وقالوا : دع رقية واجتنبها فقلت لهم : إذا خرج المسيح

يريد إذا خرج الدجال هكذا فسروه ولذلك ذكرناه .

وقال الراجز :

إذا المسيح قتل المسيحا

يعنى عيسى ابن مريم عليه(الصلاة و)السلام يقتل الدجال بنبزك . قرأته في المجلد الأول من شرح ألفاظ الغريب من الصحيح لمحمد بن إسماعيل تأليف القاضى الإمام المفتى أبى الأصبغ بن سهل .

القول السابع عشر : قيل : سمى الدجال مسيحا ، لأن المسيح الذى لا عين له ولا حاجب ، قال ابن فارس : والمسيح أحد شقى وجهه ممسوح لاعين له ولا حاجب ، ولذلك سمى الدجال مسيحا ، ثم أسند عن حذيفة مستدلا عن رسول الله ﷺ « وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة » خرجه مسلم .

القول الثامن عشر : المسيح الكذاب : وهذا يختص به الدجال لأنه

يكذب فيقول : أنا الله،فهذا أكذب البشر ، ولذلك خصه الله بالشوه (والعور) .

القول التاسع عشر : المسيح : المارد، والخبيث، وهو التمسيح أيضا (قال) ابن فارس ، ويقال : هو الكذاب ، وكذلك (المساح) بألف .

القول العشرون : قيل الدجال : المسيح لسياحته وهو فعيل بمعنى فاعل، والفرق بين هذا وبين ما تقدم في الخامس عشر أن ذلك يختص بقطع الأرض وهذا بقطع جميع البلاد في أربعين ليلة إلا مكة والمدينة .

القول الحادى والعشرون : المسيح : الدرهم الأطلس بلا نقش .قاله ابن فارس وذلك مطابق لصفة الأعور الدجال ، إذ أحد شقى وجهه ممسوح. وهو أشوه الرجال .

القول الثانى والعشرون : قال الحافظ أبو نعيم فى كتاب دلائل النبوة من تأليفه : سمى مسيحاً ، لأن الله (تعالى) مسح الذنوب عنه .

القول الثالث والعشرون: قال الحافظ أبو نعيم في الكتاب المذكور : وقيل: سمى ابن مريم مسيحاً ،لأن جبريل عليه (الصلاة و)السلام مسحه بالبركة وهو قوله تعالى :﴿**وجعلنى مباركا أينما كنت**﴾[1755] .

● ● ●

فصل

فى بيان ما وقع فى الحديث من الغريب

٢٢٠٠- قوله : فيشج أى يمد ، والميشار : مفعال من (أنشرت) ووشرت أشراً ووشراً ، ويقال منشار بالنون أيضا وبالوجهين فى الحديث وهو مفعال أيضا من نشرت .

وقوله : فخفض ورفع بتخفيف الفاء أى : أكثر من الكلام فيه ، فتارة

1755- سورة :مريم ، من الآية : ٣١ .

يرفع صوته ليسمع من بعد ، وتارة يخفض ليستريح من تعب الإعلان ، وهذه حالة المكثر في الكلام، وروى بتشديد الفاء فيهما على التضعيف . والتكثير .

وقوله : إنه خارج مـحلة . يروى بالخاء المعجمة، وبالحـاء المهملة ،قاله الهروى ، والخلة موضع حزن وصخور، والحلة ما بين البلدين .

وقال الحـافظ بن دحية : ورواه ابن هامان والحـميدى :حله بفـتح الحاء المهـملة وضم اللام وكأنـه يريد حلوله ،قال : وقـرأت فى أصل القطيـعى من مسند الإمام (أبى عبد الله) أحمد بن حنبل وأنه يخرج حيلة ، ولا أعلم روى ذلك أحدغيره ، وقد سـقطت هذه اللفظة لأكثر رواة مـسلم ، وبقى الكلام أنه خارج بين الشام والعراق .

٢٢٠١- وجاء فى حديث الترمذى أنه يخرج بخراسان ، وفى الرواية الأخـرى : من ناحـية أصـبهان من قـرية تسمى الـيهودية ، وفي حـديث ابن ماجه ومسلم بين الشـام والعراق، ووجه الجمع أن مبدأ خـروجه من خراسان من ناحـية أصبـهان ، ثم يخـرج إلى الحجـاز فيمـا بين العراق والشـام ، والله أعلم.

وعاث بالعين المهملة، والثاء المثلثة،والتنوين على أنه اسم فاعل ، وروى بفـتح الثـاء على أنه فـعـل ماض ، ووقـع في حـديث أبي أمـامـة على الفـعل المستـقبل ، والكل بمعنى الفسـاد عاث يعيث عـيثا ، فـهو عاث ، عـثى يعثى ، عثى يعثو لغتان ، وفى التنزيل : « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين »(1756) .

وقوله : ياعبـاد الله فاثبتوا ، يعنى على الإسلام يحـذرهـم من فتنته؛ لأنه يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت .

وقوله : فاقدروا له قدره ، قال القاضى عياض : هذا حكم مخصوص

(٢٢٠١) سبق تخريجه .

1756- سورة : البقرة، من الآية : ٦٠ .

بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ، ولو وكلنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلاة فيه (عند) الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام .

٢٢٠٢- قلت : وكذلك الأيام القصار الحكم فيها أيضا ما حكمه صاحب الشرع ، وقد حمل بعض العلماء أن هذه الأيام الطوال ليست على ظاهرها ، وإنما هي محمولة على المعنى . أى يهجم عليكم غم عظيم لشدة البلاء ، وأيام البلاء طوال ، ثم يتناقص ذلك الغم فى اليوم الثانى ثم يتناقص في اليوم الثالث ، ثم يعتاد البلاء كما يقول الرجل: اليوم عندى سنة ومنه قولهم :

وليل المحب بلا آخر

وقال آخر :

وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن ندينا

وهذا القول يرده قولهم : أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة ؟ قال : «لا ، اقدروا له قدره» والمعنى قدروا الأوقات للصلوات ، وكذلك لا التفات لطعنه فى صحة هذه الألفاظ ، أعنى قوله : أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا، اقدروا له قدره » فقال : هذا عندنا من الدسائس التى كادنا بها ذوو الخلاف علينا ، ولو كان صحيحاً لاشتهر على ألسنة الرواة كحديث الدجال ، ولو كان لقوى اشتهاره ولكان أعظم وأفظع من طلوع الشمس من مغربها ، والجواب: أن هذه الألفاظ صحيحة حسب ما ذكره مسلم ، وحسبك به إماما ، وقد ذكرها الترمذى من حديث النواس أيضًا وقال : حديث حسن صحيح ، وخرجها أبو داود أيضا وابن ماجه من حديث أبي أمامة ، وقاسم بن أصبغ من حديث جابر ، وهؤلاء أئمة أجلة من أئمة أهل الحديث ، وتطرق إدخال المخالفين الدسائس على أهل العلم والتحرز والثقة بعيد لا يلتفت إليه،لأنه يؤدى إلى القدح فى أخبار الآحاد ، ثم إن ذلك فى زمن خرق العادات وهذا

منها .

٢٢٠٣- وقوله : ممحلين أى مجدبين ، ويروى : أزلين ، والمحل والأزل والقحط والجدب بمعنى واحد . ويعاسيب النحل : فحولها ، وأحدها يعسوب ، وقيل : أمراؤها . ووجه التشبيه أن يعاسيب النحل يتبع كل واحدمنهم طائفة من النحل فتراها جماعات فى تفرقة ، فالكنوز تتبع الدجال كذلك .

وقوله : بين مهرودتين أى بين شقى ثوب ، والشقة نصف الملاءة أو فى حلتين مأخوذ من الهرد بفتح الهاء وسكون الراء ، وهو الشق والقطع .

قال ابن دريد : إنما سمى الشق هرداً للإفساد لا للإصلاح. وقال يعقوب : هرد القصار الثوب ، وهردته بالتاءوالمثناة باثنتين من فوق إذا أحرقه وخرقه .

وقال أكثرهم : في ثوبين مصبوغين بالصفرة وكأنه الذي صبغ بالهردىء، ووقع فى بعض الروايات بدل مهرودتين ممصرتين كذلك ، ذكره أبو داود الطيالسى من حديث أبى هريرة ، والممصرة من الثياب هى المصبوغة بالصفرة . والجمان ما استدار من اللؤلؤ والدر ، شبه قطرات العرق بمستدير الجوهر وهو تشبيه واقع وليست بالمشبعة .

٢٢٠٤- وقال ابن الأنبارى : مهرودتان بدال مهملة وذال معجمة معا أى ممصرتين كما جاء فى الحديث الآخر. وقال غيره:الهرود الذى يصبغ بالعروق التى يقال لها الهرد بضم الهاء ، وقال الهروى:هرد ثوبه بالهرد، وهو صبغ يقال له العروق ، وقال القتبى : إن كان المحفوظ بالدال فهو مأخوذ من الهرد ، والهرد والهرت : الشق ، ومعناه بين شقين، والشقة نصف الملاءة وقال: وهذا عندى خطأ من النقلة ، وأراد مهرودتين أى صفراوين يقال : هرت العمامة ألبستها صفراً،وكان الثلاثى منه : هروت، فخلف الجماعة من

أهل اللغة فيما قالوه ، وقد خطأه ابن الأنبارى وقال : إنما يقول العرب: هريت الثوب لا هروت ولو كان من ذلك لقيل مهراة لا مهروة ، واللغة نقل ورواية لاقياس ، والعرب إنما تجوز ذلك في العمامة خاصة لا فى الشقة ولا يجوز قياس الشقة على العمامة ، وأما رواية الذال المعجمة فهو إبدال من الدال المهملة، فإن الذال والدال قد يتعاقبان فيقال رجل مدل بالدال المهملة ومذل بالذال المعجمة ، إذا كان قليل اللحم خفى الشخص .

والجمان : ما استدار من اللؤلؤ والدر شبه قطرات العرق بمستدير الجوهر وهو تشبيه حسن .

وقوله : فحرز عبادى إلى الطور ، أى ارتحل بهم إلى جبل يحرزون فيه أنفسهم . والطور : الجبل بالسريانية .

٢٢٠٥– قال الحافظ ابن دحية : قيدناه في صحيح مسلم جوز بالجيم والواو والزاى، كذا قيدنا فى جامع الترمذى ، وقيدناه أيضًا حدر بدال مهملة، فأما حرز فهو الذي رواه أكثرهم ، وصحح بعضهم رواية حدر وكلاهما صحيح ، لأن ما خير فقد أحرز وكذلك جوز بالجيم ، وأما حدر بدال مهملة فمعناه : أنزلهم إلى جهة الطور من حدرت الشيء فانحدر إذا أرسلته فى صبب وحدر .

والنغف : جمع نغفة وهى الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم ، وفرسى أى هلكى ، وهو جمع فريس ، يعنى مفروس ، مثل قتيل وقتلى وصريع وصرعى ، وأصله من فرس الذئب الشاة وأفرسها أى قتلها كأن تلك النغف فرستهم .

ويروى :فيصبحون موتى ، والزهم : النتن . والبخت : إبل غلاظ الأعناق عظام الأجسام . والزلفة : المصفقة الممتلئة، والجمع زلف .

قال ابن دحية : قيدناه فى صحيح مسلم بالفاء والقاف، وهو المرآة كذا

فسره ابن عباس ، وقاله اللغويان : أبو زيد الأنصارى وأبو العباس الشيبانى .

واللقحة : الناقة الحلوب . والفئام : الجماعة من الناس . والفخذ : دون القبيلة وفوق البطن ، والفاثور بالفاء : الخوان يتخذ من الرخام ونحوه ، قال الأغلب العجيلى :

« إذا (انجلى) فاثور عين شمس » يقال هم على فاثور واحد أى على مائدة واحدة ومنزلة واحدة، والفاثور أيضًا : موضع . قاله الجوهرى . والله أعلم .

● ● ●

باب
ما جاء في أن حواري عيسى عليه [الصلاة و] السلام - إذا نزل - هم أصحاب الكهف وفي حجهم معه

٢٢٠٦- حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال : حدثنا ابن أبي أويس قال : حدثنا كثير بن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده قال : غزونا مع النبى ﷺ .... الحديث وقد تقدم . وفيه : «ولا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم (عليه الصلاة والسلام) عبد الله ورسوله حاجاً أو معتمراً أو ليجمعن الله ذلك له » قال كثير : فحدثت بهذا الحديث محمد بن كعب القرظى قال: ألا أرشدك فى حديثك هذا ؟ قلت : بلى . فقال : كان رجل يقرأ التوراة والإنجيل ، فأسلم وحسن إسلامه ، فسمع هذا الحديث من نص بعض القوم فقال : ألا أبشركم فى هذا الحديث ؟ فقالوا : بلى ، فقال :إنى أشهد أنه لمكتوب فى التوراة التى أنزلها الله على موسى عليه السلام وأنه مكتوب فى الإنجيل الذى أنزله الله علي عيسى ابن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله،

(٢٢٠٦) **حديث ضعيف جداً** سبق تخريجه برقم (٢٠١٨) .
ولكن صح إهلال عيسى عليه السلام بالحج أوالعمرة،كما في صحيح مسلم (١٢٥٢) .

وأنه يمر بالروحاء حاجاً أو معتمراً ، أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم ، فيمرون حجاجا ، فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا .

● ● ●

باب
ما جاء أن عيسى إذا نزل يجد في أمة محمد ﷺ خلقا من حواريه

٢٢٠٧- ذكر الترمذى الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول في الأصل الثالث والعشرين والمائة، قال : حدثنا الفضل بن محمد الواسطى قال:حدثنا إبراهيم بن الوليد (بن سلمة) الدمشقى قال : حدثنى أبي قال : حدثنا عبد الملك بن عقبة الأفريقى ، عن أبي يونس مولى أبي هريرة ، عن عبد الرحمن بن سمرة قال :بعثنى خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم موته فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله فقال : « على رسلك [1757] يا عبد الرحمن ، أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل زيد حتى قتل ،رحم الله زيداً، ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر حتى قتل ، رحم الله جعفراً ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ،رحم الله عبد الله بن رواحة ، ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد، فخالد سيف من سيوف الله، فبكى أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله، فقال: ما يبكيكم ؟ قالوا : وما لنا لا نبكى ، قد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا؟فقال:لا تبكوا فإنما مثل أمتى مثل حذيفة قام عليها صاحبها، فاجتب[1578] رواكبها[1759] ، وهيأ

(٢٢٠٧) **حديث موضوع** . أخرجه الحكيم الترمذى (١٥٦) فى نوادر الأصول فى سنده الوليد بن سلمة ، أبو إبراهيم ، متهم بالكذب، انظر : الجرح والتعديل (٩ / ٦- ٧) ، الميزان (٤ / ٣٣٩).

1757- **على رسلك** : تمهل .

1758- **اجتب** : قطع .

1759- **رواكبها** : ما ينبت من الفسيل فى جذوع النخل .

مساكبها، وحلق سعفها، فأطعمت عاماً فوجا، ثم عاماً فوجاً فلعل آخرها عاماً طعما يكون أجودها قنواناً وأطولها شمراخا[1760] ، والذى بعثنى بالحق ليجدن ابن مريم في أمتى خلقاً من حواريه » .

٢٢٠٨- حدثنا على بن سعيد بن مرزوق الكندى قال : حدثنا عيسى ابن يونس ، عن صفوان بن عمرو السكسكى ، عن عبد الرحمن بن حسين ، عن جبير بن نفير (الحضرمى) قال : لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ﷺ على من أصيب مع زيد بن حارثة يوم مؤتة،قال رسول الله ﷺ:« ليدركن المسيح من هذه الأمة أقواماً إنهم لمثلكم أو خير منكم ثلاث مرات ، ولن يخزى الله أمة أنا أولها ، والمسيح آخرها » . والله أعلم .

● ● ●

باب
ما جاء أن الدجال لا يضر مسلما

٢٢٠٩- البزار عن حذيفة قال :كنا عند رسول الله ﷺ فذكر الدجال فقال : « لفتنة من بعضكم أخوف عندى من فتنة الدجال،ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تضع لفتنة الدجال ، فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها، والله لا يضر مسلماً ، مكتوب بين عينيه : كافر » .

● ● ●

1760- شمراخ : العنقود عليه بسر أو عنب .

(٢٢٠٨) **حديث منكر** . سبق تخريجه برقم (٢٠٨٤) .

(٢٢٠٩) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٨٩) ، وابن حبان (٨ / ٢٨٥) ، والبزار كما فى المجمع (٧ / ٣٣٥) وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح . وأخرجه عبد الغنى فى « أخبار الدجال » برقم (٧٤) ، وأصله فى صحيح مسلم .

فصل

٢٢١٠- قلت : إن قيل : كيف قال فى هذا الحديث :«لا يضر مسلماً» وقد قتل الرجل الذى خرج إليه من المدينة، ونشره بالمنشار، وذلك أعظم الضرر ؟ قلنا : ليس المراد ذلك ، وإنما المعنى أن المسلم المحقق لا يفتنه الدجال فيرده عن دينه، لما يرى عليه من سيماء الحدث ، ومن لم يكن بهذه الصفة فقد يفتنه ويتبعه لما يرى من الشبهات كما فى الحديث المذكور فى الباب قبل هذا . ويحتمل أن يكون عموماً يخصه ذلك الحديث وغيره ، والله أعلم .

● ● ●

باب
ما ذكر من أن ابن صياد : الدجال،واسمه صاف،ويكنى أبا يوسف وسبب خروجه وصفة أبو يه وأنه على دين اليهود

٢٢١١- مسلم عن محمد بن المنكدر قال : رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد : الدجال ، فقلت له : أتحلف على ذلك ؟ اقال: إنى سمعت عمر يحلف بالله على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ. وأخرجه أبو داود فى سننه .

٢٢١٢- وعن نافع قال : كان ابن عمر يقول : « والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد » أخرجه أبو داود وإسناده صحيح .

(٢٢١١) **خبر صحيح** . أخرجه البخارى (٧٣٥٥) ،ومسلم (٢٩٢٩) ، وأبو داود (٤٣٣١).

(٢٢١٢)**خبر صحيح** . أخرجه أبو داود (٤٣٣٠)، وصححه ابن حجر فى الفتح (١٣ / ٣٢٥)،ا نظر الكلام حول مسألة: هل ابن صياد هو الدجال الأكبر أم لا؟شرح السنة(١٥ / ٧٤-٧٥) للبغوى ، فتح البارى (١٣ / ٣٢٦-٣٢٩) ، نهاية البداية(ص / ٦٢ - ٦٤) .

٢٢١٣- مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال : خرجنا حجاجاً أو عماراً ومعنا ابن صياد، قال : فنزلنا منزلاً فتفرق الناس وبقيت أنا وهو، فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، قال : وجاء بمتاعه فوضعه على متاعى ، فقلت: إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة،قال : ففعل ، فرفعت لنا غنم فانطلق بعس(1761) ، فقال : اشرب أبا سعيد، فقلت : إن الحر شديد واللبن حار،ما بى إلا أنى أكره أن أشرب عن يده، أو قال : آخذه عن يده، فقال: أبا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله ﷺما خفى (عنكم) معشر الأنصار، ألست من أعلم أصحاب رسول الله ﷺ ؟! أليس قد قال رسول الله ﷺ : « هو كافر وأنا مسلم »(أو ليس قد قال رسولُ الله ﷺ : هو عقيم لا يولد له ، وقد تركت ولدى بالمدينة) أو ليس قد قال رسول الله ﷺ:« لا يدخل المدينة ولا مكة ، فقد أقبلت من المدينة ، وأنا بمكة » وفى رواية :وقد حججت؟قال أبو سعيد:حتى كدت أنى أعذره،ثم قال : أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن . قال : قلت: تباً لك سائر اليوم ، وفى رواية : قال أبو سعيد وقيل له:أيسرك أنك ذاك الرجل أى الدجال؟قال: فقال: لو عرض على ما كرهت .

٢٢١٤- وعن ابن عمر قال : لقيت ابن صياد مرتين ، فقلت لبعضهم : هل تحدثون أنه هو ؟ قال :لا والله . قال : قلت:كذبتنى والله لقد أخبرنى بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالاً وولداً ،فكذلك هو زعموا اليوم ، قال:فتحدثنا ثم فارقته قال : فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه، قال:

(٢٢١٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٩٢٧) ، والترمذى (٢٣٤٧) ، والبغوى (٤٢٧٣) بنحوه ، وعبد الغنى في «أخبار الدجال» برقم (١٣) .

1761- **العس** : القدح الكبير المملوء لبنًا .

(٢٢١٤) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦١٧٤) ، ومسلم (٢٩٣٠) ، وأحمد (٢ / ١٤٩) ، وعبد الرزاق (٢٠٨١٩) فى مصنفه ، والبغوى (٤٢٧٠) فى شرح السنة .

فقلت : متى فعلت عينك ما أرى ؟ قال : لا أدرى . قال : قلت لاتدرى وهى في رأسك . قال : إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه، قال : فنخر[1762] كأشد نخير حمار سمعت ، قال : فزعم بعض أصحابى أنى ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت ، وأما أنا فوالله ما شعرت، قال : وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت ما تريد إليه؟ ألم تعلم أنه قد قال :(رسول الله ﷺ):إن أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه؟ وعنه قال : انطلق رسول الله ﷺ وأبى بن كعب إلى النخل التى فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذوع النخل وهو (يخيل) أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له ، فيها زمزمة[1763] ، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد : يا صاف وهو اسم ابن صياد، هذا محمد فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ : « لو تركته بين » .

٢٢١٥– وفى رواية : ثم قال له رسول الله ﷺ :« إنى قد خبأت لك خبئا » فقال ابن صياد : هو الدخ[1764] ، فقال رسول الله ﷺ : « اخسأ فلن تعدو قدرك ، فقال عمر بن الخطاب : ذرنى يا رسول الله أضرب عنقه ؟فقال رسول الله ﷺ : « إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير فى قتله» أبو داود عن جابر بن عبد الله قال : فقدنا ابن صياد يوم (الحرة) .

1762– **نخر** : صوت بخياشيمه .

(٢٢١٥) **حديث صحيح** . أخرجه البخارى (٦١٧٢) ،ومسلم (٢٩٣٠) ، وأبو داود (٤٣٢٩) والترمذى (٢٣٤٨) والطبرانى (١٢٧٦٣) فى الكبير والبغوى (٤٢٧٠) .

1763– **زمزمة** :صوت خفى لا يكاد يفهم .

1764– **الدخ** : الدخان .

٢٢١٦- الترمذى عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ، ثم يولد لهما ولد أعور أضر شيء وأقله منفعة تنام عينه ولا ينام قلبه ، ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال : « أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية[1765] طويلة اليدين » قال (أبو بكرة) : فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما فقلنا : هل لكما ولد ؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد، ثم ولد لنا غلام أعور، أضَر شيء، وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه . قال : فخرجنا من عندهما ، فإذا هو منجدل[1766] فى الشمس فى قطيفة وله همهمة[1767] فكشف عن رأسه فقال : ما قلتما ؟ قلنا : وهل سمعت ما قلنا؟ قال : نعم تنام عيناى ، ولا ينام قلبى . قال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة .

قلت : خرجه أبو داود الطيالسى قال : حدثنا حماد بن سلمة عن على ابن زيد عن (عبد الرحمن) بن أبي بكرة عن أبيه .

٢٢١٧- وروي من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن يهودياً أتى النبى ﷺ الحديث بطوله . وفى آخره : فأخبرنى عن الدجال ، أمن ولد آدم

(٢٢١٦) **حديث ضعيف** .. أخرجه أحمد (٥ / ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠) وابن أبى شيبة (١٥ / ١٣٩) ، والترمذى (٢٣٥٠) ، والطيالسى (٨٦٥) وعبد الغنى فى « أخبار الدجال » برقم (٢٤) وبرقم (٢٥) فى سنده ابن جدعان ، وهو من الضعفاء .

وقال ابن كثير : هو منكر جدا انظر : نهاية البداية (ص / ١٠٥) .

1765- **فرضاخية** : أى ضخمة عريضة الثديين .

1766- **منجدل** : منصرع والمعنى استولت عليه الشمس .

1767- **همهمة** : كل صوت معه بحة.

(٢٢١٧) **لم أقف عليه . وأورده بصيغة التضعيف .**

هو أم من ولد إبليس ؟ قال: « هو من ولد آدم لا أنه من ولد إبليس ، وأنه على دينكم معشر اليهود » وذكر الحديث .

وقيل : إنه لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان والأول أصح لما ذكرنا ، وبالله توفيقنا .

وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في أن الدجال ابن صياد ، والله أعلم .

● ● ●

فصل

٢٢١٨- قال أبو سليمان الخطابي : وقد اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً كثيراً وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول ، وقد يسأل عن هذا فيقال : كيف يقارن رسول الله ﷺ من يدعي النبوة كاذباً ويتركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها، وما وجه امتحانه إياه بما خبأله من آية الدخان، وقوله بعد ذلك : اخسأ فلن تعدو قدرك .

قال أبو سليمان : والذي عندي أن هذه القضية إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفاءهم ، وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبينهم كتابا وصالحهم فيه على أن لا يهاجروا وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن صياد منهم أو دخيلاً في جملتهم وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب ، فامتحنوه بذلك ليروا آية أمره (ويخبر شأنه) فلما كلمه علم أنه معطل ، وأنه من جملة السحرة والكهنة (أو بمن) يأتيه رئيبب من الجنة أو يتعاهده شيطان ، فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قول الدخ زجره وقال : اخسأ ولن تعدو قدرك يريد أن ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان ، وأجراه على لسانه، وليس ذلك من قبل

(٢٢١٨) انظر : شرح السنة (١٥ / ٧٤ - ٧٥) للبغوي .

الوحى إذ لم يكن له قدر الأنبياء الذين يوحى إليهم علم الغيب ولا درجة الأولياء الذين يلهمون العلم ويصيبون بنور قلوبهم الحق ، وإنما كانت له تارات يصيب فى بعضها ويخطيء فى بعض ، وذلك معنى قوله : « يأتى صادق وكاذب » . فقال له عند ذلك خلط عليك .

والحكمة فى أمره أنه كان فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ، وقد امتحن الله قوم موسى فى زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ، ونجا من هداه الله وعصمه منهم ، وقد اختلفت الروايات فى أمر ابن صياد فى ما كان من شأنه بعد كبره ، فروى أنه تاب عن ذلك القول ، ثم إنه مات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ، وقيل لهم اشهدوا . قال الشيخ (رضى الله عنه): الصحيح خلاف هذا الحلف جابر وعمر أن ابن صياد الدجال . وروى أن أبا ذر كان يقول هو الدجال ، وروى ذلك عن ابن عمر ، وقال جابر فقدناه يوم الحرة هذا وما كان مثله يخالف رواية من روى أنه مات بالمدينة ، والله أعلم .

وسيأتى لهذا الباب مزيد بيان فى أن الدجال ابن صياد عند كلامنا على خبر الجساسة إن شاء الله تعالى .

• • •

باب
ما جاء في نقب يأجوج ومأجوج السد وخروجهم وصفتهم وفي لباسهم وطعامهم وبيان قوله تعالى ﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء﴾[1768]

٢٢١٩- ابن ماجه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن يأجوج ومأجوج يحفران (في) كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعيده الله أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوافستحفرونه غدا إن شاء، فيرجعون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم إلى السماء فيرجع(عليها) الدم.الذي أحفظ فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل

1768- سورة الكهف، من الآية: ٩٨.

(٢٢١٩) **حديث صحيح**. أخرجه أحمد (٢ / ٥١٠، ٥١١)، والترمذي (٣٣٦٠) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٤٠٨٠)، وابن حبان (٨ / ٢٩٢) برقم (٦٧٩٠)، والحاكم (٤ / ٤٨٨) وصححه، وأقره الذهبي، وابن مردويه، والبيهقي كما في الدر المنثور (٤ / ٢٥١)، والطبري (١٦ / ١٨) في تفسيره وقال ابن حجر في الفتح (١٣ / ١٠٩): أخرجه الترمذي والحاكم من رواية أبي عوانة وعبد بن حميد من رواية حماد بن سلمة، وابن حبان من رواية سليمان التيمي كلهم عن قتادة، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن قتادة مدلس و قد رواه بعضهم عنه فأدخل بينهما واسطة أخرجه ابن مردويه، لكن وقع التصريح في رواية سليمان التيمي عن قتادة بأن أبا رافع حدثه، وهو في صحيح ابن حبان.

وفي الباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

السماء،فيبعث الله نغفا فى أقفائهم ،(فيقتلهم)» قال رسول الله ﷺ:«والذي نفسي بيده إن دواب الأرض (لتسمن) وتشكر شكراً من كثرة ما تأكل من لحومهم» .

قال الجوهرى : شكرت الناقة تشكر شكراً فهى شكرة ، واشتكر الضرع امتلأ (لبنًا).

٢٢٢٠– قال كعب الأحبار : إن يأجوج ومأجوج ينقرون بمناقرهم السد حتى إذا كادوا أن يخرجوا قالوا : نرجع إليه غدا وقد عاد كما كان ، فإذا بلغ الأمر ألقى على بعض أن يقولوا نرجع إن شاء الله غداً فنفرغ منه ، قال : فيرجعون إليه وهو كما تركوه فيخرقونه ويخرجون ، فيأتى أولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ماء ، ويأتى أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من طين ، ويأتى آخرهم فيقولون : قد كان ها هنا ماء ثم يرمون بنبالهم نحو السماء :فيقولون : قد قهرنا من في الأرض وظهرنا على من فى السماء قال : فيصب الله عليهم دواب يقال له النغف، فيأخذ في أقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن الأرض من ريحهم ، ثم يبعث الله (تعالى) عليهم طيراً فتنتقل أبدانهم إلى البحر فيرسل الله السماء أربعين ،فتنبت الأرض حتى إن الرمانة لتشبع السكن . قيل لكعب : وما السكن ؟ قال : أهل البيت . قال : ثم يسمعون الصيحة .

(٢٢٢٠) **إسناده ضعيف** .أخرجه نعيم بن حماد في « الفتن » (٣٣٢ ق) وفى سنده أبو الضيف أحد المجهولين ، وبه أخرجه عبد الرزاق (١٨٨٨) فى تفسيره وفيه جهالة آخر ، وعزاه فى الفتح (١٣ / ١٠٩) إلى عبد بن حميد فى « تفسيره » وأخرجه ابن جرير (١٧ / ٧١) فى تفسيره من هذا الطريق ، وأبو نعيم (٦ / ٢٣ – ٢٤) فى الحلية .

٢٢٢١- وخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى :﴿ وهم من كل حدب ينسلون﴾(1769) ، فيعمون الأرض ، وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم حتى إنهم ليمرون بالنهر فيشربون حتى ما يذروا فيه شيئًا ،فيمر آخرهم على أثرهم فيقول قائلهم : لقد كان بهذا المكان مرة ماء،ويظهرون على الأرض فيقول قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم لننازلن أهل السماء،حتى إن أحدهم ليهز حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم ، فيقولون : قد قتلنا أهل السماء فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم دواب كنغف الجراد ، فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضاً ، فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حساً . فيقولون : هل من رجل يشتري نفسه وينظر ما فعلوا؟ فينزل إليهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه فيجدهم موتى ، فيناديهم : ألا أبشروا فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ، ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى إلا لحومهم ، فتشكر عليها كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط » .

٢٢٢٢- وخرج ابن ماجه أيضاً وأبو بكر بن أبي شيبة واللفظ لابن

(٢٢٢١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٣ / ٧٧) ،وابن ماجه (٤٠٧٩) ،وابن حبان (٨ / ٢٩٣) ، والحاكم (٢ / ٢٤٥) ، (٤ / ٤٩٠) وصححه ، وأقره الذهبي ، والطبري (١٦ / ١٨) في تفسيره ،وأبو يعلى ،وابن المنذر ،وابن مردويه ، كما في الدر المنثور (٤ / ٣٣٦) في سنده ابن إسحاق ، وهو صدوق ، لكن يشهد له حديث أبي هريرة السابق وفي الباب عن ابن مسعود رضي الله عنه .

1769- سورة :الأنبياء من الآية : ٩٦ .

(٢٢٢٢) **خبر صحيح** . أخرجه ابن ماجه(٤٠٨١) ،وابن أبي شيبة (٨ / ٦٦٠) في الفتن، والحاكم (٤ / ٤٨٨ ، ٥٤٥) وصححه ، وأقره الذهبي . =

ماجه، عن عبد الله بن مسعود قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم (الصلاة و)السلام (والتحية والإكرام) فتذاكروا الساعة فبدءوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده علم منها ، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده علم منها ، فردوا الحديث إلى عيسى قال : قد عهد إلى فيما دون وجبتها ،فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله،فذكروا خروج الدجال ، قال : فأنزل إليه فأقتله فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ويأجوج ﴿ وهم من كل حدب ينسلون﴾[1770] فلا يمرون بماء إلا شربوه، ولا شيء إلا أفسدوه،فيجأرون إلى الله فأدعو الله أن يميتهم فتنتن الأرض من ريحهم فيجأرون إلى الله فأدعوا الله فيرسل السماء (بالماء) فتحملهم فتلقيهم في البحر ، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم فعهد إلى إذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدرى أهلها متى تعجلهم بولادتها . قال ابن أبي شيبة : ليلاً أو نهاراً .

قال أبو العوام : ووجه تصديق ذلك في كتاب الله تعالى :﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾[1771] ، فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا شيء إلا أفسدوه ، زاد ابن أبي شيبة ﴿ واقترب الوعد الحق﴾[1772] .

= ومن طريق آخر أخرجه مطولاً ابن أبي شيبة (٨ / ٦٧٥ – ٦٧٧) ، والحاكم (٤ / ٥٥٨ – ٥٦٠) وصححه ، فتعقبه الذهبي بقوله : قلت ما احتج بأبي الزعراء .

وأخرجه الطبراني (٩٧٦١) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠ / ٣٣٠) : هو موقوف ،ومخالف للحديث الصحيح .

1770– سورة : الأنبياء الآية : ٩٦ .

1771– سورة :الأنبياء من الآية : ٩٦ .

1772– سورة :الأنبياء من الآية : ٩٧ .

٢٢٢٣- وروى عن عمرو بن العاص قال : إن يأجوج ومأجوج ذرء جهنم ، ليس فيهم صديق ، وهم على ثلاثة أصناف : على طول الشبر ، وعلى طول الشبرين ، وثلث منهم طوله وعرضه سواء ، وهم من ولد يافث ابن نوح عليه(الصلاة و)السلام .

٢٢٢٤- وروى عن عطية بن حسان أنه قال : يأجوج ومأجوج أمتان في كل أمة أربعمائة ألف ليس منها أمة تشبه بعضها بعضاً .

٢٢٢٥- وروى عن الأوزاعي أنه قال : الأرض سبعة أجزاء ، فستة أجزاء منها : يأجوج ومأجوج ، وجزء فيه سائر الخلق .

٢٢٢٦- وروى عن قتادة أنه قال : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ يعنى الجزء الذى فيه سائر الخلق غير يأجوج ومأجوج ، فاثنا عشر للهند

(٢٢٢٣) **إسناده حسن والخبر من الإسرائيليات** .أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره (١٨٨٩).

وأخرجه نعيم فى الفتن (٣٣٣ ق) فيه أبو إسحاق السبيعى وقد رواه بالعنعنة ،وكان يدلس ، وفيه وهب الخيوانى فى عداد المقبولين ، ولكن أخرجه نعيم (٣٣٥) وصرح أبو إسحاق بالسماع ، وأخرجه الحاكم (٤ / ٥٠٠) من هذا الطريق ، وصححه ، وأقره الذهبى ولكن أخرجه ابن جرير (١٧ / ٧٠) فى تفسيره من أكثر من طريق ، صرح عنده أبو إسحاق بالسماع عزاه فى الفتح (١٣ / ١٠٦) إلى ابن مردويه ،وله شاهد من قول ابن عباس ، أخرجه الحاكم (٤ / ٥٢٧) وسنده حسن فى الشواهد ، وفي الباب عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه، وابن مسعود رضى الله عنه وابن عمر وحذيفة رضى الله عنهما .

(٢٢٢٤) **إسناده صحيح . والخبر من الإسرائيليات** . رجاله ثقات إلى حسان بن عطية . أخرجه نعيم بن حماد في « الفتن » (٣٣٩ق) ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٤٥) ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٤ / ٢٥٠) .

(٢٢٢٥) **إسناده صحيح والخبر من الإسرائيليات** .

أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٤٤) من كلام عبدة بن أبى لبابة ، ورجاله ثقات .

(٢٢٢٦) **الخبر من الإسرائيليات . وإسناده صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (١٨٨٧) فى تفسيره مطولاً ، وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٤ / ٢٤٩) .

والسند، وثمانية آلاف للصين ، وثلاثة آلاف للروم ، وألف فرسخ للعرب .

٢٢٢٧- وذكر على بن معبد ، عن أشعث ، عن شعبة ، عن أرطأة بن المنذر قال : إذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى عليه(الصلاة و)السلام أنى قد أخرجت خلقاً من خلقى لا يطيقهم أحد غيرى، فمر بمن معك إلى جبل الطور ومعه من الذرارى اثنا عشر ألفاً ، قال : يأجوج ومأجوج ذرء في جهنم ، وهم على ثلاثة أثلاث : ثلث على طول الأرز، وثلث مربع طوله وعرضه واحد، وهم أشد ، وثلث يفترش إحدى أذنيه ، ويلتحف بالأخرى ، وهم من ولد يافث بن نوح .

٢٢٢٨- ويروى عن النبى ﷺ أنه قال : « يأجوج أمة لها أربعمائة أمير ، وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده ، صنف منهم كالأرز ، وصنف منهم طوله مائة وعشرون ذراعاً ، وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى ، لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه و يأكلون من مات منهم ، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان ، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ، فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس .

٢٢٢٩- ويروى أنهم يأكلون جميع حشرات الأرض من الحيات

(٢٢٢٧) **إسناده صحيح والخبر من الإسرائيليات .**

وأخرج نعيم فى « الفتن » (٣٣٠ ق) مثله عن جبير بن نفير .

(٢٢٢٨) **حديث موضوع** . أخرجه ابن عدى (٦ / ١٦٩) فى الكامل ، وقال : منكر موضوع ، ورواه الطبرانى في « الأوسط » ، وفيه يحيى بن سعيد العطار ، وهو ضعيف .

قلت : فيه محمد بن إسحاق العكاش ، قال البخارى : منكر الحديث ، وقال ابن معين : كذاب ، واتهمه بالوضع الدار قطنى ، كما فى الميزان (٣ / ٤٧٦) وقال ابن حجر فى الفتح (١٣ / ١٠٦) : أخرجه ابن أبى حاتم فى « تفسيره » ، وابن مردويه ، وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار عن محمد بن إسحاق عن الأعمش ، والعطار ضعيف جداً ، ومحمد بن إسحاق قال ابن عدى : ليس هو صاحب المغازى بل هو العكاش ، وقال : الحديث موضوع ، وقال ابن أبى حاتم : منكر وعزاه فى الدر المنثور (٤ / ٢٥٠) إلى ابن عساكر ، وابن النجار .

(٢٢٢٩) **خبر ضعيف** ، أورده المصنف بصيغة التضعيف .

والعقارب وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض ، وليس لله خلق ينمو كنمائهم فى العام الواحد ، ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم ، ويتداعون تداعى الحمام ، ويعوون عواء(الذئاب)، ويتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا : (صح أصله فى كتاب القصد والأمم فى أنساب العرب والعجم) قال : ومنهم من له قرن وذنب وأنياب بارزة يأكلون اللحوم نية .

٢٢٣٠- وقال كعب الأحبار : خلق الله يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف : صنف أجسامهم كالأرز ، وصنف أربعة أذرع طولاً وأربعة أذرع عرضاً، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى فيأكلون مشائم نسائهم ذكره أبو نعيم الحافظ وذكره عبد الملك بن حبيب أنه قال فى قول الله عز وجل فى قصة ذى القرنين :﴿ فأتبع سببا ﴾[1773] يعنى منازل الأرض ومعاليها وطرقها حتى إذا بلغ بين السدين يعنى الجبلين اللذين خلفهم يأجوج ومأجوج ، وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولاً أى كلاماً ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض﴾[1774] .

٢٢٣١- قال عبد الملك : وهما أمتان من ولد يافث بن نوح مد الله لهما في العمر ، وأكثر لهما في النسل، حتى ما يموت الرجل من يأجوج ومأجوج حتى يولد له ألف ولد ، فولد آدم كلهم عشرة أجزاء : يأجوج ومأجوج منهم تسعة أجزاء ، وسائر ولده كلهم جزء واحد .

٢٢٣٢- قال عبد الملك : كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرض القوم

(٢٢٣٠) **إسناده صحيح ، والخبر من الإسرائيليات**. أخرجه نعيم بن حماد في « لبفتن » (٣٣٤ق) ، وأبو نعيم (٦ / ٢٤) فى حلية الأولياء ، وابن المنذر ،وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور(٤ / ٢٥٠) .

1773- سورة :الكهف ، الآية : ٨٥ .

1774- سورة: الكهف من الآية : ٩٤ .

الذين هم قريب منهم، فلا يدعون لهم شيئاً إذا كان أخضر إلا أكلوه ولا يابساً إلا حملوه ، فقال أهل تلك الأرض لذى القرنين : هل لك أن نجعل خرجاً يعنى جعلاً ﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾[1775] قال : ما مكنى فيه ربى خير من جعلكم ولكن ، ﴿ فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ﴾[1776] قالوا له: وما تريد ؟ قال : ﴿ آتونى زبر[1777] الحديد ﴾[1778] أي قطع الحديد فوضع بعضها على بعض كهيئة البناء فيما بين السدين وهما جبلان ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾[1779] يعنى جانبى الجبلين ﴿ قال انفخوا ﴾ أى أوقدوا ﴿ حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطراً * فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ﴾[1780] أي من تحته . وقال عبد الملك في قوله : ﴿ أفرغ عليه قطرا ﴾ يعنى نحاساً ليلتصق ، فأفرغه عليه فدخل بعضه فى بعض ،قال :﴿ فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء﴾[1781].

٢٢٣٣- وفى تفسير (الجونى) أبى الحسن : أن ذا القرنين لما عاين ذلك منهم انصرف إلى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وهو في منقطع الترك مما يلى مشرق الشمس ، فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ، فلما أنشأ في عمله حفر له أساسا ،حتى إذا بلغ الماء (ثم) جعل عرضه خمسين فرسخاً ، وجعل حشوه الصخور(وطينته)النحاس يذاب ثم يصب عليه ، فصار كأنه عرق من جبل

1775- سورة : الكهف، الآية : ٩٤ .

1776- سورة: الكهف، من الآية : ٩٥ .

1777-الزبر: مفردها زبدة وهى القطعة من الحديد وغيره.

1778- سورة :الكهف، من الاية : ٩٦ .

1779- سورة :الكهف ، الآية : ٩٦ .

1780- سورة : الكهف، الآيتان : ٩٦ ، ٩٧ .

1781- سورة :الكهف، من الآية ٨٩ .

تحت الأرض ثم علاه وصرفه بزبر[1782] الحديد والنحاس المذاب ، وجعل خلاله عرقا من نحاس فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد ، فلما فرغ منه وأحكمه انطلق عائداً إلى جماعة الإنس والجن. انتهى كلام الحوفى .

٢٢٣٤- وعن عثمان رضى الله عنه قال : وصنف منهم فى طول شبر، لهم مخالب وأنياب كالسباع ، وتداعى الحمام ، وتسافد البهائم ، وعواء الذئب ، وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام إحداهما وبرة يشتون فيها ، والأخرى جلدة يصيفون فيها .

٢٢٣٥- وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : الأرض ستة أجزاء ، فخمسة أجزاء يأجوج ومأجوج ، وجزء فيه سائر الخلق .

٢٢٣٦- وقال كعب الأحبار : احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك . قال علماؤنا : وهذا فيه نظر لأن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لا يحتلمون .

1782- الزبر : مفردها زبرة وهى القطعة من الحديد وغيره .

(٢٢٣٤) أورده القرطبى في تفسيره (١١ / ٣٩) وقال : ذكره الغزنوى وأشار إليه البغوى (٣ / ١٨١) فى تفسيره .

(٢٢٣٥) **الخبر من الإسرائيليات**

(٢٢٣٦) قال القرطبي في تفسيره (١١ / ٣٨) قال كعب الأحبار ، فذكره ثم قال : هذا فيه نظر ، لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يحتلمون ، وإنما هم من ولد يافث ، وكذلك قال مقاتل وغيره .

وفى هامش تفسير البغوى (٣ / ١٨١) : هذا مردود ، الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الشيطان ، والاحتلام من الشيطان .

قال ابن حجر فى الفتح (١٣ / ١٠٦) : رد بأن النبى لا يحتلم ، وأجيب عنه بأن المنفى أن يرى فى المنام أنه يجامع ، فيحتمل أن يكون دفق الماء فقط ، وهو جائز كما يجوز أن يبول ، والمعتمد أنهم من بنى آدم ، ثم من بنى يافث .

وقال الضحاك : هم من الترك .

وقال مقاتل : هم من ولد يافث بن نوح ،وهذا أشبه كما تقدم ، والله أعلم .

وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمزة فيهما ، وكذلك في الأنبياء على أنهما مشتقان من أجة الحر وهى شدته وتوقده ، ومنه أجيج النار. ومن قولهم: ملح أجاج فيكونان عربيين من أج ومج ولم يصرفا لأنهما جعلا اسمين فهما مؤنثتان معروفتان ، والباقون بغير همز جعلوهما لقبيلتين أعجميتين ،ولم يصرفا للعجمة والتعريف .

● ● ●

باب
ذكر الدابة وصفتها، ومتى تخرج ،ومن أين تخرج، وكم لها من خرجة ،وصفة خروجها،وما معها إذا خرجت ،وحديث الجساسة وما فيها من ذكر الدجال

قال الله تعالى :﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾(*) .

٢٢٣٧- وذكر أبو بكر البزار قال : حدثنا عبد الله بن يوسف : حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن موسى بن عبيدة ، عن صفوان بن سليم، عن ابن (عبد) الله بن مسعود ، عن أبيه رضى الله عنه قال : أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه ، وأكثروا من تلاوة القرآن من

(*) سورة :النمل ، من الآية : ٨٢.

(٢٢٣٧) **إسناده ضعيف** . أخرجه البزار فى « مسنده » كما فى تفسير القرطبى (١٣ / ١٥٥) وفى سنده عبد المجيد بن عبد العزيز ، وهو صدوق يخطىء ، وابن عبيدة فى عداد الضعفاء.

وأخرجه ابن أبى حاتم فى « تفسيره » كما في الدر المنثور (٥ / ١١٥) .

قبل أن يرفع . قالوا: يا أبا عبد الرحمن ، هذه المصاحف ترفع، فكيف بما في صدور الرجال ؟ قال : يصبحون فيقولون: قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولاً فيرجعون إلى شعر الجاهلية وأحاديث الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم .

٢٢٣٨- قال العلماء : معنى وقع القول عليهم : أى وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان والعقوق والطغيان ، وإعراضهم عن آيات الله (تعالى) ، وتركهم تدبرها والنزول على حكمها ، وانتهابهم في المعاصي إلى ما لا ينجع[1783] معه فيهم موعظة ، ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة ، ويقول. عز من قائل - فإذا صاروا كذلك : ﴿ **أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم** ﴾[1784] أى : دابة تعقل وتنطق ، وذلك والله أعلم - ليقع لهم العلم بأنه آية من قبل الله تعالى ضرورة ، فإن الدواب في العادة لا كلام لها ولا عقل .

٢٢٣٩- ابن ماجه ، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة ، فإذا أرض يابسة حولها رمل . فقال رسول الله ﷺ : « تخرج الدابة من هذا الموضع ، فإذا فتر في شبر » قال ابن بريدة : فحججت بعد ذلك بسنتين فأرانا عصا له، فإذا هو بعصاى هذا، وكذا الفتر ما بين السبابة والإبهام إذا فتحتها ، قاله الجوهرى .

(٢٢٣٨) انظر : تفسير ابن عطية (٤ / ٢٧٠- ٢٧١) تفسير القرطبى (١٣ / ١٥٥)

1783- **ينجع** : يشفى من الأمراض أو غيرها ، والمراد أنهم لا تؤثر فيهم المواعظ .

1784- سورة : النمل من الآية : ٨٢ .

(٢٢٣٩) **حديث ضعيف جداً** . أخرجه أحمد (٥ / ٣٥٧) ، وابن ماجه (٤٠٦٧) ، والبخارى في تاريخه الكبير (٣ / ١٦٢) ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٥ / ١١٧) في سنده خالد بن عبيد ، وهو أبو عصام من المتروكين ، وقد اتهم بالوضع ، انظر : الميزان (١ / ٦٣٤).

٢٢٤٠- وخرج ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى بن عمران ، فتجلو وجه المؤمن بالعصا ، وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى إن أهل الخوان ليجتمعون فتقول: هذا يا مؤمن ، وتقول :هذا يا كافر » وأخرجه الترمذى وقال : حديث حسن .

٢٢٤١- وذكر أبو داود الطيالسى فى مسنده عن حذيفة قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال : « لها ثلاث خروجات من الدهر : فتخرج فى أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية « مكة » ثم تكمن زماناً طويلاً ، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيفشو ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها

(٢٢٤٠) **حديث ضعيف** . أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٥ ، ٤٩١) ، والترمذى (٣٤٠٣) ، والطيالسى (٢٥٦٤) ، وابن ماجه (٤٠٦٦) ، والطبرى (٢٠ / ١١) فى تفسيره ، والحاكم (٤ / ٤٨٥) ، والبغوى (٣ / ٤٢٩) فى تفسيره ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٥ / ١١٦) .

وفى سنده على بن زيد ، وهو ابن جدعان من الضعفاء .

وفى سنده أوس بن خالد فى عداد المجهولين .

(٢٢٤١) **حديث ضعيف** . أخرجه الطيالسى (١٠٦٩) ، والحاكم (٤ / ٤٨٤) ، والطبرانى (٣٠٣٥) فى الكبير ، وفى الأحاديث الطوال (٣٤) والبغوى (٣ / ٤٢٩) في تفسيره، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٥ / ١١٦) .

صححه الحاكم ، فتعقبه الذهبى بقوله : طلحة ضعفوه ، وتركه أحمد .

قلت : وفيه جهالة أحد رواته فى أحد طريقى الطيالسى ، وقال الهيثمى فى المجمع (٨ / ٧): رواه الطبرانى ، وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك .

١- أخرجه ابن جرير (٢٠ / ١١) فى تفسيره ، وعنه البغوى (٣ / ٤٣٠) في تفسيره ، مرفوعا من حديث حذيفة بن اليمان .

لكن فيه عصام بن رواد لينه الحاكم أبو أحمد ، ورواد بن الجراح فى عداد الضعفاء ، وتركه بعضهم ، فهو إسناد ضعيف ، وروايته شاذة فقد أخرجه عبد الرزاق (٢١٧٥) فى تفسيره ، وابن أبى شيبة فى مصنفه (٨ / ٦١٨) ، وابن جرير (٢٠ / ١٠) فى تفسيره موقوفا على حذيفة وسنده جيد .

القرية يعني (مكة)(قال) : قال رسول الله ﷺ : بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة،خيرها وأكرمها على الله المسجد الحرام ، لن تدعهم إلا وهي ترغو[1785] بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب ، فارفض[1786] الناس منها شتى ومعاً ، وتثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب ، حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول له يا فلان : الآن تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجههثم تنطلق ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون في الأمصار يعرف المؤمن من الكافر وحتى إن المؤمن يقول : يا كافر اقض حقي وحتى إن الكافر يقول يا مومن اقض حقي وقد قيل : إنها تسم وجوه الفريقين بالنفخ فتنقش في وجه المؤمن مؤمن ، وفي وجه الكافر كافر .(والله أعلم).

قال المؤلف رحمه الله : ولا يبعد أن تظهر السمة وتتبين بالنفخ فتجمع عليه الأمرين وعلى هذا لا تعارض والله أعلم .

وذكر البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا علي بن الجعد ، عن فضيل بن مرزوق الرقاشي الأغر : وسئل عنه يحيى بن معين فقال : ثقة .

٢٢٤٢- عن عطية العوفي عن ابن عمر قال : تخرج الدابة من صدع

1785- **ترغو** : الرغاء صوت الإبل ، ويطلق على غيره من الأصوات .

1786- **ارفض** : ارفض الناس : انفضوا وذهبوا .

(٢٢٤٢) **إسناده ضعيف** أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٦١٩ فتن) في مصنفه ، وابن جرير (٢٠ / ١٠) في تفسيره ، وعنه البغوي (٣ / ٤٣٠) في تفسيره ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥ / ١١٧) .

في سنده عطية العوفي ، وهو في عداد الضعفاء .

في الكعبة كجرى الفرس ثلاثة أيام لا يخرج (ذنبها) .

٢٢٤٣- وذكر الميانشى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « دابة الأرض تخرج من جياد، فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد، وهى دابة ذات وبر وقوائم » .

فصل

٢٢٤٤- هذه الأحاديث وما تقدم من ذكر العلماء فى الدابة ويأتى ، يرد قول من قال من المفسرين المتأخرين : إن الدابة إنما هى إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم ليتقطعوا ، فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة . قال شيخنا أبو العباس : وعلى هذا (فلا) يكون فيها آية خاصة خارقة للعادة ولا يكون من جملة العشر آيات المذكورة فى الحديث ، لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير، فلا آية خاصة فلا ينبغى أن تذكر مع العشر .

قلت : فساد ما قاله هذا المتأخر واضح ، وأقوال المفسرين بخلافه .

٢٢٤٥- وروى من حديث هشام بن يوسف القاضى أبي عبد الرحمن

(٢٢٤٣) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن عدى (٣ / ١٦٣) ، (٧ / ١١٢) فى الكامل ، والطبرانى فى « الأوسط » كما فى المجمع (٨ / ٧) ، وابن مردويه والبيهقى كما فى الدر المنثور (٥ / ١١٧) ، والذهبى فى الميزان (٢ / ٣٧) قال الهيثمى : فيه رباح بن عبيد الله بن عمر ، وهو ضعيف .

قلت : قال أحمد والدار قطنى : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به .

وأخرجه البيهقى كما فى نهاية البداية (ص / ١٣١) ، والذهبى فى الميزان (٣ / ٨٤- ٨٥) فى الميزان ، من طريق آخر ، فيه أحد المجهولين .

(٢٢٤٤) انظر : تفسير القرطبى (١٣ / ١٥٧) ، وعنه نقل السخاوى فى « أشراط الساعة » (ص / ٤٢) .

(٢٢٤٥) **حديث ضعيف** . سبق برقم (٢٢٤٣) .

الصنعاني ، عن رباح بن عبيد الله بن عمر ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:« بئس الشعب جياد»[1787] قالوا : وفيم ذلك يا رسول الله ؟ قال : تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين » لم يتابع رباح على هذا . أخرج الحديث أبو أحمد بن عدى الجرجاني رحمه الله .

٢٢٤٦- وعن عمرو بن العاص قال : « تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك في أيام الحج فيبلغ رأسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب » ذكره القتبى فى عيون الأخبار له .(قال الشيخ رضى الله عنه : فساد ما قاله هذا المتأخر واضح)، أقوال المفسرين بخلاف ما قال : وأنها خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد، فتسم المؤمن فينير وجهه، وتكتب بين عينيه : مؤمن ، وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه : كافر.

٢٢٤٧- وقال عبد الله بن عمر : « تخرج الدابة من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه » وقال عبد الله بن عمرو نحوه ، وقال : لو شئت أن أضع قدمي على موضع خروجها لفعلت . وروى عن قتادة أنها تخرج من تهامة . وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث (فار) تنور نوح (عليه الصلاة والسلام). وقيل : من أرض الطائف . وروى عن ابن عمر أنها على خلقة الآدميين ، وهي في السحاب وقوائمها فى الأرض .

1787- **جياد** : مكان بالبلد الحرام مكة .

(٢٢٤٦) **إسناده لا بأس به** . أخرجه نعيم فى « الفتن » (٣٧٢ ق) به عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وفيه عمر بن مالك ، وهو لا بأس به .

(٢٢٤٧) انظر : مصنف ابن أبي شيبة (٨ / ٦١٩ ، ٦٧١) تفسير عبد الرزاق (٢ / ٧١ - ٧٢) ، تفسير الطبرى (٢٠ / ١٠ - ١١) ، تفسير البغوى (٣ / ٤٢٩) ، الدر المنثور (٥ / ١١٦ - ١١٧) ، تفسير القرطبى (١٣ / ١٥٦ ، ١٥٧).

٢٢٤٨- وروى عن ابن الزبير : أنها جمعت من خلق كل حيوان . فرأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها قرن أيل[1788] ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هر ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعاً . ذكره الثعلبي . والماوردي وغيرهما .

٢٢٤٩- وحكى النقاش عن ابن عباس : أنها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة ، ويروى أنها دابة مزغبة[1789] (ذعراً) ذات قوائم طولها ستون ذراعاً ، ويقال : إنها الجساسة في حديث فاطمة بنت قيس الحديث الطويل . وخرجه مسلم ذكره الترمذي وأبو داود مختصراً ، والسياق لمسلم وفيه ، ثم قال رسول الله ﷺ: «أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكنني جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً (فجاء)فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال،حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤوا[1790] إلى جزيرة في

(٢٢٤٨) **خبر ضعيف ، إسناده منقطع** . أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٥ / ١١٧) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٥ / ١١٧) والماوردي والثعلبي كما في تفسير القرطبي (١٣ / ١٥٦) .

قال البغوي في تفسيره (٣ / ٤٢٩) : روى ابن جريج عن ابن الزبير قلت : هو منقطع ، فإن ابن جريج لم يسمع من ابن الزبير .

وانظر نهاية البداية (ص / ١٣٢) .

1788- **الأيل** : الوعل ، وهو حيوان بري من فصيلة المعز .

(٢٢٤٩) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (٢١٦٢) .

1789- **المزغبة** : صغيرة الريش والشعر .

1790- **أرفؤوا** : اقتربوامن الشاطيء لينزلوا إلى البر .

البحر حيث مغرب الشمس ،قال : فجلسوا (قرب) السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر » .

٢٢٥٠- وقال الترمذى : إن ناساً من أهل فلسطين ركبوا سفينة فى البحر، فجالت بهم حتى قذفتهم فى جزيرة من جزائر البحر،فإذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها ، فقالوا : من أنت ؟ قالت : أنا الجساسة وذكر الحديث . راجع سياق مسلم ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة . قالوا: وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ،انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة . قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا هو أعظم إنسان رأيناه خلقاً وأشد وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبته إلى كعبيه بالحديد . وقال الترمذى : فإذا رجل موثق بسلسلة .

٢٢٥١- قال أبو داود : فإذا الرجل يجر شعره مسلسلاً فى الأغلال[1791] ينزو فيها بين السماء والأرض . قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا : نحن ناس من العرب ركبنا سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتلم فلعب الموج بنا شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها ، فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر . فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة . فقلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ، وما نأمن أن تكون شيطانة . فقال : أخبرونى عن نخل بيسان .

(٢٢٥٠) انظر السابق .

(٢٢٥١) انظر السابق

1791- **الأغلال** : بمعنى القيود هنا ، ويقال هو مسلسل فى الأغلال : أى مقيد بقيود قوية متينة . وينزو فى الأغلال : أى يثب ويقفز وهو مكبل فيها .

٢٢٥٢- وقال الترمذى :الذى بين الأردن وفلسطين . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل تثمر؟ قلنا له : نعم . قال : أما أنها يوشك أن لا تثمر . قال : أخبرونى عن بحيرة الطبرية . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء ، قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبرونى عن عين زغر؟ قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ، وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا : نعم هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم. قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم:قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم ،قال : أما إن ذلك هو خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى(إنى) أنا المسيح الدجال . وإنى أوشك أن يؤذن لى بالخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، هما محرمتان على كلتاهما ،كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف مصلتا يصدنى (عنهما) وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها .

قال رسول الله ﷺ : وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة- يعنى المدينة- ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم . قال : فإنه أعجبنى حديث تميم الدارى ، فإنه وافق الذى كنت حدثتكم عنه ، وعن المدينة ومكة ، ألا إنه فى بحر الشام(أو) بحر اليمن ، لابل من قبل المشرق وما هو من قبل المشرق ، وأومأ بيده إلى المشرق قال : حفظت هذا من رسول الله ﷺ .

٢٢٥٣- وقد خرج ابن ماجه حديث فاطمة بنت قيس قالت:(خرج)

(٢٢٥٢) انظر السابق .

(٢٢٥٣)انظر السابق.

رسول الله ذات يوم، وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه مثل ذلك اليوم إلا يوم الجمعة ، فاشتد ذلك على الناس فمن بين قائم وجالس ، فأشار إليهم بيده أن اقعدوا ، فو الله ما قمت مقامى إلا لأمر ينفعكم ،لا رغبة ولا رهبة ، ولكن تميماً الدارى أتانى فأخبرنى خبرا منعنى القيلولة[1792] من الفرح وقرة العين ، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم ﷺ إلا أن ابن عم لتميم الدارى (أتانى) أخبرنى أن الريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها ، فقعدوا فى قوارب السفينة فخرجوا بها فإذا هم بشيء أهدب أسود كثير الشعر . قالوا لها : ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة . قالوا : أخبرينا . قالت : ما أنا (بمخبرتكم)شيئاً ولا سائلتكم ، وليكن هذا الدير قد رهقتموه فائتوه فإن فيه رجلاً بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم ، فأتوه فدخلوا عليه ، فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق، مظهر الحزن شديد التشكى (فقال) لهم : من أين ؟فقالوا :من الشام . فقال : ما فعلت العرب؟قالوا : نحن قوم من العرب ،عم تسأل؟ قال : ما فعل الرجل الذى خرج فيكم ؟ قالوا : خيراً، أتى قوماً فأظهره الله عليهم ، فأمرهم اليوم جميع ، إلههم واحد ، ودينهم واحد ، ونبيهم واحد . قال : ما فعلت عين زغر ؟ قالوا : خيراً يسقون منها لزروعهم، ويستقون منها لشعبهم. قال : ما فعل نخل بين عمان وبيان ؟ قالوا: يطعم ثمرة كل عام . قال : ما فعلت بحيرة الطبرية ؟ قالوا : تدفق بجنباتها من كثرة الماء قال : فزفر ثلاث زفرات ثم قال : لو انفلت من وثاقى هذا لم أدع أرضاً إلا وطئتها برجلى هاتين إلا طيبة ليس لى عليها سبيل .

قال النبى ﷺ : « إلى هذا انتهى وحيى ، هذه طيبة والذى نفسى بيده، ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه

1792- **القيلولة** : النوم وسط النهار أو الاستراحة فيه دون نوم . وتكون عند اشتداد الحر.

إلى يوم القيامة » .

قال المؤلف رحمه الله : هذا حديث صحيح ، وقد خرجه مسلم والترمذى وأبو داود وغيرهم رضى الله عنهم .

٢٢٥٤- وقد قيل : إن الدابة التى تخرج هى الفصيل الذى كان لناقة لصالح ، عليه(الصلاة و)السلام ، فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه ، فانفتح له حجر ، فدخل فيه ، ثم انطبق عليه فهو فيه إلي وقت خروجه حتى يخرج بإذن الله تعالى .

قلت : ويدل على هذا القول حديث حذيفة المذكور فى هذا الباب وفيه وهى ترغوا، الرغاء إنما هو للإبل ، والله أعلم .

ولقد أحسن من قال :

واذكر خروج فصيل ناقة صالح يسم الورى بالكفر والإيمان

فصل

٢٢٥٥- وقد استدل من قال من العلماء : إن الدجال ليس ابن صياد بحديث الجساسة وما كان فى معناه ، والصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم(ولا) يبعد أن يكون بالجزيرة ذلك الوقت ، ويكون بين أظهر الصحابة في وقت آخر إلى أن فقدوه يوم الحرة، وفى كتاب أبى داود فى خبر الجساسة من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : شهد جابر أنه هو ابن صياد، قلت : فإنه قد مات . قال :وإن مات ؟ قلت:فإنه قد أسلم ، قال : وإن أسلم . قلت : فإنه قد دخل المدينة قال : وإن دخل المدينة .

٢٢٥٦-وذكر سيف بن عمرفي كتاب الفتوح والردة: ولما نزل أبوسبرة

(٢٢٥٥) **خبر موقوف ، إسناده حسن** . أخرجه أبو داود (٤٣٢٨) .

(٢٢٥٦) **خبر ضعيف جداً** . سيف بن عمر الضبى مصنف « الفتوح والردة » كان إخبارياً ، لكنه من المتروكين ، وقد اتهم بالزندقة ، والوضع .

انظر : الميزان (٢ / ٢٥٥) .

جاء في الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم الشهربان أخو الهرمزان ناوشوهم القتال . كل ذلك يصيب أهل السوس من المسلمين ، فأشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون ، فقالوا : يا معشر العرب إن مما عهد علماؤنا وأوائلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال . فإن كان الدجال فيكم فستفتحونها ، وإن لم يكن فيكم فلا تعنوا أنفسكم بالحصار . قال وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في جند فأتى باب السوس غضبان فدقه برجله وقال : انفتح فطار،فتقطعت السلاسل ، وتكسرت الأغلال وتفتحت الأبواب، ودخل المسلمون ، وقصته مع أبي سعيد ، وقوله : والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن . وقال الترمذى : وأين هو الساعة من الأرض وأعرف والده كالنص في أنه هو واحتجاجه بأنه مسلم وولد له، ودخل المدينة وهو يريد مكة تلبس منه ، وأنه سيكفر إذا خرج ،وحينئذ لا يولد ولا يدخل مكة والمدينة ، والله أعلم .

وقوله : « ارفأوا » إلى جزيرة أى الجئوا الجئوا مرفأ السفينة حيث ترسى، يقال : أرفأت السفينة إذا قربتها من الشط ، وذلك الموضع مرفأ، وأرفأت إليه لجأت إليه ، وأقرب السفينة هى القوارب الصغار يتصرف بها ركاب السفينة ، والواحد قارب على غير قياس .

٢٢٥٧- قال الخطابى والمازرى : والمهلب : الشعر الغليظ ، وقال : أهلب على معنى الحيوان أو الشخص ، ولو راعى اللفظ لقال هلب كأحمر وحمر . والأهلب أيضًا عند بعض أهل اللغة : الذى لا شعر عليه وهو من الأضداد، واستفهامهم منها ظناً منهم أنها ممن لا تعقل ، فلما كلمتهم فرقوا : أى فزعوا ، واغتلام البحر : هيجانه وتلاطم أمواجه ، وبيسان وزغر : موضعان بالشام بين الأردن وفلسطين . كما فى حديث الترمذى .

٢٢٥٨- قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كانت بيسان مدينة وفيها

سوق كبيرة وعين تسمى عين « فلوس » يسقى منها ، وبحيرة طبرية هى بحيرة عظيمة طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال وموجها(يضرب) فى سور قلعتها وهى عميقة تجرى فيها السفن ، ويصطاد منها السمك ، وماؤها حلو فرات ، وبين بحيرة طبرية وبيت المقدس نحو من مائة ميل وهى من الأردن ولزمتها(الهاء)وهى تصغير بحرة لا بحر، لأن البحر مذكر ، وتصغيره بحير ، وعين زغر بضم الزاى وفتح الغين وامتناع صرفه للعلمية والعدل ، لأنه معدول عن زاغر كعمر معدول عن عامر ، وزعم الكلبى أن زغر اسم امرأة نسبت هذه العين إليها ، فإن كان ما قاله حقاً فلأن هذه المرأة استنبطتها(أو) اتخذت أرضها داراً لها . فنسبت إليها ،(والله أعلم).ذكره ابن دحية فى كتاب البشارات والإنذارات له من تأليفه .

٢٢٥٩- وقوله عليه الصلاة والسلام : إلا أنه فى بحر الشام أو(فى) (بحر)اليمن شك ، أوظن منه عليه الصلاة والسلام ، أو قصد الإبهام على السامع ، ثم نفى ذلك وأضرب عنه بالتحقيق فقال : لا بل من قبل المشرق ، ثم أكد ذلك بما الزائدة وبالتكرار اللفظى ، فما زائدة لا نافية ، فاعلم ذلك .

● ● ●

باب
طلوع الشمس من مغربها وإغلاق باب التوبة وكم يمكث الناس بعد ذلك ؟

٢٢٦٠- مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض » .

(٢٢٥٩) حديث صحيح . سبق برقم (٢١٦٢) .

(٢٢٦٠) حديث صحيح . أخرجه مسلم (١٥٨) ، وأحمد (٢ / ٤٤٥) ، وابن أبى شيبة (١٥ / ١٧٨) ، وأبو عوانة (١ / ١٠٧) ، والطبرى (٨ / ٧٦) فى تفسيره .

٢٢٦١- وخرج الترمذى والدار قطنى عن صفوان بن عسال المرادى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرته سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢٢٦٢- وقال سفيان : « قبل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً يعين التوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢٢٦٣- وذكر أبو إسحاق الثعلبى وغيره من المفسرين في حديث فيه طول ، عن أبي هريرة عن النبى ﷺ ما معناه : «أن الشمس تحبس على الناس (حين) تكثر المعاصى في الأرض ويذهب المعروف فلا يأمر به أحد ، ويفشو المنكر فلا ينهى عنه أحد مقدار ليلة تحت العرش ،كلما سجدت واستأذنت ربها عز وجل من أين تطلع لم يحر إليها جواب ، حتى يوافيها القمر فيسجد معها ، ويستأذن من أين يطلع فلا يحر إليهما جواب ، حتى (يحبسا) مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر ، فلا يعرف ما طول تلك الليلة إلا المتهجدون فى الأرض وهم يومئذ عصابة قليلة فى كل بلدة من بلاد المسلمين ، فإذا تم لهما مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى إليهما جبريل

(٢٢٦١) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١) والترمذى (٣٦٠١) ،(٣٦٠٢) ، وعبد الرزاق (٧٩٣) ، وابن خزيمة (١٩٣) ، وابن حبان (٢٥٠٧) ، والطبرانى (٧٣٤٨) فى الكبير .

(٢٢٦٢) **انظر السابق** .

(٢٢٦٣) **حديث موضوع** . أخرجه أبو الشيخ (٦٤٧) فى العظمة ، والطبرى (١ / ٦٥ - ٧٥) فى تاريخه ، فيه ابن أبى مريم ، أبو عصمة المروزى من الوضاعين .

وانظر الكلام عليه من العظمة (ص / ٢٨٨) بتحقيقى ، والدر (٣ / ٦٠) وعزاه لابن مردويه .

عليه(الصلاة و)السلام ، فيقول : إن الرب سبحانه وتعالى يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منه ، وأنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من مغاربهما أسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك ، فذلك قوله تعالى :﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾[1793]وقوله﴿إذا الشمس كورت﴾[1794] فيرتفعان كذلك مثل البعيرين والفرسين ،فإذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهى نصفها،جاءهما جبريل فأخذ(بقرونهما) وردهما إلى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما ، ولكن يغربهما من باب التوبة، ثم يرد المصراعين ثم يلتئم بينهما فيصير كأنه لم يكن بينهما صدع ، فإذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها (إلا) من كان قبل ذلك محسناً ،فإنه يجرى عليه ما كان عليه قبل ذلك اليوم ، فذلك قوله تبارك وتعالي :﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً ﴾[1795] .

ثم(إن) الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك الضوء والنور ، ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك يطلعان ويغربان ».

٢٢٦٤- وذكر الميانشى وقال عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ : «ويبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة » .

● ● ●

1793-سورة : القيامة ، الآية : ٩ .

1794- سورة :التكوير من الآية : ١ .

1795- سورة :الأنعام من الآية : ١٥٨ .

(٢٢٦٤) **إسناده لا بأس به والخبر من الإسرائيليات .**

أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٦٧٠ فتن) في مصنفه ، ونعيم بن حماد فى « الفتن » (٣٩٨ق) ،وفى سنده أبو خيثمة ، وهو سليمان بن جبان ، لا بأس به .

الدر المنثور (٣ / ٥٨) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

فصل

٢٢٦٥- قال العلماء : وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوعها من مغربها، لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس ، وتفتر كل قوة من قوى البدن ، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة فى حال من حضره الموت فى انقطاع الدواعى إلى أنواع المعاصى عنهم وبطلانها من أبدانهم ، فمن تاب فى مثل هذه الحال لم تقبل توبته ، كمالا تقبل توبة من حضره الموت .

قال ﷺ : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » أى تبلغ روحه رأس حلقه، وذلك وقت المعاينة يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار ، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله . وعلى هذا ينبغى أن تكون توبة كل من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ما عاش ، لأن علمه بالله تعالى وبنبيه ﷺ وبوعده قد صار ضرورة ، فإن امتدت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان ولا يتحدثون عنه إلا قليلاً فيصير الخبر عنه خاصاً وينقطع التواتر عنه ، فمن أسلم فى ذلك الوقت أو تاب قبل منه ، والله أعلم .

٢٢٦٦- وقد قيل : إن الحكمة في طلوع الشمس من مغربها أن إبراهيم عليه السلام قال لنمرود : ﴿ **فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر** ﴾[1796] وإن الملحدين والمنجمين عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون : هو غير كائن ، فيطلعه الله تعالى يوماً من المغرب ليرى المنكرين لذلك قدرته من أن الشمس فى قدرته ، إن شاء أطلعها من

(٢٢٦٥) **حديث صحيح** . سبق برقم (١٧٣) .
وانظر كلام المصنف حول الحديث بنصه فى تفسيره (٧ / ٩٥) .
1796- سورة : البقرة من الآية : ٢٥٨ .

المشرق ، وإن شاء أطلعها من المغرب ، وعلى هذا يحتمل أن يكون رد التوبة والإيمان على من آمن وتاب من المنكرين لذلك المكذبين لخبر النبى ﷺ فأما المصدق ، فإنه تقبل توبته وينفعه إيمانه قبل ذلك ، والله أعلم .

٢٢٦٧- وروى عن ابن عباس أنه قال : لا يقبل من كافر عمل ولا توبة إذا أسلم حين يراها إلا من كان صغيراً يومئذ،فإنه لو أسلم بعد ذلك قبل منه ، ومن كان مؤمناً مذنباً فتاب من الذنب قبل منه .

٢٢٦٨- وروى عن عمران بن حصين أنه قال : إنما لم تقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك فيها كثير من الناس ، فمن أسلم أو تاب فى ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل توبته ، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته . ذكره الليث السمر قندى فى تفسيره .

● ● ●

فصل

٢٢٦٩- واختلفت الروايات في أول الآيات ، فروى أن طلوع الشمس من مغربها أولها على ما وقع (فى) حديث مسلم فى هذا الباب . وقيل : خروج الدجال ، وهذا القول أولى القولين وأصح لقوله عليه الصلاة والسلام : « إن الدجال خارج فيكم لا محالة » الحديث بطوله .

فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود إيمانهم أيام عيسى عليه(الصلاة و)السلام ، ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من أسلم منه .

(٢٢٦٧) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن جرير (٨ / ٧٤) بنحوه عن ابن عباس بسند ضعيف ، وعزاه في الدر (٣ / ٥٨) إلي ابن أبى حاتم ، وابن مردويه وأورده المصنف (٧ / ٩٦) فى تفسيره بصيغة التضعيف .

(٢٢٦٨) **إسناده ضعيف** . أورده المصنف في تفسيره (٧ / ٩٦) بصيغة التضعيف .

وقد تقدم القول مبيناً في هذا ، وأن أول الآيات الخسوفات . فإذا نزل عيسى عليه(الصلاة و)السلام وقتل الدجال خرج حاجاً إلى مكة ، فإذا قضى حجه انصرف إلى زيارة سيدنا محمد ﷺ فإذا وصل إلى قبر الرسول الله ﷺ أرسل الله عند ذلك ريحا عنبرية فتقبض روح عيسى عليه (الصلاة و)السلام ومن معه من المؤمنين ، فيموت عيسى عليه(الصلاة و)السلام ويدفن مع النبي ﷺ في روضته، ثم تبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الإسلام إلى الكفر والضلالة وتستولى أهل الكفر على من بقى من أهل الإسلام ، فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها ، وعند ذلك يرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف ، ثم تأتي الحبشة إلى بيت الله فينقضونه حجراً حجرا ويرمون بالحجارة في البحر ، ثم يخرج حينئذ دابة الأرض تكلمهم ، ثم يأتي دخان يملأ ما بين السماء والأرض ، فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام ، وأما الكافر والفاجر فيدخل في أنوفهم فيثقب مسامعهم ويضيق أنفاسهم ، ثم يبعث الله تعالى ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسها مس الحرير وريحها ريح المسك ، فتقبض روح المؤمن والمؤمنه، وتبقى شرار الناس ويكون الرجال لا يشبعون من النساء،والنساء لا يشبعن من الرجال ، ثم يبعث الله الرياح فتلقيهم في البحر، هكذا وذكر بعض العلماء الترتيب في الأشراط وفيه بعض اختلاف ، وقد تقدمت الإشارة إليه فيما تقدم ، والله أعلم .

وقيل : إذا أراد الله انقراض الدنيا وتمام لياليها وقربت النفخة ، خرجت نار من قعر عدن لتسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم وتقيل معهم، حتى يجتمع الخلق بالمحشر الإنس والجن والدواب والوحوش والسباع والطير والهوام وخشاش الأرض وكل من له روح ، فبينما الناس قيام في أسواقهم يتبايعون وهم مشتغلون بالبيع والشراء إذا هم بهدة عظيمة من

السماء ، يصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من صعقتهم مدة ثلاثة أيام ، والنصف الآخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على أرجلهم وهو قوله تعالى :﴿ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾[1797] فبينما هم كذلك إذا هذة أخرى أعظم من الأولى ،غليظة فظيعة كالرعد القاصف ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد إلا مات . كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾[1798]فتبقى الدنيا بلا آدمي ولا جني ولا شيطان ، ويموت جميع من في الأرض من الهوام والوحوش والدواب وكل شيء له روح ، وهو الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى وبين إبليس الملعون .

● ● ●

باب

ما جاء في خراب الأرض والبلاد قبل الشام ومدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيامة وفي علامة ذهاب الدنيا ومثالها وفي أول ما يخرب منها

٢٢٧٠- روى من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « ويبدأ الخراب في أطراف الأرض حتى تخرب مصر ، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة، وخراب البصرة من العراق ، وخراب مصر من جفاف النيل ، وخراب مكة من الحبشة ، وخراب المدينة من الجوع، وخراب اليمن من الجراد ، وخراب الأيلة من الحصار ، وخراب فارس من الصعاليك، وخراب الترك من الديلم،وخراب الديلم من الأرمن،

1797- سورة : ص من الآية : ١٥ .

1798- سورة : الزمر من الآية : ٦٨ .

(٢٢٧٠) **حديث ضعيف** . تفرد به الديلمي كما في تنزيه الشريعة (٢ / ٣٥١) .

وخـراب الأرمن من الخزر ، وخـراب الخزر من التـرك ، وخراب التـرك من الصواعق ، وخـراب السند من الهند ، وخراب الهنـد من الصين ، وخراب الصين من الرمـل ، وخـراب الحبـشـة من الرجـفـة ، وخـراب الزوراء من السفـياني ، وخراب الروحـاء من الخسف ، وخراب العـراق من القحط » .
ذكره أبـو الفرج بن الجـوزي - رحمه الـله - في كتـاب « روضة المشـتاق والطريق إلى الملك الخلاق » وسمعت أن خراب الأندلس من الريح العقيم . والله أعلم .

٢٢٧١- وذكـر أبو نعيم الحـافظ ، عن أبي عـمـران الجـوني ، وأبي هارون العبدي أنهمـا سمعا نوفاً البكالي يقول : إن الدنيـا مثلت على طير ، فـإذا انقطع جناحاه وقـع وإن جناحي الأرض مصـر والبـصرة ، فـإذا خربتـا ذهبت الدنيا .

٢٢٧٢- وذكر أبو زيد عمر بن شبة ، حدثنا موسى ابن إسماعيل

(٢٢٧١) **إسناده حسن** .أخرجه أبو نعيم (٦ / ٥٠) في حلية الأولياء .

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو ، أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٤٦) .

(٢٢٧٢) **حـديث حسـن . وإسناده منقطع** . أخرجـه عمر بن شـبة في « أخبار المدينة»، وأخرجـه أحمـد (٦ / ٢٣) ، والحـاكـم (٤ / ٤٢٥) ، وصحـحه ، وأقـره الذهبي ، وأخرجـه الطبراني (١٨ / ٥٥) في الكبير من طريق آخر متصلاً .

وفي سنده صالح بن أبي عريب ، في عداد المقبولين .

قـال ابن حـجر في الفـتح (٤ / ٥٠) : روى عمـر بن شبـة بإسناد صـحيح عن عـوف بن مالك .

١- وله شاهد من حديث محجن الأسلمي ، وأخرجه أحمد (٤ / ٣٣٨) ، (٥ / ٣٢) ، والحاكم (٤ / ٤٢٧ ، ٥٤٣) ، وصححه ، وأقره الذهبي .

٢- وله شاهد من حـديث أبي هريرة ، أخرجـه مالك (٨٨٨) في الموطأ ، وأحـمد (٢ / ٣٨٥) ، والحاكـم (٤ / ٤٢٦) ، وصـــححه ، وأقـره الذهـبي ، وانـظر رقـم (١٩٥١)، (١٩٥٢) .

قال : حدثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير قال : ذكر لي عن عوف ابن مالك أن النبي ﷺ قال : « أما والله يا أهل المدينة لتتركنها قبل يوم القيامة أربعين ».

٢٢٧٣- وقال كعب : ستخرب الأرض قبل (الشام) بأربعين سنة ، وليهاجرن الرعد والبرق إلى الشام حتى لا تكون رعدة ولا برقة إلا ما بين العريش والفرات .

٢٢٧٤- ويروى عن على رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى :« إنى إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتى فأخربه ، ثم أخرب الدنيا على أثره » وقد تقدم أن الذى يخربه ذو السويقتين على ما تقدم ، والله أعلم .

● ● ●

باب
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله

٢٢٧٥- مسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله » .

(٢٢٧٣) **الخبر من الإسرائيليات** وأخرجه ابن عساكر في تاريخه كما فى الدر المنثور (٣ / ١١٣) ، وأورده البقاعى برقم (٩) في الهجرة إلى الشام .

(٢٢٧٤) **حديث لا أصل له** .

قال المكى في القوت (٢ / ١٢٢) : روينا في حديث أبى رافع عن على فذكره مرفوعاً .

قال العراقى في المغنى (١ / ٢٤٣) : ليس له أصل .

وقال ابن السبكى (٦ / ٣٠١) : لم أجد له إسناداً ..

(٢٢٧٥) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٤٨) ، وأحمد (٣ / ١٠٧ ، ٢٠١) ، وأبو عوانة (١ / ١٠١) ، وعبد الرزاق (٢٠٨٤٧) ، والترمذى (٢٢٠٧) وغيرهم .

٢٢٧٦- وفى رواية أخرى : « لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله » .

● ● ●

فصل

٢٢٧٧- قال علماؤنا رحمة الله عليهم : قيد الله برفع الهاء ونصبها، فمن رفعها فمعناه ذهاب التوحيد ، ومن نصبها فمعناه انقطاع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. أى : لا تقوم الساعة على أحد يقول:اتق الله .

قال المؤلف رحمه الله : ويدل على صحة هذا التأويل قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث حذيفة : « لتقصدنكم نار هى(اليوم)خامدة » الحديث،وفيه: هم شر من الحمر يتسافدون تسافد البهائم ، وليس فيهم رجل يقول : مه ، مه ، وقد قيل : إن هذا الاسم أجراه الله على ألسنة الأمم من لدن آدم عليه(الصلاة و)السلام ولم تنكره أمة بل هو دائر على ألسنتهم من عهد أبيهم إلي انقضاء الدنيا ، وقد قال قوم نوح : ﴿**ولو شاء الله لأنزل ملائكة**﴾(1799) الآية ، وقال قوم هود:﴿**أجئتنا لنعبد الله وحده**﴾(1800) ، ﴿**إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا** ﴾(1801) إلى غير ذلك ، وقال : ﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**﴾(1802) فإذا أراد الله

(٢٢٧٦) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (١٤٨) ، وأحمد (٣ / ١٦٢) ، وابن حبان (٨ / ٢٩٩) ، والبغوى (٤٢٨٤) فى شرح السنة ، وغيرهم .

(٢٢٧٧) **حديث حذيفة موضوع** . سبق تخريجه برقم (٢٠٧٣) .

1799- سورة :المؤمنون من الآية : ٢٤ .

1800- سورة :الأعراف من الآية : ٧٠ .

1801- سورة : المؤمنون من الآية : ٣٨ .

1802- سورة :لقمان من الآية : ٢٥ .

زوال الدنيا قبض أرواح المؤمنين وانتزع هذا الاسم من ألسنة الجاحدين وفاجأهم عند ذلك الحق اليقين ، وهو(معنى) قوله عليه الصلاة والسلام : «لا تقوم الساعة وعلى الأرض من يقول:الله » .

٢٢٧٨- وفى الخبر : إن الله تعالى يقول لإسرافيل عليه(الصلاة و) السلام : إذا سمعت قائلاً يقول : لا إله إلا الله فأخر النفخة أربعين سنة إكراماً لقائلها . والله أعلم .

● ● ●

باب
على من تقوم الساعة ؟

٢٢٧٩- مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة المهدى قال : كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال عبد الله : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق وهم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم ، فبينما هم كذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له ابن شماسة يا عقبة : اسمع ما يقول عبد الله ، فقال عقبة : هو أعلم ، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك » فقال عبد الله : أجل: « ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك مسها كمس الحرير لا تترك نفساً فى قلبها مثقال حبة من إيمان إلا قبضتها ثم تبقي شرار الناس ، عليهم تقوم الساعة » .

٢٢٨٠- وفى حديث عبد الله بن مسعود : « لا تقوم الساعة إلا على

(٢٢٧٨) الخبر من الإسرائيليات .

(٢٢٧٩) حديث صحيح .أخرجه مسلم (١٩٢٤) ، والحاكم (٤ / ٤٥٦) .

(٢٢٨٠) حديث صحيح .أخرجه مسلم (٢٩٤٩) ، وأحمد(١ / ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٥٤)، وابن حبان (٨ / ٣٠٠) ، والطبراني (٨٥٨٥) ،(٨٥٨٦) موقوفاً ، والبغوى =

شـرار الناس ، من لا يعـرف معـروفاً ، ولا ينـكر منكراً ، يتهـارجـون كمـا تتهارج الحمر » .

قال الأصـمعى : قـوله : يتهارجـون يقول : يتـسافـدون يقال : بات فلان (يهرجها)، والهرج فى غير هذا : الاختلاط والقتل .

٢٢٨١- وخرج مسلم ، عـن عائشة رضى الله عنها قـالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تذهب الليالى والأيام حتى تعبد اللات والعزى ، فقلت : يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله:﴿هو الذى أرسل رسوله بالهـدى ودين الحق ليظهـره على الدين كله ولو كـره المشركـون﴾(1803) أن ذلك (تام). قال إنه سيكون من ذلك ما شاء اللـه ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتتـوفى كل من كان فى قلبه مثـقال حبة من إيمان ، فـيبقى من لا خيـر فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم » والله أعلم .

● ● ●

فصل

٢٢٨٢- ذكـر أبو الحسن بن بطال رحـمـه الله فى حديث فى شـرح البخـارى له مبيناً لحـديث البخارى عـن أبي هريرة قال:سمـعت رسول الله ﷺ يقـول:«لا تقـوم السـاعـة حـتى تضطرب أليات نسـاء دوس على ذى الخلصـة»الحديث وقـد تقدم ، وقـال:هذه الأحـاديث وما جـاء فيـها مـعناها الخـصوص ، ولـيس المراد بها أن الـدين(كله)ينقطع كله فى جـمـيع أقطار

= (٤٢٨٦) فى شرح السنة ، ثم أعاده الطبرانى (١٠٠٩٧) فى الكبير مرفوعاً ، والحاكم (٤ / ٤٩٤) .

(٢٢٨١) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (٢٠٦٨) .

(1803- سورة : التوبة الآية : ٣٣ .

(٢٢٨٢) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (٢٠٥٦) .

حتى لا يبقى منه شيء ، لأنه قد ثبت عن النبى ﷺ « أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة إلا أنه يضعف ويعود غريبا كما بدأ » .

٢٢٨٣- روى حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن مطرف ، عن عمران ابن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيخ الدجال » وكان مطرف يقول : هم أهل الشام .

قلت : ما ذكره من أن الدين لا ينقطع ، وأن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة يرده حديث عائشة وعبد الله بن عمرو ، وما ذكره من حديث عمران بن حصين وقد تقدم أن عيسى عليه(الصلاة و)السلام يقتل الدجال ويخرج يأجوج ومأجوج ويموتون،ويبقى عيسى عليه(الصلاة و)السلام ودين الإسلام ، لا يعبد فى الأرض غير الله كما تقدم ، وأنه يحج ويحج معه أصحاب الكهف فيما ذكره المفسرون ، وقد تقدم أنهم حواريوه إذا نزل، فإذا توفى عيسى عليه(الصلاة و)السلام بعث الله تعالى عند ذلك ريحًا باردة من قبل الشام ، فتأخذ تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة ،كذا فى حديث النواس بن سمعان الطويل ، وقد تقدم .

٢٢٨٤- وفى حديث عبد الله بن عمرو : ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو دخل أحدكم فى كبد جبل (لدخلته)عليه حتى

(٢٢٨٣) **حديث صحيح** . أخرجه أحمد (٤ / ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧) ، وأبو داود (٢٤٨٤) ، والحاكم (٤ / ٤٥٠) وصححه ، وأقره الذهبى ، وأخرجه الطبرانى (١٧ / ١١٢، ١١٦) فى الكبير .

(٢٢٨٤) **حديث صحيح** . سبق تخريجه برقم (٥٤٨) .

تقبضه، قال : سمعتها من رسول الله ﷺ وذكر الحديث . وقد تقدم بكماله. وفيه ذكر النفخ والصعق والبعث ، فهذا غاية في البيان في كيفية انقراض هذا الخلق وهذه الأزمان ، فلا تقوم الساعة وفي الأرض من يعرف الله ولا من يقول : الله الله .

٢٢٨٥- ذكر أبو نعيم عن أبي الزهرية ، عن كعب الأحبار قال : يمكث الناس بعد خروج (الدابة و) يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين ، حتى إن الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما، ويحملان العنقود الواحد من العنب ، فيمكثون على ذلك عشر سنين ، ثم يبعث الله (تعالى) ريحاً طيبة فلا تدع مؤمناً إلا قبضت روحه ، ثم تبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى يأتيهم أمر الله والساعة وهم على ذلك .

● ● ●

(كمل كتاب التذكرة بحمد الله تعالى وعونه وصلواته على محمد خاتم أنبيائه وصحبه وسلم تسليماً .)

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم ، أن يتوفانا مسلمين، وأن يلحقنا بالشهداء والصالحين ، وأن يجعلنا من عباده المتقين (المفلحين) الفائزين،

(٢٢٨٥) إسناده ضعيف . والخبر من الإسرائيليات .

أخرجه نعيم بن حماد في « الفتن » (ق ٣٣٧) ، وعنه أبو نعيم (٦ / ٢٤- ٢٥) في حلية الأولياء ، وفي سنده ابن أبي مريم ، من الضعفاء .

(الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون،نفع الله به من عنى بتحصيله وغفر لنا وله ....ولمن كتبه وقرأه وسمعه . آمين آمين آمين . إنه سميع قريب مجيب وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه أجمعين ، وسلم إلى يوم الدين ، كلما ذكرك الذاكرون وعقل عن ذكرك الغافلون آمين ، آمين ، آمين) ويجعل ما كتبته خالصاً لوجهه الكريم ، بمنه وكرمه ، وأن ينفعنا به ووالدينا ، وغفر الله لصاحب هذا الكتاب ، ولوالديه ، ولسائر المسلمين أجمعين . آمين يا رب العالمين .

تم الكتاب وربنا محمود ولـه المكارم والعلا والجود

وعلى النبى محمد صلواته ما ناح قمرى *وأورق عود

ووافق الفراغ من نسخه ، فى منتصف شهر رمضان المعظم قدره ، من شهور سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

على يد أقل عباد الله وأحوجهم إلى لطفه الخفى :

الحسن بن على بن منصور بن ناصر الحنفى .

غفر الله له ولوالديه ، ولمن قرأ فيه ، ودعا له بالتوبة النصوح ، والمغفرة والرحمة يا رب العالمين ، ولسائر المسلمين أجمعين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً . حسبنا الله ونعم الوكيل .

● ● ●

* **ناح قمرى** : صاح ذلك الطائر وغرد .

تم التحقيق والتعليق

والحمد لله أولا وآخرا

وعلى رسوله مصليا ومسلما

والحمد لله الذي بنعمته

تتم الصالحات

أبو مريم / مجدي فتحي السيد

طنطا - مصر

في غرة رجب من عام ألف وأربعمائة وأربعة عشر

من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات

● ● ●

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس أطراف أحاديث

كتاب التذكرة

للإمام القرطبى

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
أحسنوا إلى المعزى وأميطوا	أبو هريرة	١٦٠٤
أحشر يوم القيامة بين.	عبد الله بن عمر	٦٩٧
أحضروا موتاكم ولقنوهم	واثلة بن الأسقع	١٣٣، ١٢٨
أخبرت ببلايا تصيب أمتى.		١٩٣٦
أخبرنى جبريل عليه السلام أن:	ابن عباس وعلى بن حسين	٦١٣
إخراج القمامة من المسجد.	أبو قرصافة	١٥٥٩
أخرجوا	ابن عباس	٦٦١
أخرجوا أخرجوا		١٠٩٣
أدخل الجنة من أمتك من		٨٣٢
ادعوا لى بعض أصحابى.		١٧٦٧
ادفنوا موتاكم وسط قوم	أبو هريرة	٣٣٧
إذا آمن الرجل الرجل على	عمرو بن الحمق	٩٣٢
إذا اتخذ الفيء دولاً	أبو هريرة	٢١٠٠
إذا أحب الله عبداً قال		١١٦٣
إذا احتضر المؤمن	أبو هريرة	٤١٧
إذا احتضر الميت فلقنوه	عثمان بن عفان	١٢٦
إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم	عبادة بن الصامت	٨٩٥
إذا أراد الله بعبد خيراً عسله		١٩٨
إذا أراد الله بقوم عذاباً	عبد الله بن عمر	٦٠٧
إذا أعطى أحدكم الريحان فلا	أبو عثمان النهدى	١٦٠٢
إذا أقبر الميت	أبو هريرة	٤٠٩
إذا أقعد العبد المؤمن فى قبره	البراء بن عازب	٤٦٨
إذا أنزل الله بقوم عذابًا		٦٠٧
إذا تواجه المسلمان بسيفيهما	أبو بكرة	١٨١٩
إذا جاء الموت طالب العلم.	أبو هريرة	٥٣٠
إذا جمع الله الأولين والآخرين.	ابن عمر	٩٣٠

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
إن يأجوج ومأجوج يحفران	أبو هريرة	٢٢١٩
إن يعش هذا الغلام فعسى أن	أبو سعيد الخدرى	٢٠٣٦
إن يعش هذا لم يدركه الهرم		٧٠٤
أنا الديان		٨٥٩
أنا أول الناس خروجًا إذا بعثوا	أنس بن مالك	٧٨٦
أنا أول من تنشق عنه الأرض		٥٨٨,٥٥٧
أنا أول من يجثو يوم القيامة	على بن أبى طالب	٨٨١
أنا برىء ممن حلق وسلق	أبو موسى الأشعرى	٣٨٩
أنا برىء ممن حلق وسلق وخرق		٦٠
أنا زعيم– والزعيم حميل	فضالة بن عبيد	١٦٠٩
أنا سيد الناس يوم القيامة	أبو هريرة	٧٧٦
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة	أبو سعيد الخدرى	٧٨٠
أنا شهيد على هؤلاء		٥٣٥
أنا عند ظن عبدى بى		١١٣
أنا فاعل إن شاء الله	أنس بن مالك	١٠٦٦
إنا لله وإنا إليه راجعون	عمر بن الخطاب	١٨٨٧
أنا وكافل اليتيم كهاتين	مالك	٧٢٩
أنزل الله عز وجل إلى الأرض	عبد الله بن عباس	١٤٣٩
إنطلق برجل إلى باب الجنة	أبو أمامة	١٤٨٢
إنك ستأتى أهل كتاب	معاذ بن جبل	١٧١٧
إنك لتصدق عن ميتك	أنس بن مالك	٣٠٥
إنك لن تدع شيئا		٣٨٥
إنكم تحشرون حفاة عراة	عبد الله بن عباس	٦٩٠
إنكم تدعون يوم القيامة	أبو الدرداء	٨١٢
إنكم سترون ربكم	جرير	١٦٣٦
إنكم فى زمان من ترك منكم	أبو هريرة	١٨١١

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
إنما الشفاعة يوم القيامة لمن	أبو هريرة	١٣٩٩
إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل	أبو هريرة	١١١٨
إنما القبر روضة من رياض الجنة	أبو سعيد الخدرى	٣٤٣
إنما إيمانهم على ردة	حذيفة بن اليمان	٢٠١١
إنما محقرات الذنوب كمثل		٨١٩
إنما يخرج من غضبة	حفصة	٢١٦٧
إنما يفتن يهود	عائشة	٤٥٧
إنه إذا كان فى آخر الزمان		٢١٥١
إنه إذا كان يوم القيامة نادى		١٢٠٠
إنه ضم فى القبر ضمة	الحسن	٤٥٢
أنه طار بى يخفضنى ويرفعنى		١٤٢٦
إنه لم يكن نبى قبلى إلا	عبد الله بن عمر	١٨٧٩
إنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد	سفينة	٢١٥٣,٢١٥٢
إنه ليأتى الرجل العظيم	أبو هريرة	٩٧٨
إنه ليجاء للرجل الواحد بالقصر	زيد بن أسلم	١٥٠٦
إنه ليسمع قرع نعالهم		٤٦٥,٣٩٨
إنه ليكون للوالدين على	عبد الله بن مسعود	٨٥١
أنه من قرأ		١١١١
إنه واد بين جبلين يهوى	أبو سعيد الخدرى	١٣٠١
إنه لابد لك ياقيس من	قيس بن عاصم	١١١٣
أنه يخرج عنق من النار		٧٢١
أنه يسلط على الكافر أعمى		٤٣٧
إنه يفسح له سبعون ذراعًا		٤٣٠
إنه يهون عليها ما دام		٢٦٧
إنها أمارات بين يدى الساعة	أبو هريرة	٢٠٦٣
إنها ستكون فتن ألاثم	أبو بكرة	١٧٩٧

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
تدنى الشمس يوم القيامة من	المقداد بن الأسود	٧٥٢
تدور رحى الإسلام لخمس	عبد الله بن مسعود	١٧٦٠
تزال جهنم يلقى فيها وتقول	أنس بن مالك	١٣٨٦
تشوبه النار فتقلص شفته	أبو سعيد الخدري	١٣٧٠م
تعرض الأعمال يوم الإثنين و		٢١٢
تعرض الناس يوم القيامة ثلاث	أبو هريرة	٨٠٠
تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات	أبو هريرة	٧٠٧
تعس عبد الدينار		١٥٢٨
تعوذوا بالله من جب المزن	على بن أبى طالب	١٣١٨
تعلموا الفرائض علموها للناس	أبو هريرة	٢١١٤
تقول النار للمؤمن يوم القيامة	يعلى بن منبه	١٠٤٣
تقىء الأرض أفلاذ كبدها	أبو هريرة	٢٠٨٦
تكون الأرض يوم القيامة	أبو سعيد الخدرى	١٧١٢
تكون فى أمتى دجالون كذابون	حذيفة بن اليمان	٢٠٤٣
تكون وقيعة بالزوراء	حذيفة بن اليمان	١٩٩١
تلك صلاة المنافقين		٨٩٢
تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى		٩٨٣
توضع الموازين يوم القيامة	جابر بن عبد الله	١٠٠٤
حرف الثاء		
ثلاث إذا خرجت لا ينفع	أبو هريرة	٢٢٦٠
ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب	أبو هريرة	١١٩٦
ثم إن المهدى ومن معه	حذيفة بن اليمان	٢٠١٦
ثم تلبثون مالبثتم	لقيط بن عامر	٥٦٨
ثم يأمر الله عز وجل إسرافيل	أبو هريرة	٥٦٧
ثم يرسل الله ريحًا باردة	عبد الله بن عمرو	٢٢٨٤
ثم يزجر الله الخلق زجرة	أبو هريرة	٥٨٧

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
الشقى من شقى فى بطن أمه		١٧١١
الشهداء خمسة	أبو هريرة	٥١٧
الشهداء سبعة سوى	جابر بن عبد الله	٥١٨
الشهداء على بارق نهر بباب	عبد الله بن عباس	٥٠٣
حرف الصاد		
صاحب الدين مأسور يوم القيامة	البراء بن عازب	٨٤٩
صدق الراعى إلا أن من	أبو سعيد الخدرى	٢٠٦٤
صدقة تصدق الله بها عليكم		٢٧٢
صدقت ذلك من مدد السماء	عبدالله بن عباس	٢٢٧
صدقتا إنهم يعذبون عذاباً	عائشة	٤٦١
صغارهم دعاميص الجنة	أبو هريرة	١٧٠٥
صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر	حذيفة بن اليمان	١٨٣٣
صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر	أبو سعيد الخدرى	١٨٣٤
صنفان من أهل النار	أبو هريرة	١١٦٧
الصادق اللسان المخموم		١١٧١
الصعود بجبل من نار يصعد	أبو سعيد الخدرى	١٢٩٥
الصلوات الخمس والجمعة إلى	أبو هريرة	١٨٧
الصيام لى وأنا أجزى به		٨٧٢
حرف الضاد		
ضرس الكافر أو ناب	أبو هريرة	١٣٣٠
حرف الطاء		
طريق الجنة حزن بربوة		١١٤٢
حرف العين		
علم الناس سنتى وإن كرهوا	عائشة	٦٢٩، ٦٣٠
على الصراط يا عائشة	عائشة	١٢٥٠
على جسر جهنم	عبد الله بن عباس	٦٣١

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
فسطاط المسلمين يوم الملحمة	أبو الدرداء	١٩٤٥
فصعدت أنا وجبريل	أبو سعيد الخدرى	٤٥٤
فضحك رسول الله ﷺ حتى		٥٧١
ففسطاط المسلمين يومئذ		١٩٠٥
فقال الله تعالى أنا أهل أن	أنس بن مالك	١١٢٨
فقراء المهاجرين يدخلون الجنة	أبو سعيد الخدرى	١٥٢٢
فلا أدع قرية إلا هبطتها	فاطمة بنت قيس	٢١٦٢
فلا تعطه مالك	أبو هريرة	١٨٧٧
فلا يبقى له موضع إلا ويأخذه		٢١٦٤
فلما تجلى ربه للجبل صار	أنس بن مالك	١٣٣٤
فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد	أبى بن كعب	٢١٩٩
فلو لم يبقى من الدنيا إلا يوم	حذيفة بن اليمان	٢٠٠٤
فوالله ما قمت مقامى إلا لأمر		٢٢٥٣
فى الجنة خيمة من لؤلؤة	أبو موسى الأشعرى	١٥١٣
فى النار	أنس بن مالك	٥١
فى الهالك فى الفترة والمعتوه	أبو سعيد الخدرى	١٦٩٥
فيأتون به أرواح المؤمنين فلم	أبو هريرة	٢١٠
فيأتون محمداً ﷺ فيؤذن لهم	أبو هريرة	١٠٢٨
فيخرج له بطاقة		٩٩٤
فيخرج له بطاقة فيه أشهد أن		٩٩٧
فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم	أبو سعيد الخدرى	١١٠٥
فيقال يا محمد أدخل الجنة من		٩٨٢
فيقبض قبضة من النار		١٢٠٥
فيقول عيسى عليه السلام أدلكم على	عقبة بن عامر	٧٩٣
فيكون أول ما يقضي بينهم فى	أبو هريرة	٨٨٢
فيكون أول ما يكسى	عبد الله بن مسعود	٦٨٩

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
فيكوى بها جنبه		٩٤١
فيناديهم بصوت أستدل به		٨٥٧
فينبتون نبات البقل	أبو هريرة	٥٩١
حرف القاف		
قال الله تعالى : إنى إذا أردت	على بن أبى طالب	٢٢٧٤
قال الله تعالى : قال ملك الله		١٦٣٣
قال عز وجل : إذا هم عبدى	أبو هريرة	٢٨٩
قال ربكم عز وجل : لا أجمع على عبدى	الحسن	١١١
قتل المؤمن عند الله أعظم من	بريدة	١٧٢٥
قرن ينفخ فيه	عبد الله بن عمرو	٥٨٢
قصر من لؤلؤة فى الجنة	أبو هريرة،وعمران بن حصين	١٥٠٥
قلت : يا جبريل وما ذاك	عبد الله بن عباس	٤٢٧
قمت على باب الجنة	أسامة بن زيد	١١٧٥
قولى السلام على أهل الديار	عائشة	٥٨
قوموا بنا إلى أمى		٣٦١
القتل فى سبيل الله يكفر	عبد الله بن عمرو	٥٠٨
القراء المراءون بأعمالهم	أبو هريرة	١٣١٩
حرف الكاف		
كان رجل ممن كان قبلكم		٦٦٧
كان ملك الموت عليه السلام يأتى	أبو هريرة	٣٣٤
كان لا يستتر عن البول		٤٤٢
كان يقصر فى بعض الطهور		٤٥٤
كان يهدى لصدائق خديجة صلة		٢١٧
كأنى أنظر إلى حبشى أحمش	حذيفة بن اليمان	٢١٢٠
كأنى بحبشى أفحج	حذيفة بن اليمان	١٩٥٩
كأنى به أسود أفحج	أبو هريرة	١٩٥٨

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
كعكر الزيت وإذا قربه		١٣٧١
كفى بالموت موعظًا		٢٣
كفى ببارقه السيوف		٤٩١،٤٨٠
كل ابن آدم يأكله التراب	أبو هريرة	٥٣٩
كل المسلم على المسلم حرام	أبو هريرة	١٧٢٤
كل أمتى يدخلون الجنة إلا من	أبو هريرة	١١٨١
كل ذنب عسى الله أن يغفره	أبو الدرداء	١٧٢٩
كل عمل ينقطع عن صاحبه	العرباض بن سارية	٤٧٦
كل مسكر خمر ، وثلاثة	مالك بن أنس	١٣١٣
كل مؤذ فى النار		١٣٢٩
كل مولود يولد من ولد كافر	أنس بن مالك	١٧٠٣
كل ميت يختم على عمله إلا	فضالة بن عبيد	٤٧٤
كلاب النار شر قتلى تحت أديم	أبو أمامة	٨١٣
كلتا يديه يمين		٥٧٤
كلوا ، فلو قلت إن فاكهة	أبو ذر الغفارى	١٤٥٧
كن كخير إبنى آدم	سعد بن أبى وقاص	١٨٠٧
كنت نهيتكم عن زيارة	عبد الله بن مسعود	٣٩
كنس المساجد مهور الحور العين	أنس بن مالك	١٥٥٨
كونوا أحلاس بيتكم		١٨٠٢
كيف أنتم إذا نزل عيسى		٢١٨٣
كيف أنعم وصاحب الصور قد	أبو سعيد الخدرى	٥٨٣
كيف بك يا عمر إذا	عطاء بن يسار	٤٢٦
كيف بكم إذا جمعكم الله	عبد الله بن عمرو	٧٥٧
كيف بكم وبزمان يوشك	عبد الله بن عمرو	١٨٠٨
كيف تجدك	أنس بن مالك	١١٠
كيف ذكره للموت	أسباط	٣٢

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
والذى نفسى بيده إن ما بين	أنس بن مالك	١٤٧٥
والذى نفسى بيده إنه	أبو سعيد الخدرى	٧١٩
والذى نفسى بيده إنه ليخفف		٩٤٤
والذى نفسى بيده إنهم ليعذبون	عائشة	٤٦١م
والذى نفسى بيده لآنيته	أبو ذر الغفارى	٩٥٤
والذى نفسى بيده لتسئلن	أبو ذرالغفارى	٨٦٨
والذى نفسى بيده لله أرحم بعبده	عبد الله بن أبى أوفى	١١٢٩
والذى نفسى بيده لمعاينة	واثلة بن الأسقع	٧٥
والذى نفسى بيده لو أن رجلاً قتل		٥٠٢
والذى نفسى بيده لو يرون مكانه		٢٣٩
والذى نفسى بيده ما عمل على	ثابت	١٧٢٧
والذى نفسى بيده وإن عظم	أبو هريرة	٥٩٠
والذى نفسى بيده لا تذهب	أبو هريرة	١٨٢١
والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى	حذيفة بن اليمان	٢٠٦٢
والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم	أبو سعيد الخدرى	٢٠٦٥
والذنى نفسى بيده لا يكلم	أبو هريرة	٦٠٨
والله أعلم بمن يكلم فى سبيله		٥٣٤
والله لو تعلمون ما أعلم	أبو ذر الغفارى	١٣٧٩
وأما الرجل الطويل	سمرة بن جندب	١٦٩٦
وأمى مع أمكما	سلمة بن يزيد	١٦٩١
وإن مات أجرى عليه عمله		٤٧٣
وإن هذا المال خضر حلو	أبو سعيد الخدرى	٩١٦
وإنه قد أوحى إلى أنكم	أسماء	٤٥٨
وإنه متى يخرج فإنه يزعم	سمرة بن جندب	٢١٦٥
والنفساء يجرها ولدها	عبادة بن الصامت	١٧٠٧
وبماذا غلبوا؟	جابر بن عبد الله	١٢٤٩

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الحديث
يخلص المؤمن من النار	أو سعيد الخدرى	١٠٦٨
يدخل الجنة أقوام أفئدتهم	أبو هريرة	١١٦٨
يدخل الجنة من أمتى سبعون	عمران بن حصين	١١٩٠
يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا		٨٣١
يدخل الفقراء الجنة قبل	أبو هريرة	١٥٢٣
يدخل أهل الجنة الجنة جرداء	معاذ بن جبل	١٥٣٨
يدخل بشفاعة رجل من أمتى	أبو أمامة	١٠٨٣
يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل	جابر بن عبد الله	١٥٢٥
يدرس الإسلام كما يدرس وشى	حذيفة بن اليمان	٢١٢١، ٢١١٥
يدعى أحدهم فيعطى كتابه	أبو هريرة	٨٠٩
يدعى نوح يوم القيامة فيقول:	أبو سيعد الخدرى	٧١٧
يدعى نوح يوم القيامة لبيك	أبو سعيد الخدرى	٩١٩
يدنى المؤمن يوم القيامة حتى يضع	عبد الله بن عمر	٨٢٧
يذهب الصالحون الأول فالأول	مرداس الأسلمى	١٨١٣
يرد الناس النار ثم يصدرون عنها	عبد الله بن مسعود	١١٥٣
يرد على الحوض رهط من	أبو هريرة	٩٦٨
يرسل البكاء على أهل النار	أنس بن مالك	١٣٧٦
يستسقى وهو مقنع بكفيه	عمير	١٨٧٣
يسلط على الكافر فى قبره	أبو سعيد الخدرى	٤٣٥
يسير الراكب فى ظل الفنن منها	أسماء بنت أبى بكر	١٤٤٨
يشفع يوم القيامة ثلاث	عثمان بن عفان	١٠٧٩
يصبح على كل سلامى من أحدكم		٢٧٣
يصعق الناس فأكون أول من		١٩٧٥
يصف الناس يوم القيامة صفوفًا	أنس بن مالك	١٠٧٤
يصف أهل النار فيقرنون	أنس بن مالك	١٠٧٣
يطوى الله السماء	عبد الله بن عمر	٥٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس أطراف آثار وأخبار

كتاب التذكرة

للإمام القرطبى

طرف الأثر	اسم الراوى	رقم الأثر
شفاعات بنبينا ﷺ يوم القيامة خمس	القاضى عياض	٧٩٠
شهد جابر انه هو ابن صياد	أبو سلمة بن عبد الرحمن	٢٢٥٥
شهدت جنازه عبد الرحمن بن سمرة		٢٥٧
شهدت موت النبى ﷺ	عوف بن مالك	١٩٠٦
شهدنا مع على صفين فرأيت	أو عبد الرحمن	١٨٢٢
شيئان قطعا على لذة الدنيا	السلمى	٣٠
	التيمى	
حرف الصاد		
صاحب الميزان يوم القيامة		١٠١٠
الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك	حذيفة بن اليمان	٨١٨
الصور ينقر فيه مع النفخ	عبد الله بن عباس	٥٧٧
حرف الضاد		
ضرس الكافر مثل أحد	أبو هريرة	١٣٣٣
ضرس الكافر يوم القيامة أعظم	أبو هريرة	١٣٣٤
ضنكا قال عذاب القبر	أبوسعيد،وابن مسعود	٤٣٢
حرف الطاء		
طائره عمله	عبد الله بن عباس	٨١١
طوبى : شجرة فى الجنة ليس	أبو أمامة	١٤٥٥
حرف العين		
على سرر مكللة بالدر والياقوت	عبد الله بن عباس	١٦٨٥
عمود الدين وغاية مجده	عبدالله بن عمر	١١٥
حرف الغين		
غلبنى النوم ليلة فنمت	مضر القارئ	١٥٦٥
الغساق القيح الغليظ	عبد الله بن عمر	١٣٦٣
الغساق عين فى جهنم	كعب	١٣٦٤
الغفلة والأمل نعمتان	الحسن البصرى	٤٠٠

فهرس الجزء الثانى

فهرس الجزء الثاني

اسم البـــاب	الصفحة

اسم الباب	الصفحة
ما جاء في درج الجنة	٢٧٧
ما جاء في غرف الجنة	٢٨٠
ما جاء في قصور الجنة وبيوتها	٢٨٦
قوله تعالى : ﴿ وفرش مرفوعة ﴾	٢٨٩
ما جاء في خيام الجنة	٢٩٠
لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز	٢٩٣
أول الناس يسبق إلى الجنة الفقراء	٢٩٤
ما جاء في صفة أهل الجنة ومراتبهم وسنهم وطولهم	٣٠٠
في الحور العين وكلامهن	٣٠٥
أن الأعمال الصالحة مهور الحور العين	٣٠٨
الحور العين ومن أي شيء خلقن ؟	٣١٣
إذا ابتكر الرجل امرأة في الدنيا	٣١٤
أن في الجنة أكلاً وشرباً ونكاحاً	٣١٦
المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة	٣١٩
ما جاء أن كل ما في الجنة دائم	٣٢٠
أن المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا	٣٢١
طير الجنة وخيلها وإبلها	٣٢٢
أن الحناء سيد ريحان الجنة	٣٢٥
أن الشاة والمعزى من دواب الجنة	٣٢٦
أن للجنة ربضاً وريحاً وكلاماً	٣٢٧
في أن الجنة قيعان	٣٣٠
أن الذكر نفقة بناء الجنة	٣٣١
ما لأدنى أهل الجنة منزلة وما لأعلاهم	٣٣٢
رضوان الله تعالى لأهل الجنة أفضل من الجنة	٣٣٥
رؤية أهل الجنة لله تعالى	٣٣٥
في سلام الله تعالى عليهم	٣٤١
قوله تعالى ﴿ ولدينا مزيد ﴾	٣٤٣

اسم البـــاب	الصفحة

اسم البـــاب	الصفحة

اسم الباب	الصفحة



مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت: ٣٤٢٧٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨





